

أمير مع الله

الفهرس

٨	المقدمة
١٢	شرح الرموز
١٣	الباب الأول لي كل شيء
١٣	الفصل الأول: أزال ديوني
١٣	الفصل الثاني: أغناني
١٤	الفصل الأول أزال ديوني
١٥	الصك
١٦	الروح يؤكد
١٧	الغفران
١٨	عاجزون
١٩	الخبر السار
٢٠	رفعه من الوسط
٢٢	الفصل الثاني أغناني
٢٢	اليقين
٢٤	١. وراء ظهره
٢٥	٢. الغيم والسحاب
٢٥	٣. في أعماق البحر
٢٦	٤. تيسان
٢٩	يوم فريد
٣١	الباب الأول لي كل شيء
٣١	الفصل الأول: أزال ديوني
٣١	الفصل الثاني: أغناني
٣٢	الفصل الأول أزال ديوني
٣٣	الصك
٣٤	الروح يؤكد
٣٥	الغفران
٣٦	عاجزون
٣٧	الخبر السار

٣٨	رفعه من الوسط
٤٠	الفصل الثاني أغناني
٤٠	اليقين
٤٢	١. وراء ظهره
٤٣	٢. الغيم والسحاب
٤٣	٣. في أعماق البحر
٤٤	٤. تيسان
٤٧	يوم فريد
٥٠	الباب الثاني واثق في الدم
٥١	الفصل الأول يتكلم لأجلى
٥٢	المرّة الأولى
٥٣	دم الرب
٥٥	سفك دماء الحيوانات
٥٦	وسيلة وإعداد
٥٨	الفصل الثاني أزال الغضب
٥٩	أولاً : قيمة الدم
٦٠	ثانياً : قدرة الدم
٦٠	١. يغطي الخطايا
٦١	٢. إزالة الغضب
٦٢	غضب الله
٦٣	غضب مختلف
٦٤	زمن العهد القديم
٦٥	الكاهن ورئيس الكهنة
٦٦	ثالثاً : تكريم الدم
٦٨	الفصل الثالث لحماتي
٦٩	أحداث رمزية
٦٩	الحدث الأول
٧٠	الحدث الثاني
٧١	حماية من الضمير الشرير
٧٣	حماية من إبليس
٧٤	المهلك لا يقدر
٧٩	الباب الثالث استند على العهد

٨٠	الفصل الأول مؤسس بالدم.....
٨١	ما هو العهد؟.....
٨١	الدم أساس العهد.....
٨٢	أنواع الحيوانات.....
٨٥	النعمة.....
٨٧	الفصل الثاني عهد مختلف.....
٨٨	لعنات العهد.....
٨٩	الإعلان عن العهد الجديد.....
٩١	عهد عظيم وأبدى.....
٩٢	الناموس والنعمة.....
٩٣	سارة أم هاجر.....
٩٦	الفصل الثالث أنظر إلى العهد.....
٩٧	سر المسيح.....
٩٨	١ . قدرة داخلية جديدة.....
١٠٠	٢ . علاقة مباشرة.....
١٠٢	٣ . معرفة شخصية.....
١٠٣	٤ . غفران شامل ونهائي.....
١٠٤	عهد الموت.....
١٠٦	الباب الرابع جعلني باراً.....
١٠٧	الفصل الأول عطية مجانية.....
١٠٩	ما هو التبرير Justification ؟.....
١١٠	الأمر الأول.....
١١٠	أُسلم من أجل خطايانا.....
١١١	أُقيم لأجل تبريرنا.....
١١١	الأمر الثاني.....
١١٢	الأمر الثالث.....
١١٢	نوال التبرير.....
١١٣	١ . التبرير أمام الله ليس بالأعمال.....
١١٤	٢ . التبرير بالإيمان.....
١١٥	تعليم النعمة.....
١١٦	ثلاثة دروس.....
١١٦	أولاً : أن ننكر الفجور والشهوات العالمية.....

١١٦.....	ثانياً : أن نعيش بالتعقل والبر والتقوي
١١٧.....	ثالثاً : أن نتنظر مجيء الرب
١١٧.....	الفريسي والعشار
١٢٠.....	الفصل الثاني ارتداء الدرع
١٢٠.....	أولاً : هابيل
١٢٢.....	ثانياً : بولس
١٢٣.....	التتائج
١٢٣.....	أولاً : الضمير
١٢٤.....	ثانياً : الوعود
١٢٥.....	ثالثاً : مواجهة إبليس
١٢٥.....	الالتهامات
١٢٧.....	أعمال السحر
١٢٩.....	الفصل الثالث تبررت كإبراهيم
١٣١.....	رسالة رومية وتبرير إبراهيم
١٣٣.....	توقيت تبرير إبراهيم بالإيمان
١٣٤.....	الخلاصة
١٣٥.....	١ . واهب التبرير .. الله
١٣٥.....	٢ . أساس التبرير .. الدم
١٣٥.....	٣ . سبب التبرير .. النعمة
١٣٦.....	٤ . مُجرى التبرير .. الروح القدس
١٣٦.....	٥ . إعلان التبرير .. القيامة
١٣٦.....	٦ . اقتناء التبرير .. بالإيمان
١٣٧.....	٧ . إثبات التبرير .. بالأعمال
١٣٨.....	الفصل الرابع. أتبرر بالأعمال
١٣٩.....	المقطع الأول : الإيمان الميت
١٤٠.....	المقطع الثاني : التبرير بالأعمال
١٤٣.....	المقطع الثالث : الأعمال تُكَمِّلُ الإيمان
١٤٤.....	• إيمان إبراهيم يعمل مع أعماله
١٤٤.....	• الأعمال تُكَمِّلُ الإيمان
١٤٥.....	نمو الإيمان
١٤٦.....	المقطع الرابع : ليس بالإيمان وحده
١٤٧.....	١ . الظهور الكامل

١٤٨.....	٢ . خليل الله.....
١٥٠.....	إيمان راحاب.....
١٥٣.....	الباب الخامس. أعمال عظيمة.....
١٥٤.....	الفصل الأول لخدمته ولجده.....
١٥٦.....	أولاً : سراج غير مُخبأ.....
١٥٨.....	احذر. المكيال.....
١٦٠.....	واحذر. السرير.....
١٦١.....	ثانياً : ملح غير فاسد.....
١٦١.....	١- ملح للحفاظ.....
١٦٢.....	٢. ملح للمذاق الحسن.....
١٦٢.....	٣. ملح يُسبب العطش.....
١٦٣.....	لن يفسد.....
١٦٥.....	الفصل الثاني كرسي المسيح.....
١٦٥.....	إيماني وأعمالي.....
١٦٦.....	كرسي المسيح.....
١٦٨.....	المحبة أم الأناثية؟.....
١٧٠.....	النعمة.....
١٧١.....	مقاييس الحكم.....
١٧٢.....	الاستخدام.....
١٧٦.....	الفصل الثالث ادخار في السماء.....
١٧٦.....	١ . الدافع الداخلي.....
١٧٧.....	النار الفاحصة.....
١٧٩.....	٢. مقدار. التعب.....
١٨٠.....	٣. الأمانة في تنفيذ الواجبات.....
١٨٤.....	٤ . استخدام المال من أجل ملكوت الله.....
١٨٥.....	اصنع لك أصدقاء.....
١٨٧.....	الفصل الرابع. أكاليل. أبدية.....
١٨٨.....	الحياة.....
١٨٩.....	انتصر على الخطية.....
١٩٠.....	قاوم وانتصر.....
١٩١.....	أعظم مكافأة.....
١٩١.....	الأكاليل.....

١٩٢	• التركيز على الهدف
١٩٣	• ضبط النفس
١٩٤	أكاليل أُخري
١٩٥	هل سنفقد أكاليلنا؟
١٩٥	إنسي ما وراء .. تشجع
١٩٧	الباب السادس اعترف بلا وسطاء
١٩٨	الفصل الأول في كلا العهدين
١٩٩	أولاً : ضرورة الاعتراف لله
٢٠٠	ثانياً : الاعتراف لله بلا وسطاء
٢٠١	أولاً : في أسفار العهد القديم
٢٠١	اعتراف داود
٢٠٤	اعتراف عخان
٢٠٥	ثانياً : في الأناجيل الأربعة
٢٠٨	الفصل الثاني في أيام الرسل
٢٠٨	أولاً : سفر الأعمال
٢١١	ثانياً : رسائل العهد الجديد
٢١٣	دعوة شيوخ الكنيسة
٢١٥	صلاة الإيمان
٢١٧	غفران الخطية
٢١٧	اعترفوا وصلوا
٢١٧	الاعتراف
٢١٨	الاعتراف العلني
٢١٩	الصلاة
٢٢١	الفصل الثالث الصخرة والمفاتيح
٢٢١	١ . الصخرة
٢٢٣	الأحجار الحية
٢٢٣	ليس الوحيد
٢٢٤	بطرس صخرة بمعنى محدد
٢٢٥	٢ . المفاتيح
٢٢٧	مناسبة إعطاء المفاتيح
٢٢٨	النص الثاني
٢٣٠	مثال

٢٣٣	الفصل الرابع الربط والحل
٢٣٥	أمثلة
٢٣٥	في مجال الشركة
٢٣٧	إفساد الآخرين
٢٣٨	السلوك بلا ترتيب
٢٣٨	المناداة بتعليم خاطيء خطير
٢٣٩	صنع الانشاقات
٢٤٠	ارتكاب خطايا علنية مشينة
٢٤٢	تأديب ولكن بحب شديد
٢٤٥	الفصل الخامس عبر التاريخ
٢٤٥	ذهبي الفم
٢٤٧	قصص الآباء
٢٤٧	كبريانوس
٢٤٧	غريغوريوس وباسيليوس
٢٤٨	أمبروسيوس
٢٤٨	مارتن
٢٤٨	جيروم
٢٤٨	أغسطينوس
٢٥٠	قسطنطين
٢٥٦	الآباء الرسوليون
٢٥٧	Public Penance الاعتراف العلني
٢٥٧	المصالحة وليس الغفران
٢٥٨	المبالغة في القسوة
٢٥٩	بداية الاعتراف السري
٢٦٠	ممارسة الاعتراف السري
٢٦١	القرن الرابع
٢٦٢	توقف الاعتراف السري
٢٦٢	ذهبي الفم
٢٦٣	كنائس الغرب (أفريقيا)
٢٦٣	كنائس الغرب (أوروبا)
٢٦٤	تجمعات الرهبان بالشرق
٢٦٤	تجمعات الرهبان بالغرب

الجدل.....	٢٦٥
مصر.....	٢٦٧
القرن الخامس عشر.....	٢٦٨
التحول.....	٢٦٨
المراجع.....	٢٧١
المقدمة.....	٢٧١
الباب الأول.....	٢٧١
الباب الثاني.....	٢٧٢
الباب الثالث.....	٢٧٢
الباب الرابع.....	٢٧٢
الباب الخامس.....	٢٧٣
الباب السادس.....	٢٧٣

المقدمة

من كان يتوقع هذا الحدث الغريب أن يهرب شاول الملك من تسلّم مقاليد السلطة؟! .. بحثوا عنه فلم يجدوا. له أثراً .. ففتشوا في كل مكان .. باءت محاولاتهم جميعها بالفشل .. أخيراً لجأوا إلى الله ليسألوه أين شاول؟! .. فجاءت إجابته لهم أيضاً غير متوقعة :

« هوذا. قد اختبأ بين الأمتعة » (١ صم ١٠ : ٢٢)

ملك يهرب ويختبئ بين الأمتعة !! .. لماذا؟! .. إن تاريخ شاول الذي سجّله كل من سفر صموئيل الأول وأخبار الأيام الأول يقطع بأنه عاش لنفسه ولم يعطِ قلبه للرب .. كان انشغاله أولاً وقبل كل شيء بمصالحه الشخصية وليس بطاعة الرب ومجده .. لم يسر معتمداً على الإيمان ولذا كان طبيعياً أن تسيطر عليه المخاوف .. الأرجح أنه هرب من عرش الملك خوفاً على نفسه من الفشل في الحكم أو من الهزيمة المذلة في المعارك مع أعداء أمته .. وبالرغم من أن صموئيل النبي أتى إليه مُرسلاً من الرب وصب على رأسه زيت المسحة الثمين ، إلا أن شاول لم يدرك جيداً أنه بهذه المسحة قد امتلك القدرة أن يكون ملكاً عظيماً ومنتصراً ..

هيمن على شاول الخوف فهرب وانكمش مختبئاً ويا للعار خلف الأمتعة كالعبيد الهارين من العقاب مع أن الله عيّنه ملكاً ودعاه للمجد .. للأسف الشديد ، هذا تماماً هو حال الكثير من المؤمنين ، يعيشون كالعبيد أذلاء مع أن

الله جعلهم أولاداً له ووهبهم امتيازات فائقة تمكّنهم أن يحبوا كملوك « الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح » (رو ٥ : ١٧) .. « الذى أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً » (رؤ ١ : ٥ ، ٦) .. وكما تصرف شاول كالعبيد رغم أنه ممسوح ملكاً ، هم مثله يتركون المخاوف وأفكار الفشل والهزيمة تُسيطر عليهم فتحرمهم من التمتع بامتيازاتهم الملوكية السامية التى وهبها الله لهم .. إن كلمات سفر الأمثال تنطبق تماماً عليهم :

« يوجد من .. يتفاقر وعنده غني جزيل » (أم ١٣ : ٧)

قارئى العزيز .. لماذا تحبنا كعبد وقد وهبك الله إمكانيات أن تحيا حياة غير عادية ممتلئة بالمجد (رو ٨ : ٣٠) ؟ .. ثري هل قرأت ما كتبه سفر التكوين عن لقاء الله مع يعقوب فى فيثيل ؟ .. فى هذا اللقاء أعطى الله ليعقوب اسماً جديداً قائلاً له :

« لا يُدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل »

(تك ٣٢ : ٢٨)

إن تغيير اسم شخص فى الكتاب المقدس يدل على تغيير عظيم قد حدث له ، ومعرفة معنى كل من اسمه القديم والجديد يُظهر ماهية هذا التغيير .. إن اسم يعقوب معناه « الذى يتعقب » بينما اسم إسرائيل كما يقول بعض الدارسين يعنى « سيكون أميراً مع الله » و « يغلب مع الله »^(١) ..

لقد وُلِدَ يعقوب وهو يمسك بعقب عيسو أخيه لكنه مات كإسرائيل وهو ممسك بعصاه كى يسجد لله (تك ٢٥ : ٢٦ ، عب ١١ : ٢١ ، وما أعظم الفرق !! .. فى المرحلة الأولى من عمره كان يعقوب يظن أن غناه ونجاحه هما فى تعقبه لعيسو أخيه كى تتاح له الفرصة أن ينتزع منه امتيازات الابن الأكبر ولو بالحيلة والخداع .. وحصد يعقوب ما زرعه وقضى عشرين عاماً من عمره هارباً من عيسو يتعذب من الخوف من انتقامه ويقاسى من معاملة خاله السيئة إلى أن لاقاه الله فى فيثيل ليغيّر اسمه إلى إسرائيل كى يقول له « لا تستمر يعقوب الذى يلجأ إلى الخداع ويتعقب الأشخاص ويستسلم لعواقب أخطائه .. أنظر ، أنت الآن إسرائيل ، الأمير ، لا أعاملك كعبد بل كأمر .. اعتمد على محبتي واستند على وعودى ، وستغلب معى فى كل معاركك ولن يعوزك شىء » ..

وتحوّل يعقوب إلى إسرائيل .. الأمير .. « أمير مع الله » لا يتعامل مع الله كعبد مذلول من سيده بل كأمر محبوب من ملكه ، يثق فيه ويرتكب عليه .. و « أمير مع الله » لا يتعامل مع الناس بطمع أو استغلال لضعفاتهم أو عن خوف وصغر نفس بل بثقة أنه يؤثر فيهم بما ناله من الرب ولا يتأثر بشورهم .. إنه نافع جداً لهم لأنه مرسل إليهم من الله .. تأمله فى لقاءه مع فرعون مصر أعظم ملوك الأرض آنذاك ، فكلمة الله تكرر مرتين فى وصف هذا

اللقاء قائلة « وبارك يعقوب فرعون » (تك ٤٧ : ٧ ، ١٠) .. لقد صار يعقوب أعظم من أعظم ملوك الأرض (عب ٧ : ٧) ..

كما أطلق علي إبراهيم أيضاً لقب « الأمير » .. قال له بنو حث « أنت رئيس « أمير prince » من الله » (تك ٢٣ : ٦) .. كذلك امرأته تغيّر اسمها من ساراي أي « أميرتي » إلي سارة الذي معناه « أميرة » (٢) .. « قال الله لإبراهيم ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي بل اسمها سارة » (تك ١٧ : ١٥) .. فبدلاً من كونها أميرة بالنسبة لإبراهيم فقط جعلها الله أميرة أمام الجميع في كل دوائر حياتها ..

قارئى ، ليس يعقوب وإبراهيم وسارة هم فقط اللذين كانوا أمراء مع الله وأمراء من الله ، بل أيضاً كل مؤمن حقيقى عندما يحيا كما يريد الرب هو « أمير مع الله » .. وبسبب هذه العلاقة المتميزة مع الله والطاعة المستمرة للكلمة يصبح دائماً « أميراً من الله » له حضور متميز بين الناس .. أميراً مُرسلاً من الله إليهم ليضىء ظلمتهم ..

نعم الله يريدك أن تحيا كأمبر « أمير مع الله » و « أمير من الله » ، فلماذا ترضي بما هو أقل ؟ .. سبحت حنة الله في ترنيمتها العظيمة فقالت إنه « يرفع الفقير من المذبة للجلوس مع الشرفاء » الأمراء princes « ويُملّكهم كرسى « عرش » المجد » (١ صم ٢ : ٨) .. والوعد لكل منا أن يكون « رأساً لا ذنباً .. في الارتفاع فقط » (تث ٢٨ : ١٣) ..

لقد ارتفعنا بالميلاد الثانى عالياً فصرنا أمراء مع الله وأمراء من الله .. هذا الحق الثمين يدرسه الكتاب الذى بين يديك وهو الكتاب الثانى من أربعة كتب وضعنا لها عنواناً هو أساسيات الإيمان .. وهى سلسلة تدرس فى الكتاب المقدس حقائق الإيمان المسيحى الرئيسية وتقدم فى سياق دراستها تفسيراً سلساً للعديد من الآيات التى تبدو للقارىء العادى صعبة الفهم التى نادراً ما تتعرض لها الكتب والعظات التأملية مع أنها آيات ثمينة فيها تعليم يجدد الذهن وغذاء يُشبع الروح ..

كلما تقدمت فى قراءة هذا الكتاب كلما ازدادت أمامك حقائق الإيمان وضوحاً ولمعاناً ، فالفصول تُكمّل بعضها الآخر ، وقد يحمل فصل إضافة جديدة لموضوع دُرس فى فصل سابق لذا من الأفضل أن تقرأ بالترتيب .. ولا تنسَ أن سماعك المستمر لما قالته كلمة الله عن حقائق الإيمان له فوائد عظيمة للغاية .. فهو أولاً يحفظك فى نهضة روحية مستمرة (٢ بط ١ : ١٢ - ١٣) ، كما أنه يُبقى ذهنك فى مآمن من أن تتسرب إليه أكاذيب إبليس وتعاليمه السامة ..

وعلي غرار الكتاب السابق « الكل صار جديداً » فإن « أمير مع الله » يُبّر أيضاً علي هذه الحقيقة الثمينة أن المؤمن قد صار مختلفاً تماماً عما كان عليه قبل أن يولد من فوق .. وعلي غراره أيضاً يتصدي لأكاذيب إبليس ويدعو المؤمن أن يقول لا بكل ثقة ودون أدنى تردد لأي عبودية في حياته الماضية يريد إبليس أن يعيده إليها مرة أخرى .. قارئ الحبيب ، اسمح لي أن أدعوك أن تُعلن إيمانك. بأن الروح القدس سيرافقك أثناء قراءتك ، لذا لن تكون الدراسة جافة عقيمة بل ستقدم لروحك طعاماً طازجاً. لذيذاً تجد فيه اللبن المُشبع إن كنت لا تزال في بداية علاقتك مع الرب ، والطعام القوي إن كنت من الذين نموا في علاقتهم به ..

لا ، لا تستصعب الدراسة في كلمة الله ، إنه الوقت للدخول إلي العمق والاجتهاد في اكتشاف الكنوز المخبأة في الكتاب المقدس ، يقول سفر الأمثال « في حرث الفقراء طعام كثير » (أم ١٣ : ٢٣) .. الفقير يبذل كل جهده في حقله الصغير ، والنتيجة أنه ينال طعاماً كثيراً .. اظهر أنت أيضاً اجتهاداً في دراسة الكلمة من خلال هذا الكتاب. « أمير مع الله » علي قدر الوقت المتاح لك ، وثق أن طعاماً وافراً ينتظرك ..

نري الروح القدس في سفر إشعياء مشبهاً بالسيول التي تأتي علي اليابسة ، ونسمع كلمات الرب قائلة « أسكب ماءً علي العطشان وسيولاً علي اليابسة . أسكب روحي .. » (إش ٤٤ : ٣) ..

هللوياء ، إنها ليست بضعة قطرات من المياه بل سيولاً متدفقة .. هيا اعلن عطشك لمزيد من مياه الروح وستجد أن وقت اختلاطك بالرب من خلال هذه الدراسة صار وقتاً للارتواء والتمتع بسيول الروح المنعشة ..

أبي « إله المجد » ..

ليعمل روحك القدوس من خلال

صفحات هذا الكتاب كي يتعمق

كل قارئ في معرفة حقاك الثمين ،

فيتحرر من كل عبودية وأفكار مضللة ،

فلا يحيا مطلقاً كالعبد الذليل

مصاباً بالخوف وصغر النفس ..

بل كالأمير العظيم في ملء المجد والنجاح ..

أميراً معك يشبع دائماً باقترابه إليك ..

وأميراً منك ترسله ليضيء في ظلمة هذا العالم ..

أبى « إله كل نعمة » ..
ليكن وقت القراءة وقتاً حلواً
يتمتع فيه القارئ بحضورك ..
وقتاً للتعليم والتشجيع والقوة ..
أطلب هذا بالاسم الذى هو
فوق كل اسم ..
اسم ربي ومخلصى .. يسوع ..

القس. دانيال

شرح الرموز

• رموز أسفار الكتاب المقدس التى باللغة العربية هي ذات الرموز التى تستخدم فى النسخة العربية للكتاب.

المقدس ذى الشواهد ..

• رموز ترجمات الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية :

DBY : Darby Translation
KJV : King James Version
LIT : Green's Literal Translation
NAS : The New American Standard Bible
NIV : The New International Version
NKJV: New King James Version
NRSV: New Revised Standard Version
RSV : Revised Standard Version
NJB : New Jerusalem Bible
YLT : Young's Literal Translation of the Holy Bible

• رموز ترجمات غير حرفية (تترجم المعنى) :

TEV : Today's English Version
WET : Wuest Expanded Translation
NLB : The New Living Bible

ملاحظات.

• آيات الكتاب المقدس فى هذا الكتاب منقولة عن الترجمة العربية الشائعة المعروفة بترجمة « فان دايك »

وتظهر بين علامتي تنصيص. « » ..

- التعليق من المؤلف لإيضاح المعنى. يرد داخل قوسين معقوفين « » في سياق الآية ولا تصاحبه رموز باللغة الإنجليزية أو إشارة إلى اسم ترجمة عربية للكتاب المقدس ..
- الاقتباس من ترجمة إنجليزية أو عربية للكتاب المقدس يرد بين قوسين معقوفين « » في سياق الآية مع وجود ذكر لإسم هذه الترجمة (رجاء مراجعة صفحة شرح الرموز لمعرفة اسم الترجمة) ..
- يوجد فهرس للآيات. في نهاية الكتاب يمكنك من خلاله معرفة الصفحة التي وردت بها الآية التي تود القراءة عنها. ..
- تم إعداد كراسة جذابة. في إخراجها لاستخدامها مع « أمير. مع الله » مقسّمة إلى وحدات تقابل أجزاء الفصول .. كل وحدة منها تحوى تعليقات قصيرة ومتنوعة علي الجزء المقابل لها إلى جانب أسئلة مُصاغة بأساليب مختلفة تُركت لها مساحات شاغرة للإجابة ..

الباب الأول لي كل شيء

الفصل الأول: أزال ديونى

الفصل الثاني: أغناني

الفصل الأول أزال ديونى

كم هو مناسب أن نبدأ قراءتنا لأول فصول « أمير مع الله » ونحن نُعظّم الاسم الذي هو « فوق كل اسم » (في ٢ : ٩) اسم ربنا يسوع .. نُعظّم اسمه بسبب كل ما فعله لأجلنا. علي الصليب الذي لولاه ما استطاع أحد منا أن يحيا كأمرير .. أمير في شركة المجد مع الله ، وأمير من الله يحيا علي الأرض لمجد الله .. لقد أحبنا الرب يسوع حباً فريداً بلا حدود ولهذا ذهب إلي الصليب :

• لينقذنا من الهلاك الأبدي الذي نستحقه ويهبنا الحياة الأبدية مجاناً لننزل في شركة المجد مع الله إلي الأبد ..

• ولينتشلنا من المزبلة التي انحدرنا إليها بسبب الخطية ويرفعنا عالياً لنجلس كأمرير علي كراسي المجد (١ صم ٢ : ٨) نتمتع بالفرح والسلام ولا يعوزنا شيء من الخير ..

• وليسحق مملكة إبليس التي أذلتنا. واستعبدتنا لندوسها تحت أقدامنا. وننهي تحكمها. في أمورنا ..

• وليفتح لنا باب عرش الله الذي أوصدته الخطية فيصبح بإمكاننا أن نتحدث مع الله كأبناء وأن نتمتع بعلاقة حميمة معه فتشبع نفوسنا من جوده ..

عظّم الآن وبكل كيانك اسم يسوع بسبب كل هذا الذي أتمه لك بصلبه المجيد .. عظّم هذا الاسم العجيب. (إش ٩ : ٦) الذي ستجتوبه « كل ركبة ممن في السماء » كل الملائكة « ومن علي الأرض » جميع البشر. « ومن تحت الأرض » مملكة إبليس « (في ٢ : ١٠) ..

والآن أنظر معي إلي هاتين العبارتين اللتين وردتا في الحوار الذي دار بين الأخين التوأم عيسو ويعقوب حينما تقابلا. بعد فراق دام عشرين عاماً :

• « لى كثير » (تك ٣٣ : ٩) ..

• « لى كل شيء » (تك ٣٣ : ١١) ..

العبرة الأولى قالها عيسو الذي اختار أن يحيا لنفسه وليس لإلهه .. لقد صار غنياً يمتلك الكثير. لكن كان ينقصه ما هو أهم ، السلام الداخلى والفرح والتمتع برؤية يد الله وهي تعمل معه لتحفظه وتباركه .. أما

الثانية. فقالها يعقوب بعد أن غيّر الله اسمه إلى إسرائيل « أمير مع الله » .. لقد أدرك يعقوب أنه مع الله لا يعوزه شيء ، الله يعتنى به ويسدد كل احتياجاته. ويشبع أعماقه ويجعل حياته معني. عظيم .. لقد اختبر يعقوب أعمال الله العظيمة في حياته فشهد صادقاً « لى كل شيء » ..

قارئ العزيز ، لقد ذهب الرب يسوع إلى الصليب ليُزيل دين خطاياك الرهيب ويغنيك بأعظم البركات ، لقد صُلب كي يجعلك كيعقوب. أميراً مع الله وأميراً من الله لك كل شيء ..

والبداية أنه أزال الدين .. مح الصك ..

الصك

تعال ندرس سوياً هذا المقطع الممتع من رسالة كولوسى الذي أذاع فيه الروح القدس حقائق ثمينة تخص ما أنجزه الرب لحسابنا بالصليب :

« مح الطلثي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مُسَمِّراً إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) ..

يا له من إعلان عظيم .. الرب مح الصك الذي علينا .. لاشي كل ديوننا .. فما هو هذا الصك ؟ .. وكيف أزاله الرب ؟ ..

كلمة « صك » هي ترجمة للكلمة اليونانية « cheirographon » التي تعنى حرفياً كتابة بخط اليد « handwriting » .. كانت هذه الكلمة تُطلق في العادة علي أوراق البردى ورقوق الجلود التي يسجل عليها الشخص المديون بخط يده قيمة الدين الذي عليه .. وكان الدائن يحتفظ بهذا الصك (المستند) حفظاً لحقه في استرداد ماله في الوقت المتفق عليه^(١) .. ولهذا السبب نجد بعض الترجمات استبدلت كلمة « صك » في الآية السابقة بعبارة وثيقة الدين « record of debts (TEV) ، certificate of debt (NAS) » ..

تقول الآية « مح الصك » وثيقة الدين « الذي علينا في الفرائض » .. فما هي هذه الفرائض التي جعلت علينا هذا الصك ، وثيقة الدين ؟ .. إن كلمة « فرائض » هي ترجمة للكلمة اليونانية « dogmatos » بالمفرد ، والتي تُطلق علي المراسيم الملزمة والأوامر (لو ٢ : ١ ، أع ١٧ : ٧) .. وقد كان اليهود متحدثو اليونانية في ذلك الوقت يستخدمون نفس الكلمة في صيغة الجمع « dogmata » للإشارة إلي وصايا الله^(٢) ..

إن كسر الوصايا وارتكاب الخطايا هو الذي جعل علينا صكاً ، وثيقة دين ، أننا مديونون لله ..

فالخطية ليست مجرد خرق قانون وضعه الله أو كسر وصية من وصاياه .. إنها أولاً سلب له .. هل أنت الذي تمتلك جسديك ونفسك وفكرك وإرادتك وعواطفك ؟ .. هل أنت الذي تمتلك أموالك ومقتنياتك ؟ .. أنت تخطيء أشد الخطأ إذا اعتقدت ذلك .. لا .. المالك الحقيقي لها هو الله .. أما أنت فلست سوي وكياً له (مت ٢٥ : ١٤ ، لو ١٩ : ١٣ ، ١ بط ٤ : ١٠) ، لهذا لا يحق لك أن تتصرف علي هواك في أى شيء لديك بل كما يشاء الله المالك ..

فما هي الخطية إذاً ؟ .. إنها تصرفك في أى شيء مما لديك خارج مشيئة الله كما لو كنت أنت مالكة وليس الوكيل المؤمن عليه .. وعندما تفعل ذلك فأنت ببساطة تسلب من الله حقه في التصرف فيما يمتلك .. وكما هو الحال حين يسلب شخص شخصاً آخر يصير مديوناً له ، هكذا أيضاً الإنسان في كل مرة يفعل الخطية يسلب الله حقه ويصير بذلك مديوناً له ..

أكد الرب يسوع لنا هذه الحقيقة في مثلين من أمثاله العظيمة .. الأول هو مثل المديونين الذي تحدث به إلي سمعان الفريسي (لو ٧ : ٤١ والثاني في المثل الذي ورد في إنجيل متي حين تحدث الرب عن ضرورة الغفران لمن أساء إلينا (مت ١٨ : ٣٢) . وفي المثل الأول شبه الرب كلاً من المرأة الخاطئة وسمعان بمديونين بسبب ارتكابهما للخطايا ..

« كان لمدائين مديونان . علي الواحد خمسمائة دينار . وعلي الآخر خمسون . وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ساجهما جميعاً » (لو ٧ : ٤١ ، ٤٢) ..

وفي المثل الثاني شبه الرب الخاطيء بشخص مديون بعشرة آلاف وزنة ..

« يُشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده . فلما ابتدأ في المحاسبة قُدم إليه واحد

مديون بعشرة آلاف وزنة » (مت ١٨ : ٢٣ ، ٢٤) ..

الروح يؤكد

كان الرب يسوع يتحدث باللغة الأرامية أثناء وجوده علي الأرض بالجسد ، وقد كان ذلك أمراً طبيعياً لأنها كانت لغة اليهود الدارجة آنذاك .. لكن كان من الضروري أن تُدوّن حياة الرب وكلماته باللغة اليونانية كي تتمكن كل شعوب العالم من قراءتها .. فاللغة اليونانية كانت اللغة الوحيدة المستخدمة آنذاك في شتى بقاع العالم ، وذلك في مجالات الثقافة والتجارة .. لذلك ألهم الروح القدس متي ومرقس ولوقا ويوحنا كتاب

الأنجيل الأربعة ليترجموا أقوال الرب. من الأرامية. إلى اليونانية ..

ومن مفردات اللغة الأرامية التي تحدث بها الرب كلمة « hobha » ، وهي كلمة لها معنيان هما الخطية « sin » و^(٣) الدين « debt » .. ولما تُرجمت عبارة الرب. « واغفر لنا ذنوبنا. » « hobha » (مت ٦ : ١٢) من الأرامية إلى اللغة اليونانية ، ترجم لوقا. كلمة « hobha » إلى خطية « hamartia » أما متى فترجمها إلى دين « ophilema » ..

• في إنجيل لوقا « واغفر لنا خطايانا (hamartia) our sins » (لو ١١ : ٤) ..

• وفي إنجيل متى. « واغفر لنا ذنوبنا « الأدق ديوننا. (KJV, RSV) our debts (ophilema)» (مت ٦ :

١٢) ..

هذا يعني أن الخطية دين ، فقد ترجم كل من لوقا ومتى كلمات الرب. من الأرامية إلى اليونانية وهما تحت هيمنة كاملة من الروح القدس (٢ بط. ١ : ٢٠ ، ٢١) .. لقد قصد الروح أن يؤكد بهاتين الترجمتين حقيقة أن كل من يرتكب الخطية يصير مديوناً لله ، أو بحسب كلمات رسالة كولوسي يصبح عليه وثيقة دين مكتوباً عليها. « مديون لله » .. أما الغفران فهو إزالة هذا الدين ..

الغفران

استخدمت أسفار العهد الجديد الفعل اليوناني « aphiemi » للفعل « يغفر » الذي استُخدم في اللغة

اليونانية القديمة بمعنى يفك شخص من إلزام قانوني كإطلاقه من الالتزام بدفع ديون عليه^(٤) ..

وقد ظهر الفعل أيضاً بهذا المعنى. « إلغاء ديون شخص » في الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم (

LXX) والتي سبقت. كتابة أسفار العهد الجديد بنحو مائتي عام ، وذلك في حديث. الله لموسي عن سنة.

الإبراء ..

« يُبرىء » « aphiemi » كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب. صاحبه ولا أخاه لأنه قد

تُودى بإبراء » (تث ١٥ : ٢)

هذا يعني أن الغفران هو الإبراء من الديون .. أى إلغاؤها ..

عاجزون

إن كل من يرتكب خطية يصبح مديوناً لله وعليه صك مرعب يقف ضدّاً له لأنه يجعل الله العادل يحكم بعقابه .. لا يجب أن ننسى أبداً هذه الحقيقة ، فخطية واحدة أياً كان نوعها هي سلب لحق الله في أن نتصرف طبقاً لمشيئته لذا فهي تجعل من يرتكبها سارقاً لله .. مديوناً له بدين عقابه لا محدود لأنها خطية ارتكبت ضد الله غير المحدود .. تقول كلمة الله عن هذا العقاب إنه عذاب « إلي أبلد الأبدین » (رؤ ٢٠ : ١٠) ، أى بلا حدود .. وبما أننا عاجزون كل العجز عن سداد ولو مجرد دين خطية واحدة ، أصبح هذا الدين كما قالت رسالة كولوسى « ضدّاً لنا » لأنه يحكم بقضاء الله العادل ضدنا ..

هذه الحقيقة أبرزها الرب في هذا المثل الذي ضربه :

« يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده. فلما ابتداءً في المحاسبة قُدّم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . وإذ لم يكن له ما يوفّر سيده أن يُباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفي الدين . فخرّ العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهّل عليّ فأوفيك الجميع . فتحزن سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين » (مت ١٨ : ٢٣ - ٢٧) ..

الرب يُشبه الخاطيء بشخص مديون بعشرة آلاف وزنة .. والوزنة الواحدة تساوى ستة آلاف دينار^(٥) .. أى أن العشرة آلاف وزنة ، دين الخاطيء في هذا المثل تساوى ١٠٠٠٠ ☆ ٦٠٠٠ هـ ٦٠ مليون دينار .. والدينار هو قيمة الأجر الذي كان يتقاضاه العامل عن يوم عمل كامل في الكرم (مت ٢٠ : ٢) .. وهكذا فالعشرة آلاف وزنة هي أجر يأخذه العامل إذا عمل لمدة ستين مليون يوماً أى ما يزيد علي مئة وأربعة وستين ألف عام .. يا لإستحالة السداد !! .. إنه دين لا يمكن أن يُسدّد علي الإطلاق .. نجبرنا المؤرخ الشهير يوسيفوس أنه في العام الرابع قبل الميلاد أى في ذات المرحلة الزمنية التي قيل فيها المثل كانت قيمة الضرائب التي جُمعت من كل مناطق اليهودية وأدومية والسامرة تُقدّر بـ ٦٠٠ وزنة^(٦) .. هذا يعنى أن دين هذا الرجل يساوى ضرائب هذه البلاد لأكثر من ١٦ عاماً ، وهو مبلغ يقابل الآن ٢،٥ بليون دولار أمريكي^(٧) ..

ليس معني هذا أن ديون الخاطيء يمكن أن تُقدّر بأى ثمن مهما بلغت ضخامته ، كلا بل ذكر الرب أن الدين يساوى عشرة آلاف وزنة لكي يبرز لنا هذه الحقيقة الهامة : إننا أعجز كثيراً عن أن نسدد لله ديوننا التي علينا بسبب خطايانا .. وفي هذا المثل نرى كم كان العبد يهذحينما قال لسيد « يا سيد تمهّل عليّ فأوفيك الجميع »

(مت. ١٨ : ٢٦) فحسبى لو باع نفسه وعائلته وكل ما يمتلك لما استطاع أن يوفى ديناً بهذا المقدار ..
كما لا تفوتنا هذه الملاحظة الجديرة بالاهتمام ، إن الوزن المستخدمة في هذا المثل كانت أعلي وحدة نقدية في ذلك الوقت كما كان رقم العشرة آلاف هو أعلي عدد في اللغة اليونانية ^(٨) .. إن هذا بلا شك إمعان في التأكيد علي أنه دين لا نقدر أن نوفيه ..
عزيزى ، إن خطية واحدة فقط نرتكبها تسلب من الله اللامحدود حقه المطلق في أن نكون خاضعين تماماً لمشيئته كوننا خليقته التي خلقها. لتتمتع بالشركة معه .. لذا فهذه الخطية الواحدة تجعلنا نستحق عقاباً أبدياً لا محدوداً لأنها ببساطة ارتكبت ضد الله غير المحدود لذا لا توجد أبداً خطية يسميها الكتاب المقدس « خطية صغيرة » بل نقرأ عن « خطية عظيمة » (خر ٣٢ : ٣٠) و « خطية أعظم » (يو ١٩ : ١١) .. إن محاولتنا إزالة دين خطية واحدة هو أمر مستحيل تماماً لأن عقابها لا محدود نعجز أن نوفيه .. لا تنسَ عبارة الرب القائلة عن هذا العبد « لم يكن له ما يوفى » (مت ١٨ : ٢٥) .. كما لا تنسَ عبارته الأخرى عن سمعان الفريسي والمرأة الخاطئة « لم يكن لهما ما يوفيان » (لو ٧ : ٤٢) .. نعم لن يأتي أبداً وقت يمكن لأحد منا أن يقول فيه إنه استطاع بقدرته أن يزيل دين خطاياهم .. نعم ستظل كلمات الرب « لم يكن له ما يوفى » تتحدث بصدق عن الإنسان في أى زمان وفي أى مكان ..

الخبر السار

إلا أن قصة البشرية لم تنته عند العجز واليأس ، ولم يكن من الممكن أن تنته هكذا ، والسبب عظيم جداً .. إن الله يحبنا حباً بلا نظير .. فالشئ الثمين الذي لم يفقده آدم عندما سقط والذي لم يفقده البشرية طوال زمان عصيانها هو محبة الله العجيبة لها .. انتبه ، لقد أحبنا الله مع أنه لا يوجد فينا أى شئ يجعلنا نستحق محبته .. لقد أحبنا لأن المحبة هى طبيعته (١ يو ٤ : ٨) .. وتجربنا كلمة الله بهذا الخبر السار أن الله تدخل بنفسه ليزيل ديوننا دون أن ينتقص من كمال عدله .. ونعيد علي مسامعنا مرة أخرى كلمات رسالة كولوسى التي تُذيع هذا الحق الثمين :

« مح الصك » وثيقة الدين « الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مُسَمِّراً .
إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) ..

لقد أحبنا الله منذ الأزل (أف ١ : ٤) ، إلا أن قمة تعبيره عن حبه كانت عندما أزال ديوننا .. آه أى ثمن قد

دفعه لكى يمحو هذا الصك الرهيب.. تقول كلمة الله :

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد .. »

« الذي لم يشفق علي ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين »

(يو ٣ : ١٦ ، رو ٨ : ٣٢)

لقد أرسل الله ابنه الرب يسوع إلي الصليب ليتحمل بدلاً منك ومنى العقاب الذي كان علينا بسبب ديوننا لكي يزيل هذه الديون عنا وعن كل من يؤمن بالرب يسوع.. تصف كلمة الله ما جاز فيه الرب علي الصليب قائلة :

« مجروح لأجل. معاصينا. مسحوق لأجل. آثامنا. » (إش ٥٣ : ٥)

رفعه من الوسط

اقرأ الكلمات التي عبّرت بها رسالة كولوسي عما فعله الرب من أجلنا :

« رفعه من الوسط » رفع الصك « مُسَمَّرًا إياه بالصليب »

(كو ٢ : ١٤)

بصلب الرب. لم يُعد في الوسط بين المؤمنين والله صك (وثيقة ديون) تجعل عدله يطالب بعقابهم ..

ويلاحظ دارسو النص في أصله اليوناني أن الوحي اختار كلمة « رفعه » « airo » التي معناها. يزيل بسلطان

وقوة تصل إلي حد القتل.^(٩).. لقد أزال الرب. صكنا (وثيقة ديوننا) الذي كان ضدنا لنا. بعمل. قوي وبسلطان لا يُقاوم كما لو كان قد قتله ..

أنظر أيضاً هذه الصورة التعبيرية القوية والبديعة التي. في هذه العبارة « مسمرًا إياه بالصليب » التي تمعن

في تأكيد أن الدين الذي علينا قد انتهى تماماً بصلب الرب .. لقد سُمِّر هذا المستند الذي سُجِّلَت عليه ديون

خطايانا ، سُمِّر بالصليب مع جسد الرب !! .. ولماذا سُمِّر ؟ ليموت !! ليموت مع الرب ولا. يقوم معه .. ليموت ويدفن بلا. عودة ..

مات. الصك ودُفِنَ وتلاشي ونجونا نحن من العقاب .. تُري هل وثقت أن الرب أخذ صكك معه إلي الصليب

ليخلصك منه ؟ .. هل آمنت بقلبك بهذه الحقيقة التي لا تُقدر بثمن فوثقت كل الثقة أن ذنبك العظيم قد زال. وأنت

لن تحيا في عبودية الخوف من العقاب الأبدى .. لن تخشي الموت ؟ ..

قارئي. العزيز .. اسمح لي أن أدعوك الآن أن تتوقف عن القراءة قليلاً لتقدم قلبك للرب الذي لأجلك سَكَبَ

نفسه للموت. ليزيل دينك الرهيب ..

علي الصليب مات من أحبني .. مات من تحبه نفسي ..
مات فماتت معه ديوني .. كل ديوني ..
هللوياء ، لقد قام من الموت .. فأقامني من موتي ..
أقامني حراً بلا ديون ..
لقد مح الصك الذي كان ضدي ..
هللوياء لم يعد ينتظرن عقاب أبدى ..
وإزالة ديوننا ليست سوي البداية !!

الفصل الثاني أغناني

نعم يزيل الله كل ديون الإنسان الخاطيء مجاناً حينما يأتى إليه تائباً مؤمناً بقلبه بالرب يسوع المخلص .. لكن الأمر ليس مجرد إزالة لديونه ، ففي لحظة نواله الغفران ينال قفزة هائلة تُحوّله من مديون عاجز. عن السداد إلي أمير. غنى له إمكانات أن يجيا. من مجد إلي مجد ..

للأسف مؤمنون كثيرون حظوا بالغفران لكنهم لا يزالون يميون في تعاسة وخزى لأنهم لا يعرفون النتائج المذهلة لغفران خطاياهم فلا يتمسكون بها .. وبهذا الجهل. يساعدون إبليس في أن يجرهم منها .. تأمل ما تقوله هذه الآية العظيمة :

« كما أن قدرته الإلهية « قدرة الرب يسوع » قد وهبنا كل ما هو للحياة والتقوي. بمعرفة الذي دعانا » (٢ بط ١ : ٣)

إنها تخبرنا أن الرب وهبَ لنا كل ما هو للحياة والتقوي .. وهى لم تستخدم الكلمة اليونانية المعتادة للفعل « وهبت » بل الكلمة الأقوي والأكثر تعبيراً « dooreo » التي تشير إلي العطاء بسخاء وفيض .. كما. أن كلمة « حياة » في اليونانية تُطلق علي الحياة في ملئها. وحيويتها^(١) ..

إن الرب يهبنا بركات. عظيمة وثمينة بسخاء ، بفيض لنحيا حياة غير. عادية « يمنحنا كل شىء بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) ولكن لن يمكننا التمتع بها دون أن يكون لنا اليقين بأن كل خطايانا. قد غُفرت .. قارئ العزيز تعال معى نُكمل. حديثنا عن الغفران المجاني وإزالة. الرب لديوننا. الذي انشغلنا. به في الفصل السابق بالحديث عن اليقين .. يقين نوالنا. الغفران وما يتبعه من تمتع ببركات. الله العظيمة التي تجعلنا نحيا. أمراء .. أغنياء ..

اليقين

هل لك اليقين أن خطاياك قد غُفرت ؟ .. وبكلمات. أُخري هل لديك اليقين أن لك الحياة الأبدية ؟ .. تأمل كيف يتحدث. يوحنا بثقة أنه واحد من الذين لهم حياة أبدية :

« الله أعطانا حياة أبدية » (١ يو ٥ : ١١)

لاحظ أنه يقول أعطانا حياة أبدية في زمن الماضي وليس يعطينا أو سيعطينا.. ولكن من أين أتى يوحنا بهذا اليقين بأن له حياة أبدية ؟ .. لا شك أن الروح القدس أعطاه أن يصدق هذه الكلمات العظيمة التي نطق بها الرب يسوع ويعد فيها بالحياة الأبدية لكل من آمن به :

• « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به

بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به

بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ - ١٦) ..

• « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية » (يو ٦ : ٤٧) ..

• « أنا أعطيها » يعطي خرافه المؤمنين به « حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد » (يو ١٠ : ٢٨) ..

ما أقواها كلمات ، إنها قادرة بالروح القدس أن تطرد من داخل كل مؤمن لديه الإيمان الحى الحقيقي أى شك من جهة نواله الحياة الأبدية.. ففي اليوم الذي أدركت فيه أنك خاطيء مذنب عاجز عن أن تُخلص نفسك بأعمالك ، وتحولت عن خطاياك واتجهت بقلبك إلى الله واضعاً ثقتك في المخلص الأوحى ، الرب يسوع .. في هذا اليوم تبررت أمام الله ونلت الحياة الأبدية .. لا ، لا تشك مطلقاً .. صدق كلمات الرب يسوع ، فاليقين هو بكل تأكيد أحد امتيازاتك كمؤمن .. أنظر كيف خاطب كل من الرسولين بولس ويوحنا المؤمنين مُظهرين اليقين بأن خطاياهم قد غُفرت :

• « وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا .. أحياكم معه مسامحاً لكم « في زمن الماضي » بجميع الخطايا » (كو ٢ :

١٣) ..

• « أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت « وليس تُعْفَر لكم الخطايا من أجل اسمه » (١ يو ٢ :

١٢) ..

قارئ الحبيب .. ربما لا تقدر أن تحدد اليوم الذي حدث فيه ذلك .. لا تتزعج ، المهم هو هل في داخلك الآن إيمان قلبى بالرب يسوع أنه مخلصك وملكك .. مخلصك الذي مات وقام فأعطاك الحياة الأبدية ، وملكك الذي سلّمته قيادة حياتك ؟ .. هل تؤمن بقلبك بهذه الحقائق ، إن كان الأمر كذلك فلتتيقن أن لك الحياة الأبدية. وأنك نجوت من الهلاك.. وإن لم تجد في داخلك هذا الإيمان فلا شيء مطلقاً.

يمنعك أن تُقبل. إلي الرب في هذه اللحظة فهو باسط يديه نحوك مرحباً بك.. تحدث معه بكلمات. كهذه :

إنني أعلن رفضي أن أحيأ في الخطية ، ورغبتى أن أحيأ خاضعاً لك ..

وأعلن رفضي أن أعتد علي أعمالى لتخلصنى .. وأقبل أن تخلصنى أنت بنعمتك ..

وأعلن ثقتى بما تقوله الكلمة أنك صُلبت لتهبنى

الحياة الأبدية .. وأقبلك الآن مخلصاً وملكاً لى ..

لقد قدمت لنا كلمة الله صوراً معبرة ومفرحة للغاية تُظهر يقين نوال المؤمن للغفران الجانى وما يتبعه من نوال

البركات العظيمة التي يصبح بها غنياً ليحيا حياة المجد .. أميراً مع الله ..

١ – وراء ظهره

هذه صورة بديعة من صور يقين نوال الغفران نُجدها في صلاة حزقيا الملك .. لقد تيقن أن الرب غَفَرَ خطاياه

فقال له :

« هوذا، للسلامة. قد تحولت لى المرارة .. فإنك طرحت. وراء ظهرك كل خطاياى .. الرب لخلاصى .

فنعزف. بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت. الرب. » (إش ٣٨ : ١٧ ، ٢٠) ..

تأمل الآية تقول إن الرب. بنفسه. وليس آخر. هو الذي طرح الخطايا وراء ظهره ، يا لها من صورة

رائعة. .. فالغفران هو عمل. الله وحده أما نحن فليس لنا أى فضل. فيه .. لقد قذف هو بيده القوية خطايانا ،

قذفها. بعيداً جداً. جداً. عنا .. لكن في أى اتجاه؟ .. قذفها وراء ظهره لكى لا يراها مرة أخرى .. نعم لن يري

الله. أية خطية غفرها لك ، لن يراها. إلي الأبد أياً كانت. .. وما هى النتيجة؟ .. تقول كلمات. حزقيا. إن كل

مرارة أحدثتها. لك الخطية. في الماضى تنتهى وتتبدل بالسلامة .. نجبرنا دارسو النص العبرى. لكلمات حزقيا

إنها. قد صيغت علي نحو يُظهر أن المرارة كانت شديدة « مرارة فوق مرارة DBY » .. أما كلمة « سلامة »

Shalom « فتعنى الصحة. والازدهار. والسلام^(١) ..

عزيزى ، هل. أصابتك الخطايا. التي ارتكبتها بمرارة المرض أو الفشل. أو الخوف؟ .. ثق أن غفران الله لك

سيصاحبه. شفاء من الأمراض. التي أحدثتها. خطاياك وأيضاً تحوُّل من أى فشل. أو خوف أصابك بسبب

ابتعادك عن الرب. إلي نجاح وازدهار. وصحة وطمأنينة ..

لقد غفر. الله لحزقيا خطاياه وطرحتها. وراء ظهره. فنال حزقيا الشفاء من مرضه المميت .. وماذا كان أثر.

هذا علي حزقيا ؟ .. يقول « نعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب » .. سيعزف هو ومعه أجبائه مسبحين الرب كل أيام حياتهم .. وأنت أيضاً تتمتع بتناج الغفران المجاني وستعزف لإلهك « إله كل نعمة » (١ بط. ٥ : ١٠) بأوتار قلبك أعذب أغنيات الحمد ..

٢ – الغيم والسحاب

هذه صورة أُخري من الصور التي تُعبّر عن الغفران نراها في سفر إشعياء .. الله يتحدث، إلي شعبه قائلاً :

« قد محوت كغيم ذنوبك، وكسحابة خطاياك .. »

(إش ٤٤ : ٢٢)

لاحظ أنه يشبه الذنوب والخطايا بالغيوم والسحابة ، فمهما كان نوع خطاياك كالغيوم (السحاب الكثيف) كخطايا القتل والزني أو كالسحاب (المعتاد) أي الخطايا العادية فالرب قد محاهها جميعاً نعم جميعاً مثلما تنقشع الغيوم والسحب تماماً ولا يعود لها وجود .. يقين الغفران يجعلك تنظر إلي فوق ، إلي السماء فلا تجد ولا غيمة واحدة كثيفة سوداء أو حتي مجرد سحابة صغيرة تحجب عنك ضوء الله المنير أو تقلله .. ستمتع بدفء أشعة حبه الفريد .. هلولوا لقد أزال الغفران خطاياك التي تعوق التمتع بحضوره .. الآن يمكنك أن تحظي بدفء محبة الله تنسكب في قلبك بلا عائق لتحفظه من الخوف والاكتئاب ..

٣ – في أعماق البحر

أنظر معي بتأني إلي هذه الصورة الثالثة للغفران المجاني والتي قدمها لنا ميخا النبي عندما تعجب من غفران الرب له فأنشد مرناً :

« من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب .. »

يُسرّ بالرفقة .. يدوس آثامنا » (مي ٧ : ١٨ ، ١٩) ..

يدوس آثامنا .. هلولوا ما أقوي قدميه .. آثامنا تفتتت من تحتها فلن تقوم لها قائمة مرة أُخري .. هذا هو معني

الغفران .. آثامنا لم يعد لها وجود .. سجلات ديونا قد تلاشت إلي الأبد .. ويستكمل ميخا حديثه قائلاً :

« وتُطرح « يطرحها الرب » في أعماق البحر جميع خطاياهم » (مي ٧ : ١٩) ..

ثري هل لاحظت أن ميخا بعد أن كان يتحدث بصيغة المتكلم « يدوس آثامنا » تحول إلي صيغة الغائب

فلم يقل « جميع خطايانا » بل « جميع خطاياهم » .. في المقطع الأول كان ميخا يتكلم عن غفران الله لشعبه فتحدث بلغة المتكلم كواحد من الشعب ثم تحول في المقطع الثاني إلي الحديث. عن غفران الله للشعوب. الأخرى (الأمم) فتحدث بلغة الغائب .. يا للمعني المؤثر. !! فعندما تتيقن أن خطاياك قد غُفرت. ستتشغل بأن ينال الآخرون الغفران مثلك .. هل تتفق معي أن هذه نتيجة رائعة من نتائج نوال الغفران ؟ .. أن تشغل بالآخرين ويمتلىء قلبك بالحب لهم فتصلى من أجلهم وتطلب من الله أن يستخدمك بطريقة ما لقيادتهم إلي اللقاء بالرب. يسوع ليحفظوا بالغفران فينجوا كما نجوت. أنت من العذاب الأبدي .. وتأمل هذه الصورة المعبرة التي استخدمها. ميخا أيضاً .. الخطايا تُطرح في أعماق البحر .. هل تعرف إلي أى حد يصل. عمق البحر ؟ .. إن أعماق البحار تتخطي الثمانية كيلو مترات أما المحيطات. فتتجاوز الإثني عشر .. وهل تعلم أن المياه تصير مظلمة تماماً بعد عمق بضعة مئات. من الأمتار. .. حينما ينال إنسان غفراناً لخطاياها فهذا معناه أن جميع خطاياها وسجّل ديونها قد طُرحت في المياه المظلمة .. لا ، لم تُطرح في المياه الضحلة حيث يصبح من الممكن استرجاعها. .. كلا. بل في أعماق البحر حيث يكون ضغط المياه عالياً جداً ولا يقدر أحد أن يري شيئاً .. الله نفسه هو الذي طرحها فقد عَزَمَ ألا يراها. ثانية .. قارئ العزيز امتلىء باليقين أن كل خطاياك بلا استثناء قد طُرحت إلي الأبد في أعماق البحر ..

٤ – تيسان

تأمل ما كان يحدث في يوم الكفارة الذي كان يأتي مرة كل عام في زمن العهد القديم « يضع هرون « رئيس الكهنة » يديه علي رأس التيس « ذكر الماعز » الحى ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها علي رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلي البرية « لِيُترك هناك » . ليحمل التيس عليه. كل ذنوبهم إلي أرض مقفرة » (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢) .. في هذه الصورة الرمزية. نري خطايا الشعب تنتقل. منه إلي التيس الذي يحملها. معه « إلي البرية .. إلي أرض مقفرة « تخلو من الناس » ، وهناك يختفي التيس إلي الأبد فليس في البرية المقفرة من يجده ليعيده .. ويا له من مشهد مؤثر. .. يشاهدون هذا. التيس حاملاً خطاياهم التي ارتكبوها طوال العام الذي مضى وهو يتوارى عن أنظارهم .. يعرفون أنهم لن يروه مرة أخرى فيتيقنون أن خطاياهم هذه قد أُزِيحت عنهم إلي الأبد ..

وكان هناك تيس آخر.. كان يُذبح ثم يُحرق بالنار.. وكلا التيسين، هذا الذي يُذبح وذاك الذي يُطلق إلى البرية، قالت عنهما كلمة الله إنهما معاً يُقدَّمان « لذبيحة » بالمفرد وليس بالثني « خطية » (لا ١٦ : ٥) ما المعني ؟ .. هذان التيسان (من ذكر الماعز) ليسا إلا رمزين مترابطين لمن ترمز له ذبيحة الخطية ، الرب يسوع .. كلاهما يشيران إلى صلبه ، الأول إلى ما فعله الرب علي الصليب والثاني إلى نتيجة ما فعله .. ولاحظ قارئ العزيز أن الكتاب المقدس يذكر الماعز مرتباً بالخطية كما في قصة خداع يعقوب لأبيه (تك ٢٧ : ١٦) وأيضاً عندما تخلص إخوة يوسف منه (تك ٣٧ : ٣١) .. كما لا ننسى أن الرب وَصَفَ الذين لم يقدموا العون لإخوته الأصاغر بالجداء أي الماعز (مت ٢٥ : ٣٣) .. فهذان التيسان يشيران إلى الرب يسوع ذبيحة الخطية الذي حمل خطايانا علي الصليب. « حمل هو نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة » الصليب. » (١ بط ٢ : ٢٤) .. وتأمل معي :

• التيس الأول الذي ذُبح واشتعلت فيه النار يتحدث عما فعل الرب في صلبه ، لقد تحمل علي الصليب بدلاً مناديلونة قضاء الله العادل علي خطايانا ومات مذبحاً مسفوكاً دمه الثمين « فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة .. مُماتاً في الجسد » (١ بط ٣ : ١٨) ..

• والتيس الثاني الذي أُطلق وتواري عن الأنظار حاملاً الخطايا يحدثنا عن نتيجة ما فعله الرب يسوع علي الصليب .. لقد أزاح من علينا كل خطايانا فلم تعد تُنسب لنا إذ تحمل الرب علي الصليب عقابها كاملاً ولم يعد العدل الإلهي يطالبنا بديونها ..

تأمل أيضاً كيف قارنت كلمة الله بين هذين التيسين « التيسين .. » « تيس » للرب .. « وتيس » لعزازيل. « (لا ١٦ : ٨) .. فما المقصود ؟ ..

• التيس الأول للرب .. لله .. لأنه قُدِّم لإرضاء عدل الله بذبحه وحرقه بالنار بدلاً من مؤمنى العهد القديم ..

• التيس الثاني لعزازيل « Azazel » .. فما المقصود بعزازيل؟ .. هناك رأيان الأول يقول إن كلمة عزازيل تأتي من الفعل العبري « Azal » الذي يعنى يزيل تماماً^(١٢) ، ويقولون إن الآية السابقة تقارن بين التيسين من ناحية الهدف من كل منهما .. التيس الأول للرب ، أي لإرضاء عدله .. والتيس الثاني للإزالة التامة ، أي لإعلان نتيجة أن خطايا الشعب قد أُزيلت من عليهم إلى الأبد ..

والرأى الثانى وهو رأى الأغلبية^(١٣) يقول إن اسم عزازيل يأتى من الفعل « عزل » وكان يُطلق علي روح شرير يسكن في الصحراء المنعزلة ، وقد اتبع كثيرون ما قاله أوريجينوس في القرن الثالث الميلادى في أنه رمز إلي إبليس ، وأن التيس الذي حمل خطايا الشعب قد أُطلق إلي الصحراء لكي يلاقيه هناك ويعلن له أنه ليس له قوة كي يؤذى الشعب لأن خطاياهم قد غُفرت !! ويقول أصحاب هذا الرأى الثانى إن الآية السابقة تقارن بين التيسين من منطلق أن الأول للرب .. قُدم لإرضاء عدله .. والثانى لعزازيل .. لمقابلة هذا الروح الشرير. (إبليس) ..

قارئى العزيز .. لك أن تختار. أياً من الرأين .. فكلاهما يعلنان حقيقتين صحيحتين تماماً ومفرحتين للغاية ..

فالرأى الأيولينا جداً بحقيقة أن الرب تحمّل عقاب خطايانا علي الصليب. (ما يرمز له التيس الأول) كي يُزيلها من علينا بلا عودة. (ما يرمز إليه التيس الثانى) كما لو كان قد أخذها إلي أرض مقفرة حيث لا يقدر أحد أن يعيدها من هناك .. هذه صورة معبرة للغاية عن معني الغفران .. إنه زوال خطايانا من علينا .. ابتعادها عنا إلي حيث لا رجعة .. والرأى الأليضاً يعزينا جداً لأنه يتحدث عن إبطال الرب يسوع لسيطرة إبليس علينا ، فقد واجه الرب بصلبه قوي إبليس (كو ٢ : ١٥ ، عب ٢ : ١٤) وأنه قوتها علي المؤمنين ..

وإذا. اعتبرنا هذه الصورة الرمزية. البديعة فيمكننا أن نتخيل. الرب (تيس الماعز الثانى) وهو يواجه

إبليس. وجنوده قائلاً لهم : لقد حملت هذه الخطايا التي أعطتكم السلطان علي هؤلاء المؤمنين بي من قبل ، لقد حملتها علي الصليب وقبلت عقابها لأبعدها عنهم إلي الأبد .. لا ، ليس لكم أى حق الآن أن تصيبيوا. أياً منهم بأذي أو تشتكوا. عليه .. خطاياهم كلها. قد غُفرت .. أنتم الآن ضعفاء جداً. أمامهم ، لقد أعطيتهم اسمى وبه امتلكوا السلطان أن يطأوكم ببطون أقدامهم (لو ١٠ : ١٩) ..

وقد تقول لى ، إذا كان الأمر كذلك. فلماذا يأتى إبليس ويحاربنا ؟ .. الإجابة هي أن إبليس كذاب وأبو

الكذاب (يو ٨ : ٤٤) لا يريد أن يصدق أنه فقدَ حق إيدائنا. بسبب غفران خطايانا ، وإذا. رآك إبليس تصدق. كذبه. ولا تواجهه بأن لك سلطاناً عليه تمادي في هجومه عليك .. أما إن وجدك مؤمناً حقيقياً لك اليقين بأن خطاياك التي أعطته حق إيدائك قد غُفرت هرب من أمامك عاجزاً. عن إيدائك كما. يعجز معه أيضاً أى سحر. أو حسد. يوجهه ضدك (عد ٢٣ : ٢٣) ..

يوم فريد

ما أعظم نتيجة امتلاكنا اليقين بأن كل خطايانا قد غُفرت والتي تبيّن ثُظُهرها لنا بطريقة رمزية طقوس يوم الكفارة في العهد القديم ويمكن تلخيصها في ثلاث كلمات .. الراحة والقوة والفرح ..

• الراحة .. لقد كان يُطلق علي يوم الكفارة يوم السبت علي الرغم من أنه كان يقع في أى يوم في

الأسبوع ويختلف من عام إلى آخر .. إن كلمة « سبت » تعني راحة ، فلم يكن أحد من الشعب يقوم بأى عمل في هذا اليوم الفريد ، إلا شخص واحد كان يعمل هو رئيس الكهنة الذي لم يكن عمله في هذا اليوم عادياً بل شاقاً للغاية إذ كان يجب عليه أن يقدم بمفرده ودون مساعدة أحد العديد من الذبائح .. ويا للمعني الرمزي الذي نراه ، فنحن جميعاً بلا استثناء لم نفعّل أي شيء مطلقاً ثمناً لإزالة ديون خطايانا ، فما أعجزنا .. الرب يسوع رئيس الكهنة الذي لنا (عب ٤ : ١٤) هو وحده الذي فعل كل شيء في يوم صلبه كي تُرفع ديوننا وتُزال خطايانا فتستريح ضمائرنا من ثقل الإحساس بالذنب ، ولا يعود لنا ما تسميه رسالة العبرانيين « ضمير خطايا » (عب ١٠ : ٢) الذي سنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد ..

• القوة .. كانت سنة اليوبيل التي تأتي كل خمسين عاماً تبدأ بيوم الكفارة وسنة اليوبيل هي « سنة العتق »

(حز ٤٦ : ١٧) « وتنادون بالعتق التحرير » في الأرض لجميع سكانها .. وترجعون كل إلى مُلكه » (لا ٢٥ :

) ففلي هذا اليوم الفريد كان العبيد ينالون حريتهم كما كانت الأرض تعود إلى أصحابها الأصليين .. وما المعني ..؟ بسبب غفران خطايانا الذي يشير إليه يوم الكفارة صرنا أحراراً ولم يعد لإبليس أى حق في استعبادنا وسلب ممتلكاتنا .. فلنمتلك اليقين أن خطايانا قد غُفرت ولن يقوي إبليس علينا ، كما لن يستطيع أن يستعبدنا أو يسلب منا نجاحنا أو صحتنا ..

• الفرحة .. نخبرنا سفر اللاويين بأن أفراد الشعب كانوا يقضون يوم الكفارة متذللين أمام الله (لا ١٦ :

٢٩) .. وهذا هو ما يحدث الآن في زمن العهد الجديد حينما يستجيب الخاطيء لتبكيته الروح القدس فيحزن ويندم علي الوقت الذي أضاعه بعيداً عن الرب يسوع والآثام التي ارتكبها ويمزج حزنه وندمه باتضاع (تذلل) أمام الله .. غير أن قصد الروح القدس ليس أن يستمر هذا الحزن والندم فترة طويلة ، بل أن يُسرّع الخاطيء إلى طلب الخلاص من عقاب خطاياهم بأن يقبل الرب يسوع مخلصاً شخصياً فينال الغفران ويتحول حزنه إلى البهجة التي يسميها سفر المزمير بهجة الخلاص (مز ٥١ : ١٢) (اقرأ أكثر عن هذا

الموضوع في الكتاب الأول ، فصل ميثانويا ، جزء الندم) ..

لقد كان أفراد الشعب يتحولون سريعاً من التذلل في يوم الكفارة إلي الفرح الكبير في عيد المظال الذي يأتي بعد يوم الكفارة بخمسة أيام فقط .. وعيد المظال كان عيد يمتد سبعة أيام تتسم بمظاهر غير عادية من الفرح والبهجة « وتأخذون لأنفسكم .. ثمر أشجار بهجة .. وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام » (لا ٢٣ : ٤٠) ..

نعم ، الفرح الحقيقي هو نتيجة عظيمة من نتائج نوال غفران الخطايا .. يبدأ مزمو ٣٢ بهذه الآية

الثمين التي اقتبستها رسالة رومية في أصحابها الرابع (رو ٤ : ٧ ، ٨) ..

« طوبى للذي غُفِرَ إثمُه وسُتِرَت خطيئته . طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية » (مز ٣٢ : ١) ..

وهذا المزمور هو واحد من المزامير الأشيرية « Asherite Psalms التي سُميت هكذا لأن كل منها يبدأ بكلمة

طوبى التي هي بالعبرية « أشيري » « asheri وتعني أقصى حالة من السعادة والفرح^(٤) .. وهي كلمة في صيغة

الجمع . فهي تشير إلي تنوع غنى في مظاهر السعادة .. ويبدأ مزمو ٣٢ بهذه الكلمة أشيري ليؤكد لنا السعادة

الفائقة التي يحظى بها كل من امتلك اليقين بأن خطاياهم قد غُفرت لهذا أوردت بعض الترجمات هذه الآية قائلة « آية

سعادة للذي غُفِرَ إثمُه « YLT » ..

قارئ العزيز .. الراحة والقوة والفرح .. ثلاث عطايا عظيمة تتبع نوال الإنسان للغفران تجعله غنياً وتُمكنه أن

يحيا مع الله حياة المجد .. لا يحيا كعبد بل كأمر ..

أيها الحبيب ، هل لمست قلبك هذه الصور الأربعة المتنوعة عن الغفران ؟ .. هل فرحت بنتائج الغفران

المتعددة وانتقلت من مديون عاجز عن السداد إلي غنى بالبركات الإلهية ؟ .. إن لم تكن واثقاً أن كل خطاياك

قد غُفرت وديونها جميعاً قد مُحيت ، فلا تُضَيِّع الوقت .. هيا الآن إلي الرب يسوع الذي محا الصك بصلبه

وسدد ديون الخطايا بدلاً منك ، هيا إليه فوراً الآن .. وإن كنت متيقناً أن خطاياك قد غُفرت فلتسمح لي أن

أدعوك لترفع صلاة قصيرة تشكر فيها إلهك من أجل أنه غفر خطاياك وأزال ديونك ولتشكره أيضاً لأجل

النتائج المذهلة لنوالك الغفران التي جعلتك غنياً .. أشكره من أجل :

• التسبيح .. تسبيح الله لأنه أزال كل مرارة سببتها الخطية ووهبنا النجاح والازدهار وصحة الجسد

والنفس ..

- التمتع .. التمتع بحضور الله ودفء محبته الفريدة .. كأمر يحظي بحب الملك ..
- الانشغال المريح .. الانشغال بأن ينال آخرون الغفران كما نلت أنت ..
- الراحة والقوة والفرح .. عطايا الله الثلاثة العظيمة التي تجعلك تحيا حياة المجد وتنطلق من مجد إلي

.. مجد

كم أشكرك إلهي العظيم من أجل
هذه القفزة الهائلة التي حدثت لي ..
من مديون تعيس عاجز عن السداد
إلي غني ببركاتك العظيمة والتمينة ..
كم أشكرك لأنها قفزة مجانية ،
عطية منك علي حساب ما حدث
من أجلى علي الصليب ..

الباب الأول لي كل شيء

الفصل الأول: أزال ديوني

الفصل الثاني: أغناني

الفصل الأول أزال ديونى

كم هو مناسب أن نبدأ قراءتنا لأول فصول « أمير مع الله » ونحن نُعظّم الاسم الذي هو « فوق كل اسم » (في ٢ : ٩) اسم ربنا يسوع .. نُعظّم اسمه بسبب كل ما فعله لأجلنا. علي الصليب الذي لولاه ما استطاع أحد منا أن يحيا كأمرير .. أمير في شركة المجد مع الله ، وأمير من الله يحيا علي الأرض لمجد الله .. لقد أحبنا الرب يسوع حباً فريداً بلا حدود ولهذا ذهب إلي الصليب :

• لينقذنا من الهلاك الأبدي الذي نستحقه ويهبنا الحياة الأبدية مجاناً لننزل في شركة المجد مع الله إلي الأبد ..

• ولينتشلنا من المذبذبة التي انحدرنا إليها بسبب الخطية ويرفعنا عالياً لنجلس كأمرير علي كراسي المجد (١ صم ٢ : ٨) نتمتع بالفرح والسلام ولا يعوزنا شيء من الخير ..

• وليسحق مملكة إبليس التي أذلتنا. واستعبدتنا لندوسها تحت أقدامنا. وننهي تحكمها. في أمورنا ..

• وليفتح لنا باب عرش الله الذي أوصدته الخطية فيصبح بإمكاننا أن نتحدث مع الله كأبناء وأن نتمتع بعلاقة حميمة معه فتشبع نفوسنا من جوده ..

عظّم الآن وبكل كيانك اسم يسوع بسبب كل هذا الذي أتمه لك بصلبه المجيد .. عظّم هذا الاسم العجيب. (إش ٩ : ٦) الذي ستجتو به « كل ركبة ممن في السماء » كل الملائكة « ومن علي الأرض » جميع البشر. « ومن تحت الأرض » مملكة إبليس « (في ٢ : ١٠) ..

والآن أنظر معي إلي هاتين العبارتين اللتين وردتا في الحوار الذي دار بين الأخين التوأم عيسو ويعقوب حينما تقابلا. بعد فراق دام عشرين عاماً :

• « لى كثير » (تك ٣٣ : ٩) ..

• « لى كل شيء » (تك ٣٣ : ١١) ..

العبرة الأولى قالها عيسو الذي اختار أن يحيا لنفسه وليس لإلهه .. لقد صار غنياً يمتلك الكثير. لكن كان ينقصه ما هو أهم، السلام الداخلى والفرح والتمتع برؤية يد الله وهى تعمل معه لتحفظه وتباركه .. أما

الثانية. فقالها يعقوب بعد أن غيّر الله اسمه إلى إسرائيل « أمير مع الله » .. لقد أدرك يعقوب أنه مع الله لا يعوزه شيء ، الله يعتنى به ويسدد كل احتياجاته. ويشبع أعماقه ويجعل حياته معني. عظيم .. لقد اختبر يعقوب أعمال الله العظيمة في حياته فشهد صادقاً « لى كل شيء » ..

قارئ العزيز ، لقد ذهب الرب يسوع إلى الصليب ليُزيل دين خطاياك الرهيب ويغنيك بأعظم البركات ، لقد صُلب كي يجعلك كيعقوب. أميراً مع الله وأميراً من الله لك كل شيء ..

والبداية أنه أزال الدين .. مح الصك ..

الصك

تعال ندرس سوياً هذا المقطع الممتع من رسالة كولوسى الذي أذاع فيه الروح القدس حقائق ثمينة تخص ما أنجزه الرب لحسابنا بالصليب :

« مح الطلثي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مُسمراً إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) ..

يا له من إعلان عظيم .. الرب مح الصك الذي علينا .. لاشي كل ديوننا .. فما هو هذا الصك ؟ .. وكيف أزاله الرب ؟ ..

كلمة « صك » هي ترجمة للكلمة اليونانية « cheirographon » التي تعنى حرفياً كتابة بخط اليد « handwriting » .. كانت هذه الكلمة تُطلق في العادة علي أوراق البردى ورقوق الجلود التي يسجل عليها الشخص المديون بخط يده قيمة الدين الذي عليه .. وكان الدائن يحتفظ بهذا الصك (المستند) حفظاً لحقه في استرداد ماله في الوقت المتفق عليه^(١) .. ولهذا السبب نجد بعض الترجمات استبدلت كلمة « صك » في الآية السابقة بعبارة وثيقة الدين « (TEV record of debts ، (NAS certificate of debt) » ..

تقول الآية « مح الصك » وثيقة الدين « الذي علينا في الفرائض» .. فما هي هذه الفرائض التي جعلت علينا هذا الصك ، وثيقة الدين ؟ .. إن كلمة « فرائض » هي ترجمة للكلمة اليونانية « dogmatos » بالمفرد ، والتي تُطلق علي المراسيم الملزمة والأوامر (لو ٢ : ١ ، أع ١٧ : ٧) .. وقد كان اليهود متحدثو اليونانية في ذلك الوقت يستخدمون نفس الكلمة في صيغة الجمع « dogmata » للإشارة إلي وصايا الله^(٢) ..

إن كسر الوصايا وارتكاب الخطايا هو الذي جعل علينا صكاً ، وثيقة دين ، أننا مديونون لله ..

فالخطية ليست مجرد خرق قانون وضعه الله أو كسر وصية من وصاياه .. إنها أولاً سلب له .. هل أنت الذي تمتلك جسدك ونفسك وفكرك وإرادتك وعواطفك ؟ .. هل أنت الذي تمتلك أموالك ومقتنياتك ؟ .. أنت تخطيء أشد الخطأ إذا اعتقدت ذلك .. لا .. المالك الحقيقي لها هو الله .. أما أنت فلست سوي وكياً له (مت ٢٥ : ١٤ ، لو ١٩ : ١٣ ، ١ بط ٤ : ١٠) ، لهذا لا يحق لك أن تتصرف علي هواك في أى شيء لديك بل كما يشاء الله المالك ..

فما هي الخطية إذاً ؟ .. إنها تصرفك في أى شيء مما لديك خارج مشيئة الله كما لو كنت أنت مالكة وليس الوكيل المؤمن عليه .. وعندما تفعل ذلك فأنت ببساطة تسلب من الله حقه في التصرف فيما يمتلك .. وكما هو الحال حين يسلب شخص شخصاً آخر يصير مديوناً له ، هكذا أيضاً الإنسان في كل مرة يفعل الخطية يسلب الله حقه ويصير بذلك مديوناً له ..

أكد الرب يسوع لنا هذه الحقيقة في مثلين من أمثاله العظيمة .. الأول هو مثل المديونين الذي تحدث به إلي سمعان الفريسي (لو ٧ : ٤١ والثاني في المثل الذي ورد في إنجيل متي حين تحدث الرب عن ضرورة الغفران لمن أساء إلينا (مت ١٨ : ٣٢) . وفي المثل الأول شبه الرب كلاً من المرأة الخاطئة وسمعان بمديونين بسبب ارتكابهما للخطايا ..

« كان لمدائين مديونان . علي الواحد خمسمائة دينار . وعلي الآخر خمسون . وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ساجهما جميعاً » (لو ٧ : ٤١ ، ٤٢) ..

وفي المثل الثاني شبه الرب الخاطيء بشخص مديون بعشرة آلاف وزنة ..

« يُشبهه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده . فلما ابتدأ في المحاسبة قُدّم إليه واحد

مديون بعشرة آلاف وزنة » (مت ١٨ : ٢٣ ، ٢٤) ..

الروح يؤكد

كان الرب يسوع يتحدث باللغة الأرامية أثناء وجوده علي الأرض بالجسد ، وقد كان ذلك أمراً طبيعياً لأنها كانت لغة اليهود الدارجة آنذاك .. لكن كان من الضروري أن تُدوّن حياة الرب وكلماته باللغة اليونانية كي تتمكن كل شعوب العالم من قراءتها .. فاللغة اليونانية كانت اللغة الوحيدة المستخدمة آنذاك في شتى بقاع العالم ، وذلك في مجالات الثقافة والتجارة .. لذلك أهتم الروح القدس متي ومرقس ولوقا ويوحنا بكتاب

الأنجيل الأربعة ليترجموا أقوال الرب. من الأرامية. إلى اليونانية ..

ومن مفردات اللغة الأرامية التي تحدث بها الرب كلمة « hobha » ، وهي كلمة لها معنيان هما الخطية « sin » و^(٣) الدين « debt » .. ولما تُرجمت عبارة الرب. « واغفر لنا ذنوبنا. » « hobha » (مت ٦ : ١٢) من الأرامية إلى اللغة اليونانية ، ترجم لوقا. كلمة « hobha » إلى خطية « hamartia » أما متى فترجمها إلى دين « ophilema » ..

• في إنجيل لوقا « واغفر لنا خطايانا (hamartia) our sins » (لو ١١ : ٤) ..

• وفي إنجيل متى. « واغفر لنا ذنوبنا « الأدق ديوننا. (KJV, RSV) our debts (ophilema)» (مت ٦ :

١٢) ..

هذا يعني أن الخطية دين ، فقد ترجم كل من لوقا ومتى كلمات الرب. من الأرامية إلى اليونانية وهما تحت هيمنة كاملة من الروح القدس (٢ بط. ١ : ٢٠ ، ٢١) .. لقد قصد الروح أن يؤكد بهاتين الترجمتين حقيقة أن كل من يرتكب الخطية يصير مديوناً لله ، أو بحسب كلمات رسالة كولوسي يصبح عليه وثيقة دين مكتوباً عليها. « مديون لله » .. أما الغفران فهو إزالة هذا الدين ..

الغفران

استخدمت أسفار العهد الجديد الفعل اليوناني « aphiemi » للفعل « يغفر » الذي استُخدم في اللغة

اليونانية القديمة بمعنى يفك شخص من إلزام قانوني كإطلاقه من الالتزام بدفع ديون عليه^(٤) ..

وقد ظهر الفعل أيضاً بهذا المعنى. « إلغاء ديون شخص » في الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم (

LXX) والتي سبقت. كتابة أسفار العهد الجديد بنحو مائتي عام ، وذلك في حديث. الله لموسي عن سنة.

الإبراء ..

« يُبرىء » « aphiemi » كل صاحب دين يده مما أقرض صاحبه. لا يطالب. صاحبه ولا أخاه لأنه قد

تُودى بإبراء » (تث ١٥ : ٢)

هذا يعني أن الغفران هو الإبراء من الديون .. أى إلغاؤها ..

عاجزون

إن كل من يرتكب خطية يصبح مديوناً لله وعليه صك مرعب يقف ضداً له لأنه يجعل الله العادل يحكم بعقابه .. لا يجب أن ننسى أبداً هذه الحقيقة ، فخطية واحدة أياً كان نوعها هي سلب لحق الله في أن نتصرف طبقاً لمشيئته لذا فهي تجعل من يرتكبها سارقاً لله .. مديوناً له بدين عقابه لا محدود لأنها خطية ارتكبت ضد الله غير المحدود .. تقول كلمة الله عن هذا العقاب إنه عذاب « إلي أبلد الأبدین » (رؤ ٢٠ : ١٠) ، أى بلا حدود .. وبما أننا عاجزون كل العجز عن سداد ولو مجرد دين خطية واحدة ، أصبح هذا الدين كما قالت رسالة كولوسى « ضداً لنا » لأنه يحكم بقضاء الله العادل ضدنا ..

هذه الحقيقة أبرزها الرب في هذا المثل الذي ضربه :

« يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده. فلما ابتداءً في المحاسبة قُدم إليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة . وإذ لم يكن له ما يوفيه سيده أن يُباع هو وامراته وأولاده وكل ما له ويوفي الدين . فخرّ العبد وسجد له قائلاً يا سيد تمهّل عليّ فأوفيك الجميع . فتحزن سيد ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين » (مت ١٨ : ٢٣ - ٢٧) ..

الرب يُشبه الخاطيء بشخص مديون بعشرة آلاف وزنة .. والوزنة الواحدة تساوى ستة آلاف دينار^(٥) .. أى أن العشرة آلاف وزنة ، دين الخاطيء في هذا المثل تساوى ١٠٠٠٠ ☆ ٦٠٠٠ هـ ٦٠ مليون دينار .. والدينار هو قيمة الأجر الذي كان يتقاضاه العامل عن يوم عمل كامل في الكرم (مت ٢٠ : ٢) .. وهكذا فالعشرة آلاف وزنة هي أجر يأخذه العامل إذا عمل لمدة ستين مليون يوماً أى ما يزيد علي مئة وأربعة وستين ألف عام .. يا لإستحالة السداد !! .. إنه دين لا يمكن أن يُسد علي الإطلاق .. نجبرنا المؤرخ الشهير يوسيفوس أنه في العام الرابع قبل الميلاد أى في ذات المرحلة الزمنية التي قيل فيها المثل كانت قيمة الضرائب التي جُمعت من كل مناطق اليهودية وأدومية والسامرة تُقدر بـ ٦٠٠ وزنة^(٦) .. هذا يعنى أن دين هذا الرجل يساوى ضرائب هذه البلاد لأكثر من ١٦ عاماً ، وهو مبلغ يقابل الآن ٢،٥ بليون دولار أمريكى^(٧) ..

ليس معني هذا أن ديون الخاطيء يمكن أن تُقدَّر بأى ثمن مهما بلغت ضخامته ، كلا بل ذكر الرب أن الدين يساوى عشرة آلاف وزنة لكى يبرز لنا هذه الحقيقة الهامة : إننا أعجز كثيراً عن أن نسدد لله ديوننا التي علينا بسبب خطايانا .. وفي هذا المثل نرى كم كان العبد يهذحينما قال لسيده « يا سيد تمهّل عليّ فأوفيك الجميع »

(مت. ١٨ : ٢٦) فحسبى لو باع نفسه وعائلته وكل ما يملك لما استطاع أن يوفى ديناً بهذا المقدار .. كما لا تفوتنا هذه الملاحظة الجديرة بالاهتمام ، إن الوزن المستخدمة في هذا المثل كانت أعلي وحدة نقدية في ذلك الوقت كما كان رقم العشرة آلاف هو أعلي عدد في اللغة اليونانية ^(٨) .. إن هذا بلا شك إمعان في التأكيد علي أنه دين لا نقدر. أن نوفيه ..

عزيزى ، إن خطية واحدة فقط نرتكبها تسلب من الله اللامحدود حقه المطلق في أن نكون خاضعين تماماً لمشيئته كوننا خليقته التي خلقها. لتتمتع بالشركة معه .. لذا فهذه الخطية الواحدة تجعلنا نستحق عقاباً أبدياً لا محدوداً لأنها ببساطة ارتكبت ضد الله غير المحدود لذا لا توجد أبداً خطية يسميها الكتاب المقدس « خطية صغيرة » بل نقرأ عن « خطية عظيمة » (خر ٣٢ : ٣٠) و « خطية أعظم » (يو ١٩ : ١١) .. إن محاولتنا إزالة دين خطية واحدة هو أمر مستحيل تماماً لأن عقابها لا محدود نعجز أن نوفيه .. لا تنسَ عبارة الرب القائلة عن هذا العبد « لم يكن له ما يوفى » (مت ١٨ : ٢٥) .. كما لا تنسَ عبارته الأخرى عن سمعان الفريسي والمرأة الخاطئة « لم يكن لهما ما يوفيان » (لو ٧ : ٤٢) .. نعم لن يأتي أبداً وقت يمكن لأحد منا أن يقول فيه إنه استطاع بقدرته أن يزيل دين خطاياهم .. نعم ستظل كلمات الرب « لم يكن له ما يوفى » تتحدث بصدق عن الإنسان في أى زمان وفي أى مكان ..

الخبر السار

إلا أن قصة البشرية لم تنته عند العجز واليأس ، ولم يكن من الممكن أن تنته هكذا ، والسبب عظيم جداً .. إن الله يحبنا حباً بلا نظير .. فالشئ الثمين الذي لم يفقده آدم عندما سقط والذي لم تفقده البشرية طوال زمان عصيانها هو محبة الله العجيبة لها .. انتبه ، لقد أحبنا الله مع أنه لا يوجد فينا أى شئ يجعلنا نستحق محبته .. لقد أحبنا لأن المحبة هى طبيعته (١ يو ٤ : ٨) .. وتجربنا كلمة الله بهذا الخبر السار أن الله تدخل بنفسه ليزيل ديوننا دون أن ينتقص من كمال عدله .. ونعيد علي مسامعنا مرة أخرى كلمات رسالة كولوسى التي تُذيع هذا الحق الثمين :

« محالصك » وثيقة الدين « الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مُسَمِّراً . إياه بالصليب » (كو ٢ : ١٤) ..

لقد أحبنا الله منذ الأزل (أف ١ : ٤) ، إلا أن قمة تعبيره عن حبه كانت عندما أزال ديوننا .. آه أى ثمن قد

دفعه لكى يمحو هذا الصك الرهيب.. تقول كلمة الله :

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد .. »

« الذي لم يشفق علي ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين »

(يو ٣ : ١٦ ، رو ٨ : ٣٢)

لقد أرسل الله ابنه الرب يسوع إلي الصليب ليتحمل بدلاً منك ومنى العقاب الذي كان علينا بسبب ديوننا لكي يزيل هذه الديون عنا وعن كل من يؤمن بالرب يسوع.. تصف كلمة الله ما جاز فيه الرب علي الصليب قائلة :

« مجروح لأجل معاصينا. مسحوق لأجل آثامنا. » (إش ٥٣ : ٥)

رفعه من الوسط

اقرأ الكلمات التي عبّرت بها رسالة كولوسي عما فعله الرب من أجلنا :

« رفعه من الوسط » رفع الصك « مُسَمَّرًا إياه بالصليب »

(كو ٢ : ١٤)

بصلب الرب لم يُعد في الوسط بين المؤمنين والله صك (وثيقة ديون) تجعل عدله يطالب بعقابهم ..

ويلاحظ دارسو النص في أصله اليوناني أن الوحي اختار كلمة « رفعه » « airo » التي معناها. يزيل بسلطان

وقوة تصل إلي حد القتل.^(٩).. لقد أزال الرب. صكنا (وثيقة ديوننا) الذي كان ضدنا لنا. بعمل قوي وبسلطان

لا يُقاوم كما لو كان قد قتله ..

أنظر أيضاً هذه الصورة التعبيرية القوية والبديعة التي. في هذه العبارة « مسمرًا إياه بالصليب » التي تمعن

في تأكيد أن الدين الذي علينا قد انتهى تماماً بصلب الرب .. لقد سُمِّر هذا المستند الذي سُجِّلَت عليه ديون

خطايانا ، سُمِّر بالصليب مع جسد الرب !! .. ولماذا سُمِّر ؟ ليموت !! ليموت مع الرب ولا يقوم معه ..

ليموت ويدفن بلا عودة ..

مات الصك ودُفِنَ وتلاشي ونجونا نحن من العقاب .. تُري هل وثقت أن الرب أخذ صكك معه إلي الصليب

ليخلصك منه ؟ .. هل آمنت بقلبك بهذه الحقيقة التي لا تُقدر بثمن فوثقت كل الثقة أن ذنبك العظيم قد زال. وأنت

لن تحيا في عبودية الخوف من العقاب الأبدى .. لن تخشي الموت ؟ ..

قارئي العزيز .. اسمح لي أن أدعوك الآن أن تتوقف عن القراءة قليلاً لتقدم قلبك للرب الذي لأجلك سَكَبَ

نفسه للموت. ليزيل دينك الرهيب ..

علي الصليب مات من أحبني .. مات من تحبه نفسى ..
مات فماتت معه ديونى .. كل ديونى ..
هللويآ ، لقد قام من الموت .. فأقامنى من موتى ..
أقامنى حراً بلا ديون ..
لقد مح الصك الذي كان ضدى ..
هللويآ لم يعد ينتظرنى عقاب أبدى ..
وإزالة ديوننا ليست سوي البداية !!

الفصل الثاني أغناني

نعم يزيل الله كل ديون الإنسان الخاطيء مجاناً حينما يأتى إليه تائباً مؤمناً بقلبه بالرب يسوع المخلص .. لكن الأمر ليس مجرد إزالة لديونه ، ففي لحظة نواله الغفران ينال قفزة هائلة تُحوّله من مديون عاجز. عن السداد إلي أمير. غنى له إمكانات أن يجيا. من مجد إلي مجد ..

للأسف مؤمنون كثيرون حظوا بالغفران لكنهم لا يزالون يحيون في تعاسة وخزى لأنهم لا يعرفون النتائج المذهلة لغفران خطاياهم فلا يتمسكون بها .. وبهذا الجهل. يساعدون إبليس في أن يجرهم منها .. تأمل ما تقوله هذه الآية العظيمة :

« كما أن قدرته الإلهية « قدرة الرب يسوع » قد وهبنا كل ما هو للحياة والتقوي. بمعرفة الذي دعانا » (٢ بط ١ : ٣)

إنها تخبرنا أن الرب وَهَبَ لنا كل ما هو للحياة والتقوي .. وهى لم تستخدم الكلمة اليونانية المعتادة للفعل « وهبت » بل الكلمة الأقوي والأكثر تعبيراً « dooreo » التي تشير إلي العطاء بسخاء وفيض .. كما. أن كلمة « حياة » في اليونانية تُطلق علي الحياة في ملئها. وحيويتها^(١) ..

إن الرب يهبنا بركات. عظيمة وثمينة بسخاء ، بفيض لنحيا حياة غير. عادية « يمنحنا كل شىء بغنى للتمتع » (١ تى ٦ : ١٧) ولكن لن يمكننا التمتع بها دون أن يكون لنا اليقين بأن كل خطايانا. قد غُفرت .. قارئ العزيز تعال معى نُكمل. حديثنا عن الغفران المجاني وإزالة. الرب لديوننا. الذي انشغلنا. به في الفصل السابق بالحديث عن اليقين .. يقين نوالنا. الغفران وما يتبعه من تمتع ببركات. الله العظيمة التي تجعلنا نحيا. أمراء .. أغنياء ..

اليقين

هل لك اليقين أن خطاياك قد غُفرت ؟ .. وبكلمات. أُخري هل لديك اليقين أن لك الحياة الأبدية ؟ .. تأمل كيف يتحدث. يوحنا بثقة أنه واحد من الذين لهم حياة أبدية :

« الله أعطانا حياة أبدية » (١ يو ٥ : ١١)

لاحظ أنه يقول أعطانا حياة أبدية في زمن الماضي وليس يعطينا أو سيعطينا.. ولكن من أين أتى يوحنا بهذا اليقين بأن له حياة أبدية ؟ .. لا شك أن الروح القدس أعطاه أن يصدق هذه الكلمات العظيمة التي نطق بها الرب يسوع ويعد فيها بالحياة الأبدية لكل من آمن به :

• « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به

بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به

بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ - ١٦) ..

• « الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية » (يو ٦ : ٤٧) ..

• « أنا أعطيها » يعطي خرافه المؤمنين به « حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد » (يو ١٠ : ٢٨) ..

ما أقواها كلمات ، إنها قادرة بالروح القدس أن تطرد من داخل كل مؤمن لديه الإيمان الحى الحقيقي أى شك من جهة نواله الحياة الأبدية.. ففي اليوم الذي أدركت فيه أنك خاطيء مذنب عاجز عن أن تُخلص نفسك بأعمالك ، وتحولت عن خطاياك واتجهت بقلبك إلى الله واضعاً ثققتك في المخلص الأوحى ، الرب يسوع .. في هذا اليوم تبررت أمام الله ونلت الحياة الأبدية .. لا ، لا تشك مطلقاً .. صدق كلمات الرب يسوع ، فاليقين هو بكل تأكيد أحد امتيازاتك كمؤمن .. أنظر كيف خاطب كل من الرسولين بولس ويوحنا المؤمنين مُظهرين اليقين بأن خطاياهم قد غُفرت :

• « وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا .. أحياكم معه مسامحاً لكم « في زمن الماضي » بجميع الخطايا » (كو ٢ :

١٣) ..

• « أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت « وليس تُعْفَر لكم الخطايا من أجل اسمه » (١ يو ٢ :

١٢) ..

قارئ الحبيب .. ربما لا تقدر أن تحدد اليوم الذي حدث فيه ذلك .. لا تتزعج ، المهم هو هل في داخلك الآن إيمان قلبى بالرب يسوع أنه مخلصك وملكك .. مخلصك الذي مات وقام فأعطاك الحياة الأبدية ، وملكك الذي سلّمته قيادة حياتك ؟ .. هل تؤمن بقلبك بهذه الحقائق ، إن كان الأمر كذلك فلتتيقن أن لك الحياة الأبدية. وأنك نجوت من الهلاك.. وإن لم تجد في داخلك هذا الإيمان فلا شيء مطلقاً.

يمنعك أن تُقبل. إلي الرب في هذه اللحظة فهو باسط يديه نحوك مرحباً بك.. تحدث معه بكلمات. كهذه :

إنني أعلن رفضي أن أحيأ في الخطية ، ورغبتى أن أحيأ خاضعاً لك ..

وأعلن رفضي أن أعتد علي أعمالي لتخلصني .. وأقبل أن تخلصني أنت بنعمتك ..

وأعلن ثقتي بما تقوله الكلمة أنك صُلبت لتهبني

الحياة الأبدية .. وأقبلك الآن مخلصاً وملكاً لي ..

لقد قدمت لنا كلمة الله صوراً معبرة ومفرحة للغاية تُظهر يقين نوال المؤمن للغفران الجاني وما يتبعه من نوال

البركات العظيمة التي يصبح بها غنياً ليحيأ حياة المجد .. أميراً مع الله ..

١ – وراء ظهره

هذه صورة بديعة من صور يقين نوال الغفران نُجدها في صلاة حزقيا الملك .. لقد تيقن أن الرب غفرَ خطاياه

فقال له :

« هوذا للسلامة قد تحولت لي المرارة .. فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي .. الرب لخلاصي .

فنعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب. » (إش ٣٨ : ١٧ ، ٢٠) ..

تأمل الآية تقول إن الرب بنفسه وليس آخر. هو الذي طرح الخطايا وراء ظهره ، يا لها من صورة

رائعة .. فالغفران هو عمل الله وحده أما نحن فليس لنا أى فضل. فيه .. لقد قذف هو بيده القوية خطايانا ،

قذفها بعيداً جداً جداً. عنا .. لكن في أى اتجاه؟ .. قذفها وراء ظهره لكى لا يراها مرة أخرى .. نعم لن يري

الله أىة خطية غفرها لك ، لن يراها إلي الأبد أياً كانت .. وما هى النتيجة؟ .. تقول كلمات حزقيا إن كل

مرارة أحدثتها لك الخطية في الماضى تنتهى وتتبدل بالسلامة .. نجبرنا دارسو النص العبرى لكلمات حزقيا

إنها قد صيغت علي نحو يُظهر أن المرارة كانت شديدة « مرارة فوق مرارة DBY » .. أما كلمة « سلامة »

Shalom « فتعنى الصحة والازدهار والسلام^(١) ..

عزيزى ، هل أصابتك الخطايا التي ارتكبتها بمرارة المرض أو الفشل. أو الخوف؟ .. ثق أن غفران الله لك

سيصاحبه شفاء من الأمراض التي أحدثتها. خطاياك وأيضاً تحوّل من أى فشل. أو خوف أصابك بسبب

ابتعادك عن الرب. إلي نجاح وازدهار. وصحة وطمأنينة ..

لقد غفر الله لحزقيا خطاياه وطرحتها وراء ظهره. فنال حزقيا الشفاء من مرضه المميت .. وماذا كان أثر.

هذا علي حزقيا ؟ .. يقول « نعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب » .. سيعزف هو ومعه أجبائه مسبحين الرب كل أيام حياتهم .. وأنت أيضاً تتمتع بتناج الغفران المجاني وستعزف لإلهك « إله كل نعمه » (١ بط. ٥ : ١٠) بأوتار قلبك أعذب أغنيات الحمد ..

٢ – الغيم والسحاب

هذه صورة أُخري من الصور التي تُعبّر عن الغفران نراها في سفر إشعياء .. الله يتحدث إلي شعبه قائلاً :

« قد محوت كغيم ذنوبك. وكسحابة خطاياك .. »

(إش ٤٤ : ٢٢)

لاحظ أنه يشبه الذنوب والخطايا بالغيمة والسحابة ، فمهما كان نوع خطاياك كالغيمة (السحاب الكثيف) كخطايا القتل والزني أو كالسحاب (المعتاد) أي الخطايا العادية فالرب قد محاهها جميعاً نعم جميعاً مثلما تنقشع الغيوم والسحب تماماً ولا يعود لها وجود .. يقين الغفران يجعلك تنظر إلي فوق ، إلي السماء فلا تجد ولا غيمة واحدة كثيفة سوداء أو حتي مجرد سحابة صغيرة تحجب عنك ضوء الله المنير أو تقلله .. ستمتع بدفء أشعة حبه الفريد .. هلولويا لقد أزال الغفران خطاياك التي تعوق التمتع بحضوره .. الآن يمكنك أن تحظي بدفء محبة الله تنسكب في قلبك بلا عائق لتحفظه من الخوف والاكنتاب ..

٣ – في أعماق البحر

أنظر معي بتأني إلي هذه الصورة الثالثة للغفران المجاني والتي قدمها لنا ميخا النبي عندما تعجب من غفران الرب له فأنشد مرناً :

« من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب .. »

يُسرّ بالرفقة .. يدوس آثامنا « (مي ٧ : ١٨ ، ١٩) .. »

يدوس آثامنا .. هلولويا ما أقوي قدميه .. آثامنا تفتتت من تحتها فلن تقوم لها قائمة مرة أُخري .. هذا هو معني

الغفران .. آثامنا لم يعد لها وجود .. سجلات ديوننا قد تلاشت إلي الأبد .. ويستكمل ميخا حديثه قائلاً :

« وتُطرح « يطرحها الرب » في أعماق البحر جميع خطاياهم » (مي ٧ : ١٩) .. »

ثري هل لاحظت أن ميخا بعد أن كان يتحدث بصيغة المتكلم « يدوس آثامنا » تحول إلي صيغة الغائب

فلم يقل « جميع خطايانا » بل « جميع خطاياهم » .. في المقطع الأول كان ميخا يتكلم عن غفران الله لشعبه فتحدث بلغة المتكلم كواحد من الشعب ثم تحول في المقطع الثاني إلي الحديث. عن غفران الله للشعوب. الأخرى (الأمم) فتحدث بلغة الغائب .. يا للمعني المؤثر!! فعندما تتيقن أن خطاياك قد غُفرت. ستتشغل بأن ينال الآخرون الغفران مثلك .. هل تتفق معي أن هذه نتيجة رائعة من نتائج نوال الغفران ؟ .. أن تشغل بالآخرين ويمتلىء قلبك بالحب لهم فتصلى من أجلهم وتطلب من الله أن يستخدمك بطريقة ما لقيادتهم إلي اللقاء بالرب. يسوع ليحفظوا بالغفران فينجوا كما نجوت. أنت من العذاب الأبدي .. وتأمل هذه الصورة المعبرة التي استخدمها. ميخا أيضاً .. الخطايا تُطرح في أعماق البحر .. هل تعرف إلي أى حد يصل. عمق البحر ؟ .. إن أعماق البحار تتخطي الثمانية كيلو مترات أما المحيطات. فتتجاوز الإثني عشر .. وهل تعلم أن المياه تصير مظلمة تماماً بعد عمق بضعة مئات. من الأمتار .. حينما ينال إنسان غفراناً لخطاياهم فهذا معناه أن جميع خطاياهم وسجّل ديونها قد طُرحت في المياه المظلمة .. لا ، لم تُطرح في المياه الضحلة حيث يصبح من الممكن استرجاعها. .. كلا. بل في أعماق البحر حيث يكون ضغط المياه عالياً جداً ولا يقدر أحد أن يري شيئاً .. الله نفسه هو الذي طرحها فقد عَزَمَ ألا يراها. ثانية .. قارئ العزيز امتلىء باليقين أن كل خطاياك بلا استثناء قد طُرحت إلي الأبد في أعماق البحر ..

٤ – تيسان

تأمل ما كان يحدث في يوم الكفارة الذي كان يأتي مرة كل عام في زمن العهد القديم « يضع هرون « رئيس الكهنة » يديه علي رأس التيس « ذكر الماعز » الحى ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها علي رأس التيس ويرسله بيد من يلاقيه إلي البرية « لِيُترك هناك » . ليحمل التيس عليه. كل ذنوبهم إلي أرض مقفرة » (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢) .. في هذه الصورة الرمزية. نري خطايا الشعب تنتقل. منه إلي التيس الذي يحملها. معه « إلي البرية .. إلي أرض مقفرة « تخلو من الناس » ، وهناك يختفي التيس إلي الأبد فليس في البرية المقفرة من يجده ليعيده .. ويا له من مشهد مؤثر .. يشاهدون هذا. التيس حاملاً خطاياهم التي ارتكبوها طوال العام الذي مضى وهو يتوارى عن أنظارهم .. يعرفون أنهم لن يروه مرة أخرى فيتيقنون أن خطاياهم هذه قد أُزِيحت عنهم إلي الأبد ..

وكان هناك تيس آخر.. كان يُذبح ثم يُحرق بالنار.. وكلا التيسين، هذا الذي يُذبح وذاك الذي يُطلق إلى البرية، قالت عنهما كلمة الله إنهما معاً يُقدَّمان « لذبيحة » بالمفرد وليس بالثني « خطية » (لا ١٦ : ٥) ما المعني ؟ .. هذان التيسان (من ذكر الماعز) ليسا إلا رمزين مترابطين لمن ترمز له ذبيحة الخطية ، الرب يسوع .. كلاهما يشيران إلى صلبه ، الأول إلى ما فعله الرب علي الصليب والثاني إلى نتيجة ما فعله ..

ولاحظ قارئ العزيز أن الكتاب المقدس يذكر الماعز مرتباً بالخطية كما في قصة خداع يعقوب لأبيه (تك ٢٧ : ١٦) وأيضاً عندما تخلص إخوة يوسف منه (تك ٣٧ : ٣١) .. كما لا ننسى أن الرب وَصَفَ الذين لم يقدموا العون لإخوته الأصاغر بالجداء أي الماعز (مت ٢٥ : ٣٣) .. فهذان التيسان يشيران إلى الرب يسوع ذبيحة الخطية الذي حمل خطايانا علي الصليب. « حمل هو نفسه خطايانا في جسده علي الخشبة » الصليب. « (١ بط ٢ : ٢٤) .. وتأمل معي :

• التيس الأول الذي ذُبح واشتعلت فيه النار يتحدث عما فعل الرب في صلبه ، لقد تحمل علي الصليب بدلاً مناديلونة قضاء الله العادل علي خطايانا ومات مذبحاً مسفوكاً دمه الثمين « فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة .. مُماتاً في الجسد » (١ بط ٣ : ١٨) ..

• والتيس الثاني الذي أُطلق وتواري عن الأنظار حاملاً الخطايا يحدثنا عن نتيجة ما فعله الرب يسوع علي الصليب .. لقد أزاح من علينا كل خطايانا فلم تعد تُنسب لنا إذ تحمل الرب علي الصليب عقابها كاملاً ولم يعد العدل الإلهي يطالبنا بديونها ..

تأمل أيضاً كيف قارنت كلمة الله بين هذين التيسين « التيسين .. « تيس » للرب .. « وتيس » لعزازيل » (لا ١٦ : ٨) .. فما المقصود ؟ ..

• التيس الأول للرب .. لله .. لأنه قُدِّم لإرضاء عدل الله بذبحه وحرقة بالنار بدلاً من مؤمنى العهد القديم ..

• التيس الثاني لعزازيل « Azazel » .. فما المقصود بعزازيل؟ .. هناك رأيان الأول يقول إن كلمة عزازيل تأتي من الفعل العبري « Azal » الذي يعنى يزيل تماماً^(١٢) ، ويقولون إن الآية السابقة تقارن بين التيسين من ناحية الهدف من كل منهما .. التيس الأول للرب ، أي لإرضاء عدله .. والتيس الثاني للإزالة التامة ، أي لإعلان نتيجة أن خطايا الشعب قد أُزيلت من عليهم إلى الأبد ..

والرأى الثانى وهو رأى الأغلبية^(١٣) يقول إن اسم عزازيل يأتى من الفعل « عزل » وكان يُطلق علي روح شرير يسكن في الصحراء المنعزلة ، وقد اتبع كثيرون ما قاله أوريجينوس في القرن الثالث الميلادى في أنه رمز إلي إبليس ، وأن التيس الذي حمل خطايا الشعب قد أُطلق إلي الصحراء لكي يلاقيه هناك ويعلن له أنه ليس له قوة كى يؤذى الشعب لأن خطاياهم قد غُفرت !! ويقول أصحاب هذا الرأى الثانى إن الآية السابقة تقارن بين التيسين من منطلق أن الأول للرب .. قُدم لإرضاء عدله .. والثانى لعزازيل .. لمقابلة هذا الروح الشرير. (إبليس) ..

قارئى العزيز .. لك أن تختار. أياً من الرأين .. فكلاهما يعلنان حقيقتين صحيحتين تماماً ومفرحتين للغاية ..

فالرأى الأيولينا جداً بحقيقة أن الرب تحمّل عقاب خطايانا علي الصليب. (ما يرمز له التيس الأول) كى يُزيلها من علينا بلا عودة. (ما يرمز إليه التيس الثانى) كما لو كان قد أخذها إلي أرض مقفرة حيث لا يقدر أحد أن يعيدها من هناك .. هذه صورة معبرة للغاية عن معني الغفران .. إنه زوال خطايانا من علينا .. ابتعادها عنا إلي حيث لا رجعة .. والرأى الأليضاً يعزينا جداً لأنه يتحدث عن إبطال الرب يسوع لسيطرة إبليس علينا ، فقد واجه الرب بصلبه قوي إبليس (كو ٢ : ١٥ ، عب ٢ : ١٤) وأنهى قوتها علي المؤمنين ..

وإذا. اعتبرنا هذه الصورة الرمزية البديعة فيمكننا أن نتخيل. الرب (تيس الماعز الثانى) وهو يواجه

إبليس وجنوده قائلاً لهم : لقد حملت هذه الخطايا التي أعطتكم السلطان علي هؤلاء المؤمنين بى من قبل ، لقد حملتها علي الصليب وقبلت عقابها لأبعدها عنهم إلي الأبد .. لا ، ليس لكم أى حق الآن أن تصيبيوا. أياً منهم بأذى أو تشتكوا. عليه .. خطاياهم كلها. قد غُفرت .. أنتم الآن ضعفاء جداً. أمامهم ، لقد أعطيتهم اسمى وبه امتلكوا السلطان أن يطأوكم ببطون أقدامهم (لو ١٠ : ١٩) ..

وقد تقول لى ، إذا كان الأمر كذلك. فلماذا يأتى إبليس ويحاربنا ؟ .. الإجابة هى أن إبليس كذاب وأبو

الكذاب (يو ٨ : ٤٤) لا يريد أن يصدق أنه فقدَ حق إيدائنا. بسبب غفران خطايانا ، وإذا. رآك إبليس تصدق. كذبه. ولا تواجهه بأن لك سلطاناً عليه تمادي في هجومه عليك .. أما إن وجدك مؤمناً حقيقياً لك اليقين بأن خطاياك التي أعطته حق إيدائك قد غُفرت هرب من أمامك عاجزاً. عن إيدائك كما. يعجز معه أيضاً أى سحر. أو حسد. يوجهه ضدك (عد ٢٣ : ٢٣) ..

يوم فريد

ما أعظم نتيجة امتلاكنا اليقين بأن كل خطايانا قد غُفرت والتي تبيّن ثُظُهرها لنا بطريقة رمزية طقوس يوم الكفارة في العهد القديم ويمكن تلخيصها في ثلاث كلمات .. الراحة والقوة والفرح ..

• الراحة .. لقد كان يُطلق علي يوم الكفارة يوم السبت علي الرغم من أنه كان يقع في أى يوم في

الأسبوع ويختلف من عام إلى آخر .. إن كلمة « سبت » تعني راحة ، فلم يكن أحد من الشعب يقوم بأى عمل في هذا اليوم الفريد ، إلا شخص واحد كان يعمل هو رئيس الكهنة الذي لم يكن عمله في هذا اليوم عادياً بل شاقاً للغاية إذ كان يجب عليه أن يقدم بمفرده ودون مساعدة أحد العديد من الذبائح .. ويا للمعني الرمزي الذي نراه ، فنحن جميعاً بلا استثناء لم نفعل أي شيء مطلقاً ثمناً لإزالة ديون خطايانا ، فما أعجزنا .. الرب يسوع رئيس الكهنة الذي لنا (عب ٤ : ١٤) هو وحده الذي فعل كل شيء في يوم صلبه كي تُرفع ديوننا وتُزال خطايانا فتستريح ضمائرنا من ثقل الإحساس بالذنب ، ولا يعود لنا ما تسميه رسالة العبرانيين « ضمير خطايا » (عب ١٠ : ٢) الذي سنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد ..

• القوة .. كانت سنة اليوبيل التي تأتي كل خمسين عاماً تبدأ بيوم الكفارة وسنة اليوبيل هي « سنة العتق »

(حز ٤٦ : ١٧) « وتنادون بالعتق التحرير » في الأرض لجميع سكانها .. وترجعون كل إلى مُلكه » (لا ٢٥ :

) ففلي هذا اليوم الفريد كان العبيد ينالون حريتهم كما كانت الأرض تعود إلى أصحابها الأصليين .. وما المعني ..؟ بسبب غفران خطايانا الذي يشير إليه يوم الكفارة صرنا أحراراً ولم يعد لإبليس أى حق في استعبادنا وسلب ممتلكاتنا .. فلنمتلك اليقين أن خطايانا قد غُفرت ولن يقوي إبليس علينا ، كما لن يستطيع أن يستعبدنا أو يسلب منا نجاحنا أو صحتنا ..

• الفرحة .. نخبرنا سفر اللاويين بأن أفراد الشعب كانوا يقضون يوم الكفارة متذللين أمام الله (لا ١٦ :

٢٩) .. وهذا هو ما يحدث الآن في زمن العهد الجديد حينما يستجيب الخاطيء لتبكيته الروح القدس فيحزن ويندم علي الوقت الذي أضاعه بعيداً عن الرب يسوع والآثام التي ارتكبها ويمزج حزنه وندمه باتضاع (تذلل) أمام الله .. غير أن قصد الروح القدس ليس أن يستمر هذا الحزن والندم فترة طويلة ، بل أن يُسرّع الخاطيء إلى طلب الخلاص من عقاب خطاياهم بأن يقبل الرب يسوع مخلصاً شخصياً فينال الغفران ويتحول حزنه إلى البهجة التي يسميها سفر المزمير بهجة الخلاص (مز ٥١ : ١٢) (اقرأ أكثر عن هذا

الموضوع في الكتاب الأول ، فصل ميثانويا ، جزء الندم) ..

لقد كان أفراد الشعب يتحولون سريعاً من التذلل في يوم الكفارة إلي الفرح الكبير في عيد المظال الذي يأتي بعد يوم الكفارة بخمسة أيام فقط .. وعيد المظال كان عيد يمتد سبعة أيام تتسم بمظاهر غير عادية من الفرح والبهجة « وتأخذون لأنفسكم .. ثمر أشجار بهجة .. وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام » (لا ٢٣ : ٤٠) ..

نعم ، الفرح الحقيقي هو نتيجة عظيمة من نتائج نوال غفران الخطايا .. يبدأ زمور ٣٢ بهذه الآية

الثمينة التي اقتبستها رسالة رومية في أصحابها الرابع (رو ٤ : ٧ ، ٨) ..

« طوبى للذي غُفِرَ إثمُه وسُتِرَت خطيئته . طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية » (مز ٣٢ : ١) ..

وهذا المزمور هو واحد من المزامير الأشيرية « Asherite Psalms التي سُميت هكذا لأن كل منها يبدأ بكلمة

طوبى التي هي بالعبرية « أشيري » « asheri » وتعني أقصى حالة من السعادة والفرح^(٤) .. وهي كلمة في صيغة

الجمع! فهي تشير إلي تنوع غنى في مظاهر السعادة .. ويبدأ زمور ٣٢ بهذه الكلمة أشيري ليؤكد لنا السعادة

الفائقة التي يحظى بها كل من امتلك اليقين بأن خطاياهم قد غُفرت لهذا أوردت بعض الترجمات هذه الآية قائلة « آية

سعادة للذي غُفِرَ إثمُه « YLT » ..

قارئ العزيز .. الراحة والقوة والفرح .. ثلاث عطايا عظيمة تتبع نوال الإنسان للغفران تجعله غنياً وتُمكنه أن

يحيا مع الله حياة المجد.. لا يحيا كعبد بل كأمر ..

أيها الحبيب ، هل لمست قلبك هذه الصور الأربعة المتنوعة عن الغفران ؟ .. هل فرحت بنتائج الغفران

المتعددة وانتقلت من مديون عاجز عن السداد إلي غنى بالبركات الإلهية ؟ .. إن لم تكن واثقاً أن كل خطاياك

قد غُفرت وديونها جميعاً قد مُحيت ، فلا تُضَيِّع الوقت .. هيا الآن إلي الرب يسوع الذي محا الصك بصلبه

وسدد ديون الخطايا بدلاً منك ، هيا إليه فوراً الآن .. وإن كنت متيقناً أن خطاياك قد غُفرت فلتسمح لي أن

أدعوك لترفع صلاة قصيرة تشكر فيها إلهك من أجل أنه غفر خطاياك وأزال ديونك ولتشكره أيضاً لأجل

النتائج المذهلة لنوالك الغفران التي جعلتك غنياً .. أشكره من أجل :

• التسبيح .. تسبيح الله لأنه أزال كل مرارة سببتها الخطية ووهبنا النجاح والازدهار وصحة الجسد

والنفس ..

- التمتع .. التمتع بحضور الله ودفء محبته الفريدة .. كأمر يحظي بحب الملك ..
- الانشغال المريح .. الانشغال بأن ينال آخرون الغفران كما نلت أنت ..
- الراحة والقوة والفرح .. عطايا الله الثلاثة العظيمة التي تجعلك تحيا حياة المجد وتنطلق من مجد إلي

.. مجد

كم أشكرك إلهي العظيم من أجل
هذه القفزة الهائلة التي حدثت لي ..
من مديون تعيس عاجز عن السداد
إلي غني ببركاتك العظيمة والتمينة ..
كم أشكرك لأنها قفزة مجانية ،
عطية منك علي حساب ما حدث
من أجلى علي الصليب ..

الباب الثاني واثق في الدم

يتكلم لأجلى	الفصل الأول:
أزال الغضب	الفصل الثاني:
لحمائتي	الفصل الثالث:

الفصل الأول يتكلم لأجل

مشاهد سماوية. مستقبلية عجيبة تلك التي أزاح الروح القدس الستار. عنها في سفر الرؤيا. الذي دونه الرسول يوحنا وقال في وصفه لإحدي هذه المشاهد إنه سمع شيخاً يقول له « هوذا قد غلب الأسد » (رؤ ٥ : ٥) فالتفت. لينظر لكنه لم ير. أسداً. بل رأي خروفاً في منظر عجيب. « خروف قائم كأنه مذبوح » كأنه قد ذُبح « (رؤ ٥ : ٦) .. وفهم يوحنا أن هذا الخروف الحى الذى يحمل. فى جسمه علامات تدل على أنه قد ذُبح هو نفسه الأسد الغالب الذى سمع الشيخ يتحدث عنه.. كلاهما ، الخروف. والأسد ، صورتان رمزيتان لمخلصه الحبيب الرب يسوع تعبران عن شخصية الرب الفريدة وما عمله لأجلنا ..

الخروف هو صورة رمزية للرب تحملنا مباشرة للتفكير فى ذبحه على الصليب لأنه أحبنا ، فمن الصفحات الأولى للكتاب المقدس وعبر أسفاره المتتابعة. والحديث عن الخروف يرتبط بالذبح وسفك الدماء وتقديم الذبائح لله ..

أما الأسفهو صورة الرب الرمزية (تك ٤٩ : ٨ - ١١) التى تتحدث عن ملكه وقوته باعتبار أن الأسد هو ملك الحيوانات وأقواها (أم ٣٠ : ٣٠) ..

انتبه ، لقد ذُبح الرب على الصليب كالخروف الضعيف المستسلم لسكين ذابحه ، لكنه وهو بصورة الضعف افترس أعداءه كالأسد. سحق رأس الحية إبليس وجرّد رؤساء وسلاطين مملكته من أسلحتهم (تك ٣ : ١٥ ؛ كو ٢ : ١٤ ، ١٥) ..

لقد ذهب الرب يسوع إلى الصليب كخروف وأسد من أجلنا ومن أجلك .. كخروف مات وقام لأجل غفران خطايانا. كى يفتح لنا أبواب السماء التى أوصدها من قبل خطية آدم وحواء .. وكأسد ليطلقنا من سلطان إبليس ويجرّده من قوته حتى نقدر عليه .. وحول هذا الخروف القائم كأنه مذبوح ، رأي يوحنا كثيرين فى أيادهم قيثارات يعزفون عليها. وهم ينشدون للخروف الأسد قائلين له :

« مستحق أنت .. لأنك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة »

(رؤ ٥ : ٩)

هذا المنظر البديع يحدثنا عن المستقبل الأبدى السعيد للمؤمنين الذين سيجمعون فى السماء حول مخلصهم

العظيم ليسبحوه عازفين علي القيثارات .. ولاحظ كيف يذكرون الدم في تسبيحهم.. فالدم، دم الخروف الأسد هو سبب وجودهم في السماء .. نعم دم الرب الثمين سيكون موضوع تسبيح كل المؤمنين في السماء ، فلولا ما أمكنهم دخول السماء ، فلا غفران للخطايا بدونها .. كلمة الله تعلن هذا الحق بوضوح تام « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) ..

وما معني أن لا تُعْفَر خطايا إنسان ما ؟ .. لا نبالغ إذا قلنا إنها أسوأ كارثة يمكن أن تحدث لأنه لن يدخل ملكوت الله بل لن يراه (يو ٣ : ٣) .. سيذهب حتماً إلي العذاب الأبدي ليظل واقعاً تحت دينونة الله العادلة التي تقضى بهلاك كل من ارتكب من الخطايا. ولو واحدة طالما لم تُغفر .. لا تنس أن خطية واحدة يرتكبها الإنسان تجعله مديوناً لله بدين غير محدود لا يقدر أبداً أن يوفيه ..

المرّة الأولى

يؤمن الكثير من الدارسين المدققين للكتاب المقدس بقاعدة المرة الأولى « law of first mention » والتي تقول بأن المعني الأول والأساسي الذي يقصده الوحي من استخدامه لكلمة ما إنما يظهر بكل وضوح في المرة الأولى التي وردت فيها الكلمة في الكتاب المقدس.. ويقدمون لك هذه النصيحة ، إذا أردت أن تفهم ما يقصده الوحي من استعمال كلمات مثل عهد ، كفارة ، فداء ، توبة ، فابحث عن أول مقطع من الكتاب المقدس وردت فيه هذه الكلمة وادرسه جيداً وستعرف قصد الوحي منها ..

ذُكرت كلمة « دم » في الكتاب المقدس أكثر من ٣٧٠ مرة ، أما المرة الأولى فكانت في الأصحاح الرابع من سفر التكوين ، أول أسفار الكتاب المقدس وقد وردت في كلمات الرب إلي قايين بعد أن غدرَ بأخيه هابيل وقتله :

« صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض »

(تك ٤ : ١٠)

لم يكن جسد هابيل الملقى علي الأرض هو الذي يصرخ إلي الله بل دمه المسفوك .. يصرخ مطالباً الله بمعاينة القاتل .. قايين .. هذا يعني أن دم هابيل المسفوك علي الأرض له صوت يتحدث إلي الله يطالبه بتحقيق العدل بمعاينة قايين القاتل ..

الدم المسفوك يطالب الله بتحقيق العدل ، حقيقة أكدها الكتاب المقدس في أكثر من موضع (تث ٢٣ :

٣٤ ، ٢مل ٧ : ٩ ، مز ٩ : ١٢) ، كما أكد أيضاً أن دم الإنسان المسفوك يندس الأرض. التي سُفك عليها (عد ٣٥ : ٣٣ ، مز ١٠٦ : ٣٨) بما يجعلها أرضاً طاردة لمن يسكن عليها. (لا ١٨ : ٢٥) ، وتظل هكذا. إلي أن يتحقق عدل الله بمعاينة المذنب ..

دم الرب

إن كان كل دم بشرى. سُفك يطلب من الله أن يحقق العدل ، فدم الرب الثمين المسفوك هو أيضاً. يطالب الله بتحقيق العدل .. ولكن مع وجود هذا الفرق الجوهرى ، إن كل دماء البشر. المسفوكه تطالب الله بعقاب المذنب ، أما دم جسد الرب الثمين فيطالبه بالعمو عنه .. وهل فى هذا تحقيق لعدل الله ؟ .. نعم. فدم الرب يسوع يتكلم بقوة شاهداً له إن الرب يسوع مات مذبوفاً وتحمل بصلبه كل العقاب الذى كان يستحقه الخاطيء .. لذا فمن حق أى خاطيء يتوب. عن خطاياها ويؤمن بالرب أن ينال العفو ..

لا تنسَ قارئى. هذه الحقيقة أن الله عدله كامل ولذا لا يمكن له أن ينفذ العقاب مرتين ، لقد نفذه فى الرب يسوع البديل ولذا لن ينفذه فى أى خاطيء رضى بإيمان حقيقى أن يكون الرب يسوع بديلاً له ..

ويبرز سؤال: كيف تساوى الآلام التى احتملها الرب. علي الصليب لساعات. محدودة مع موته عقاب الخطاة اللا محدود الذى سيستمر إلي الأبد .. والإجابة باختصار. هى أن الرب يسوع ليس إنساناً فقط ، إنه الإله الإنسان فى ذات الوقت ، له لاهوت. لا محدود وأيضاً ناسوت. (إنسانية) محدود ..

لقد تألم الرب ومات. بناسوته ، فاللاهوت لا يتألم ولا يموت ولكن بسبب الوحدة الفريدة بين لاهوته وناسوته (إنسانيته) صارت لآلامه التى تحملها. بناسوته. التى اكتملت بموته قيمة لا محدودة تساوى العقاب اللا محدود الآتى علي الخطاة .. نعم فلولا أن الرب يسوع لا محدود بلاهوته لعجزت آلامه علي الصليب. وموته أن يوفيا. عدل الله فى عقاب الخطاة « اقرأ عن الوحدة بين اللاهوت والناسوت فى الكتاب الثالث » ..

نعم ، دم الرب يسوع يتكلمهم هايبيل ، ولكن ليطلب بتحقيق عدل الله بالعمو عن الخطاة الذين وضعوا ثقتهم فى المذبوفاً لأجلهم علي الصليب أنه تحمل عقابهم كاملاً بدلاً منهم .. نعم دم الرب يتكلم. هل فى هذا القول أية مبالغة ؟ .. هل هو تصور بشرى نابع من خيالنا ؟ .. كلا بل هذه هى الحقيقة المجيدة التى تديعها الرسالة إلي العبرانيين أكثر رسائل العهد الجديد حديثاً عن الدم فى مقطع رائع يقول :

« قد أتيتم إلي ... الله. ديان الجميع ... إلي وسيط. العهد الجديد يسوع. إلي دم رش يتكلم أفضل من

هايبيل «

(عب ١٢ : ٢٢ - ٢٤)

وروعة هذا المقطع أنه يجمع معاً وفي فقرة واحدة هذه العبارات الثلاث :

الله ديان الجميع .

وسيط العهد الجديد يسوع .

دم رش يتكلم .

هل تدرك ما سيحدث لك إذا أتيت إلي الله ديان الجميع العادل بدون وساطة الرب وبدون دمه الذي يتكلم ؟ .. لن ينتظرك سوي الدينونة المرعبة ، فعذل الله الديان سيحتم عليه أن يطرحك إلي الأبد في بحيرة النار بسبب ديون خطاياك التي تعجز عن سدادها ..

لكن الرب أحبك .. وأي حب ، لقد ذهب إلي الجلجثة ليُصلب لأجلك .. الدم نزع من كل أجزاء جسمه .. من رأسه ، فكم أدماه الشوك الحاد .. ومن يديه ورجليه الذين ثقتهم المسامير مخترقة أنسجتها . بطرقات قوية .. ومن ظهره وبقيّة جسمه نتيجة لجلدات وحشية متتالية .. وأخيراً من جنبه إثر الطعنة بعد أن أسلم الروح .. خرج الدم من الجسد المصلوب ليتكلم كما تقول الرسالة إلي العبرانيين « أفضل من هابيل » (عب ١٢ : ٢٤) ..

إن كلمة « أفضل » هي ترجمة للكلمة اليونانية « kraitton » المشتقة من كلمة « kratos » التي تعبر عن القوة في العمل والتأثير^(١) .. فدم هابيل ذو قدرة محدودة أما دم الرب فقدرته غير محدودة .. دم هابيل طالب بعقاب شخص واحد (قايين) علي خطية واحدة ارتكبها ، أما دم الرب الثمين فيطالب بالغفران عن كل الخطايا لكل من يؤمن بقلبه بالرب يسوع في كل زمان ومكان .. يا له من فرق هائل !! .. كما لا تنس أن دم هابيل سَفِكَ قسراً دون إرادة منه .. أما دم الرب فسَفِكَ برضاه التام لأنه أحبنا بلا حدود .. والسؤال الآن لماذا يمتلك دم الرب يسوع هذه القدرة الهائلة اللامحدودة ؟ ..

نعم هو دم جسد إنساني حقيقي .. جسد محدود .. جسد جاع (مت ٤ : ٢ ؛ ٢١ : ١٨) وعطش (يو ١٩ : ٢٨) وتعب (يو ٤ : ٦) ونام (لو ٨ : ٢٣) وتألّم (لو ٢٤ : ٢٦) ومات (يو ١٩ : ٣٣) .. نعم هو دم جسد حقيقي ، جسد له نفس تحزن (مر ١٤ : ٣٤) وتفرح (يو ١١ : ١٥) ، لكن يجب

ألا ننسى إطلاقاً أنه في ذات الوقت جسد ابن الله الأزلى غير المحدود لذا صارت لدمه قيمة وفاعلية لا محدودة .. يقول الرسول بولس إلي قسوس كنيسة أفسس :

« احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها. أساقفة لترعوا كنيسة الله التي

اقتناها بدمه. »

(أع ٢٠ : ٢٨)

لاحظ ضمير الهاء في نهاية كلمة « دمه » فهو يؤكد لنا أن دم جسد الرب يسوع هو دم الله .. دم الله اللا

محدود ..

ومرة أخرى نؤكد أنه بسبب الاتحاد العجيب والفريد بين ناسوته. (إنسانيته) ولاهوته اللامحدود

(ألوهيته) صار لدم الناسوت. قدرة غير محدودة للمطالبة بمحو ديون كل الخطاة الذين يؤمنون بالرب. يسوع

إيماناً حقيقياً عبر كل الأزمنة والعصور :

سفك دماء الحيوانات

في العهد القديم أمر الله موسى أن يقوم الكهنة بتقديم الذبائح عن الشعب ككل .. ذبائح يومية وشهرية.

وأيضاً في مناسبات الأعياد.. كم تتوقع أن يكون عدد الذبائح التي كانت تُقدم لله في العام الواحد ؟ ..

ستفاجأ من دراسة الأصحاحين ٢٨ و ٢٩ من سفر العدد بهذا الرقم الضخم ١٢٧٣ حيواناً يُذبح كل عام

ويُسفك دمه يُقدّم لله عن الشعب ككل .. وبعملية حسابية بسيطة يكون الله قد أمر شعبه بسفك دماء نحو ٢ مليون حيوان ، ذبائح عامة عن الشعب ككل. خلال الوقت الذي انقضي بين إصدار هذا الأمر لموسى وحتى

اليوم العظيم الذي سفك فيه الرب يسوع دمه الثمين .. لقد وضع موت الرب يسوع نهاية لهذه الحقة ،

حقة الذبائح الحيوانية .. فالذبائح كانت رمزاً له ، وإذا تحقق الرمز لم يعد لاستمراره أية ضرورة علي

الإطلاق (المزيد عن هذه النقطة في الكتاب الرابع) ..

دماء مليونين من الحيوانات !! .. يا له من عدد ضخم !! .. ومع ذلك ينبغي أن نُضيف إليه بضعة ملايين

أخري من حيوانات كان علي أفراد الشعب أن يقدموها ذبائح لله كل منهم بصفته الشخصية.. فلا ننسى أن حياة

كل يهودى كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسفك الدماء. فالحيوانات تُذبح والدماء تُسفك بعد ثمانية أيام من ميلاده

في مناسبة ختانه ، ثم عند بلوغه الأربعين يوماً .. كما كانت الحيوانات تُذبح لُسفك دماؤها كلما أخطأ وأراد

الغفران ، وعندما يحدد أياماً نذراً للرب ، وفي احتفاله بالرب في الأعياد الثلاثة الكبرى من كل عام ..
دماء كل هذه الحيوانات التي بالملايين سُفكت في هذه الحقبة من موسي إلي وقت سفك الدم الكريم دم
الرب يسوع الذي ترمز له كل هذه الدماء .. هل تصدق أنه في مناسبة تدشين هيكل أُورشليم وحدها قام
سليمان بسفك دماء ذبائح « ما لا يُحصى ولا يُعد من الكثرة » (٢ أي ٥ : ٦) .. وكذبائح سلامة « من
البقر اثنين وعشرين ألفاً ومن الغنم مئة ألف وعشرين ألفاً » (١ مل ٨ : ٦٣) !! .. لماذا هذا العدد الضخم
جداً من الحيوانات التي ذُبحت وسُفكت دماؤها كرمز للرب يسوع الذي ذُبِح وسُفكت دماؤه علي
الصليب ؟ .. والإجابة في نقطتين :

- إن تقديم الذبائح لله كان وسيلة مؤمنى العهد القديم لنوال الغفران ..
- كما كانت لإعداد الناس لحادثة صلب الرب وسفك دمه وللإشارة إلي قدرة هذا الدم الثمين ..

وسيلة وإعداد

كان تقديم الذبائح الحيوانية وسفك دماؤها وسيلة مؤمنى العهد القديم لنوال الغفران .. لكن كيف
تصلح دماء حيوان أن تجلب الغفران إلي الإنسان ، والحيوان لا يصلح أن يكون بديلاً للإنسان في تقبل
عقاب الله لأنه أدني منه ؟ .. تقول الرسالة إلي العبرانيين :
« لا يمكن أن دم ثيران وتيوس « الذبائح الحيوانية » يرفع خطايا ... لا تستطيع البتة أن تزرع الخطية » (عب
١٠ : ٤ ، ١١)

إن دماء هذه الحيوانات هي دماء رمزية سُفكت لترمز إلي دم الرب يسوع .. وعندما كانت تُسفك لم
يكن الله يسمع صوتها بل كان يسمع صوت الدم الذي ترمز إليه ، الدم المسفوك علي الصليب وهو يقول له
إن الرب يسوع تحمّل علي الصليب العقاب بدلاً من الذين قدموا هذه الذبائح .. نعم كان الله يسمع صوت
دم الرب يسوع في العهد القديم بل كان يسمعه من قبل تأسيس العالم ، تعلن رسالة بطرس الأولى هذه
الحقيقة بقولها :

« دم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم » (١ بط ١ : ١٩ ،
٢٠) ..

كما تؤكد الرسالة إلي العبرانيين أن سفك دم الرب يسوع لم يكن لإزالة خطايا مؤمنى العهد الجديد فقط بل أيضاً لخطايا مؤمنى العهد القديم فيقول :

« إذ صار موت « سفك دماء الرب علي الصليب » لفساء التعدييات « أى الخطايا » التى فى العهد الأول « أى خطايا مؤمنى العهد القديم » (عب ٩ : ١٥) ..

نعم إن دم الرب يسوع تحدث إلي الله من أجل غفران خطايا كل المؤمنين من العهدين القديم والجديد .. كما أن دماء الملايين من هذه الحيوانات التى سفكت فى زمن العهد القديم كانت بلا شك إعداداً عبر السنين لسفك الدم الثمين علي الصليب .. كانت لتعمق فى فكر الإنسان أنه ما من طريق آخر لغفران الخطايا غير سفك الدم ..

هللويلا لا يوجد خاطيء مهما كان نوع وعدد الخطايا التى ارتكبتها لا يقدر دم الرب يسوع أن يتكلم لأجله فى السماء مطالباً بمحو ديونه ..

أيها الحبيب ، هل وضعت ثقتك فى قدرة هذا الدم الكريم ؟ .. هل وثقت أنه يتكلم لأجلك فأخذت من الله غفراناً شاملاً لكل خطاياك وإزالة كاملة لكل الديون ؟ .. وهل هذا الغفران أعطاك اليقين أنك لن تُعاقب ولن تذهب إلي بحيرة النار ؟ .. إن كنت لم تنل هذا الغفران وذلك اليقين فهى فرصتك الآن .. لا تؤجل . فأنت لا تضمن أن يكون لك غد هنا علي هذه الأرض .. هيا الآن أعلن إيمانك بالرب يسوع أنه مخلصك الذى سفك دمه لأجلك وتعال إلي الله تائباً عن آثامك واثقاً فى قدرة الدم الثمين ..

نعم ، الوقت لم يتأخر بعد ، فإن لم تكن قد نلت الغفران فلا تنهى قراءتك لهذا الفصل قبل أن تتيقن بأنك واحد من الذين كتب إليهم الرسول يوحنا قائلاً :

« أكتب إليكم .. لأنه قد غُفرت « غُفرت وليس تُغفر أو ستُغفر » لكم الخطايا. » (١ يو ٢ : ١٢) ..

لا تنهى قراءتك لهذا الفصل إلا وأنت ترفع صوتك بقوة قائلاً :

إننى واثق بالدم ..

إنه يتكلم أمام العرش لأجلى ..

أثق أن خطاياى قد غُفرت ..

جميع ديونى قد زالت ..

لن أعاقب عليها ، لى حياة أبدية ..

الفصل الثاني أزال الغضب

الدم .. دم المسيح الكريم وليس سواه هو الذى أنقذنى من العذاب الأبدى .. فما الذى يجعل الإنسان يذهب إلى بحيرة النار ليعذب فيها إلى الأبد؟ .. إنها خطاياها ولا شيء آخر سوى الدم ينقذه منها ويمنحه الحياة الأبدية ..

نعم لا شيء سوى دم يسوع المسيح يغسل الإنسان تماماً من خطاياها « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) يقول الله للخاطيء « وإن اغتسلت بنظرون « حامض قلوبى » وأكثرت لنفسك الأثنان « الصابون » فقد نُقش إثمك أمامى يقول السيد الرب « (إر ٢ : ٢٢) ولكن دم مخلصنا العظيم يمحو آثام أى خاطيء يؤمن به .. يجعله بيّض أكثر من الثلج .. الدم يطهره تماماً أمام الله القدوس من كل دنس تلتخ به .. حقاً إنها آية لا تُقدّر بثمن « دم يسوع المسيح .. يُطهرنا من كل خطية » (١ يو ١ : ٧) ..

إن كل من نالوا الميلاد الثانى العجيب الذى من الروح لهم أن يرددوا بفرح « الذى « يسوع » أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه » (رؤ ١ : ٥) .. وأن يهتفوا بثقة « نحن متبررون الآن بدمه » (رو ٥ : ٨) .. وأن يغنوا « لنا .. ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩) ..

إن كل من اغتسل بالدم لا يجب أن تقلقه لحظة الموت .. لا يجب أن يقضى أيامه خائفاً من عقاب الله الأبدى .. الدم محو كل خطاياها فصار له امتياز أن يتمتع إلى الأبد بأبوة الله العظيمة بكل ما فيها من حنان فائق واغتناء بلا نظير ..

والسؤال الآن لماذا دم الرب يسوع له هذه القدرة العجيبة لانتشال الخاطيء من مصيره المحتوم فى بحيرة النار ؟ .. لماذا له هذه القدرة أن يغسل الخاطيء ويطهره أمام الله ؟ .. لماذا له هذه القدرة أن ينجيه من العذاب الأبدى ويمنحه امتياز أن يتمتع بأبوة الله إلى الأبد ؟ .. أيها القارىء الحبيب فى هذا الفصل ندرس إجابة هذه الأسئلة .. ثق معي أنها لن تكون دراسة صعبة أو جافة بل منعشة لأرواحنا واطلب من الله باسم الرب يسوع أن يلمس بالروح قلبك بهذا الحق العظيم المتعلق بالدم ..

سنبدأ دراستنا بقراءة هذا المقطع من الأصحاح السابع عشر من سفر اللاويين أكثر أسفار الكتاب

المقدس تحدثاً عن الدم حيث تتكرر فيه هذه الكلمة نحو سبعين مرة :

« أجعل وجهي ضد النفس الآكلة الدم وأقطعها من شعبها .

لأن نفس «حياة YLT, LIT, NAB, NASB, NIV» الجسد هي في الدم فأنا أعطيتكم إياه علي المذبح

للتكفير عن نفوسكم. لأن الدم يُكفّر عن النفس. ..

لا تأكل نفس منكم دماً .. وكل إنسان .. يصطاد صيداً وحشاً أو طائراً يؤكل يسفك دمه ويغضيه بالتراب .

لأن نفس « حياة » كل جسد دمه هو بنفسه ..

لا تأكلوا دم جسد ما . لأن نفس « حياة » كل جسد هي دمه .

كل من أكله يُقطع « (لا ١٧ : ١٠ - ١٤) ..

هذا المقطع الهام هو جزء من حديث الله إلي شعبه أيام موسي النبي ، اقرأه بتمعن فهو بمثابة المفتاح الذي

يدخلك إلي فهم أعماق الحق الخاص بدم الرب الثمين .. لاحظ معي أنه يبرز لنا ثلاث حقائق تتعلق بالدم :

• قيمة الدم .. إنه حياة الجسد

• قدرة الدم .. التكفير عن النفس

• تكريم الدم .. لا يؤكل ولا يُداس بالأقدام

أولاً : قيمة الدم

يُظهر المقطع السابق بكل وضوح قيمة الدم ، إنه حياة الجسد « نفس « حياة » الجسد هي في الدم » ..

ويكرر الكتاب المقدس إعلان هذه الحقيقة في سفر التثنية فيخبرنا بأن الله قال لشعبه في العهد القديم :

« احترز أن لا تأكل الدم لأن الدم هو النفس « الحياة KJV » فلا تأكل النفس « الحياة KJV » مع

« اللحم

(تث ١٢ : ٢٣)

وقبل سفرى اللاويين والتثنية بنحو ألفى عام عرف نوح هذه الحقيقة حينما قال الله له :

« كل دابة حية تكون لكم طعاماً .. غير أن لحماً بحياته دمه « بدمه » لا تأكلوه » (تك ٩ : ٣ ، ٤) ..

الدم هو حياة الجسد .. حقيقة سجلها الكتاب المقدس بكل وضوح علي صفحاته قبل أن يعلنها

العلماء بنحو ثلاثة آلاف عام حينما اكتشف وليم هارفي الدورة الدموية في مطلع القرن السابع عشر. وعرف

أن الدم هو الذى يعطى الحياة لكل. خلايا الجسد .. الدم هو حياة الجسد .. لاحظ كيف تحدّث يهوذا. عن خيانتة للرب. معبراً عن تسليمه حياة جسد الرب يسوع. للقتل بأنه سلّم دماً بقوله « قد أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً » (مت ٢٧ : ٤) .. فهكذا فهم اليهود من كلمة الله أن الدم هو حياة الجسد ، والدم المسفوك يُعبّر عن الموت .. عن حياة انتزعت من صاحبها. بالقتل ..

وماذا عن دم الرب الثمين ؟ .. إنه حياة جسد الرب. لهذا فإن سفك هذا الدم الثمين علي الصليب. يعنى أن حياة جسد الرب قد انتزعت ، سفر أعمال الرسل. يصف موت الرب. قائلاً « حياته. تُنتزع. من الأرض » (أع ٨ : ٣٣) .. إن دمه الثمين المسفوك يعلن موت جسده علي الصليب. مقدماً حياته للموت لأجلى ولأجلك « سكب للموت نفسه « حياته » » (إش ٥٣ : ١٢) .. كم أحبنا الرب ، ذهب إلي الصليب كي يُسفك دمه ، ليسكب للموت حياته كي ننجو نحن الخطاة من الهلاك الأبدى .. هللويا. الدم سفك ونحن نجونا ..

ثانياً : قدرة الدم

تقول لنا الآية الثانية من المقطع الذى ندرسه إن للدم القدرة أن يكفر عن النفس :
« لأن نفس « حياة » الجسد هى فى الدم فأنا أعطيتكم إياه علي المذبح للتكفير. عن نفوسكم . لأن الدم يكفر. عن النفس » (لا ١٧ : ١١) ..

إن فعل « يكفر. » هو بالعبرية « kaphar » الذى معناه الأساسى « يغطى. » ومنه كلمة « kopher »

كفارة. أو. « غطاء »^(٢) وقد استخدمت كلمة الله هذا الفعل فى معنيين أساسيين :

• التغطية

• إزالة الغضب.

١ - يغطى الخطايا

تقول الآية السابقة إن دماء الذبائح فى زمن العهد القديم كانت للتكفير. أى للتغطية .. كانت تغطى خطايا مؤمنى العهد القديم فتحجبها. عن عيني الله ، هذا المعنى نجده فى فاتحة المزمور ٣٢ « طوبى للذى غفر إثمه وسترت « تغطت. » خطيته. » (مز ٣٢ : ١) .. وقد أتت كلمة « kaphar » « يكفر. » بهذا المعنى « يغطى »

بكل وضوح في أول ذكر لها في الكتاب المقدس ضمن تعليمات الرب لنوح بشأن بناء الفلك لحمايته من الطوفان ..

« اصنع لنفسك فلكاً من خشب .. وتطليه «kaphar» « تغطيه » من داخل ومن خارج بالقار « kopher »
« (تك ٦ : ١٤) ..

لاحظ. أن كلمة تطلى (تغطى في الأصل العبرى هي كلمة «kaphar» التي تعنى أيضاً يُكفّر، كما أن كلمة قارهى نفسها كلمة «kopher» التي معناها كفارة الرب يطلب من نوح أن يستخدم القار لتغطية كل مسام موجودة في خشب الفلك تغطية مزدوج الدخول ومن الخارج إمعاناً في الحماية من مياه الطوفان لمنعها تماماً من التسرب إلي داخل الفلك .. ويا للمعنى الرمزي العظيم ، فلقد « انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء . وكان المطر علي الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة » (تك ٧ : ١١ ، ١٢) إلا أن هذه المياه المدمرة المهلكة للناس بسبب آثامهم لم تقدر أن تمس نوح وعائلته بأى أذى لأن القار «kopher» وقف عائقاً منيعاً أمامها ومنعها تماماً من أن تدخل إلي داخل الفلك ..

أيها الحبيب ، إن دم الرب يسوع المسفوك هو هذا القار المنيع « kopher » ، الكفارة .. الغطاء المزدوج الذي يحميك حماية كاملة من فيضانات عقاب الله العادل الآتية علي البشر بسبب خطاياهم .. ولماذا هو غطاء يحميك ؟ .. لأنه وهو مسفوك يُعلن أن الرب يسوع سكب للموت نفسه (حياته) .. مات بجسده بديلاً عنك .. تقبل العقاب لكي لا يأتي عليك .. هلولويا ، منذ أن آمنت بدم الرب أنه كفارة لي صار الدم غطاءً منيعاً يوجب عني دينونة الله علي الخطاة .. هلولويا أستطيع أن أقول بثقة لن تؤذني أبداً فيضانات دينونة الله العادلة الآتية علي الناس بسبب آثامهم ..

٢ – إزالة الغضب

أخطأ يعقوب خطأ جسيماً حين استخدم الخداع والكذب كي يجعل أباه يباركه بدلاً من عيسو أخيه .. واضطر إلي الهرب من وجه أخيه الغاضب طوال عشرين عاماً إلي أن سمع أن أخاه عيسو قادم وبرفقته أربعمئة شخص فخاف جداً من أن يكون قادماً لينتقم منه فقال يعقوب لنفسه :
« أستعطف « appease » وجهه « وجه عيسو الغاضب » بالهدية السائرة أمامي « أى بالحيوانات التي أرسلها. هدية إلي عيسو » وبعد ذلك أنظر وجهه « (تك ٣٢ : ٢٠) ..

إن كلمة « أستعطف. » « appease » في الأصل العبري هي ذاتها كلمة أكفر. « kaphar » التي تعني حرفياً يغطي .. يعقوب يقول لنفسه إنه سيغطي وجه عيسو الغاضب بالهدية التي يقدمها له ، وبكلمات أخري إن الهدية ستغطي وجه عيسو. فتمنعه. من أن يري الجُرم الذي فعله به يعقوب منذ عشرين عاماً .. يري عيسو الهدية فلا يري جُرم يعقوب فيهدأ. غضبه .. أيها الحبيب ، بذات الطريقة يري الله الغاضب علي الخطاة بسبب خطاياهم الدم الثمين فلا يري خطاياك ولا يعود غاضباً عليك .. لماذا لا يري خطاياك بسبب رؤيته للدم ؟ .. لأن الدم المسفوك يقول إن خطاياك قد أخذها منك الرب يسوع وحملها عليه. وهو علي الصليب « آثامهم هو « الرب يسوع » يحملها. » (إش ٥٣ : ١١) .. وإنه تقبل عقابها كاملاً ..

هكذا فإن إزالة الغضب هو المعني الثاني لكلمة يُكفر « appease » « kaphar » ، ونلاحظ أن الترجمة السبعينية للعهد القديم إلي اليونانية والتي تمت قبل كتابة أسفار العهد الجديد وكانت منتشرة جداً أثناء كتابته قد ترجمت كلمة « كفارة » « kaphar » إلي الكلمة اليونانية « hilaskomai » والتي استخدمها اليونانيون بمعني تهدئة الغضب أو إزالته^(٣) .. فالتكفير عن النفس هو إزالة غضب الله الذي علي هذه النفس بسبب ما ارتكبه من خطايا. وهو تكفير بالدم لأن الدم يغطي خطاياها. ويحجبها عن أن تُري .. والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن هو هل يغضب الله. المحب علي الخاطيء ؟ ..

غضب الله

نعم الله يغضب بسبب ارتكاب الإنسان الخطية ، ولم تتناول أسفار الكتاب المقدس هذه الحقيقة. كموضوع ثانوي بل كموضوع رئيسي وهام .. يكفي أن نعرف أن أسفار العهد القديم استخدمت ٠٢ كلمة عبرية مختلفة للتعبير عن غضب الله كما أشارت إلي أنه يغضب مرات عديدة تجاوزت ٥٨٠ مرة .. فهو يغضب علي الخطية بوجه عام (أى ٢١ : ٢٠) .. كما تحدثت عن غضبه بسبب خطايا معينة كعبادة الوثن (تث ١١ : ١٦ ، ١٧) والقتل (حز ١٦ : ٣٨) والزنا (حز ٢٣ : ٢٥) والغش (مز ٥ : ٦) .. يقول سفر عزرا إن غضب الله هو « علي كل من يتركه » (عز ٨ : ٢٢) ، ويؤكد سفر المزامير أن غضبه بسبب الخطية أمر مستمر. « إله يسخط « بسبب الخطية » في كل يوم » (مز ٧ : ١١) ..

إننا نقرأ في أسفار العهد القديم عن حمو (شدة) غضب الله (٢ أى ٢٨ : ١١) واشتعال غضبه (٢ مل ٢٢ : ١٧ ، مز ٢ : ١٢) .. كما نقرأ عن غضبه العظيم (٢ أى ٣٤ : ٢١) ونار غضبه الآكلة (حز ٢١ :

٣١ ، ٣٢ .. وليست أسفار العهد القديم فقط هي التي تحدثت عن غضب الله بل أيضاً أسفار العهد الجديد ، فبالرغم من أن العهد الجديد يتسم بإعلان نعمة الله المقدمة لجميع الناس (تى ٢ : ١١) إلا أن هذا لا يعنى مطلقاً أن الله توقف عن الغضب علي الخطايا ..

لقد استخدمت رسالة روميوهي من رسائل العهد الجديد زمن المضارع هي تتحدث عن غضب الله « لأن غضب الله معلان ليس سيعلن » من السماء علي جميع فجور الناس وإثمهم « (رو. ١ : ١٨) .. كما حدثنا عن يوم قادم نُستعلن فيه دينونة الله العادلة علي الخطاة أسمته يوم الغضب (رو ٢ : ٥) .. وذكرت لنا الأناجيل المناسبات التي غضب فيها الرب يسوع (مر ٣ : ٥ ، يو ٢ : ١٥ - ١٧) ، وأبرزت رسائل العهد الجديد غضب الله في أكثر من موضع (رو. ٢ : ٥ ، أف. ٢ : ٣ ، كو ٣ : ٦ ، ١ تس ١ : ١٠ ، عب. ٣ : ١١) .. كما تحدث سفر الرؤيا لآخر الأسفار مراراً عن الغضب الإلهي (رؤ. ٦ : ١٦ ؛ ١١ : ١٨ ؛ ١٤ : ١٠ ؛ ١٥ : ١ ؛ ١٦ : ١٩) ..

قارئ العزيز ، إحذر. أن تتصور خطأ أن الله لا يبالي بما يفعله البشر أو أنه أعظم من أن يكثرث بما يرتكبونه من شرور .. كلا ، فكلمة الله تؤكد لنا أنه يبغض. شر الإنسان .. يقول سفر الأمثال « هذه الستة يبغضها الرب وسبعة هي مكرهه نفسه . عيون متعالية. لسان كاذب. أيد سافكة دماً بريئاً. قلب يُنشىء أفكاراً. رديئة. أرجل. سريعة الجريان إلي السوء شاهد زور يفوه بالأكاذيب. وزارع خصومات. بين إخوة » (أم ٦ : ١٦ - ١٩) ..

غضب مختلف

نعم يغضب الرب ولكن ليس مثلما نغضب نحن ، غضبه ليس غضباً انفعالياً بسبب الكبرياء كما يحدث عادة مع البشر .. كلا إنه يغضب بسبب طبيعته. فهو الإله القدوس البار الذي لا يطيق الخطية أبداً .. إن غضبه مقدس ، فهو يغضب بسبب قداسته .. إذا كنت تؤمن أن الله قدوس فهذا يُلزمك أن تقبل حقيقة أنه يغضب بسبب الخطية ، وأنه في غضبه يحكم علي الخاطيء ويعاقبه عقاباً عادلاً ..

انتبه قارئ أيضاً إلي هذه الحقيقة الهامة .. الله ليس مثل الآلهة الوثنية التي تصور عابدها. أنه بإمكانهم أن يرضوها فترجع عن عداوتها لهم .. كلا ، فبرغم غضب الله علي الإنسان بسبب الخطايا إلا أنه لم يعتبر الخاطيء عدواً له فقلبه دائماً يحب الإنسان حتي وهو يفعل أبشع الآثام .. نحن لا نرضى الله لكي يتحول عن

عداوته لنا .. كلا. فالله لم يعتبرنا أعداءً له قط بل نحن الذين أظهرنا له العداوة بأعمالنا وأفكارنا (كو ١ : ٢١) ، وهو الذى حرص علي إزالة هذه العداوة (رو ٥ : ١٠) بسبب محبته لنا .. نعم الله يغضب علي الخاطيء لأنه الإله القدوس الذى لا يطبق الخطية ولكنه في ذات الوقت يُحب الخاطيء حباً كاملاً .. حدثتنا رسالة يوحنا عن صفتين لطبيعة الله .. النور والحب ..

• الله نور أى قدوس وبار. (عادل) « الله نور وليس فيه ظلمة البتة » (١ يو ١ : ٥) .. لهذا يبغض

الخطية ويغضب علي الخاطيء حين يفعلها ..

• « الله محبة » (١ يو ٤ : ٨) لهذا يحب الخاطيء حتي وهو يفعل الخطية .. لهذا قدّم للخاطيء الوسيلة

التي يقدر بها أن ينجو من هذا الغضب العادل ..

ما هي هذه الوسيلة ؟ .. كلمة الله تجيننا أنها إيمان القلب بكفارة الدم الكريم .. أن يقبل الخاطيء كفارة

دم يسوع .. أن يؤمن بهذا الدم الثمين فلا يستمر غضب الله عليه .. تقول رسالة رومية :

« .. الفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدّمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره « قداسته » » (رو ٣ :

٢٤ ، ٢٥) ..

ويا لها من وسيلة لا تكلف الإنسان شيئاً لكن كم كانت مكلفة لله ، وكم كان تقديمها للخاطيء دليلاً علي أن

الله يحبه حباً عجبياً :

« في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. » (١ يو ٤ :

١٠) ..

إن طبيعة الله القدوس جعلته يغضب علينا بسبب آثامنا. ولكن محبته العجيبة جعلته يقدم لنا الدم الثمين

لنحتمي به من هذا الغضب .. في المقطع الذى ندرسه من سفر اللاويين نري بوضوح أن الله هو الذى أعطي

الدم للإنسان في زمن العهد القديم لكي يحتمي به :

« أنا أعطيتكم إياه » « أى الدم » علي المذبح للتكفير عن نفوسكم » (لا ١٧ : ١١) ..

زمن العهد القديم

في تلك الأيام كان علي الإنسان إذا أراد أن ينجو من غضب الله أن يُحضّر حيواناً بلا عيب من

الحيوانات التي حدد الله أنواعها ويأتى به إلي مذبح المحرقة كي يُذبح .. وقبل الذبح كان يضع يده علي رأس

الحيوان (لا ٤ : ٢٤) ليعلن بهذا إيمانه بأن خطاياها قد انتقلت إليه وأنه سيقف مكانه ليتقبل عوضاً عنه قضاء الله .. سيدبح بدلاً منه ..

وبعد الذبح كان دم الحيوان المسفوك يُسكب علي المذبح ليُقدّم إلي الله .. وكان الله ينظر إلي هذا الدم الذى يُعبّر عن حياة جسد انتزعت بالموت ، فيري أن عدله في عقاب هذا الإنسان قد استوفي حقه بذبح الحيوان البديل .. فلا يعود ينظر إلي خطايا هذا الإنسان ويزول عنه غضبه .. ولك أن تتصور السرور الذى كان يمتلئ به قلب الإنسان بعد أن يُقدّم الدم لله علي المذبح .. لقد غطي الدم آثامه ، حجبها عن عيني الله ، لن يعاقبه عليها .. لقد تحققت فيه كلمات المزمور القائلة « طوبى لمن سُترت خطيته » .. ولكن كيف كان يتحقق عدل الله في ذبح الحيوان بدلاً من الخاطيء ، والحيوان أدنى من الإنسان بكثير (عب ١٠ : ٤) ؟ .. أذكر القارىء بما قلته في موضع سابق وهو أن الله في زمن العهد القديم كان يري في الحيوان المذبح ما يرمز إليه .. كان يري جسد الرب يسوع البار معلقاً علي الصليب يتقبل نيران غضبه علي الخطايا .. وكان يري في الدم المسفوك لهذا الحيوان ما يرمز إليه .. دم الرب يسوع المسفوك علي الصليب ..

الكاهن ورئيس الكهنة

لم يكن المؤمن في العهد القديم هو الذى يقدم بنفسه الدم لله ، بل الكاهن هو الذى كان يُقدمه علي المذبح .. وفي يوم الكفارة الذى كان يأتى مرة كل عام لم يكن الكاهن بل رئيس الكهنة هو الذى يقدم الدم داخل قدس الأقداس الذى به تابوت العهد .. كان يدخل إلي هناك حاملاً دم كل من التيس والثور المذبحين ينضح الدم علي غطاء التابوت وقدامه (مكان الحضور الإلهى) « فيُكفّر عن نفسه وعن بيته وعن كل جماعة إسرائيل » (لا ١٦ : ١٧) .. وتقول لنا الرسالة إلي العبرانيين إن هذا لم يكن سوي رمزاً للحدث الأعظم حينما صعد الرب يسوع بعد قيامته إلي السماء حاملاً دمه المسفوك :

« ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة » ليس مثل العهد القديم مرة كل عام » إلي الأقداس « عرش الله في السماء » (عب ٩ : ١٢)

إن الكاهن ورئيس الكهنة في زمن العهد القديم يرمزان إلي الرب يسوع .. فهو الكاهن (عب ٧ : ١٧) ورئيس الكهنة (عب ٤ : ١٤) في العهد الجديد .. هو الذى قدّم الدم عنا ، دخل بالدم إلي عرش الآب في السماء ، فلم يعد الآب يغضب علي كل من آمن بالدم الثمين ..

هللويًا. دم الرب يسوع يجب كل خطايانا عن عيني الله .. هذا يعني أن دينونة غضبه العادل علي الخطايا. لن تأتي علينا أبداً .. لا ، لن نهلك لن نذهب إلي العذاب الأبدى بل سنحظي بالميراث العظيم الذي لا يفني. ولا يتدنس ولا يضمحل المحفوظ في السموات لأجلنا (١ بط ١ : ٤) .. الآن يمكننا أن نغنى بفرح عظيم :

لن نهلك بسبب الدم ..

لنا الحياة الأبدية بسبب الدم ..

فيا لقدرة الدم .. بسبب أنه سُفِكَ لأجلنا أمكن للرب يسوع الراعي العظيم أن يقول عنا نحن خرافه

هذه العبارة التي لا تُقدَّر بثمن :

« أنا أعطيتها. حياة أبدية ولن تهلك إلي الأبد »

(يو ١٠ : ٢٨)

قارئ العزيز .. تحدثنا عن قيمة الدم أنه حياة الجسد ، وعن قدرة الدم أنه يكفّر .. يجب عنا غضب

الله. وينقذنا من الهلاك الأبدى .. والآن هيا بنا إلي الحقيقة الثالثة. وهي تكريم الدم ..

ثالثاً : تكريم الدم

نقرأ مرة أخرى هذه الأعداد لنرى كيف درّب الله شعبه في العهد القديم علي احترام وتكريم الدم

المسفوك :

« لا تأكل. نفس منكم دماً .. وكل. إنسان .. يصطاد صيداً وحشاً. أو طائراً. يؤكل. يسفك دمه ويغطيه

بالتراب .. لا تأكلوا دم جسد ما » (لا ١٧ : ١٢ - ١٤) ..

هكذا درّب الله مؤمني العهد القديم علي احترام وتكريم الدم بوصيته لهم ألا يعاملوا الدم معاملة

الطعام العادي .. أوصاهم بأوامر مشددة ألا يأكلوه أبداً. (تك ٩ : ٤ ، لا ٣ : ١٧ ، تث ١٢ : ١٦ ، حز

٣٣ : ٢٥) ولا يتركونه علي الأرض لتدوسه الأقدام. أو تأكله الطيور بل يغطونه بالتراب .. ولماذا هذا

التكريم للدم ؟ .. من ناحية. لأنه يحمل الحياة التي خلقها الله ومن ناحية أخرى. أكثر أهمية. لأنه استُخدم في

زمن العهد القديم للتكفير ، ليشير إلي الدم الثمين الكفاري. دم الرب يسوع ..

قارئ الحبيب .. إن كان المؤمن في زمن العهد القديم يُكرّم دماء الحيوانات فكم يكون تكريمك أنت. لدم

الرب يسوع المسيح ، الدم الذى أنقذك من الهلاك .. تأمل كيف كرم الرسول بطرس هذا الدم حينما تحدث فى رسالته عن فدائنا العجيب :

« عالمين أنكم افتديتم » أى تحررتم بدفع فدية « لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب. ولا دنس دم المسيح » (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩) ..
الرسول بطرس يُعظّم دم المسيح قائلاً إنه أثمن من الذهب والفضة. ويُعظّمه بقوله إنه دم كريم مستخدماً الكلمة اليونانية « timios » التى معناها ثمين ومُكرّم^(٤) .. فهل تتعلم من الرسول بطرس أن تُعظّم هذا الدم ..

- الدم الذى محا خطاياك فنجاك من الهلاك الأبدى ..

- الدم الذى أزال غضب الله عنك ففتح لك باب عرشه لتدخل باستمرار لتنال منه البركات العظيمة

كابن ..

هيا عظم الآن وبكل كيانتك هذا الدم الذى نقتك من عبد مذنب هالك إلى أمير لا يخشى الموت لأنه يثق أنه لن يهلك .. أمير يثق أن له حياة أبدية بسبب إيمانه بالدم ..

هللوا .. لقد أزال الدم الغضب الذى كان علينا ..

الفصل الثالث حمايتي

من المناظر الرائعة التي رآها وسجلها الرسول يوحنا في رؤياه منظرًا لجمع كثير لا يُحصي من كل الجنسيات واقفين أمام عرش الله يخدمونه وفي أيديهم سعف النخل تعبيراً عن فرحهم البالغ وتساءل ما الذي أعطاهم هذا الامتياز الفريد أن يتواجدوا أمام العرش بلا خوف بل في سعادةٍ غامرة؟ .. يجيبنا سفر الرؤيا قائلاً :

« هؤلاء هم الذين .. غسّلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف « الرب يسوع » . من أجل ذلك هم أمام عرش الله »

(رؤ. ٧ : ١٤ ، ١٥)

إن سبب نوال هؤلاء هذا الامتياز العظيم أن يتواجدوا أمام العرش هو أنهم غسّلوا ثيابهم في الدم لتصير بيضاء نظيفة .. كثيراً ما استخدمت كلمة الله الثياب للتعبير عن مظهر الإنسان في عيني الله .. رأي زكريا في رؤيا. رئيس الكهنة هوشع مرتدياً ثوباً قديراً ثم سمع الله يقول « انزعوا عنه الثياب القذرة » وسمعه أيضاً يخاطب هوشع قائلاً « انظر .. قد أذهبت عنك إثمك » (زك ٣ : ٤) .. فالخطايا التي يرتكبها الإنسان تلتصق ثوبه وتجعله قديراً في عيني الله ، ويحتاج كهوشع أن يسمع من الله هذه الكلمات العظيمة « قد أذهبت عنك إثمك » .. وبكلمات أخرى يحتاج أن يغتسل في الدم .. أنظر كيف صلي داود طالباً أن يغتسل من قدر. ما فعل :

« اغسلني كثيراً « تماماً » من إثمى ...

اغسلني فأبيض أكثر من الثلج » (مز ٥١ : ٢ ، ٧) ..

كيف يتم الغسل ؟ هل بالأعمال الحسنة ؟ .. يجيبنا سفر إشعياء « كثوب عدّة « قدر » كل أعمال برنا. » (إش ٦٤ : ٦) ، وبكلمات أخرى إذا حاول إنسان أن يزيل اتساخه بأعمال حسنة يفعلها فإنه يزيده اتساخاً .. فالإنسان المتسخ لا يصير نظيفاً أيضاً أمام الله إلا بطريقة وحيدة ، أن يغتسل بالإيمان في الدم .. يقول سفر الرؤيا « هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسّلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف . من أجل ذلك هم أمام عرش الله » (رؤ ٧ : ١٤ ، ١٥) .. بالرغم من أنهم أتوا من الضيقة العظيمة إلا أن

السفر لا يذكر أنهم أمام عرش الله من أجل الآلام التي احتملوها والثبات الذي أظهروه في هذه الضيقة ..
كلا. بل يقول إنهم هناك لأنهم غسّلوا ثيابهم وبَيّضوها. بالدم الثمين ، فلا شيء يُنجينا من العذاب الأبدي
ويعطينا امتياز الوقوف إلي الأبد أمام عرش الله سوي اغتسالنا بدم المسيح الثمين ..
أيها القارىء الحبيب. إذا كنت تريد أن تواجه الموت. بطمأنينة كاملة وثيقة أنك ذاهب لتكون مع المسيح
ولتقضى الأبدية كلها أمام عرش الله ، فلتكن متيقناً أنك قد اغتسلت بدم المسيح ..

أحداث رمزية

تحتوى أسفار العهد القديم علي العديد من الأحداث الرمزية المعبرة التي تعلن هذا الحق الثمين أن الدم
لحمايتنا. من الهلاك الأبدي ، سندرس منها حدثين .. الأول جري في أرض مصر والثاني كان يتكرر حدوثه مرة كل
عام في قدس الأقداس ..

الحدث الأول

أيام أن كان موسي والشعب في أرض مصر أراد الله أن يجرى قضاءه العادل علي كل الساكنين في هذه
الأرض وذلك بسبب خطاياهم المتزايدة ، فأعلن لموسي أنه سيرسل المهلك ليضرب بالموت بكر كل عائلة في
أرض مصر. لأن جميعها بلا استثناء كانت تستحق هذا العقاب العادل بسبب سلوكها المشين في الخطية .. كما
أعلن له أيضاً عن كيفية النجاة من هذا العقاب ..
« اذبحوا » خراف « الفصح .

وخذوا باقة زوفا « إحدى النباتات » واغمسوها في الدم ..

ومسّوا العتبة العليا والقائمتين « لباب كل بيت. » بالدم.. فإن الرب يجتاز ليضرب .. فحين يري الدم

علي العتبة العليا والقائمتين يعبر الرب عن الباب ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب. « (خر ١٢ : ٢١ -
٢٣) ..

الله يحدد لموسي وسيلة الحماية من عقابه العادل الآتى .. إنه الدم، دم الخروف المذبوح .. يقول لموسي

إنه إذ يري الدم علي باب أى بيت فلن يسمح للمهلك أن يقتل الابن البكر. لهذا البيت .. الله عدله كامل

لذلك لن ينفذ العقوبة مرتين ، لقد نُفذت في الخروف الذي ذُبح لذا لن تُنفذ في الابن البكر المحمي بالدم ..

لا لن يموت ..

رأي الله الدم علي باب البيت .. رأي أن عدله قد تحقق وعقابه القاضى بقتل بكر. هذا البيت. قد نُفذ في

البديل ، الخروف ، لهذا لم يدع المهلك أن يدخل لكي يقتل الابن البكر ..

• لقد أرضي الدم عدل الله فزال غضبه الذي علي البيت ..

• ووجد البكر. أمانه وسلامته. باحتمائه في هذا الدم الكفارى ..

ومرة أُخري. أُؤكد علي أن قوة دم الخروف المذبوح لم تكن في ذاته. بل لكونه رمزاً للدم الكريم ، دم

الرب يسوع الذى كان دم هذا الخروف. يرمز إليه .. فالله حينما رأي دم الخراف المذبوحة علي الأبواب كان

يري دم الرب الثمين الذى ترمز. إليه هذه الدماء (١ بط ١ : ١٩ ، ٢٠) ..

هللوا لقد رُش دم الرب الثمين علينا (١ بط ١ : ٢ ، عب ١٢ : ٢٤) مثلما رُش دم الخراف علي

الأبواب .. الله يري هذا الدم لذا لا يري خطايانا فلا يأتى بعقابه علينا « أري الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ :

١٣). نعم دم الرب يسوع له القدرة كل القدرة أن يجنب خطاياك عن عيني الله .. كن متيقناً أن الدم يجميك من

دينونة الله علي الخطية ويُنجيك من العذاب الأبدى .. وإذا لم تكن تمتلك هذا اليقين تعال الآن إلي الله معترفاً

بخطاياك مُقراً باستحقاقك لعقابه العادل ولكن مؤمناً بالدم الثمين كفرة لخطاياك ، فقد سُنك لحمايتك من

هذا العقاب ..

الحدث الثانى

حدث. كان يتكرر. مرة كل عام في يوم الكفارة وهو يخص غطاء تابوت العهد الذى. كان موضوعاً داخل

قدس الأقداس. موضع حضور. الله حيث. كان رئيس الكهنة يدخل إلي قدس الأقداس. مرة كل عام في يوم

الكفارة ليرش الدم علي الغطاء .. كان يقف فوق هذا الغطاء علي طرفيه تماثلاً كاروب يظللان الغطاء

بأجنحتيهما. المنبسطة وهما ينظران إليه (خر. ٣٧ : ٩) .. والكاروب هو مخلوق ملائكى يتحدث. عن قوة الله.

في إتمام أحكامه ، فبعد أن طرد الله آدم وحواء من جنة عدن بسبب. سقوطهما في الخطية. أقام الكاروبيم. عند

باب الجنة ليمنعوا. آدم وحواء ونسلهما. من الدخول ، ومعهم سيف نار متقلب ..

لكنهما. كانا. يقفان فوق الغطاء بلا. سيف .. لم يكن وجودهما هناك كما كان عند باب جنة عدن ليمنعنا. الإنسان

(رئيس الكهنة) من الاقتراب إلي محضر الله .. لم يكونا هناك لينفذ. العقاب عليه أو علي الشعب بسبب كسرهم

لوصايا الله مع أن أسفل الغطاء في داخل التابوت كان يوجد لوحا الوصايا العشر التي تشهد عن كسرهم لها .. كانا بلا سيف لأنهما كانا. ينظران إلي الدم المرشوش علي الغطاء الذي حَجَبَ عنهما رؤية لوحى الوصايا التي كسرها الشعب ..

نعم بسبب الدم علي الغطاء لم يعد مع الكاروبين سيف القضاء النارى ليوجهاه إلي رئيس الكهنة أو الشعب .. لقد تحولا من تنفيذ قضاء الله بمعاقة الخطاة إلي الترحيب بهم في بيته وتظليلهم بأجنتيهما .. يقول داود لله « لأسكنن في مسكنك إلي الدهور . أحتمى بستر جناحيك » (مز ٦١ : ٤) .. ويا له من تحوّل بسبب الدم بل. ويا له من رمز. بديع للتحوّل الذى حدث. معنا بسبب دم الرب. الثمين الذى رُش في السماء لأجلنا !! .. فبسبب هذا الدم لم نعد نخاف من التقدم إلي عرش الله أو نخشي الكاروبيم .. يا لهذا التحوّل العظيم من الخوف إلي الأمان .. نعم بسبب الدم لم يعد الكاروبيم مرعباً لنا يمنعنا من الدخول إلي مسكن الله في السماء بل يرحب بنا .. هللويا. لن نري أبداً السيف النارى المتقلب .. لن نري العذاب الأبدى .. هللويا السماء ترحب بنا دائماً بسبب الدم ..

قارنى. العزيز ، إن كنت وضعت ثقتك في دم المسيح لحمايتك. من الهلاك الأبدى فلتردد الآن بإيمان :

دم مخلصى. سَفِكَ لأجلى أنا ..

لذا لن يأتى على سيف قضاء الله علي الخطاة ..

الدم الثمين يعلن أن السيف أتى علي مخلصى بدلاً منى ..

هللويا لن أذهب إلي العذاب الأبدى ..

هللويا لى حياة أبدية ..

حماية من الضمير الشرير

إنه ضمير يؤذى صاحبه أشد الأذى ولهذا سُمي بالضمير الشرير .. دعنى أشرح لك بمثل بسيط .. مؤمن. مُستعبد

لخطية معينة كلما عزم أن يأتى إلي محضر الله ليتحدث معه مصلياً أو ليسبحه امتلكته فكرة أن حالته تمنعه من

الاقتراب إلي الله أو نوال إحسانه لأنه غير مستحق ذلك .. كم هى فكرة مؤذية شريرة تمنعه من أن يتقدم بثقة إلي

الله .. نعم هى فكرة شريرة لأنها تمنعه من التواجد في محضر الله مصدر القوة والانتصار علي الخطية .. إنها فكرة تنبع

من ضميره الشرير المثقل بالإحساس بالذنب ..

والآن كيف تحمى نفسك من أفكار هذا الضمير الشرير المؤذى ؟ .. إنه بالثقة في الدم الثمين .. أصغ جيداً

لكلمات الرسالة إلي العبرانيين التي تحثنا أن نتقدم إلي عرش الله مهما كانت حالتنا :

« فلنتقدم بثقة « بجرأة KJV boldness » إلي عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه «

(عب ٤ : ١٦)

« لنا .. ثقة « جرأة » بالدخول إلي الأقداس بدم يسوع .. لتتقدم بقلب صادق .. مرشوشة قلوبنا من ضمير

شرير «

(عب ١٠ : ١٩ ، ٢٢)

الرسالة تدعوك في كل حالاتك أن تتقدم بجرأة بلا خوف إلي عرش الله .. تدعوك أن تصد أفكار الضمير

الشرير بإعلان ثقتك في الدم « مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير » .. فكما رش قديماً شعب الله الدم علي أبواب بيوتهم كي يمنعوا دخول المهلك ليضرب أبكارهم .. هكذا أنت أيضاً أعلن إيمانك أن الدم رُش علي قلبك ولن تقدر هذه الأفكار المؤذية أن تهيمن عليك ..

نعم ، لقد رُش الدم عليك لحظة ميلادك الثاني .. ومنذ هذا الوقت صرت طاهراً أمام الله لذلك صار

بمقدورك أن تدخل إلي عرش الله في أي وقت لأنه دائماً سيراك طاهراً .. لن يري خطاياك .. لا تنس أبداً

كلمات الرب يسوع الواضحة كل الوضوح :

« الذي قد اغتسل « بالدم في الميلاد الثاني » ليس له حاجة إلا إلي غسل رجليه بل هو طاهر كله « أمام

الله. » «

(يو ١٣ : ١٠)

هل زَلت قدميك في خطية نجاسة ؟ .. هل أنت مضطرب بسبب غضب يقيدك ؟ .. هل يسيطر عليك الهم أو

الحزن ؟ .. أياً كان الأمر لا تنتظر حتي تتحسن حالتك كي تدخل إلي محضر الله لأنك لن تتحسن بدونه .. لا تسمح

لأفكار الضمير الشرير أن تعوقك ، آمن بكلمات الرب يسوع أنك دائماً طاهر أمام الله بسبب الدم الذي رُش عليك ولتتقدم فوراً إلي محضره لئظهر له حالتك علي حقيقتها .. تحدّث معه بلا خوف وبكل تأكيد ستجد النعمة التي تحتاجها كي تختلف وتتغير ..

احتم في الدم من هذا الضمير الشرير .. ستبطل قوته ولن يؤثر عليك إذا آمنت بأن الدم الثمين جعلك طاهراً

أمام الله منذ أن نلت الميلاد الثاني .. هذا ما تقوله بكل وضوح الرسالة إلي العبرانيين في هذه الآية العظيمة :

« من أجل أن الخادمين « الساجدين (KJV) worshippers » وهم مُطَهَّرُونَ مرّة « واحدة KJV once » لا

يكون لهم أيضاً ضمير. خطايا. » (عب. ١٠ : ٢) ..

أنظر إلي كلمة مرة واحدة « once » .. فالمؤمن (الساجد) تطهر. من خطاياهم وقت ميلاده الثاني مرة واحدة لا تتكرر .. مرة جعلته طاهراً أمام الله إلي الأبد وبالتالي قادراً دائماً أن يتقدم إلي عرشه. كابن له .. فإذا أدرك المؤمن هذا الحق وآمن به لن يعود هناك مكاناً للضمير الشرير. كى يؤذيه .. ولاحظ أن الآية السابقة تصف هذا الضمير. بأنه ضمير خطايا لأنه ضمير يُذكر. الإنسان بخطاياهم ليضع. عليه ثقل الإحساس بالذنب .. قارئ العزيز ، اتخذ هذا الموقف الحاسم .. رفض الضمير الشرير .. قلْ لذاتك : الدم قد رُش علىّ وطهرنى .. الله يرانى أبيضاً نظيفاً ولا يري خطاياى .. لأنتقدم إلي عرشه. بجرأة. بلا خوف ..

لكن ليس معني ذلك أن الله لا يري خطايا المؤمنين بالمعني المطلق .. نعم إنه بسبب الدم لا يراها. باعتباره الإله القدوس العادل الذى يعاقب الخطاة بالهلاك الأبدى ويمنعهم من التواجد فى محضره .. لكنه يري خطايا المؤمنين باعتباره أب لهم يريدهم أن يشاركوه قداسته. لذا يؤدبهم حتي يرفضوها (عب ١٢ : ١٤) .. وماذا يفعل المؤمن. كى يُرفع عنه هذا. التأديب ؟ .. عليه أن يتقدم إلي عرش الله بثقة وجرأة دون أى خوف من دينوته لأنه واثق أنه طاهر أمامه بسبب الدم الثمين .. العرش لن يكون عرش دينونة بل عرش نعمة يقدم له كل نعمة يحتاجها كى يمتلك بغضة حقيقية لخطيته ومقاومة جادة لها ، فلا يعود للتأديب ضرورة ..

حماية من إبليس

تقطع كلمة الله بأن إبليس يعمل. فى غير المؤمنين الذين لم يُطهروا بالدم الثمين .. تقول رسالة أفسس :

« رئيس سلطان الهواء « إبليس » .. الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية » (أف ٢ : ٢) ..

إبليس يعمل فى غير المؤمنين مُستخدماً فى هذا جيش الأرواح الشريرة متنوعة التخصص التابعة له .. وما الذى أعطاه هذا الحق عليهم ؟ .. تقول الآية السابقة إنهم « أبناء المعصية » .. لقد عصوا الله بخطاياهم فاستمروا مفصولين عنه وبالتالي بلا. قوة فسقطوا فريسة. سهلة فى يد إبليس الذى أحكم قبضته عليهم ..

وحينما يأتى أحدهم إلي الله وينال الخلاص مؤمناً بالرب يسوع ، يُطهَّره الدم من خطاياهم فلا يعود الله يري خطاياهم .. لقد زال الحاجز. (الخطايا) الذى كان يقف بينه وبين الله ، لهذا يضمه الله إلي بيته ويقبله كواحد من أبنائه .. حينئذ لا يعود ينتسب إلي إبليس بل لله ، ويفقد إبليس الحق فى أن يسيطر عليه .. تأمل. كيف. وَجَّهَ الرسول بولس الشكر لله من أجل. هذه الحرية ..

« شاكرين الآب. الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلي

ملكوت. ابن محبته. » (كو ١ : ١٢ ، ١٣) ..

نعم ، بسبب الدم صرنا. الله مخصصين له كأبناء بعد أن كنا عبيداً تحت سلطان إبليس ، وهذا ما تسميه

كلمة الله بالتقديس لأن كلمة تقديس تعني تخصيص الشيء لله ^(٥) ..

« يسوع .. لكي يقدر الشعب بدم نفسه تألم .. »

(عب. ١٣ : ١٢)

لقد صرنا مقدسين (مُخصصين) لله بسبب الدم .. صرنا من أبنائه ولم نعد تحت سيطرة إبليس ، لكن إبليس هو أعظم المتكبرين ومن كبريائهم فرض أن يصدق ما حدث لنا ولا يتصرف معنا علي أساسه .. إنه يريد أن يتعامل معنا كما لو كنا لا نزال تحت سلطانه .. يتجاهل ما فعله الدم لنا محاولاً أن يفرض سيطرته علينا بطريقة أو بأخرى في هذا المجال أو ذاك .. إنه « كذاب وأبو الكذاب » (يو ٨ : ٤٤) يريدنا أن نصدق أنه لا يزال أقوي منا ..

فلنقاومه .. كيف ؟ .. بأن نفضح أكاذيبه .. أن نستخدم معه سيف الروح ، كلمة الله التي تعلن له

الحق بسلطان « خذوا .. سيف الروح الذي هو كلمة الله » (أف ٦ : ١٧) .. لنواجهه كما واجهه الرب.

يسوع في مواجهاته الثلاث معه مستخدماً سيف الكلمة ، الآيات المناسبة من الكتاب المقدس (مت ٤ : ٣ -

١٠) ..

نعم ، واجه إبليس حينما يتصرف معك مدعيّاً أن له سلطاناً عليك .. واجهه بأن تذيع له الحق من

خلال كلمة الله التي تكشف كذبه أي واجهه بالآيات التي تقول إن الدم رُش عليك وإنه خصصك لله

وحررك منه .. وحين تفعل هذا تكون بمثابة من يطعن عدوه بسيف حاد .. قاوم إبليس وحتماً سيهرب منك

.. بهذا تنجو من إيذائه ..

المُهلك لا يقدر

لنعد مرة أخرى إلي قصة ضرب أبكار أرض مصر ، فهي أيضاً تضيء لنا الحق الخاص بحماية الدم لنا.

من إيذاء إبليس وجنوده .. فلقد منع الدم دخول المهلك إلي البيوت :

« فحين يري « الرب » الدم علي العتبة العليا والقائمتين « باب البيت » يعبر الرب عن الباب ولا يدع

المهلك يدخل بيوتكم ليضرب» (خر. ١٢ : ٢٣) ..

من هو هذا المهلك الذى استخدمه الله فى ضرب أبنكار البيوت ؟ .. يجيبنا سفر المزامير. بأن الله استخدم

ملائكة أشرار تابعين لإبليس :

« أرسل. » الله « عليهم همو غضبه سخطاً ورجزاً وضيقتاً جيش. ملائكة أشرار. » (مز ٧٨ : ٤٩) ..

ومن سفر الرؤيا. نعرف أن أحد أسماء إبليس. هو « أبدون » باللغة العبرية و « أبوليون » باليونانية (رؤ

٩ : ١١) ، وكلاهما. بالعبرية واليونانية يحمل نفس المعنى « المهلك » (٦) ..

لقد استخدم الله إبليس « المهلك » بملائكته الأشرار فى هذه المناسبة لينفذ عقابه العادل بقتل الأبنكار ..

ولا تتعجب من هذا فالكتاب المقدس يذكر أحداثاً أخرى (١ مل ٢٢ : ١٩ - ٢٢ ، ١ كو ٥ : ٥ ، ١ تي ١ :

٢٠ استخدم فيها الله إبليس لتنفيذ مهام معينة لا يمكن له أن يتجاوز حدودها .. فلم يسمح له الله فى هذه

المناسبة بدخول أى بيت ليضرب الأبنكار ، بل فقط البيوت التى لم يكن الدم موضوعاً علي أبوابها ..

أنت. أيضاً بإمكانك أن تحمى نفسك بالدم من هذا المهلك (إبليس) وكل جنوده .. استخدم معه سيف

الروح واعلن له ما تقوله كلمة لله الذى رُش عليك ومحا خطاياك التى أعطت. إبليس قبلاً الحق فى إيدائك

..

هل يطمع فيك إبليس ؟ .. هل يأتى إليك « ليسرق ويذبح ويهلك » (يو ١٠ : ١٠) ؟ .. هل يسرق

نجاحك أو يذبح جسدك بالمرض أو يهلك (يدمر) حياتك العائلية ؟ .. قاومه بإعلان إيمانك بما قالته كلمة الله إنه

لا يقدر أن يجتاز إليك. لأن بابك عليه ليس دم خروف. كما فى أيام موسى بل الدم الثمين الذى سفكه مخلصك

لأجلك علي الصليب. وكان يرمز إليه دم خروف الفصح ..

وماذا لو هاجمتك أرواح شريرة لإيدائك بسبب. نوع أو آخر. من أنواع السحر « witchcraft » ؟ .. ماذا

تفعل إذا :

• لجأ أشخاص. إلي متخصصين فى أعمال السحر يوجهون الأرواح الشريرة لإيذاء الناس. ليلحقوا بك

ضرراً. فى حياتك العملية أو العائلية أو الصحية أو جسدك ؟ ..

• أو حسدك أشخاص لأرواحهم علاقة بالأرواح الشريرة (ربما دون دراية منهم) فتحركت الأرواح

لإفساد الأشياء التى حُسدت. عليها. ؟ ..

• أو حدث وتنبأ إبليس بأحداث مؤذية سوف تقع معك في المستقبل عبر أحلام أو نبوات. ليست. من

الروح القدس أو من خلال قراءة الفنجان أو الكف أو الأبراج .. وحاول أن ينفذ في المستقبل. ما سبق
وقاله ؟ ..

كيف تحمى نفسك. من هذه الأرواح الشريرة المتجهة إليك لإيذائك ؟ .. أيضاً بأن تؤمن أن الدم قد غفر.
كل خطاياك ، هذه الخطايا التي أعطت الحق لإبليس وجنوده من الأرواح الشريرة أن تتسلط عليك في
السابق .. أن تؤمن بأن الدم أنهى كل حقوق لها في إيذائك وأنه قدسك الله فصرت بجملتك له ، ابناً من أبنائه
..

لكن قد تستهين الأرواح الشريرة المتحركة لإيذائك بسبب السحر أو الحسد أو الإخبار. بالمستقبل. بما
فعله الدم فتعامل معك متجاهلة أنها فقدت الحق في إيذائك بسبب غفران الدم الكامل لخطاياك .. فلتقم
بدورك في أن تجبر هذه الأرواح أن تتصرف معك علي أساس ما فعله الدم لك .. فلتلوح لها بسيف الروح ..
بما تقوله كلمة الله عن الدم .. لقد غفر خطاياك وقدسك الله ولم يعد لها سلطان لإيذائك ..
حتماً ستهرب الأرواح الشريرة من أمامك حينما تواجهها بسيف الروح .. لا تنس أن الرب أعطاك
سلطاناً عليها .. يقول لنا « أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » (لو ١٠ : ١٩) ..
هذه الآيات تتبع المؤمنين « وليس الرسل أو الرعاة وحدهم » . يخرجون الشياطين باسمي « (مر ١٦ : ١٧) ..
نعم قاوم الأرواح المتحركة ضدك بسبب السحر بسيف الروح كلمة الله .. واجهها باسم الرب يسوع وحتماً
ستهرب من أمامك بحسب ما تقوله رسالة يعقوب « قاوموا إبليس فيهرب منكم » (يع ٤ : ٧) ..
قد تعاود الأرواح الشريرة الهجوم بسبب مواصلة السحر ، ولكن في كل مرة تقاومها ستؤذي أكثر. من
ذى قبل. وستدرك سريعاً أن لك سلطاناً حقيقياً عليها فتكف عن إيذائك ولا يعود لهذا السحر أى تأثير في
إزعاجك ..

أظهر لإبليس إيمانك بما قالته كلمة الله عن الدم ولن يقدر أن يعاملك كعبد بل سيخاف ويهرب من
أمامك لأنه سيراك أميراً لك السلطان أن تدوس بقدميك ثعابينه وعقاربه (لو ١٠ : ١٩) ..
هيا اشكر الرب الآن من كل قلبك علي الدم الثمين الذي سُنك لحمايتك ..
• من غضب الله فنجاك من الهلاك الأبدى ..

- ومن الضمير الشرير المؤذى فحررك من سلطان الإحساس بالذنب. ومنحك سلاماً دائماً مع الله دون ارتعاب. أو هروب من محضره بل ثقة للتقدم إلي عرشه حتي. في أوقات الضعف والهزيمة من الخطية ..
- ومن إبليس فقد أنهى حقه في السيطرة عليك وإيذائك ..
- قارئ العزيز ، ونحن في نهاية هذا الباب وقد درسنا المواضيع الأساسية المتعلقة بالدم. نجد من الممتع جداً أن نختتم حديثنا. ونحن نتذكر. بعضاً من الآيات العظيمة التي تتحدث عما فعله الدم الثمين لنا .. الدم الذي. محا خطايانا. إلي الأبد وأبطل. جميع نتائجها. ..
- فالخطايا جعلتنا. عُصاة لله نستحق العقاب. الأبدى لكن إيماننا بدم الرب الثمين وَهَبْنَا الغفران فصارت لنا. الحياة الأبدية ..
- « بدمه غفران الخطايا حسب غني نعمته » (أف ١ : ٧) ..
- والخطايا صَيَّرتْنا نجسين أمام عيني. القدوس فأتي الدم الثمين وطهرنا. وجعلنا. أبيض. كالثلج ..
- « دم يسوع المسيح ابنه يُطهرنا. من كل. خطية » (١ يو ١ : ٧) ..
- والخطايا مكَّنت إبليس منا. فاستعبدنا. وأذلنا .. هللويا،. الدم حررنا من سلطته وأعطانا. القدرة أن نغلبه ..
- « الذى لنا فيه الفداء » التحرير « بدمه » (كو ١ : ١٤) ..
- « وهم غلبوه » إبليس « بدم الخروف » (رؤ ١٢ : ١١) ..
- والخطايا أقامت هوة عظيمة بيننا وبين الله فأجري الدم المعجزة ولاشأها تماماً فصار. لنا أن ندخل إلي محضره بلا. عائق ..
- « الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريين بدم المسيح » (أف ٢ : ١٣) ..
- « لنا. أيها. الإخوة ثقة بالدخول إلي الأقداس. » محضر الله « بدم يسوع » (عب ١٠ : ١٩) ..
- والخطايا أثقلت ضمائرنا بالإحساس. بالذنب ، فحرضتنا ضمائرنا علي أن نُكفِّر عن خطايانا بأعمالنا كى نرضى الله .. وبإ. للفشل ، فأعمالنا مهما سمت فى عيوننا. هى قدرة فى عيني. الله بسبب طبيعتنا. الفاسدة .. ولكن يا لقدرة دم المسيح الذى طهر ضمائرنا. من هذه الأعمال الميتة التى بلا. قيمة وجعل. من أعمالنا الحسنة عبادة حقيقية لله ..

« دم المسيح .. يُطَهِّر. ضمائرکم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي » (عب ٩ : ١٤) ..

• والخطايا جعلت هذا العالم تحت اللعنة وكنا جزءاً منه فأتي الدم وفصلنا عنه. إذ محا الخطية التي ربطتنا.

به ، وجعلنا مخصصين لله ، مقدسين له ..

« يسوع .. لكي يُقدِّس الشعب بدم نفسه تألم خارج الباب « خارج أورشليم » » (عب ١٣ : ١٢) ..

ثم أدخلنا الدم الثمين في عهد الله الجديد (لو ٢٢ : ٢٠) .. وما أعظمه عهد جعلنا نحيا أمراء مع الله ..

أمراء منتصرين علي الخطية وإبليس .. هذا هو حديثنا في الباب التالي .. أما الآن فلنعظم الله من أجل هذا

الدم .. ولتقبل بالإيمان كل ما فعله الدم لأجلنا .. ولنهتف : لن نحيا في الضعف والهزيمة بل سنرفع أجنحة

كالنسور .. مرتفعين بانتصار. ومجد فوق كل ما تفعله قوي الظلمة ضدنا .. بقوة الدم .. هلولوا ..

الباب الثالث استندُ على العهد

مؤسس بالدم	الفصل الأول:
عهد مختلف	الفصل الثاني:
أنظر إلى العهد	الفصل الثالث:

الفصل الأول مؤسس بالدم

عاش. زكريا. أحد أنبياء العهد القديم في مدينة. أورشليم في وقت كان فيه عدد كبير من مواطنيها يحيون بعيداً عنها في مدينة بابل. الوثنية يقاسون آلام الغربة عن الوطن وثقل العبودية لشعبها. الوثني ..
لقد غزا البابليون مدينة أورشليم عدة مرات. (٢ أى ٢٦ ، ٢ مل ٢٤ ، ٢ أى ٣٦ ، إر ٥٢) وفي كل مرة كانوا يسبون منها الكثير من سكانها ويجبرونهم علي الحياة في بابل .. ولم يستطع سكان أورشليم المقاومة لأن الرب كان قد أسلمهم إلي البابليين بسبب إصرارهم علي الاستمرار في خطاياهم ..
وظهر. زكريا. النبي. بعد هذه الأحداث واستخدمه الله لإبلاغ الذين كانوا لا يزالون مسبيين في بابل. بأن زمن الحرية والعودة إلي أورشليم قد أتى .. لقد نقل إليهم زكريا. كلمات الله القائلة :
« وأنت « يا أورشليم » .. فإني بدم عهدك أطلقت أسراك « الذين في بابل » من الجُب « البئر » الذى ليس فيه ماء « بابل » .

ارجعوا « أيها المسيبين في بابل » إلي الحصن « أورشليم » يا أسري الرجاء . اليوم أيضاً أُصرِّح أنى أرد عليك ضعفين» (زك ٩ : ١١ ، ١٢) ..

أنظر كيف يُشَبَّه الله حالة المسيبين في بابل بالأسير الذى كان يُلقى في قاع بئر عميق خالٍ من الماء فيُقاسى من الجوع والعطش ولا يقدر أن ينقذ نفسه (إر ٣٨ : ٦) .. إنهم مثله يعيشون في حالة متدهورة للغاية يقاسون الإحساس القاتل بالعزلة ومذلة الجوع والعطش والقيود .. كما يعانون أيضاً من يأسٍ شديد فلا أمل لهم في طريق بشرى يخلصهم من بابل ويعيدهم إلي وطنهم الحبيب أورشليم ..

ثم تأمل. وعد الرب العظيم لهم بأنه سيطلقهم من هذا البئر العميق بابل. (الجُب) مكان المذلة واليأس ، وسيعيدهم إلي أورشليم (الحصن) مكان الحماية والأمان والمجد .. وأنه سيهبهم ضعفين من البركات. العظيمة كالابن البكر الذى كان يرث ضعف نصيب إخوته في ذلك الوقت ..
وبالفعل. أنقذ الله شعبه وأعادته إلي أورشليم ومنحه ضعفين تعويضاً له عن معاناته السابقة في بابل لأنه كان مرتبطاً معه بعهد مؤسس علي الدم .. لاحظ كيف يقول إنه سيفعل ذلك بموجب هذا العهد :
« إني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجُب « بابل » »

ما هو هذا العهد؟ .. وما المقصود بأنه مؤسس علي الدم؟ .. متي أعطي الله هذا العهد للنفوس المسبية في

بابل؟ ..

نعلم من خلال دراستنا للكتاب المقدس أن الله أبرم هذا العهد مع إبراهيم أبيهم قبل أكثر من ألف وستمائة عام من مولدهم حين وَعَدَ اللهُ إبراهيم بأن يعطى نسله الأرض. والتي من أهم مدنها مدينة أُورشليم .. نقرأ في تكوين ١٥ كلمات الوحي عن هذا العهد :

« في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام « إبراهيم » ميثاقاً. « عهداً. » .. » (تك ١٥ : ١٨) ..

تعال معي نُلقي مزيداً من الضوء علي موضوع هذا العهد من خلال هذه الصفحات القادمة ..

ما هو العهد ؟

إنه التزام الشخص بتنفيذ ما وعد به .. وعندما يدخل طرفان في عهد معاً فإن كلا منهما يكون ملتزماً بما اتفقا عليه .. لقد قطع الرب عهداً مع إبراهيم. بأن يعطى نسله أرض كنعان وما حولها وهذا. يعني أن الرب ألزم نفسه بأن يفعل ذلك .. وعندما طُرد نسله من أرضه وسُبي في مدينة بابل. ظل الرب ملتزماً بأن يعيدهم إلي تلك الأرض مرة أُخري بسبب العهد الذي قطعه مع إبراهيم ..

لكن كيف يُرجع الرب هذا النسل. إلي أُورشليم وقد ارتكب خطايا. جسيمة استحق بسببها الطرد؟ ..

كيف يتغاضي الله عنها. وهو القدوس ؟ .. كيف يعدهم من خلال زكريا. أن يمنحهم بركات مضاعفة.

(ضعفين) وقد تعدوا. وصاياهم ؟ .. كيف يكون عادلاً وهو يعطى وعداً. بالإنقاذ لهؤلاء المذنبين ؟ .. كيف

يعدهم بالبركة بدلاً من العقاب واللعنة؟ .. الإجابة أنهم عندما تابوا عن خطاياهم رأي الله الدم .. دم يسوع

الثمين الذي يحو من أمام عينيه كل آثامهم .. لهذا أشار إلي الدم مع العهد في كلمات زكريا ، فهو لم يقل «

بالعهد معك قد أطلقت أسراك » إنما « بدم عهدك قد أطلقت أسراك » ..

الدم أساس العهد

حين دَخَلَ اللهُ في هذا العهد مع إبراهيم. كان الدم المسفوك موجوداً ، فالدم المسفوك هو الذي جعل الله

قادراً. أن يتعهد بالإنقاذ والبركة لهؤلاء المذنبين دون أن يكون في هذا أى مساس. بعدله .. لأن الدم المسفوك

كما رأينا. في الباب السابق يعلن أن عدل الله في عقاب المذنب قد تحقق كاملاً ، وأن عقابه قد أتى بالفعل علي

بديل. المذنب الرب يسوع .. نعم كان الدم موجوداً حينما دخل. الله في عهد مع إبراهيم .. كان موجوداً في دم

الذبائح الذي يرمز إلى الدم الثمين ، دم الرب يسوع .. نقرأ في سفر التكوين. أن الله قال لإبراهيم :
« خذ لي عجلة ثلثية. « عمرها ٣ سنوات. » وعنزة ثلثية. وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة . فأخذ « إبراهيم »
هذه كلها. وشقّها. من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه. وأما الطير. فلم يشقه « (تك ١٥ : ٩ ،
١٠) ..

هذه هي الطريقة التي كان يتم بها قطع العهود بين الأشخاص في القديم .. كانوا يذبحون الحيوانات.
ويقطعون كل حيوان من وسطه إلى نصفين ويضعون كل نصف حيوان مقابل نصفه الآخر ثم يمر الأشخاص
الذين تعاهدوا. معاً بين أنصاف هذه الحيوانات المذبوحة.. يسرون بينها. وهم يعلنون أنهم سيلتزمون بما
تعاهدوا به. وإلا فليصبهم ما أصاب هذه الحيوانات ، أى أن تُذبح أجسامهم. وتُقطع (إر ٣٤ : ١٨ ،
١٩) .. هل لاحظت. قارئى أن الوحي قال « في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً » (تك ١٥ : ١٨) ..
ولم يقل « أقام الرب مع أبرام ميثاقاً » .. هذا لأن العهد كان يتم بذبح الحيوان (سفك دمه) ثم قطعه إلى
نصفين .. وهناك اعتقاد بأن كلمة عهد العبرية (beriyth) تأتي من جذور تحمل فكرة القطع ^(١) ..
لقد ذبح إبراهيم الحيوانات وسالت دماؤها ورأى الله ما ترمز إليه. هذه الدماء .. رأى الدم الكريم وهو
يُسفك في المستقبل. بعد عصر إبراهيم بنحو ألفى عام .. رآه وهو يُسفك علي الصليب ، فرأى عدله في
عقاب الأئمة ومن بينهم أبناء إبراهيم قد استوفى حقه تماماً بصلب الرب يسوع وموته ، ولهذا بإمكانه أن
يلتزم بعهد لإنقاذ ومباركة أبناء إبراهيم برغم آثامهم السابقة ..
• مع إبراهيم نَظَرَ الله إلى المستقبل. ورأى الدم وهو يُسفك في الصليب. فقطع العهد معه ..
• ومعنا ينظر الله إلى الماضي ليري ذات. الدم المسفوك فيُنْفِذ عهده الجديد معنا ..

أنواع الحيوانات

هل لاحظت أن إبراهيم لم يختار أنواع الحيوانات التي سيدبجها وعمر كل منها بل الله ؟ .. إن وراء
اختيار الله لهذه الحيوانات. وعمرها قصداً. وهدفاً عظيماً .. وعند دراسة سفر اللاويين سنجد هذه الحيوانات
ضمن الأنواع التي اختارها. الله لتُقدّم منها ذبائح المحرقة والسلامة والخطية. والإثم والتي تشير كل ذبيحة منها
إلى جانب من جوانب صلب الرب يسوع الذبيحة الحقيقية .. دعنا نتوقف. قارئى الحبيب. بعض الوقت أمام

تفاصيل هذه الذبائح التي قدمها إبراهيم طاعة لله فهي تحمل الكثير من المعاني البديعة ..

• الحيوانات الثلاثة المختارة هي حيوانات أليفة مفيدة في خدمة البشر وليست متوحشة أو ضارة

للإنسان والطائران هما أيضاً طائران وديعان وليسا من الطيور الجارحة .. الخمسة معاً يرمزون إلى الرب يسوع الذي اقترب إلينا في وداعة فائقة ليس ليديننا بل ليخدمنا. ويخلصنا ، وذهب إلى الصليب بملء إرادته في تواضع حقيقي عجيب حتى ينقذنا ..

• العجلة (البقرة الصغيرة) والعزرة اثنتان تلدان .. وفي ذبحهما إشارة إلى ذبح الرب يسوع المثمر الذي

أثمر. ميلاد كثيرين جداً. أولاداً لله .. هم أنت. وأنا وكل من نال الخلاص. (يو ١ : ١٢) ..

• العجلة كانت تُستخدم للذبيحة السلامة (لا ٣ : ١) .. وفي ذبح إبراهيم لها إشارة إلى الرب يسوع

الذبيحة الحقيقية الوحيدة للسلامة .. فقد ذُبح لكى يصبح لنا سلام مع الله .. وذكرها الرب أولاً؟ .. لأنه لا يمكن أن يتعامل الله معنا علي أساس عهده بدون أن يوجد أولاً سلام بيننا. وبينه ..

• العزرة كانت تُستخدم للذبيحة الخطية والإثم (لا ٤ : ٢٨ ؛ ٥ : ٦) وذبح إبراهيم لها يرمز إلى الرب

يسوع الذبيحة الحقيقية الوحيدة للخطية والإثم فالرب ذُبح حاملاً خطايانا. وآثامنا. لكى يزيلها من علينا. وينهى نتائجها المرعبة. فلا يعود هناك ما يعوق تمتعنا بعهده معنا ..

• الكبش هو حيوان ارتبط ذبحه بذيبة المحرقة (لا ١ : ١٠ ؛ ٨ : ١٨) ، الذبيحة التي تتحدث عن

قبول الله للمؤمن بسبب موت الرب يسوع .. وقد ذبحه إبراهيم رمزاً للرب يسوع الذبيحة الحقيقية.

الوحيدة ، ذبيحة المحرقة التي جعلتنا دائماً مقبولين أمام الله .. بإمكاننا أن نظرق بابه في أى وقت نشاء فينتح لنا فوراً لنحظي بكل البركات التي يتضمنها عهده العظيم معنا ..

• الحمامة واليمامة .. طائران لم يشقهما إبراهيم كباقي أصناف الحيوانات المذبوحة ليضعهما علي

الجانبين ، فما الفرق بينهم ؟ .. مجال حركة الحيوان هو الأرض أما الطائر فيحلق في السماء .. إن هذا له مغزي هام .. فالحيوانات الثلاثة التي شُقت تتحدث عن إنسانية الرب يسوع أما الطائران اللذان لم يُشقا فعن

لاهوته غير القابل للشق أو التألم .. هللوياء فالذي ذُبح (شُقت) إنسانيته علي الصليب كان في ذات

الوقت حياً بلاهوته في السماء .. نسمعه يتحدث عن نفسه قائلاً « ليس أحد صعد إلي السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء » (يو ٣ : ١٣) ، فلم يتألم الرب ولم يميت بلاهوته بل بجسده

علي الصليب. أما بلاهوته فقد ظل حياً بل « رئيس الحياة » (أع. ٣ : ١٥) ..

كان عمر. كل من العجلة والعنزة والكبش ثلاث سنوات. عندما ذبحهم إبراهيم .. وقد أبرز الوحي هذا

الأمر بتكرار كلمة ثلثية مع كل حيوان « عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً » .. إن رقم ثلاثة هو رقم

القيامة ، فقد قام الرب في اليوم الثالث .. ورمزياً يمكننا القول أن الرب ذُبح وعمره ثلاث سنوات. بمعنى أنه

ذُبح وهو في نفس الوقت يمتلك في ذاته قوة القيامة .. اسمعه وهو يتحدث. إلي اليهود عن جسده قائلاً لهم «

انقضوا هذا الهيكل. « جسده » وفي ثلاثة أيام أُقيمه » (يو ٢ : ١٩) .. ولا تنسَ كلماته المجيدة عن نفسه « أنا

هو القيامة » (يو ١١ : ٢٥) .. هللويا. الرب لم يمِت ليُبقِي في القبر. بل ليقوم ظافراً غالباً الموت ..

لقد أطاع إبراهيم الله وقدم له هذه الذبائح التي تتحدث عن الذبيحة الوحيدة الحقيقية ، الرب يسوع

المصلوب لأجلنا .. وسار الله بين أنصاف هذه الذبائح ليقطع العهد مع إبراهيم ورأي ما ترمز إليه هذه

الذبائح .. رأي الرب يسوع وهو يتحمل عقاب المذنبين كاملاً .. كما رأي في الدم الذي سال من هذه

الذبائح ما يرمز إليه .. رأي دم الرب يسوع الثمين الذي يعلن أن عدله في معاقبة المذنبين قد استوفي حقه

تماماً بصلب الرب يسوع وموته .. رأي الدم الثمين فقطع عهداً مع إبراهيم بأن يلتزم بمباركة أبنائه .. بأن

يتدخل لإنقاذهم في كل مرة يعودون إليه تائبين وأن يباركهم .. ولن يكون في هذا أى انتقاص من عدله

الكامل ، فعقابه العادل علي آثامهم قد أتى كاملاً علي يسوع في الصليب ..

ولم يكن الدم موجوداً في مناسبة هذا العهد فقط بل كان حاضراً أيضاً عندما قطعَ الله عهداً مع الشعب

في سيناء .. عندئذ قام موسي برش الدم عليهم وهو يقول لهم « هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم »

(خر ٢٤ : ٨) ..

من أين أتى موسي بهذا الدم ؟ .. في هذه المناسبة في بركة سيناء قدّم موسي لله ذبائح من الثيران ، ثم قام

برش نصف دمائها علي المذبح .. أما النصف الآخر فرش بعضه علي الشعب والآخر علي كتاب العهد

(عب ٩ : ١٩) الذي دوّن فيه موسي كلمات هذا العهد (خر. ٢٤ : ٧) .. ولا شك أن ما فعله موسي بدم

الذبائح أمر غريب له معاني رمزية غاية في الأهمية والعمق :

• الدم الذي رشه موسي علي المذبح قدمه لله كفارة عن خطايا الشعب (لا ١٧ : ١١) .. إنه يرمز إلي

دم الرب يسوع الكفاري الذي يعلن أن كل عقاب يطالب عدل الله بأن يأتي علي الخاطيء قد نُفِّذَ بالكامل

في الرب يسوع ، لذا صار بإمكان الخاطيء أن ينجو من غضب الله الآتى الذى بسبب الخطية (١ تس ١ : ١٠) ..

• والدم الذى رُش علي كتاب العهد يشير إلي دم يسوع الكريم الذى يجب عن عيني الله القدوس العادل كل كسر. من جهة المؤمن لأى وصية من الوصايا المسجلة فى هذا الكتاب .. فلا يتعامل الله معه كقاضى عادل يعاقبه بسبب هذا الكسر بل يتعامل معه كأب يعالج أخطاء ابنه ..
فأما الدم الذى رشه موسى علي الشعفيحمل رسالة إليهم .. أنه لا إزالة لكسر هذا العهد ولا نوال لبركات طاعة العهد إلا بأن يأتى الدم عليكم ويطهركم فالدم فقط هو الذى يطهركم أمام الله .. يجب خطاياكم عن عينيه فيبارككم .. لا ، ليس الدم الذى رشه موسى بل الدم الحقيقى الذى يرمز إليه .. دم الرب يسوع ، الدم الوحي للقادر أن يطهر الخاطيء من كل خطية (١ يو ١ : ٧) ..

النعمة

كما أشرنا من قبل. كان الشخصان طرفا العهد يجتازان بين أنصاف الذبائح .. لكن المدهش حقاً هو ما نجبرنا به سفر التكوين أن الله انتظر. حتي غابت الشمس ووقع علي إبراهيم سبات (نوم) ثم اجتاز هو بمفرده بين الذبائح « ثم غابت الشمس .. وإذا تئور دخان ومصباح نار. يجوز بين تلك القطع » (تك ٥١ : ١٧) ..
الله وحده يجتاز وسط الذبائح وإبراهيم فى سبات .. ما المعنى ؟ .. الله بمفرده هو الذى يقطع العهد ويقدمه لإبراهيم .. لم يتعهد إبراهيم بفعل أى شىء .. كان عليه أن يقبل هذا العهد ويؤمن به فقط ..
نعم ، كان عهد الله مع إبراهيم التزاماً من جانب واحد هو الله .. الله هو الذى يتعهد وليس الإنسان ..
لقد فشل الإنسان حينما تعهد بالالتزام بالطاعة أمام الله .. نسمع الله فى سفر إرميا. الأصحاح ٣٤ يعلن دينونته علي هؤلاء الذين قطعوا معه عهداً. ولم يلتزموا بما تعهدوا به « وأدفع الناس الذين تعدوا. عهدي الذين لم يقيموا. كلام العهد الذى قطعوه أمامى . العجل الذى قطعوه إلي اثنين وجازوا بين قطعته » (إر ٣٤ : ١٨) ..

لا ، لم يفعل إبراهيم مثلهم .. لم يجتاز بين الذبائح .. لم يقطع عهداً مع الله بل الله هو الذى قطع العهد معه .. لقد فهم أن الله سيعطى أرض البركات. لشعبه علي أساس النعمة وليس علي أساس أعمالهم ، أو بسبب التزامهم بفعل أعمال معينة تجعلهم يستحقون البركة .. سيهبهم عطاياهم مجاناً بالنعمة متي آمنوا به

ورجعوا إليه من خطاياهم ..

قارئ العزيز ، لا تحاول أن تقطع عهداً مع الله لأنك حتماً ستفشل ، اقبل بالإيمان عهد الله الذي قطعه معك وستمتلك بكل تأكيد القدرة علي التغلب علي الخطية .. تعال إليه رافضاً خطاياك مؤمناً أنه سيعاملك علي أساس النعمتق أنه سيباركك. وسيعوضك عما سلب. منك أضعافاً فقد قطع معك عهداً مثل إبراهيم .. عهداً من جانب واحد .. عهداً مؤسساً علي الدم الكريم دم الرب يسوع .. لا تظل في جب. بابل حيث المذلة واليأس والقيود والفشل .. الله يريد أن يطلقك إلي حصن. أُورشليم لتحميا كأمر. في حرية ومجد ونجاح عظيم ..

أيأ كانت الحالة التي انحدرت. إليها. حتي ولو أُغلقت أمامك كل. أبواب. الإنقاذ وصرت. كالمسيبين. في بابل. .. الرب يحبك بلا حدود ، سينقذك. وسيغمرك. ببركاته العظيمة إن طلبته من قلبك معتمداً علي عهده معك .. تمسك بالإيمان بهذا العهد فهو عهد عظيم. مؤسس بالدم الثمين..

لا تنسَ كلمات. الرب القائلة :

« لا أنقض عهدي ولا أُغَيِّر. ما خرج. من شفتي »

(مز ٨٩ : ٣٤)

الفصل الثاني عهد مختلف

ليس العهد الذى قطعه الله مع إبراهيم هو العهد الوحيد المذكور فى أسفار العهد القديم .. توجد عهود أخرى مثل عهد الله مع نوح (تك ٩ : ١١) ، وعهده مع لاوى (ملا ٢ : ٤ ، ٨) ، ومع داود (٢ صم ٢٣ : ٥) .. إلا أن أهمها هو العهد الذى قطعه مع شعبه فى سيناء بعد عهد إبراهيم بنحو ٦٠٠ عاماً.. كان عهداً مختلفاً أساسه الناموس (طاعة وصايا الله) وليس النعمة كالعهد مع إبراهيم .. ولم يكن عهداً من جانب واحد بل كان عهداً التزم فيه كل من الطرفين ، الله والشعب .. الله تعهد بأن يبارك الشعب بشرط أن يلتزم الشعب بما تعهد به من طاعة للناموس ..

ونتساءل لماذا تحوّل الله عن عهده المؤسس على النعمة مع إبراهيم إلى عهده مع الشعب المؤسس على الناموس ؟ ..

تقول رسالة غلاطية إن عهد الناموس جاء كإضافة مؤقتة أى شىء عرضى بين هذين العهدين المؤسسين على النعمة ، عهد الله مع إبراهيم والعهد الجديد : « فلماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديات » (غل ٣ : ١٩) ..

لقد زيد الناموس كى يعرف الإنسان حالته أنه خاطىء وطبيعته فاسدة ، فاشل فى إرضاء الله ويحتاج إلى المخلص يسوع ..

فى هذا العهد أعطي الله لموسى الناموس الذى يشمل الوصايا المتعلقة بالسلوك وتلك التى تخص طقوس العبادة (خر ١٩ - ٢٣) .. وتعهد الله بأن يلتزم بأن يبارك الشعب ويقوم برعايته وحمايته ولكن بشرط أن يلتزم الشعب بطاعة ناموسه .. أما إذا عصي الشعب الناموس فسيحرمه الله من البركات ويجلب عليه اللعنات : « إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة » (خر ١٩ : ٥) ..

« البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها اليوم . واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم » (تث ١١ : ٢٧ ، ٢٨) ..

ويخبرنا سفر الخروج أن جموع الشعب رحبت فوراً بعهد سيناء وأعلنت استعدادها لطاعة الناموس »

أجاب جميع الشعب معاً وقالوا كل ما تكلم به الرب. نفع. « (خر. ١٩ : ٨) .. لكن هل أوفي الشعب بما تعهد به؟ .. الإجابة. كلا .. ويا للعجب ، فلم يمض سوي وقت قليل. علي ترحيهم الحار بالعهد حتي كانوا بالفعل. قد نقضوه .. ففي أثناء وجود موسى فوق الجبل ليتسلم العشرة وصايا الرئيسية. لهذا العهد مكتوبة بإصبع الله علي لوحى الحجر ، كانوا بالفعل. قد كسروا. أهم هذه الوصايا بعبادتهم العجل الذهبي. (خر. ٣٢ : ٤) ..

لقد فشلوا في تنفيذ ما تعهدوا به في سيناء ، بل أن المناسبات التي شهدت توبتهم وإعلان عزمهم من جديد علي الالتزام بالعهد لم تكن سوي مقدمات لعصيان أكبر. وكمثال لقد قطعوا عهداً أمام يهوياذاع « أن يكونوا شعباً للرب » (٢ أي ٢٣ : ١٦) ، فلما مات « تركوا بيت الرب .. وعبدوا السوارى والأصنام » (٢ أي ٢٤ : ١٨) .. وفي أيام حزقيالجددوا تعهدهم بطاعة الناموس (٢ أي ٢٩ : ١٠) لكن سرعان ما تحولوا إلي الخطايا وتمادوا. فيها في عهد ابنه منسي (٢ أي ٣٣ : ٨) .. ثم جددوا العهد ثانية في أيام يوشيا الملك (٢ مل ٢٣ : ٣) فلما مات أمضوا ثلاثة عصور. مظلمة في الشر .. وفي أيام نحملغلنونا تعهدهم من جديد لكنهم أيضاً تحولوا بسرعة إلي الخطية كما نقرأ في سفر ملاحى ..

وهكذا. نكث الشعب العهد مراراً وتكراراً. وفي كل مرة كانت تأتي عليهم اللعنات المذكورة في هذا العهد ..

لعنات العهد

لقد كَسَرَ شعب الله عهد سيناء مرات ومرات لذا. كثيراً ما تعرّض للعنات .. قال الله « لم يثبتوا في عهدي. وأنا أهملتهم يقول الرب » (عب ٨ : ٩) . وظهرت أقسى صور عصيانهم حينما رفضوا الرب يسوع الذى أتى ليضىء حياتهم بل وذبحوه .. لا ، لم يكن العيب في عهد الناموس بل في طبيعة قلوبهم البشرية الشريرة التي جعلتهم كباقي الناس دائمى الميل للخطية عاجزين عن الثبات في رفضها .. لماذا. إذاً قَطَعَ الله معهم هذا العهد؟ .. والإجابة كما درسناها بالتفصيل في الكتاب السابق « الكل صار جديداً » هي أن هدف الله الرئيسى من تقديم الناموس هو إقناع الإنسان بأنه مذنب يحتاج إلي مخلص ينقذه من طبيعته الفاسدة التي جعلته عاجزاً تماماً أن يعمل الصلاح كما يريد الله (رو. ٧ : ١٣) . كان القصد من عهد سيناء أن يدرك الإنسان عجزه عن أن يأتي إلي الله معتمداً علي إرادته وتعهداته .. كان القصد أن يري الإنسان احتياجه إلي المخلص. والمنقذ ، إلي يسوع (غل ٣ : ٢٤ ، رو. ١٠ :

٤ (وأنه به فقط يقدر أن يتقدم إلى الله كي لا يعامله علي أساس أعماله بل علي أساس النعمة ..
 وأسفاه ، هناك مسيحيون كثيرون لا يزالون يقيمون كما في العهد القديم يقيمون علاقتهم مع الله علي
 أساس عهد سيناء !! .. يتعهدون بالطاعة ثم سريعاً ما يفشلون .. يقولون في ذواتهم لن يباركنا الله إذا لم نفعَل
 كل ما يطلبه منا ، إننا نتعهد بأن نفعَل الكل .. النتيجة هي الفشل .. يختبرون مرارة فشل بطرس حينما
 اعتمد علي إرادته وَوَتَّقَ فِي نَفْسِهِ (مت ٢٦ : ٧٥) ..
 قارئ العزيز ، أخشي أن تكون واحداً من هؤلاء .. لا تقطع عهداً للرب لكن اعترف له بضعفك
 وعجزك عن حفظ نفسك .. ثم اعلن إيمانك بأن الرب هو الذي سيحفظك من الشر وهو الذي سيؤيدك
 بالروح القدس بالقوة التي تحتاجها كي تسير طائعاً له .. « إله كل نعمة .. هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم
 ويمكّنكم » (ابط ٥ : ١٠) ..

لا ، لا تقطع عهداً بل آمن بالوعد فأنت لست في عهد سيناء .. لقد طرَحَ اللهُ بنفسه هذا العهد جانباً
 بعد أن حقق هدفه وأظهر للإنسان عجزه وحاجته إلي المخلص والمنقذ يسوع .. الله بنفسه هو الذي استبدل
 عهد سيناء بعهد آخر مختلف تماماً .. هو العهد الجديد .. وتم الإعلان عنه من خلال إرميا النبي الذي ظهر
 بعد موسي بنحو ٨٠٠ عاماً وقبل ميلاد الرب يسوع بـ ٦٠٠ عام ..

الإعلان عن العهد الجديد

كان إرميا يملك مشاعر مرهفة نحو الشعب وكان تأثره بالغاً بما أصابهم من أهوال بسبب خطاياهم ..
 لقد انهالت الدموع غزيرة من عينيه وهو يسجل ما جري لهم وما حدث لعاصمة بلاده أورشليم (مرا ٢ : ١
 ، ١٢ ؛ ٤ : ٤ - ٢٠) بسبب تعديهم علي وصايا الرب ونقضهم المستمر لعهد سيناء .. ويشير الانتباه أن
 هذا النبي الذي بكى علي كسر الشعب لعهد سيناء هو نفسه الذي استخدمه الله ليعلن من خلاله أنه سيرتبط
 معهم بعهد آخر مختلف .. لن يكون كعهد سيناء الذي جلب عليهم اللعنات مراراً .. لن يكون عهداً لللعنات
 بل للبركات ..

في إحدى الليالي وإرميا نائم أتى إليه الرب وأعطاه كلمات ليلغها إلي الشعب ، وكم كانت الكلمات
 مفرحة جداً إذ أظهرت محبة الله العجيبة لشعبه وأنه أبداً لن يتركهم برغم كل آثامهم .. هذه بعض منها :
 « أُسَيِّرْهُمْ إِلَى أَنْهَارِ مَاءٍ فِي طَرِيقٍ مُسْتَقِيمَةٍ لَا يَعَثْرُونَ فِيهَا ... »

فيأتون ويرنمون .. ويجرون إلي جود الرب ..
وتكون نفسهم كجنة ريا ولا يعودون يذوبون بعد .
حيثذ تفرح العذراء بالرقص والشبان والشيخ معاً
وأحوّل نوحهم إلي طرب وأعزيبهم
وأفرحهم من حزنهم ..
ويشبع شعبي من جودي .
(إر ٣١ : ٢ ، ٩ ، ١٢ - ١٤)

استيقظ إرميا. وتأمل. فيما. سمعه ففرح حتي. أنه لذّ له أن ينام مرة أخرى. آملاً أن يواصل. الرب. هذا
الحديث. المفرح :

« استيقظت ونظرت ولذّ لي نومي » (إر ٣١ : ٢٦) ..

ولم يجب أمل إرميا .. نام من جديد .. فأعلن له الرب. متى ستتحقق هذه الوعود العظيمة التي سمعها في
نومه السابق .. متى سيحظي الشعب بالراحة .. متى سيبلغ أنهار. المياه ويرنم وهو يجري إلي جود الرب .. متى
تشبع نفوسهم ويتحول نوحهم إلي طرب وحزنهم إلي فرح ورقص يشمل الجميع. كباراً وصغاراً .. عرف
إرميا. من الرب. أنه سيأتي وقت. يقطع فيه الرب عهداً. جديداً. مع الشعب وتتحقق علي أساسه كل هذه
الوعود الثمينة .. سيتحول الشعب المذلول إلي أمراء .. لقد استلم إرميا من الرب في نومه الذي لذّ له أعظم
رسالة .. الرسالة التي تضمنت أعظم الوعود بأن الله سيدخل. مع شعبه في عهد آخر. جديد يختلف. عن عهد
سيناء :

« ها أيام تأتي يقول الرب. وأقطع مع بيت إسرائيل «العشرة أسباط» ومع بيت. يهوذا « سبطي يهوذا
وبنيامين» عهداً جديداً . ليس كالعهد الذي قطعه مع آبائهم « في سيناء» يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من
أرض مصر. حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب . بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل. بعد
تلك الأيام يقول الرب . أجعل. شريعتي في داخلهم وأكتبها علي قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً
. ولا يُعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني. من
صغيرهم إلي كبيرهم يقول الرب . لأنني أصفح عن إثمهم ولا أذكر. خطيتهم بعد » (إر ٣١ : ٣١ - ٣٤)
الله يؤكد بهذه الكلمات أنه سيدخل مع شعبه في عهد مختلف تماماً عن عهد سيناء .. لاحظ. كيف. قال إنه

سيقطع. « عهداً جديداً ليسكوالعهد « عهد سيناء » .. وتعلق الرسالة إلى العبرانيين قائلة :

« فإذا قال « الله » جديداً عتق الأول « أى جعل. عهد سيناء عهداً قديماً » . وأما ما عتق « صار قديماً »

وشاخ فهو قريب من الاضمحلال « (عب ٨ : ١٣) ..

وهكذا. تقول الرسالة إلى العبرانيين بوضوح إنه. في اللحظة التي أعلن الله فيها لإرميا عن العهد الجديد

صار عهد سيناء عهداً قديماً وانتقل إلى مرحلة الشيخوخة ليقترّب من الاضمحلال والزوال .. ومتى حدث

ذلك ؟ .. لقد مرت سنوات. وسنوات. بعد إرميا. ولم نسمع أن الله قطع هذا العهد وكما لو كان الأمر قد

أصبح. في طى النسيان .. ثم بعد ذلك بنحو ٦٣٠ عاماً جاء الرب يسوع بالجسد إلى أرضنا وبدأ. كرازته المجيدة.

وظل الوقت يمضى يوماً وراء يوم وشهراً وراء شهر. والناس تجتمع حول الرب لتستمع إليه لكنه لم يذكر. ولا

كلمة واحدة عن. هذا العهد الجديد .. إلى أن بات موته وشيكاً. وساعات محدودات. تفصل بينه وبين

الصلب. ، فإذا به يُفاجىء تلاميذه في عشائه الأخير. معهم بذكر هذا العهد .. أمسك الكأس بيده وشكر ثم

قال لهم :

« اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذى يُسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا.

«

(مت ٢٦ : ٢٧ ، ٢٨)

يا لها من لحظة خالدة ، نقطة التحول الفاصلة .. الرب يسوع يعلن في هذا الوقت المناسب تماماً زوال

العهد القديم .. زوال عهد الناموس واللعنات بلا رجعة وبداية العهد الجديد .. بداية التزام الله بالعهد

الجديد عهد النعمة والبركات .. كما يعلنه عهداً مؤسساً علي دمه الثمين ، لأن الدم وليس أى شىء آخر.

هو الذى يجعل الله يظل عادلاً وباراً. وهو يتعامل. مع النفوس علي أساس العهد الجديد.. بالنعمة مُغدقاً

عليها ببركات هذا العهد العظيمة ..

قارئى العزيز ، اشكر الله معى الآن من أجل. هذا الدم. ومن أجل العهد الجديد .. العهد العظيم الذى

تأسس عليه ..

عهد عظيم وأبدى

نعم هو عهد عظيم يفوق عهد سيناء بما لا يقاس :

- فينما. تأسس عهد سيناء علي دماء الذبائح الرمزية. فإن العهد الجديد تأسس علي الدم الحقيقي الذي كانت ترمز له هذه الذبائح .. دم الرب المسفوك الثمين الذي قالت عنه الرسالة إلي العبرانيين إنه « دم العهد الأبدي» (عب. ١٣ : ٢٠) ..
- وبينما ارتبط عهد سيناء بموسي النبي الذي وقف وسيطاً بين الله والشعب أثناء إعطاء العهد (تث ٥ : ٥ ، ٢٧) ، فقد ارتبط العهد الجديد بمن هو أعظم بكثير .. الرب يسوع « وسيط العهد الجديد » (عب ١٢ : ٢٤) لذلك فهو عهد أعظم « هو « يسوع » وسيط .. لعهد أعظم» (عب ٨ : ٦) ..
- وبينما اقتصر عهد سيناء علي الشعب اليهودي فإن العهد الجديد يشمل جميع المؤمنين بالرب من كل الشعوب ..
- وبينما كانت الأعمال هي أساس التمتع ببركات عهد سيناء فقد أصبحت النعمة هي الأساس الراسخ لكل بركات العهد الجديد ..

الناموس والنعمة

لقد كانت طاعة الناموس هي أساس مباركة الله لشعبه في العهد القديم ، الأمر الذي فشل فشلاً ذريعاً الشعب في تحقيقه .. وعلي الرغم من أن « الناموس مقدس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة » (رو ٧ : ١٢) إلا أنه لم يعط الإنسان القدرة علي طاعته ، فقد كان دوره أن يُظهر حقيقة عجز الإنسان وبالتالي احتياجه إلي النعمة .. أما في العهد الجديد فأساس مباركة الله لنا هو النعمة .. الله يتعامل معنا بالنعمة الغنية .. بفيض من البركات. لأنه لا يحسب لنا خطية بسبب إيماننا بالدم الكريم ..

كان المؤمن في العهد القديم ينال البركات نتيجة التزامه بالعهد التي قطعها مع الرب ، وعادة ما كان يفشل في الوفاء بها .. أما في العهد الجديد فالمؤمن ينال البركات نتيجة اعتماده علي النعمة وليس أعماله .. يؤمن أن له البركات. فينالها .. اقرأ بنود العهد الجديد في الآيات التي اقتبسناها. منذ قليل (إر ٣١ : ٣١ - ٣٤) أو اقرأها. في (عب. ٨ : ١٠ - ١٢ ؛ ١٠ : ١٦ ، ١٧) وستري أنه عهد مثل عهد الله مع إبراهيم .. عهد فيه الالتزام من جانب واحد فقط هو الله .. وتساءل: ما هو دوري إذاً؟ .. عليك أن تصدق هذا العهد وأن تقبله فتحظي ببركاته العظيمة ..

يا. للفرق المذهل بين العهدين !! .. في عهد سيناء الله يقول للإنسان أطمع لتناول البركات وكانت النتيجة فشلاً ذريعاً .. أما في العهد الجديد فالله يقول للإنسان استقبل بركاتي أولاً .. تمتع بها مجاناً .. حينئذ ستقدر أن تطيعني .. والنتيجة هي انطلاق كل مَنْ آمن بالرب يسوع من سجون المذلة واليأس والقيود إلي دوائر النجاح والمجد وإلي حيث التعويض الكثير ..

سارة أم هاجر

مع اقترابنا إلي نهاية هذا الفصل ، يجلو لي أن أقدم لك قارئى مشهداً تصويرياً يقدم لنا مقارنة بين كلا العهدين وإن جاز التعبير هو مشهد التقطته لنا عدسة الروح القدس ثم عرضه لنا علي صفحات أول أسفار الكتاب المقدس سفر التكوين ..

المشهد هو من حياة رجل الله إبراهيم .. لقد وعده الله أن يكون له نسل فلما لم تنجب سارة امرأته اتخذ هاجر الجارية زوجة له وأنجب منها إسماعيل .. وللأسف لم يكن إسماعيل هو النسل الذي وعده الله به لذا كم كان مؤذياً ومصدراً للمرارة .. ولم يكن من الغريب أن تتوقف ظهورات الله لإبراهيم طوال ثلاث عشرة سنة منذ أن حملت هاجر بهذا الابن ..

لقد أنجب إبراهيم إسماعيل حين كانت لديه القدرة الطبيعية علي الإنجاب .. لكنه فقد هذه القدرة بمرور الزمن وأصبح عاقراً مثل سارة .. رغم ذلك آمن كل من إبراهيم وسارة بحدوث المستحيل .. آمنا أنهما سينجبان الابن الذي بحسب مشيئة الله .. تقول لنا رساله رومية « وإذ لم يكن « إبراهيم » ضعيفاً في الإيمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا ممتية مستودع سارة. ولا بعدم إيمان ارتاب في وعد الله بل تقوي بالإيمان معطياً مجداً لله » (رو ٤ : ١٩ ، ٢٠) .. وماذا كانت نتيجة إيمانها ؟ .. أنجبا إسحق .. النسل الذي وَعَدَ به الله وتحققت فيه الوعود العظيمة ..

كيف نري في هذا المشهد مقارنة بين العهدين ؟ .. إن سارة ترمز إلي العهد الجديد وهاجر إلي القديم .. هذا ما أعلنه الروح القدس في رسالة غلاطية :

« مكتوب أنه كان لإبراهيم ابنان « إسماعيل وإسحق » واحد من الجارية والآخر من الحرة . لكن الذي من الجارية « هاجر » وُلِدَ حسب الجسد « بقدرة إبراهيم الطبيعية » وأما الذي من الحرة « سارة » فبالموعود

« بإيمان إبراهيم وسارة » . وكل ذلك رمز لأن هاتين « سارة وهاجر » هما العهدان أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر « (غل ٤ : ٢٢ - ٢٤) ..

إبراهيم بقدرته الطبيعية أنجب إسماعيل. من هاجر. ظناً منه أنه بذلك يحقق خطة الله أن يكون له نسل ..

إنه يمثلني حين أعتمد علي قدرتي الطبيعية في طاعة الوصايا. كما لو كنت تحت العهد القديم (عهد

الناموس) كي أحقق ما يريد الله مني. من قداسة وإثمار والنتيجة أنني أنجب إسماعيل. نبع للمرارة ..

أما إنجاب إسحق من سارة بعد أن صار إبراهيم عاجزاً فهو يتحدث عنى حين أدرك عجزى الذاتى

وفشل. قدرتى الطبيعية في تحقيق ما يريد الله منى ، فأطرح قدرتى الطبيعية جانباً وأتوقف عن قطع العهود (

هاجر). وأعتمد علي النعمة (سارة) لأننى. فى العهد الجديد.. أرى فشلى فأضع نفسى تحت النعمة .. أو من

بأن الله أمين معى .. أثق أنه يهينى. كل ما أحتاج إليه مجاناً بالنعمة بسبب إيماني بكفارة يسوع. والنتيجة أن أنجب

إسحق .. يملأنى الله بالروح .. والروح يهينى القدرة علي القداسة. والإتيان بالثمار العظيمة التي تمجد الله ..

هل تريد قارئى العزيز أن تحيا فى القداسة ؟

• إن سلكت بحسب عهد سيناء (الناموس) ستعتمد علي قدرتك الطبيعية فتضغط علي نفسك وتقسو علي

جسدك كي تتحكم فى غرائذك .. وقد تنجح فى ذلك لكنك ستنجب إسماعيل « إنساناً وحشياً » (تك ١٦ :

١٢). العناد والرغبة فى السيطرة .. قد تنجح فى ضبط نفسك لكنك لن تحظي بالفرح والسلام وتصير مؤذياً

لغيرك كإسماعيل .. كما لن تتمتع بحضور الله كإبراهيم ..

• أما إن آمنت أنك فى العهد الجديد (النعمة) واعترفت بعجزك واعتمدت علي الروح القدس ووثقت

فى كلمة الله القائلة « الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة » (رو ٦ : ١٤)

فستحرر من سيطرة الخطية وتمتلك القدرة علي ضبط النفس (التعفف) ثمر الروح (غلا ٥ : ٢٣) ..

ستنجب إسحق وستمتلىء حياتك بالمجد والبهجة ..

وأنت يا من تخدم الرب. هل لم تلمس بعد الثمر والانتعاش الإلهى أو لم تقدر أن تنطلق من حالتك

الراهنة التي لا ترضيك علي الرغم من الإيمان الذي تعلنه فى صلواتك ؟ .. إحذر. أن تفعل مثل إبراهيم

حينما لم تنجب سارة .. إحذر. أن تذهب إلي هاجر .. أن تهجر الصلاة وتتحرك بحماس الطبيعة البشرية

معتمداً علي طاقاتك الطبيعية. مندفعاً لتقليد الآخرين .. نعم ستنجب ثمراً لكنه سيكون إسماعيل وليس

إسحق .. تذكر أنك في العهد الجديد ، عهد الاعتماد علي النعمة .. استمر. في صلواتك متمسكاً بإيمانك أن الله سيعمل بك علي أساس النعمة .. وسيأتي الوقت حتماً وستنجب من سارة إسحق العظيم .. هل أعني بما أقوله أنني لا أريدك أن تعمل شيئاً .. لا تُسئء الفهم فحينما تتخلي عن قوتك الطبيعية وتتطلع إلي عطاء الله المجاني لك (النعمة) سيعمل الروح فيك لتثمر أعمالاً .. لكنها ليست أعمال مصدرها طبيعتك القديمة وليس هدفها التكفير عن خطاياك بل مصدرها الروح القدس وهدفها تمجيد الله .. ستتحقق معك كلمات رسالة فيلبي :

« الله هو العامل فيكمُن تريدوا وأن تعملولن أجل المسرة »

(في ٢ : ١٣)

أبي السماوى ..

في محضرك أعلن أنني سأنطلق

من مجد إلي مجد .. وسأكون دائماً في الارتفاع ..

نافعاً لخدمتك .. وحياتي بجملتها تكون لجدك ..

ليس لثقتي في نفسي لكن لثقتي بك ..

أنك ملتزم بي .. بهذا العهد الأعظم ..

العهد الجديد .. عهد المجد والتعويض الكثير ..

هللويآ ..

الفصل الثالث أنظر إلى العهد

« العهد الجديد » .. كلمتان تُعبران غاية التعبير عن امتيازاتنا الفائقة المذهلة التي وهبها الله لنا بسبب إيماننا بالخلاص .. لذا لا عجب أن صارتا عنواناً لمجموعة أسفار الكتاب المقدس من متي إلي رؤيا يوحنا التي تُعلن تفاصيل هذا الخلاص .. والكلمتان مقتبستان من كلمات الله لإرميا النبي :

« ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل « العشرة أسباط » ومع بيت يهوذا « سبطي يهوذا وبنيامين » عهداً جديداً »
(إر ٣١ : ٣١)

لكن ألا تقول لنا هذه الكلمات أن العهد الجديد هو لبني إسرائيل ويهوذا أي للأمة اليهودية؟ .. نعم إنه كذلك. ولكن الأمة اليهودية رفضت. وسيط. هذا العهد الرب يسوع بل وصلبته « إلي خاصته جاء « الرب » وخاصة لم تقبله » (يو ١ : ١٢). ونحن أيضاً إذ قبلناه دخلنا في العهد ، تحدث بولس وبرنابا إلي اليهود قائلين « كان يجب أن نُكلموا. أنتم أولاً بكلمة الله ولكن إذ دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلي الأمم » (أع ١٣ : ٤٦). وقال بولس في مناسبة أُخري أيضاً لليهود « لأن قلب هذا الشعب « أنتم اليهود » قد غلظ وبأذانهم سمعوا ثقيلاً وأعينهم أغمضوها .. فليكن معلوماً عندكم أن خلاص الله قد أُرسِل إلي الأمم « بقية شعوب العالم » وهم سيسمعون » (أع ٢٨ : ٢٧ ، ٢٨ .. وتعلّق رسالة رومية بعبارة مختصرة قائلة « بزلتهم بزلت اليهود برفضهم الرب يسوع » صار الخلاص للأمم » (رو ١١ : ١١) .. ولكن في نهاية الأيام ستتوب الأمة اليهودية وتقبل الرب وحينئذ سستمتع بالعهد الجديد تماماً كما وعدنا الله في سفر إرميا .. تؤكد رسالة رومية هذه الحقيقة قائلة :

« القساوة قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلي أن يدخل ملؤ الأمم وهكذا سيخلص جميع إسرائيل . كما هو مكتوب .. هذا هو العهد من قبلي لهم متي نزعنا خطاياهم »
(رو ١١ : ٢٥ - ٢٧)

نعم إننا نتمتع الآن ببركات العهد الجديد التي سستمتع بها الأمة اليهودية في آخر الأيام .. ولهذا :

نقول الآن عن الرب يسوع إنه « وسيط العهد الجديد » لأن إيماننا به هو الذى أدخلنا فى هذا العهد العظيم ..
تقول لنا الرسالة إلى العبرانيين « قد أتيتم .. إلى سيط العهد الجديد يسوع دم رش يتكلم أفضل من هابيل » (عب
١٢ : ٢٢ ، ٢٤) ..

• كما ندعو كأس مائدة الرب التى نشرب منها. كأس العهد الجديد ، قال الرب. « هذه الكأس هى
العهد الجديد بدمى » (لو ٢٢ : ٢٠) ..

وُطِّقَ علي الخدام الذين يكرزون بالرب يسوع أنهم خدام العهد الجديد ، الرسول بولس يكتب قائلاً «
كفايتنا من الله الذى جعلنا كُفَاءً لأن نكون خدام عهد جديد » (٢ كو ٣ : ٥ ، ٦) ..

سر المسيح

نعم نعمة الله الغنية هى التى جعلتنا نحن المؤمنين من مختلف الشعوب نتمتع بالبركات العهد الجديد التى سيتمتع بها
اليهود الراجعون إلى الرب فى نهاية الأليام ما يُطِّق عليه الروح القدس « سر المسيح » ..

• فهو سر لأنه لم يكن معروفاً فى زمن العهد القديم إنما أعلنه الروح القدس بعد يوم الخمسين ..

• وهو سر المسيح لأن إيماننا بالمسيح هو الذى جعلنا شركاء المؤمنين من نسل إبراهيم فى التمتع ببركات

العهد الجديد.. يقول الرسول بولس :

« سر المسيح . الذى فى أجيالٍ أُخر « السابقة » لم يُعرّف به بنو البشر كما قد أعلن الأئوسله القديسين وأنبيائه

بالروح . أن الأهم المؤمنين من كل شعوب العالم « شففى كالعيراث والجسد ونوال موعده « أى شركاء فى بركات

العهد الجديد « فى المسيح . « بإيمانهم بالمسيح » « (أف ٣ : ٤ - ٦) ..

لنقرأ مرة أخرى وبإمعان كلمات الله لإرميا عن العهد الجديد ندرس معاً الأمور العظيمة التى تعهد الله أن يقدمها

لنا فى هذا العهد الجديد ..

« يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً . ولا

يُعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم

يقول الرب . لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (إر ٣١ : ٣٣ ، ٣٤) ..

هذه الكلمات عظيمة للغاية تؤكد علي أهميتها الفائقة الحقائق التالية :

• إنها أكبر. مقطع اقتبسته أسفار العهد الجديد من القديم ..

• وقد اقتبستها الرسالة إلي العبرانيين مرتين (عب ٨ : ٨ - ١٢ ؛ ١٠ : ١٦ ، ١٧) ..

كما أشارت إلي العهد موضوع حديثها آيات عديفمق الأناجيل والرسائل. (مت ٢٦ : ٢٨ ، مر ١٤ : ٢٤ ،

لو ٢٢ : ٢٠ ، رو ١١ : ٢٧ ، اكو ١١ : ٢٥ ، ٢ كو ٣ : ٦ ، عب ٩ : ١٤ ، ١٥ ؛ ١٢ : ٢٤) ..

هذه الكلمات العظيمة تذكر أربعة وعود ثمينة جداً وَعَدْنَا الرب بها. والتزم بتحقيقها. لأنه ارتبط معنا.

بهذا العهد الجديد :

• قدرة داخلية جديدة

• علاقة مباشرة

• معرفة شخصية

• لا أعمال كخاطيء

١ - قدرة داخلية جديدة

في عهد سيناء القديم كَتَبَ الرب الوصايا العشر. علي لوحين من الحجر. .. هذه الوصايا. قدمت للإنسان

قائمة بما يجب أن يفعل. ولا يفعل دون أن تمنحه القوة التي تمكّنه من طاعتها ولهذا فشل الإنسان فشلاً ذريعاً

في طاعة الله .. أما في العهد الجديد فلم يكتب الله الوصايا. خارج الإنسان بل. تعهد أن يكتبها بداخله كي

يكون قادراً علي تنفيذها. .. وهذا هو تعهده كما ذكرته الرسالة إلي العبرانيين :

« أجعل نواميسي في أذهانهم وأكتبها علي قلوبهم » (عب ٨ : ١٠) ..

« أجعل نواميسي في قلوبهم وأكتبها في أذهانهم » (عب ١٠ : ١٦) ..

أنت تمتنع في العهد الجديد عن السرقة ليس بسبب وجود ناموس يأمرك أن لا تسرق ، وتتكلم

بالصدق دائماً ليس لأنك تخشي ناموساً يقول لك لا تكذب بل بالحرى لأنك لا تريد من داخلك أن

تسرق أو تكذب.. فما كان أمراً مسلطاً علي المؤمن في العهد القديم صار رغبة المؤمن المنشودة في

العهد الجديد .. فما كان الله يريده من المؤمن في العهد القديم وكتبه علي الألواح الحجرية صار الآن

مكتوباً في ذهن وقلب المؤمن الذى يتمتع ببركات العهد الجديد ..

لقد كتبت الرسالة هذا التعهد الإلهى بطريقتين مختلفتين فذكرت :

• الذهن قبل القلب (الأصحاح الثامن)

• القلب قبل الذهن (الأصحاح العاشر)

تحدثت الرسالة فى الأصحاح الثامن عن دور الله ، عن ترتيبه فى عمله معنا ، فهو يلمس أولاً أذهاننا ثم قلوبنا .. فالذهن يعرف أولاً ثم يأتى دور القلب فيرغب فى تنفيذ ما عرفه الذهن .. أما فى الأصحاح العاشر فالحديث عن دور المؤمن ، عن تكريسه أى انفصاله عن العالم والتصاقه بالله ، لهذا أتى القلب أولاً .. لأن الذى يدفعنا للتكريس ليس معرفتنا بالحق بل رغبتنا الحارة فى التمتع به .. لقد وهبك الله فى الميلاد الثانى الطبيعة الجديدة لكى يكون لك ذهن جديد وقلب جديد كتبت عليهما الوصايا لتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانتك ولهذا تصبح قادراً علي طاعتها (حز ٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) .. هذه الطبيعة الجديدة تسميها كلمة الله « خليفة جديدة » (٢ كو ٥ : ١٧) .. وتقول عنها إنها :

• مخلوقة « بحسب الله » (أف ٤ : ٢٤) أى منسجمة معه وبحسب كلمات العهد الجديد فإن الله كتب.

وصاياها فيها. لتصير جزءاً لا يتجزأ منها ..

• ومؤيدة بالروح القدس (رو. ٨) لتكون قادرة علي تنفيذ هذه الوصايا ..

لقد صار بإمكانك أن تحيا فى القداسة والمحبة وتسلك بالحق فهذا هو الأمر الطبيعى لكل من نال الميلاد الثانى بسبب طبيعته الجديدة المخلوقة بحسب الله والمؤيدة بروحه .. لا لن تقدر أن تحيا فى القداسة إذا حاولت أن تطيع الله معتمداً علي إرادتك أو متمسكاً بعهود قطعتها علي نفسك .. هذا هو طريق الفشل بكل تأكيد .. افرح بالعهد الجديد .. افرح بأنك صرت خليفة جديدة ، الرب كتب وصاياها فى قلبك وذهنك .. اعتمد علي قوة الروح القدس وستحيا حياة المجد منتصراً علي الخطية ..

ليس معني هذا أنك لن تفعل الخطية مطلقاً (١ يو ١ : ٨) .. كلا فالخليفة الجديدة لم تلاشى طبيعتك

القديمة .. فهذه الطبيعة لا تزال قادرة متى أعطيتها الفرصة أن تعلن عن نفسها وتقودك إلى الخطية ، لكنك تستطيع بخلقتك (طبيعتك) الجديدة أن تجعل. عدم سقوطك في الخطية هو الأمر السائد في حياتك فتصبح الخطية أمراً عارضاً ومؤقتاً وسريعاً ما تقوم منه .. هذا هو ما قصده رسالة يوحنا في قولها :

« كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية » (١ يو ٣ : ٩)

قارئ العزيز ، إن كنت لا تزال تسقط كثيراً في خطية ما أو تسقط فيها بسهولة لقلتتمسك بهذا الحق الثمين الذي أعلنه الله في العهد الجديد العظيم ، أنه أعطاك الخلق الجديد لخلق لخلق « بحسب. الله » التي كتب وصاياها فيها كما أيدك بالروح القدس نعم تمسك بهذا الحق بإيمان راسخ. وضع نصب عينيك باستمرار كلمات رسالة رومية :

« الخطيئة تسولواكم لستم تحت الناموس « عهد سيناء » بل تحت النعمة العهد الجديد » (ر.و. ٦ :

١٤) ..

كلما أحسست بالضعف تجاه خطية ما تذكر هذه الآية وأشكر الرب من أجلها .. وإن أدركت. في وقت ما أنك مستعبد لخطية معينة فلتعترف أولاً لله بأنك سمحت لطبيعتك. القديمة أن تتسلط عليك ثم أعلن إيمانك. بأنك في العهد الجديد حتى تقدر أن تحطم قيود الخطية .. طالب الله بثقة أن يؤيدك بعمل الروح القدس حتى تهيمن. طبيعتك الجديدة علي كل تصرفاتك .. تفكر بالذهن الجديد وترغب بالقلب الجديد ..

٢ - علاقة مباشرة

« وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً » (إر. ٣١ : ٣٣)

ليس بلا مغزي أن يكرر الرب هذه العبارة في أماكن عدة علي صفحات الكتاب المقدس في سفر. إرميا. (٢٤ : ٧ ؛ ٣٠ : ٢٢ ؛ ٣١ : ١ ؛ ٣١ : ٣٣ ؛ ٣٢ : ٣٨) وفي سفر. حزقيال (١١ : ٢٠ ؛ ٣٧ : ٢٧) وفي سفر زكريا. (١٣ : ٩) .. فهو تعهد يعنى الكثير والكثير ، أن الله صار قريباً جداً منا .. كان المؤمن في العهد القديم يتكلم مع الله من بعيد ولهذا. نسمع إشعياء النبي. يقول لله « حقاً أنت إله محتجب » (إش ٤٥ : ١٥) ، وعندما طلب الله من موسى والشيوخ السبعين أن يقتربوا. منه قال لهم « اسجدوا من بعيد » (خر ٢٤ : ١) ..

لم يكن في إمكان الإنسان في العهد القديم أن يقترب مباشرة إلي الله بل كان محتاجاً إلى وساطة

الذبائح الحيوانية والكهنة ، لكن فى لحظة موت الرب يسوع على الصليب انشق حجاب الهيكل الذى كان يُعبّر عن عدم استطاعة الإنسان فى العهد القديم أن يقترب إلى الله مباشرة بلا وسطاء .. لقد انشق الحجاب ليعلن أن العلاقة فى العهد الجديد صارت مباشرة بين الله والمؤمن ، بلا حواجز أو وساطة.. نحن شعبه وهو إلهنا لا يقدر شىء ما أن يهدم علاقتنا معاً لأنها جزء من العهد الذى تأسس علي الدم ..

كان الله بالنسبة للشعب فى العهد القديم هو إله إبراهيم وإسحق ويعقوب فقد قال لموسي « أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » (خر ٣ : ٦) .. أما فى العهد الجديد فهو بالنسبة لنا كما قال بولس فى رسالة أفسس :

• « إله ربنا يسوع المسيح » (أف ١ : ١٧) .. هذا بالنظر إلى ناسوت (إنسانية) الرب يسوع باعتباره ابن الإنسان الذى صار أماً لنا بتجسده ..

• « .. أبى ربنا يسوع المسيح » (أف ٣ : ٤) .. هذا بالنظر إلى لاهوت الرب باعتباره ابن الله المتحد مع الآب فى الجوهر ..

ما المعنى ؟ .. الله صار قريباً منا لأنه يرانا « فى المسيح » .. يقبلنا « فى المسيح » .. ويحبنا « فى المسيح » .. لهذا فالعلاقة بيننا وبينه لا تحتاج إلى وسطاء .. والآن أنظر كيف أعلنت أسفار العهد الجديد عن الله فى علاقته بنا :

• إله المحبة والسلام (٢ كو ١٣ : ١١) ..

• إله كل تعزية (٢ كو ١ : ٣) ..

• إله كل نعمة (١ بط ٥ : ١٠) ..

• إله الرجاء (رو ١٥ : ١٣) ..

وبكلمات أخرى صار الله فى علاقة مباشرة معنا ليمتعنا بحبه وسلامه وتعزيته وليعاملنا بكل نعمة

وليملاً قلوبنا بالرجاء ، إننا شعبه وهو المسئول عن رعايتنا وقيادتنا وحمائتنا .. تُري هل هناك خطر يحدق بك؟ .. تذكر ما فعله آساف المرنم حينما أتى الخطر علي الشعب فرفع صوته إلي الرب مستغيثاً به مستنداً علي العهد :

« لا تُسلم للوحش نفس يمامتك .. أنظر إلي العهد »

(مز ٧٤ : ١٩ ، ٢٠)

قُل له أنت أيضاً بثقة « أنظر إلي العهلو سيمجد الرب في إنقاذك .. فأنت من شعبه وهو إلهك وأبوك الذي ارتبط معك في العهد الجديد ..

٣ – معرفة شخصية

لقد تعهد الله في العهد الجديد بأن يُمتّع كل مؤمن بمعرفته المعرفة الشخصية الوثيقة .. يقول :

« ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلي كبيرهم »

(إر ٣١ : ٣٤)

إنه لا يتحدث عن مجرد معرفة عادية به بل عن معرفة تتكون بسبب علاقة شخصية حميمة .. لقد تكلم

الرب يسوع عن هؤلاء الذين سيرفضهم فقال « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس

باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أُصرّح لهم إني لم أعرفكم قط .

اذهبوا عني يا فاعلى الإثم » (مت ٧ : ٢٢ ، ٢٣) .. وبديهي أنه حين قال « لم أعرفكم قط » لم يقصد أنه لا

يعرف أسماءهم أو سلوكهم .. كلا ، بل أنه لم تكن تربطه بهم علاقة شخصية مباشرة ..

لقد استخدم الوحي الكلمة العبرية «yada» للفعل « سيعرفونني » وهي الكلمة التي استعملها الوحي

لوصف العلاقة المباشرة الحميمة بين الزوج وزوجته (تك ٤ : ١ ؛ ١٩ : ٨ ، ١ صم ١ : ١٩) .. إنه من أعظم

امتيازات العهد الجديد أن يعرف المؤمن الله معرفة حقيقيكأب له .. هذه المعرفة الحقيقية بالله لا يمكن مطلقاً أن

تناها نتيجة تدريبات ذهنية مضمّنية أو كثرة للقسوة علي جسدك بل تحصل عليها مجاناً لأن الله تعهد بأن يمنحها

لك في بنود عهده الجديد معك ..

نعم في اللحظة التي يولد فيها الخاطيء من فوق يصير ابناً لله ويبدأ في معرفة الله بالروح القدس معرفة الابن

لأبيه ، المعرفة الحميمة التي تجعله ينادى الله بهذه الكلمات « يا أبا « الأب Father « الآب » (غل ٤ : ٦) حيث كلمة « آبا » هي الكلمة الأرامية « abba » والتي كان ينادى بها الطفل أبيه ^(٢). لقد صرنا أطفال الله ، أولاده ولنا هذا الامتياز العظيم أن نتمتع بأبوتة .. أن نعرفه كأب لنا يدفئنا بمحبته الأبوية العجيبة .. وكم هي مفرحة كلمات الرسول يوحنا التي يخاطبنا بها قائلاً :

« أكتب إليكم أيها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب »

(١ يو ٢ : ١٣)

٤ – غفران شامل ونهائي

هذا هو تعهد الله الرابع في عهده الجديد :

« أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد »

(إر ٣١ : ٣٤)

ربما لو تُرك لك أمر ترتيب ذكر تعهدات الله في عهده الجديد لوضعت هذا التعهد بالغفران في مقدمة التعهدات الثلاثة الأخرى، لأن الغفران هو مدخل نوالك هذه التعهدات ، لكن الله أحكم منك بلا شك وقد اختار التعهد بغفران خطاياك بعد التعهدات الأخرى .. كم هو مناسب أن يأتي هذا التعهد في آخر القائمة لأنه عهد يُطمئن المؤمن أنه لن يفقد أبداً تعهدات الله الثلاثة الأولى في أى وقت يسقط فيه في الخطية .. فالله أبداً لن يعامله كخاطيء مذنب لم يولد من فوق .. نعم قارئ الحبيب احذر الانهيار متى حدث وسقطت ، فهذا التعهد الرابع يطمئنك كل الاطمئنان فالله قد تعهد « لا أذكر خطيتهم فيما بعد » .. لذا لن تفقد طبيعتك الجديدة (التعهد الأول) أو علاقتك المباشرة مع الله (التعهد الثانى) كما لن تفقد معرفته كأب (التعهد الثالث) فستظل ابناً له ..

عندما ترجمت الرسالة إلي العبرانيين هذا التعهد إلي اللغة اليونانية في الأصحاح الثامن صاغت عبارة «

لا أذكر خطاياهم .. في ما بعد » في صيغة تأكيدية واضحة أداتين للنفي قبل كلمة « أذكر » (عب ٨ : ١٢)^(٣)

.. ففي عهد سيناء كان المؤمن يتذكر خطاياها التي فعلها سنوياً في يوم الكفارة (عب ١٠ : ٣) .. أما في

زمن العهد الجديد فالخطايا تُنسى من الله نسياناً نهائياً ، فهو لا يذكرها أبداً لأن عقابها قد استوفي وديونها قد سُددت بصلب الرب يسوع .. تقارن الرسالة إلي العبرانيين بكل وضوح بين كلا العهدين عهد سيناء والعهد

الجديد في هذا الأمر. فتقول :

« لأن الناموس « عهد سيناء » .. لا يقدر أبداً بنفس الذبائح.. التي يقدمونها علي الدوام أن يكمل الذين يتقدمون . وإلا أفما زالت تقدم « أى أن تقديمها يؤكد أن ضمائرهم لم تُحرر من الإحساس بالذنب. » من أجل أن الخادمين « العابدين في العهد الجديد » وهم مُطهرون مرة « بدم يسوع عندما قبلوه في قلوبهم » لا يكون لهم أيضاً ضمير خطايا» (عب ١٠ : ١ ، ٢) ..

يا له من امتياز أن الله لا يذكر خطايانا وأنه لم يعد لنا ضمير. خطايئنا بالاحساس المستمر بالذنب .. لكن ما معني أن الله لا يتذكر خطايانا ؟ .. هل من الممكن أن ينسي الله شيئاً ؟ .. بالطبع لا ، فالمقصود أنه لا يتذكر خطايانا باعتبارها تعديات عليه تجعله يحكم علينا بالهلاك الأبدى لأن هذا العقاب نُفَّذ بالكامل في الرب يسوع بدلاً منا ..

الله لا يذكر خطايانا بمعني أنه لا يذكرها كقاضى باعتبارها تعدى عليه يتطلب معاقبتنا .. لكنه يذكرها كأب .. وكأب لا يتغاضي عن هذه الخطايا لذا يؤدبنا إذا لم نتب عنها ، فهو يحبنا ويريدنا أن نتجنب الخطية لكي لا نحصد نتائجها المرة وأيضاً لكي نحافظ علي استخدامه لنا ..

عهد الموت

كما أضاءت كلمة الله أمامنا حقائق العهد الجديدوأظهرت بركاته المجيدة فقد حذرتنا أيضاً بقوة من عهد الموت. لقد سقط كثيرون. سقوطاً مدمراً بدخولهم في هذا العهد .. بدلاً من أن يتمتعوا بقوة العهد الجديد وحمايته ومجده ، لجأوا إلي إبليس طلباً في مساعدته أو تجنباً لشروره !! .. ذهبوا إليه من خلال استعانتهم بوسائله الخطرة مثل السحر الأسود والأبيض والعرافة وعن طريق قراءة الأبراج والكف والفرجان أو جلسات تحضير الأرواح واستعمال الأحجبة والتعاويد وما يعتقدون أنه مضاد للحسد (كالخرزة الزرقاء وحدوة الحصان وغمس كف اليد في دم الحيوان ثم طبع صورتها الملوثة بالدم علي الحوائط والأبواب) .. لقد منعت كلمة الله كل هذه الأمور بآيات صريحة واضحة (تث ١٨ : ١٠ ، ١) .. ليس فقط لأنها أمور خادعة تقدم مساعدة مؤذية بل أيضاً لأنها تعطى الحق لإبليس في أن يُقيد الإنسان. ويدمره ..

وبعض من هؤلاء انزلقوا إلي قاع هذه الهاوية الرهيبة بدخولهم في عهد صريح مع إبليس بكتابة تعهداتهم بالولاء له بدمائهم ظانين أنهم هكذا سيسعدون. ويحققون كل رغباتهم كما سيتجنبون إيذاءه .. لكن هيئات ، فهذا

عهد للهلاك لا ينجى الشر أصحابه» (جا ٨ : ٨) .. لقد فعلوا مثل الذين دخلوا في عهد مع عدوهم أيام إشعياء النبي فقال الله لهم « لأنكم قلتُم قد عقدنا عهداً مع الموتِصنعنا ميثاقاً مع الهاوية . « قائلين « السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا .. « والنتيجة « السوط الجارف إذا عبر. تكونون له للدّوس» (إش ٢٨ : ١٥ ، ١٨) .. أيها الحبيب ، إن كنت قد لجأت إلي إبليس ليساعدك عبر وسائله السابقة أو دخلت في عهد الموتِمعهُ فأنت بكل تأكيد قد ارتكبت خطية عظيمة جداً ذات نتائج وخيمة للغاية ووضعت نفسك بنفسك تحت سيطرته المدمرة .. هيا لا تتواني ، بإمكانك الآن أن توقف هذا التدمير .. ارفض بقلبك ما فعلت ، اعترف به لإلهك نادماً ثم استند علي قدرة دم الثمين الذي يوبخوه التام لهذه الخطية .. ثم واجه إبليس بإيمان قائلاً له إنني أنقض عهدي معك بقوة الدم الثمين .. إنه دم العهد الجديد ، لقد فصلني عنك إلي الأبد وأدخلني في عهد الله الجديد ..

هيا اتجه إلي إلهك وقل له إنني أؤمن بالدم الثمين الذي سَفِك لأجلي .. إنني أؤمن أنك مرتبط معي بالعهد الجديد ، ومع آساف أقول لك :

« أنظر إلي العهد .. » (مز ٧٤ : ٢٠) ..

بكل تأكيد ستعالج كل ما فعله إبليس معي ، وستعوضني عنه أضعاف ..

الآن وقد أتينا إلي نهاية هذا الفصل فلتسمح لي أن أدعوك أن تشكر من قلبك ربك ومخلصك من أحبك بلا

حدود يسوع وسيط العهد الجديد الذي ذهب إلي الصليب ليسفك دمه كي يدخلك في هذا العهد الجديد ..

• ليكتب الله وصاياهُ في قلبك وذهنك حتي لا تفشل في طاعته.

• وليصير الله قريباً منك فيمتعك بحضوره المُشبع والمفرح ويقوم برعايتك وحمايتك وتسديد احتياجاتك

وقيادتك لتكون دائماً في الارتفاع ..

• ولتعرف الله معرفة اختبارية كأب لك ..

• ولكي لا يذكر الله أبداً خطاياك ، فلا تفقد في أي وقت بنوتك له .. ولا يكون لك ضمير خطايا

يعذبك ..

حقاً ما أعظم الحياة حين تقضيها مستنداً علي هذا العهد ..

الباب الرابع جعلني باراً

عطية مجانية	الفصل الأول :
ارتداء الدرع	الفصل الثاني :
تبررت كإبراهيم	الفصل الثالث :
أتبرر بالأعمال	الفصل الرابع :

الفصل الأول عطية مجانية

الخطيء ، أى خاطيء مثل مجرم فى قفص الاتهام ، والأصوات من حوله تتعالى منادية. مذنب ..

مذنب يستحق أقصي عقاب..

وإبليس هو مصدر هذه الأصوات ، هل تعلم ماذا يعنى اسم « إبليس » ؟ .. إنه ترجمة للكلمة اليونانية

« diabolos » التى أتى منها الاسم « Devil » بالإنجليزية .. ومعناها المُفترى والمشتكى الذى يوجه الاتهام^(١) ..

فهو يشتكى علي الخطيء بمثل هذه الكلمات :

« لقد كسر هذا الخطيء قانون « ناموس » الله .. لقد كنت معه حين ارتكب الخطايا .. الله عادل لذا يجب أن

يعاقبه بأشد عقاب » ..

ويحرص إبليس أن تصل أصوات اتهامه العالية إلى أذن الخطيء ، وأن تتغلغل إلى ضميره ليُشعره دائماً

بالذنب. واستحقاق العقاب ورفض الله له .. وقد يلح عليه أن يُكفّر عن خطاياها بأعمال يقوم بها لإراحة

ضميره .. لكن هيهات ، فأعمال الإنسان لا يمكنها أن تُكفّر عن خطية واحدة أمام الله لأن عقوبة الخطية

هى الموت الأبدى .. كما أن إحساس الضمير بالذنب أعمق بكثير جداً من أن يُزال بأى عمل بشرى مهما

كان .. وقد ينخدع الخطيء من إبليس فيقوم بأعمال شاقة ومُضنية ليُكفّر بها عن خطاياها ثم يكتشف بعد

فترة أن ضميره لم يجد الراحة ولا يزال يستيقظ ليُذكره بأثامه .. وقد يتملك الخطيء اليأس فيرتد عن تدينه

أو يتمادي إلى أقصي حد فى ممارسات التدين لكن دون جدوي ، فليس من سلام حقيقى لضميره .. ما

أخبت إبليس ، يريد أن يصيب الخطيء باليأس وأن تتعمق فى داخله فكرة أنه مرفوض من الله .. وقد ينجح

إبليس أيضاً فى إصابة الخطيء بأمراض نفسية نتيجة للفشل فى إخماد شكايات الضمير وعدم نجاح المحاولات

المستمرة للتخلص من إحساسه بالذنب ..

تزيح إحدى رؤي زكريا النبى أحد أنبياء العهد القديم الستار عما يفعله إبليس فى هذا المجال .. فقد رآه

زكريا وهو يقاوم يهوشع رئيس الكهنة فى ذلك الوقت حينما كان ماثلاً فى محضر الرب .. « الشيطان قائم

عن يمينه. » يمين يهوشع « ليقاومه « Satan » » (زك ٣ : ١) .. وكلمة « يقاومه » فى الأصل العبرى هى «

Satan » التى تعنى أيضاً يقدم شكوي^(٢) لهذا تُرجمت هذه الآية فى ترجمات عديدة إلى :

« والشيطان قائم عن يمينه » يمين يهوشع « ليشتكى عليه » (LIT, NIV, NAS, RSV) ..

كما رأي زكريا. أمراً آخر. غريباً .. يهوشع رئيس الكهنة لا يرتدى ثيابه الكهنوتية المعتادة ، ثياب « المجد والبهاء » (خر ٢٨ : ٢) بل ثياباً قدرة ، ويمكنك أن تتصور الشيطان وهو يشتكى علي يهوشع قائلاً له :
« تأمل ثيابك .. أنظر. كم هي قدرة .. لقد اتسخت بالخطايا.. فأنت والشعب الذى تمثله ارتكبتم الكثير من الآثام التى أعرفها. أنا جيداً .. وأريد أن أذكرك بها .. كيف تجرأت. وأتيت إلي محضر. الرب. وأنت ملوث. بهذه الآثام .. ألا تعرف أنك أنت وشعبك تستحقون الهلاك ؟ » ..

إبليس هو عدو يهوشع وشعبه ، وهو أيضاً عدو كل الخطاة مع أنه كثيراً ما يتظاهر بعكس ذلك ، وإحدى صور عداوته لهم هي محاولات تدمير معنوياتهم بثقل الإحساس بالذنب. أو بتحريك أشخاص لإدانتهم .. لا شك أنه شجع سمعان الفريسي ليدين المرأة الخاطئة بما فعلته في الماضى (لو ٧ : ٣٩) ، وأيضاً الكتبة والفريسيين كي يمسكوا. بامرأة تزنى ويأتوا بها إلي الرب مُقرّين برجمها (يو ٨ : ٣ - ٥) .. لا تنس كيف كان جليات يُعير شعب الله في وادى البطم أربعين يوماً صباحاً ومساءً (١ صم ١٧ : ١٦) .. إنه صورة لإبليس الذى يُذكر الإنسان بآثامه ويعيره بها. باستمرار ..

وإبليس كاذب ، وصفه الرب قائلاً إنه « كذاب. وأبو الكذاب. » (يو ٨ : ٤٤) ، وكذبه من النوع الخطير. جداً .. فليس كل. ما يقوله كذباً. خالصاً. بل. يختلط ببعض الصدق لكي يسهل. عليه خداع. سامعيه.. فكلمة الله تقول بوضوح إن أجره الخطية موت ، هلاك أبدي .. وإن عقاب. المرأة الزانية هو الرجم ، وفي هذا لم يكذب. إبليس .. إلا أنه يكذب حين يقول للإنسان ليس هناك طريق للخلاص .. لا يمكنك أن تنجو من العقاب .. أو حين يقول له افعَل. أعمالاً صالحة أكثر فهذه تُكفر عن خطاياك ..

شكراً للرب، فقد رآه زكريا في رؤياه يمنح. إبليس من مواصلة اتهامه ليهوشع .. رأي الرب ينتهر إبليس ويأمر بأن تُزال الثياب القدرة التى يلبسها يهوشع. ليرتدى. بدلاً منها ثياباً رائعة الجمال (زك ٣ : ٢ - ٥) ..
شكراً للرب ، فقد أصمت سمعان الفريسي ولم يسمح له أن يتفوه بكلمة يدين بها. المرأة في محضره (لو ٧ : ٤٠ - ٥٠) ..

شكراً للرب، فلم يدع أحداً يرمي المرأة الزانية التى أمسكت. في ذات الفعل .. أنقذها من أيديهم وقال لها « ولا أنا أدينك » (يو ٨ : ١١) ..

شكراً للرب من كل القلب فهو يُريد أن يُريح. كل خاطيء يُعيره إبليس. بسبب خطايا. معينة. ارتكبتها. ..

كما يريد أن يريجه من ثقل الإحساس بالذنب .. نعم إنه يجب الخطاة جداً ولا يزال يدعوهم أن يأتوا إليه لكي ينالوا الراحة .. إنه يتحدث إلي كل منهم بكلمات كهذه :

« أتريد أن تخلع ثيابك القذرة مثل يهوشع ؟ .. »

أتريد أن تخرج من قفص الاتهام وكأنك لم تخطيء ؟ .. »

آمن أنني تحملت عقاب خطاياك بديلاً .. لقد تحملت العقاب الذي تستوجبه الخطية لأجل يهوشع

والمرأة الخاطئة والتي أمسكت في ذات الفعل ، كما من أجلك أنت .. »

ومثلما سحق داود جليات وأنهى إلي الأبد صوته المُعير للشعب ، سحقنا أنا إبليس مُعيرك في موقعة

الجلجثة .. هيا ضع ثقتك في .. اقبل خلاصي ، وستقدر أن تصمته .. »

وماذا يحدث للخاطيء حينما يصدق دعوة الرب يسوع ويؤمن أن الرب عوقب بديلاً عنه ، أنه صُلب

وقام متحملاً دينونته ؟ .. هللوياء ، في الحال يخرج من قفص الاتهام وكأنه لم يرتكب إثماً واحداً .. هللوياء ،

فالله القاضى الأعظم لا يراه متهماً .. يحسبه بريئاً .. وهذا ما تسميه كلمة الله بالتبرير .. »

ما هو التبرير Justification ؟

كانت هذه الكلمة تُستخدم عادة في ساحات القضاء .. يقول سفر التثنية « إذا كانت خصومة بين أناس

وتقدموا إلي القضاء ليقضى القضاة بينهم فليبرروا « justify » البار ويحكموا « condemn » علي المذنب . »

(تث ٢٥ : ١) .. وحينما ينظر الله باعتباره القاضى الأعظم إلي الخاطيء ويعلن تبرئته أى أنه لم يعد مذنباً ..

فهذا هو التبرير .. في سفر أعمال الرسل نقرأ هذه الكلمات العظيمة للرسول بولس في حديثه الهام لليهود

أنطاكية. بيسيدية « بهذا « بالرب يسوع » يتبرر كل من يؤمن « بالرب » من كل ما لم تقدرُوا أن تتبرروا منه

بناموس موسى « أى عن طريق فعل الأعمال الصالحة » (أع ١٣ : ٣٩) .. »

ولكن التبرير ليس فقط أن تتبرر من ذنوبك أمام الله ، إنه أكثر من مجرد حكم بالبراءة .. التبرير هو ثلاثة أمور

معاً ..

• الأول .. الله لا يحسب للإنسان خطايا .. »

« طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية »

(رو ٤ : ٨) .. »

- الثانى .. الله يحسب للإنسان براً. « righteousness » .. يحسب إيمانه براً له ..
« الذى .. يؤمن بالذى يُبرّر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً » (رو ٤ : ٥) ..
- الثالث .. الله يري الإنسان باراً « بلا. لوم » (أف ١ : ٤) لأنه يراه فى المسيح ..
« لا شىء من الدينونة الآن علي الذين هم فى المسيح يسوع. » (رو ٨ : ١) ..

الأمر الأول

لا يحسب الله للإنسان خطاياهم .. يُبرره من كل ذنوبه .. تساءل أيوب فى القديم « كيف يتبرر الإنسان عند الله » (أى ٩ : ٢) .. لقد صمت الجميع أمام هذا السؤال ولم يتمكن أحد من الإجابة عليه حتى أتى اليوم العظيم الذى رُفِع فيه الرب يسوع علي الصليب ثم مات وقام ، فأذاعت الرسالة إلي رومية هذا الخبر المدوى « الرب » أسلم « للموت » من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .. ويا له من خبر مدهش !!

أسلم من أجل خطايانا

من الذى أسلمه للموت ؟ .. لا ، ليس بيلاطس أو رؤساء الكهنة أو يهوذا الإسخريوطى أو من نادوا « اصلبه اصلبه » (لو ٢٣ : ٢١) ، فلم يكن أحد يستطيع أن يمس جسده بأذى لو لم تكن هذه هى إرادته .. إنها محبته العظيمة لنا وطاعته كإنسان للآب اللتان جعلتا يسلم نفسه للصلب لأجل خطايانا .. تأمل كلمات إشعياء النبي المؤثرة القائلة عنه « مسحوق لأجل آثامنا » (إش ٥٣ : ٥) ..

فماذا فعلت آثامنا به وهو علي الصليب ؟ .. ألم تكن حملاً ثقيلاً جداً علي نفسه ؟ .. علي الصليب رضى الرب أن يحمل أثقال خطايانا الكريهة ، وكم كان هذا أمراً بالغ القسوة عليه وهو القدوس الذى لم يعرف خطية .. تقول الرسالة الثانية إلي كورنثوس « لأنه « الله الآب » جعل الذى لم يعرف خطية « المسيح يسوع » خطية لأجلنا « حين عُلق علي الصليب » » (٢ كو ٥ : ٢١) ..

حملَ الرب الخطايا علي الصليب ، « صار خطية » مع أنه « لم يعرف خطية » .. يقول سفر إشعياء « أما الرب « الآب » فسر بأن يسحقها لحزن « أن يجعله مريضاً YLT ، حزيناً KJV ، متألماً NIV » (إش ٥٣ : ١٠) ..

لقد احتمل الرب يسوع السحق والموت بديلاً عنا حتي يمكن للآب أن يبررنا من ذنوبنا دون أن يكون في هذا أى تجاوز. لما يتطلبه عدله المطلق .. وبكلمات أُخري لقد احتمل الرب يسوع السحق والموت « ليكون » الآب «
بالإعادة عندما « يُبرّر مَنْ هو من الإيمان بيسوع » (رو ٣ : ٢٦) ..

أقيم لأجل تبريرنا

سُحق الرب علي الصليب ومات ليقوم في اليوم الثالث ، والقيامة تعني أن الخطايا التي حملها يوم صُلب لم يكن يحملها يوم قام ، لأنه لو بقيت خطية واحدة عليه لما كان ممكناً أن يقوم من الموت لأن أجرة الخطية هي موت ..

هللوياء ، إن قيامته الظاهرة تعلن إعلاناً ساطعاً أن سحقه علي الصليب وموته قد أوفي تماماً كل ما يطالب به العدل الإلهي من عقاب علي هذه الخطايا .. وحينما يؤمن الخاطيء بقلبه أن الرب قد مات لأجله ثم قام فإنه يتبرر. من ذنوبه ، فالله في هذه اللحظة يري الدم الثمين الذي سُفِكَ فوق الجلجثة فلا يحسب لهذا الخاطيء خطية .. لأنه إله عادل استوفي العقوبة كاملة في المسيح حين عُلق علي الصليب ..

الأمر الثاني

التبرير. يعني أيضاً أن الله يحسب للإنسان براً .. قارن بين هاتين الآيتين من سفر أعمال الرسل ورسالة رومية :

« بهذا » بالرب يسوع « يتبرّر كل من يؤمن » بالرب « من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسي » (أع ١٣ : ٣٩) ..

• « القلب يؤمن به للبر » (رو ١٠ : ١٠) ..

في الآية الأولى يتحدث الرسول بولس عن التبرير من ذنوب الخطايا بينما يشير في الثانية إلي أن الإنسان يصير له بر نتيجة لإيمانه .. تأمل أيضاً هاتين الآيتين من رسالة رومية :

• « يقول داود أيضاً في تطويب الإنسان الذي يحسب له الله براً بدون أعمال . طوبى للذين غُفرت

آثامهم وسُتِرت خطاياهم . طوبى للرجل الذي لا يحسب له الرب خطية » (رو ٤ : ٦ - ٨) ..

• « الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر. فإيمانه يُحسب له براً » (رو ٤ : ٥) ..

في الآية الأولى يتحدث بولس عن أن الله لا يحسب للخاطيء أية خطية أما في الآية الثانية فالله يحسب للخاطيء برأً وهذا هو الأمر الثاني لمعني التبرير .. وانتبه جيداً فالله لا يحسب أى عمل قام به الخاطيء برأً ، بل يحسب فقط إيمانه برأً .. تقول رسالة رومية عن هذا البر إنه « عطية البر » (رو ٥ : ١٧) ، ورسالة فيلبي تؤكد إنه « البر الذي من الله » (في ٣ : ٩) .. أى أنه ليس برأً بسبب أعمال قمت بها ..

الأمر الثالث

ليس فقط أن الله لا يحسب للخاطيء خطاياهم ويحسب إيمانهم برأً .. بل ما هو أعجب من ذلك أنه يراه بلا لوم .. لأنه لا يراه في ذاته بل يراه « في المسيح يسوع » لذا يراه بلا لوم (أف ١ : ٤) .. تقول الرسالة إلى رومية « كما بمعصية الإنسان الواحد « حينما عصي آدم الله » جعل الكثيرون خطاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد « أى بطاعة الرب يسوع للأب في قبوله للصليب » سيُجعل الكثيرون أبراراً » (رو ٥ : ١٩) .. وتقول رسالة كورنثوس الثانية « نصير .. بر الله فيه « في المسيح » » (٢ كو ٥ : ٢١) .. يا للعجب ، الخاطيء يصير بر الله !! .. وبر الله كامل غير ناقص في شيء ، لهذا لا تستطيع أن تضيف إليه شيئاً بأى عمل تقوم به .. تأمل كيف أذاع الرسول بولس هذا الحق العظيم في هتافه المذهل « لا شيء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ : ١) .. هللويا .. إذ يؤمن الخاطيء إيماناً قلبياً حياً بالرب يسوع يصبح « في المسيح » ، فيصير « بر الله فيه » ، ويراه الأب باراً .. والنتيجة التي تجعله يتهلل « لا شيء من الدينونة الآن » عليه ..

نوال التبرير

التبرير بأمره الثلاثة لا يمكن أن يناله الخاطيء بأى أعمال يقوم بها .. فأعمال البشر مهما سمت تظل غير نقية وناقصة في نظر الله القدوس الذي لكماله المطلق السموات نفسها تصبح غير نقية والملائكة يصيرون حمقى » السموات غير طاهرة بعينه « (أى ١٥ : ١٥) و « إلي ملائكته ينسب حماقة » (أى ٤ : ١٨) لذا نقرأ في سفر أيوب « كيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف ينكو مولود المرأة . هوذا .. الكواكب غير نقية في عينيه » (أى ٢٥ : ٤ ، ٥) .. ولهذا تقول كلمة الله « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (مر ١٠ : ١٨) .. « ليس من يعمل صالحاً ليس ولا واحد » (رو ٣ : ١٢) ..

لا ، لا يمكن لأحد أن يكون بلائاً ذنوب في عيني الله القدوس عن طريق أعمال يقوم بها .. وكلمة الله

تؤكد لنا هذه الحقيقة في كل من أسفار العهد القديم والجديد في آيات عديدة منها علي سبيل المثال :

• في العهد القديم نسمع إشعيا يقول « صرنا كلنا » بلا استثناء « كنجس وكتوب عدة « قدر » كل

أعمال برنا» (إش ٦٤ : ٦) ..

• كما نسمع داود يقول لله « لا تدخل في المحاكمة مع عبدك فإنه لن يتبرر. قدامك حي » (مز ١٤٣ : ٢

..)

• وفي العهد الجديد نقراً كلمات الرسول بولس الواضحة « لأنه بأعمال الناموس « طاعة الوصايا »

كل ذى جسد لا يتبرر. أمامه » (رو. ٣ : ٢٠) ..

كيف إذاً يتبرر الإنسان أمام الله ؟ .. يا للإعلان المجيد ، الإنسان ينال البر من الله عطية مجانية .. بالنعمة

.. تصف رسالة رومية مؤمنى العهد الجديد بأنهم « الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر. » (رو. ٥ :

١٧) .. فالبر عطية ، وكيف نناها ؟ .. مجاناً بالإيمان .. مكتوب « القلب يؤمن به للبر. » (رو ١٠ : ١٠) ..

وحينما يؤمن الخاطيء ، فالله يحسب إيمانه برأ له « أما الذى لا يعمل. ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر. فأيمانه

يُحسب له برأ. » (رو ٤ : ٥) .. مستحيل أن يحصل. أى إنسان علي البر. بأعمال يقوم بها مهما كانت ..

أيها القارىء الحبيب ، كلمة الله قاطعة في إعلانها. هذا الحق الثمين : إن التبرير أمام الله ليس بالأعمال

بل بالإيمان .. لذا خصص الروح القدس رسالتين للحديث. بتركيز. عن هذا الحق الثمين ، وهما رسالتا

غلاطية ورومية .. الأولى ركزت علي جانب النفي ، إن التبرير ليس بالأعمال .. والثانية علي جانب

الإثبات ، إن التبرير. بالإيمان ..

١- التبرير أمام الله ليس بالأعمال

هذا ما أبرزته الرسالة إلي غلاطية ، ولنقرأ معاً بعضاً من آياتها :

• « نعلم أن الإنسان لا يتبرر. بأعمال الناموس « بطاعة الوصايا » .. بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما

« (غل ٢ : ١٦) ..

• « إن كان بالناموس « طاعة الوصايا. » بر فالمسيح. إذا مات بلا سبب » (غل ٢ : ٢١) ..

« جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة لأنهم حتماً سيفشلون في طاعته بالكامل » (غل

٣ : ١٠) ..

• « ليس أحد يتبرر. بالناموس « طاعة الوصايا » عند الله » (غل. ٣ : ١١) ..

• « قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس . سقطتم من النعمة » (غل ٥ : ٤) ..

ولاحظ. إن المقصود بالناموس ليس فقط وصايا العهد القديم الطقسية بل أيضاً الوصايا الخاصة

بالسلوك ، الأعمال الجيدة .. والدليل علي ذلك هاتان الآيتان من رسالتي غلاطية ورومية :

• « لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل . تحب قريبك كنفسك » (غلا ٥ : ١٤) ..

• « لم أعرف الشهوة « أنها خطية » لو لم يقل الناموس لا تشتهه » (رو ٧ : ٧) ..

٢- التبرير بالإيمان

والآن تعال معي إلي رسالة رومية لنري كيف يؤكد الوحي أن تبرير الإنسان أمام الله هو بالإيمان ..

• « أما الآن فقد ظهر. بر. الله .. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح .. علي كل الذين يؤمنون » (رو. ٣ : ٢١ ،

٢٢) ..

• « نحسب أن الإنسان يتبرر. بالإيمان بدون أعمال الناموس » (رو. ٣ : ٢٨) ..

• « الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر. الفاجر. فيإيمانه يُحسب. له برأً » (رو. ٤ : ٥) ..

• « إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله » (رو ٥ : ١) ..

• « القلب يؤمن به للبر » (رو ١٠ : ١٠) ..

أيها الحبيب ، هكذا أكد الوحي أن تبرير الإنسان أمام الله ليس بالأعمال (رسالة غلاطية) بل. بالإيمان

إيمان القلب (رسالة رومية) .. فالتبرير. هو عطية الله المجانية للإنسان والتي يهبها. الله له نتيجة لإيمانه القلبي ..

قارئ العزيز .. إن ثقة المؤمن بأنه. نال التبرير. مجاناً بالنعمة لا تجعله شخصاً لا يهتم. بأن تكون أعماله

حسنة .. العكس هو الصحيح. تماماً فيقيني أن الرب. بررني مجاناً يدفعني. لحبه بشدة .. والحب هو أقوى دافع

لإرضاء المحبوب. « الرب » بالهروب. من الخطية والاجتهاد في طاعة وصاياه ..

لقد نال داود البر مجاناً بدون أعمال (مز ٣٢ : ١ ، ٢ ، رو ٤ : ٦ - ٨) فهل تحوّل إلي شخص لا يكثرث بأن

تكون أعماله كما يريدنا الله؟.. كلا ففي مزمور ٥٣١ يتحدث إلي الله قائلاً له :

« لأن عندك المغفرة لكي يُخاف منك » (مز ١٣٠ : ٤)

وليس المقصود في هذه الآية الخوف من الله الذي يجعلك ترتعب منه فتهرب من محضره بل خوف الحب

.. خوف المُحب من أن يُحزن قلب مَنْ يحبه .. أيها الحبيب ، يقينك أن الله قد بررك مجاناً بدون أعمال ،
وأنت لم تدفع أى ثمن لأن الثمن سُددَ كاملاً في الصليب يدفعك أن تحبه حباً عظيماً ، فتخاف أن تجرح قلبه
المحب بخطايا ترتكبها ..

لم يتحدث أحد مثلما تحدث الرسول بولس « مُلهماً من الروح القدس » عن النعمة .. فقد تبرر بالنعمة
(رو ٥ : ١ ، ٢) ، وأختير رسولاً بالنعمة (١ كو ١٥ : ٩ ، ١٠) ، وصار له امتياز أن يبشر بغني المسيح
بالنعمة (أف ٣ : ٨) .. ومع هذا فلم يعمل إنسان لامتداد ملكوت الله مثله (٢ كو ١١ : ٢٣) .. فإدراكك
أن الله يتعامل معك بالنعمة لن يقودك إلي الاستهتار أو التكاسل بل إلي الحرص علي طاعته والانشغال
بأموره بسبب الحب .. لهذا كان الرسول بولس حاسماً في موقفه من الذين ظنوا في كلماته عن النعمة أنها
تشجع علي ارتكاب السيئات .. قال إنهم في هذا يفترون عليه :

« كما يُفترى علينا وكما يزعم قوم أننا نقول لنفعل السيئات لكي تأتى الخيرات . الذين دينونتهم عادلة

»

(رو ٣ : ٨)

تعليم النعمة

والآن أنظر إلي هذا المقطع الذهبي من الرسالة إلي تيطس :

« لأنه قد ظهرت نعمة الله المُخلصة لجميع الناس مُعلّمة إيانا أن ننكر الفجور والشهوات العالمية
ونعيش بالتعقل والبر والتقوي في العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا
يسوع المسيح » (تي ٢ : ١١ - ١٣) ..

ماذا يقول هذا المقطع؟ .. حقيقة عظيمة ، إن النعمة تُعلّم .. ومَنْ تعلم؟ .. مع أن المقطع يعلن أن
النعمة ظهرت لجميع الناس كنعمة مُخلصة ، لكنه لم يقل إنها تُعلّم جميع الناس بل « معلّمة إيانا » .. فهي لا
تُعلّم الجميع بل فقط الذين خلصتهم .. هؤلاء الذين تبرروا بالإيمان ونالوا الحياة الأبدية ..

ولاحظ أنه لم يقل قد ظهرت نعمة الله المخلصة آمرة إيانا بل « مُعلِّمة إيانا » .. ولاحظ أيضاً أن كلمة « مُعلِّمة » فى الأصل اليونانى هى « paideuo » التى تُطلق على تعليم الأولاد^(٣) .. وتأتى فى زمن المضارع المستمر ، فتعليمها للمؤمن تعليم متواصل ..

وهكذا فالنعمة مدرسة عظيمة تفتح أبوابها لمن تبرروا بها لتُعلِّمهم تعليماً متواصلًا ، ولكنها مدرسة تختلف تماماً عن مدرسة الناموس .. فالناموس أيضاً مدرسة تقول رسالة غلاطية « قبلما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقاً علينا .. إذاً قد كان الناموس مؤدِّبًا للمسيح لكى نتبرر بالإيمان . ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب « ناظر مدرسة KJV » (غل ٣ : ٢٣ - ٢٥) ..

ومدرسة الناموس صارمة تُعلِّم بالتهديد والوعيد (تث ٢٨) .. هللويا فهى لم تستمر طويلاً ، كان وجودها مؤقتاً إلى أن فَتَحَتْ مدرسة النعمة أبوابها .. ويا لها من مدرسة مختلفة ، لا تُعلِّم بالأمر والنهى ، بل بأثرها العظيم والمستمر على القلب .. فما لم يقدر الناموس أن يعلمه للإنسان علَّمته النعمة وبنجاح .. فكم تؤثر فى القلب !!

ثلاثة دروس

يقول لنا مقطع رسالة تيطس إن مدرسة النعمة تُعلِّم المؤمنين ثلاثة دروس رئيسية :
أن ننكر .. أن نعيش .. أن ننتظر ..

أولاً : أن ننكر الفجور والشهوات العالمية

لاحظ أنه لا يقول نترك الفجور بل الكلمة الأقوي ننكر « arneomai » التى تعنى أن نقول لا بكل كياننا .. النعمة تُعلِّمنا أن نقول لا للخطية بكل ما فينا من قوة .. فإدراكنا للنعمة التى عاملنا بها الرب يدفعنا أن نحبه جداً ، وبالتالي نبغض جداً الخطية التى يبغضها وأيضاً إبليس الذى يقاومه « ألا أبغض مبغضيك يا رب وأمقت مقاوميك » (مز ١٣٩ : ٢١) ..

ثانياً : أن نعيش بالتعقل والبر والتقوي

إدراكى لغنى النعمة التى عاملنى بها الله يدفعنى أن أعيش كما يريد هو لى .. أعيش بالتعقل والبر والتقوي ..

• أعيش بالتعقل. « ضبط النفس (self - controlled NIV) » أى أن أتحكم فى نفسى .. لا إيدانة فى

الفكر. ، ولا احتداد مؤذى فى الحديث ، ولا نهم فى تناول الطعام ..

• أعيش بالبر .. أى أفعل كل ما يريدنى الله أن أفعله فى علاقتى مع الآخرين .. أعمل وأتكلم معهم

لبنيانهم وليس لهمهم (كو ٤ : ٦) ، أشارك فى حمل أثقالهم (غل ٦ : ٢) ، أقدم بسخاء لمن له احتياج

(أف ٤ : ٢٨) .. وأكون أميناً فى الحديث. كما فى التصرف وأتعامل مع الجنس الآخر بكل طهارة (١ تى ٥ :

٢) ..

• أعيش بالتقوى فى علاقتى مع الله .. يكون هو الأول دائماً .. له حى الأول (رؤ ٢ : ٤) وأمره لها.

اهتمامى الأول (مت ٦ : ٣٣) أما التواجد فى محضره فهو اشتياقى الأول ..

ثالثاً : أن ننتظر مجىء الرب

القلب يتعلق به منتظراً مجيئه .. فلولا صلبه وموته لأجلى لما تمكّن الله أن يعاملنى بالنعمة، أن يبررنى مجاناً ..

لقد دفع الرب الثمن كاملاً بدلاً منى .. إن تأثرى بهذا الحق يجعلنى أنتظر هذا اليوم المجيد حينما ينزل من السماء

يصاحبه هتاف رئيس الملائكة وبوق الله ثم أنا وأنت. وكل المؤمنين المبررين تُخطف لملاقاته فى الهواء (١ تس ٤ :

١٦ ، ١٧) ..

الفريسي والعشار

قارئى العزيز ، كم هو مناسب تماماً أن نختتم حديثنا عن البر عطية الله المجانية لنا بالتأمل فى مثل

الفريسي والعشار الذى قاله الرب يسوع وأعلن فيه بكل وضوح أن الخاطيء لا يتبرر أمام الله بأعماله بل

مجاناً بالنعمة .. بالإيمان .. قال الرب :

« إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا واحد فريسي والآخر عشار . أما الفريسي فوقف يصلى فى نفسه.

هكذا . اللهم أنا أشكرك أنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار . أصوم

مرتين فى الأسبوع وأعشّر كل ما أقتنيه . وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء . بل

قرعَ علي صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطيء . أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً دون ذلك »

(لو ١٨ : ١٠ - ١٤)

أتى الفريسي معتمداً علي أعماله ، وكانت عظيمة جداً في عينيه فهو :

• لا يخطف ..

• ولا يظلم ..

• ولا يزني ..

بل :

• يذهب إلي الهيكل ليصلي ..

• يصوم مرتين في الأسبوع ..

• يُعشّر كل ما يقتنيه ..

رغم كل هذا عاد إلي بيته غير مبرراً أي عاد وخطاياهم لم تُغفر ، وهذا معناه كارثة كبرى ، فلو مات فإنه

سيهلك إلي الأبد .. ببساطة لأن الله يراه خاطئاً وليس باراً. لأن أعماله لم تقدر أن تغفر له خطاياهم ..

وماذا عن العشار ؟ .. إنه يمثل أشر الخطاة ، فالعشارون كانوا يُعتَبَرُونَ هكذا في ذلك الوقت .. لم

يستند العشار علي أعماله .. والحقيقة أنه لم تكن له أية أعمال .. لكنه في أحد الأيام ذهب إلي الهيكل بهدف

الصلاة .. وَقَفَ يصلي وأمامه المذبح النحاسي الذي كانت تُقدم عليه الذبائح التي تشير إلي موت الرب

يسوع الكفاري على الصليب .. وقف يصلي ولم يكن هناك أي شيء يقدر أن يستند عليه كي يقبله الله سوي

كفارة هذه الذبائح .. لقد طلب رحمة الله مستنداً علي هذه الكفارة .. قَرَعَ علي صدره متوسلاً « اللهم

ارحمني أنا الخاطيء » ..

إن كلمة « ارحمني » هي الكلمة اليونانية « hilastheeti » التي من الفعل « hilaskomai » الذي يعني

أيضاً يُكفّر .. لقد تُرجم الفعل العبري المعروف « kippur » والذي معناه يُكفّر إلي هذا الفعل اليوناني «

hilaskomai » في الترجمة السبعينية للعهد القديم نحو ثمانين مرة ^(٤) ، كما وَرَدَ هذا الفعل « hilaskomai » بهذا

المعني في الترجمة العربية « فان دايك » التي بين أيدينا في الرسالة إلي العبرانيين :

« رئيس كهنة .. يُكفّر « hilaskomai » خطايا الشعب »

(عب ٢ : ١٧) ..

وهكذا فإن كلمة « ارحمني » هي ترجمة للكلمة اليونانية المشتقة من « hilaskomai » ولهذا يمكن ترجمتها

بعبارة « كَفِّرْ لِي » ..

أيها الحبيب ، بإمكاننا أن نقرأ صلاة العشار هكذا :

« اللهم كن كفارة لي أنا الخاطيء »

"God be propitious to me - the sinner [YLT "

وكلمة « الخاطيء » فى الأصل اليونانى مسبوقه بأداة تعريف « the sinner » ، مما يعنى أن العشار كان

يرى نفسه وكأنه الخاطيء الوحيد فى العالم أو أنه أشر جميع الخطاة^(٥) ..

هللوياء ، فالرب يقول عن أشر الخطاة إنه عاد مبرراً .. لقد تبرر العشار أمام الله لأنه لم يستند على

أعمال قام بها بل على رحمة الله ، على كفارته .. آمن برحمة الله وكفارة الذبائح المقدمة على المذبح (التى

تشير إلى ذبيحة الصليب) فنال البر مجاناً .. ويا له من معني ؟ .. الله لم يعد يراه خاطئاً يستحق الهلاك .. الله

يراه الآن باراً « بلا لوم » .. لا يوجد ما يعوقه عن دخول ملكوت الله .. كما لا يستطيع إبليس أن يشير إلى

ذنوبه ، فالله قد برره ..

لم يعد أشر الخطاة .. صار أميراً مع الله ..

هللوياء. فأنا أيضاً كذلك مبرر بالإيمان .. بالنعمة ..

صرت أميراً مع الله .. لن يعاملنى كخاطيء بل كابن ..

وأميراً من الله .. سأحيا بالتعقل والبر والتقوي ..

سأحيا خاضعاً لمن بررنى مجاناً .. إننى له بجملتى ..

الفصل الثاني ارتداء الدرع

مَنْ يصدق هذا الخبر المذهل؟ .. إن الخطاة مهما كانت شرورهم مدعوون لقضاء الأبدية التي بلا نهاية في فرح لا يوصف ومجد لا يُعبَّر عنه ، وهم ينظرون وجه ملك الملوك ورب الأرباب الأروع جمالاً والأبهي منظرًا وبجوارهم النهر الصافي اللامع كالبللور ، نهر الروح ، النهر العجيب ، المنعش كل حين وبلا حدود (رؤ ٢٢) ..

مَنْ يُصدق ذلك؟ .. أنهم مدعوون لقضاء الأبدية التي بلا نهاية في السماء الجديدة حيث لا ليل ولا احتياج إلى سراج أو نور. شمس ، فملك الملوك بذاته سينير عليهم .. وهو بنفسه سيرعاهم وسيقتادهم إلى ينابيع ماء حية (رؤ ٧ : ١٧) .. بل حتى أجسادهم ستتغير إلى صورة جسد مجده (في ٣ : ٢١) ..

مَنْ يصدق أن يكون الفاجر مدعواً لينال هذه الحياة الأبدية المجيدة .. مجاناً .. بالنعمة .. « أما هبة الله فهي حياة أبدية » (رو ٦ : ٢٣)؟ .. وهو ليس مدعواً فقط لهذه الأبدية بل أيضاً لقضاء أيامه الباقية علي الأرض في راحة وسلام ونجاح .. لا يعوزه شيء ، ويجيا مع الله كأمر ..

الكثيرون لا يصدقون. هذه الأخبار المدهشة .. لا يصدقون نعمة الله الغنية التي تعلن أن أجداد السماء التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن. ولم تخطر علي بال إنسان يمكن أن تكون لإنسان خاطيء مثلهم .. « إشعياء يقول يارب من صدق خبرنا » (رو ١٠ : ١٦) .. أما كلمة الله فتؤكد « لأنكم بالنعمة مُخلَّصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله. ليس من أعمال » (أف ٢ : ٨ ، ٩) .. « الخاطيء » الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له براً » (رو. ٤ : ٥) ..

كل خاطيء يصدق هذه الأخبار المذهلة فيتحول عن طريق الإثم ويضع ثقته في المخلص الرب يسوع ، فإنه يخلص من الهلاك وينال الحياة الأبدية ، ويتبرر من خطاياهم وإيمانهم يُحسب له براً ..

دعني أقدم لك مثالين من الكتاب المقدس يُعمقان فهمنا للحق الخاص بالتبرير أمام الله .. سنُحدثك عن هابيل من العهد القديم ثم بولس الرسول من العهد الجديد ..

أولاً : هابيل

تسرد الرسالة إلى العبرانيين في أصحابها. الحادى عشر قائمة بأسماء أبطال الإيمان ، وتبدأ قائمتها. بهابيل وتبرز

لنا إيمانه بمقارنته بأخيه قايين :

« بالإيمان قدّم هايلل لله ذبيحة أفضل من قايين . فبه شُهد له أنه بار. إذ شهد الله لقرايينه . وبه وإن

مات يتكلم بعد » (عب ١١ : ٤) ..

لماذا شُهد له أنه بار ؟ .. هل بسبب أعمال قام بها ؟ .. كلا . الرسالة تقول « فبه » أى بالإيمان « شُهد

له أنه بار « (NIV) .. إيمانه بماذا ؟ .. لا شك أنه كانت لديه كلمة من الله ليؤمن بها لأن « الإيمان بالخبر

والخبر بكلمة الله » (رو. ١٠ : ١٧) .. فما هى هذه الكلمة التى آمن بها وكيف عرفها ؟ .. من المؤكد أنه سمع

من أبويه آدم وحواء أنه خاطيء مثلهما ويحتاج أن يقدم لله ذبيحة دموية. كى تُغفر خطاياهم ويُقبل منه .. وربما

أخبراه بما فعله الله معهما ، لقد ذبح بنفسه حيواناً وغطى بجلده عريهما الذى كان بسبب الخطية .. آمن

هايلل بما سمعه .. أنه إنسان خاطيء يحتاج لذبيحة الدم للتكفير. عن خطاياهم .. وتقول الرسالة إلى العبرانيين

إنه بهذا الإيمان صار باراً .. مع أنه فى ذاته خاطيء لأنه ابن آدم الخاطيء ..

وماذا عن قايين أخيه ؟ .. يقول سفر التكوين :

« كان قايين عاملاً فى الأرض . وحدث من بعد أيام أن قايين قدّم من أثمار الأرض قرباناً للرب . وقدّم

هايلل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها . فنظر الرب إلى هايلل وقربانه . ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. »

(تك ٤ : ٢ - ٥) ..

تأمل ، لقد كان قايين شخصاً متديناً .. فيها هو يقدم قرباناً لله .. لكنه قدّم من ثمر عمله .. من تعبته .. من

عرق جبينه .. لم يُقدّم ذبيحة يؤمن بأنها تُكفّر عن خطاياهم .. اعتمد على أعماله أنها تعطيه البر. أمام الله متناسياً أنها

ملوثة بسبب طبيعته الفاسدة .. وتأمل كيف تقول رسالة يوحنا الأولي عنه إنه « من الشرير » (إبليس) (١ يو

٣ : ١٢) فالشيطان يشجع الخاطيء أن يستند على بره البشرى الذى مصدره أعماله بدلاً من البر المجانى الذى

يعطيه الله بسبب الإيمان .. والنتيجة أن قايين لم يصبر باراً أمام الله كهائلل .. ولم ينظر الله إلى قربانه ..

هكذا أيها الحبيب ، ليس بالتدين يتبرر الخاطيء أمام الله .. فكل أعماله مهما سمت فى عىنيه هى

أعمال ميتة فى نظر الله بسبب أن طبيعته فاسدة .. لقد صار هايلل باراً ، أى تبرر. أمام الله كما تقول الرسالة

إلى العبرانيين بسبب إيمانه بالذبيحة .. كما تضيف الرسالة قائله :

« به » بالإيمان بالذبيحة « وإن مات يتكلم بعد. »

(عب ١١ : ٤)

لا تزال قصة هايبيل تتكلم بقوة عن أن الإيمان بالذبيحة هو الذى يجعلك باراً أمام الله .. لا ، لن يتبرر الخاطيء أمام الله بأعمال ما .. سيتبرر فقط إذا آمن إيماناً قلبياً حياً أن الرب يسوع قدّم ذاته علي الصليب. ذبيحة لأجله وكل أعمال يحاول الخاطيء أن يقوم بها لإزالة خطاياها ليتبرر أمام الله هى أعمال ميتة لا قيمة لها.. لا ينظر إليها الله ..

ثانياً : بولس

هناك مثال آخر للتبرير يُقدمه لنا الوحي ، هو الرسول بولس .. وأدعوك أن تُقارن معى بين هاتين

العبارتين اللتين نطق بهما. هذا الكارز العظيم :

• « لست أشعر بشيء في ذاتي . لكنني لست بذلك مبرراً. » (١ كو ٤ : ٤) ..

• « فإذا قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله » (رو. ٥ : ١) ..

هل تري تعارضاً في أن يقول بولس في الأولى إنه ليس مبرراً بينما يؤكد في الثانية إنه قد تبرر ؟ .. لا ،

ليس من تعارض ، ففي الأولى نظر بولس إلي أعماله ، أما في الثانية فإلي إيمانه .. نظر بولس إلي أعماله وخدمته العظيمة لسيدته فلم يجد شيئاً قد فعّله يستحق عليه اللوم ، فقال صادقاً « لست أشعر بشيء في ذاتي » .. ولكن لأنه كان يعلم أن أعمال الإنسان مهما سمت لا تُبرر. صاحبها أمام الله ، استطرد قائلاً « لست بذلك مُبرراً » ..

وفي العبارة الثانية يؤكد لنا أنه مبرر أمام الله ، لكن ليس علي أساس أعماله ، بل لأنه آمن بالرب

يسوع إيماناً حياً .. ولاحظ أن زمن فعل « تبررنا » في الآية الثانية هو في الأصل اليوناني « aorist participle »

الذى يشير إلي حدث تم في لحظة معينة في الماضي .. يقول الرسول إنه تبرر أمام الله منذ تلك اللحظة التي آمن فيها إيماناً قلبياً حياً بالرب يسوع وصار له سلام مع الله .. فمنذ تلك اللحظة ، والله باعتباره القاضى الأعظم لا يحسب له خطية بل حسب له إيمانه هذا برأ .. تأمل هذه الكلمات القاطعة التي أعلن بها بولس يقينه بأنه نال البر ، تبرر أمام الله بسبب إيمانه بالرب يسوع :

« ليس لي برى الذي من الناموس « بالأعمال » بل الذي بإيمان المسيح البر الذي من الله بالإيمان. » (في ٣ :

٩) ..

النتائج

قارئى العزيز .. توجد ثلاث نتائج رئيسية لنوال التبرير تتعلق بالضمير والوعود ومواجهة إبليس ..

أولاً : الضمير

يا لسعادة الخاطيء حينما يتبرر « طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية. » (رو ٤ : ٨) ..

بإمكانه كما يقول سفر أيوب أن يغنى بين الناس ويقول « قد أخطأت. وعودت المستقيم ولم أجاز عليه »

(أى ٣٣ : ٧٢) ..

نعم يا للفرح الذاهى للإنسان الذى يتبرر ويا للسلام الحقيقى الذى يأتى لضميره ، يقول الرسول بولس

« إذ قد تبررنا بالإيمان « بقبول الرب يسوع بديلاً عنا » لنا سلام مع الله » (رو ٥ : ١) .. السلام مع الله هو

سلام للضمير .. فالضمير لا يعود يوجه لصاحبه الاتهامات المَعْدَبَة لأنه يعرف أنه قد تبرر أمام الله .. التبرير يُبطل

كل شكايات الضمير. المحطّمة وينهى شعور صاحبه المستمر بالذنب. (عب ١٠ : ٢) ..

نعم المؤمن يُبكت عندما يخطيء ، يبكته الروح القدس ولكن فى جو من الأمان والإحساس بأنه ابن

محبوب. جداً لأبيه لا يحتاج أن يقوم بأى أعمال للتكفير عن خطاياها بل فقط أن يرفضها. ويعترف بها لأبيه

الذى يحبه ..

لقد أنكر الرسول بطرس الرب يسوع أمام جارية ، مع هذا لم يحيا بقية عمره يئن من ثقل الإحساس

بالذنب .. تأمله بعد أقل من شهرين من تلك الحادثة. يوبخ اليهود كى يتوبوا. قائلاً :

« أنتم أنكرتم القدوس البار. » (أع ٣ : ١٤)

لقد أنكروا الرب مثله ولكن لا شك أن إنكاره هو كان الأسوأ .. فقد أنكروه أمام جارية عديمة القوة ،

أما هم فأمام الوالى الذى يتحكم بأموارهم .. فكيف استطاع بجرأة أن يوبخهم علي خطية ارتكبتها. هو أيضاً

وبصورة أسوأ ؟ .. إنه التبرير الذى يرفع تماماً كل إحساس بالذنب كأنك لم تخطيء ..

أنظر أيضاً إلي الرسول بولس ، كم من جرائم ارتكبتها. قبل أن يقابله الرب فى الطريق إلي دمشق (أع

٩) .. استمع إلي اعترافاته « كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً » (١ تي ١ : ١٣) .. « كنت أضطهد

كنيسة الله بإفراط وأتلفها. » (غل ١ : ١٣) .. « حبست فى سجون كثيرين. من القديسين آخذاً السلطان من

قَبَل رؤساء الكهنة . ولما كانوا يُقتلون ألقيت قرعة « كان صوتى ضدهم KJV, NAS » بذلك . وفى كل

المجامع كنت أعاقبهم مراراً كثيرة وأضطرهم إلي التجديف . وإذا أفرط حنقى عليهم كنت. أطردهم إلي المدن التي في الخارج » (أع ٢٦ : ١٠ ، ١١) ..

هللوييا ، فلم يحيا بولس بقية أيام حياته علي الأرض مُعذباً من ضميره ، يئن من أثقال الذنوب .. كلا ، فقد تحرر تماماً من الإحساس بالذنب. لأنه آمن بهذه الحقيقة العظمية .. أنه تبرر أمام الله يوم آمن بالرب يسوع ..

لا ، لم يقض أيامه مُكبلاً بالذنب بل. منطلقاً يخدم الرب بفرح عجيب (اقرأ رسالة فيلبي) ، متمتعاً بسلام حقيقى مع الله .. وتأمل. فقد انتقاه الروح القدس (أع ١٣ : ٢) ليبشر. بهذا الفرح وذلك السلام .. ودون الرسالة العظيمة إلي رومية التي تُبشّر بتبرير. المجرم بالإيمان (رو ٤ : ٥) ..

أيها الحبيب ، ثقتك أنك تبررت أمام الله تجعلك ترحل في راحة من الذنب ، فلا تتوقع أى كارثة عقاباً لك من الله بسبب خطاياك.. فبسبب التبرير لم يعد الله قاضياً بالنسبة لك بل. أب .. وعرشه تحول من عرش للقضاء إلي عرش للنعمة (عب ٤ : ١٦) ، ولم يعد يراك مُذنباً أو يعاملك كمذنب بل. كأمر .. كابن له .. نعم ، لا يغيب عن ذهنك أنه حتماً سيؤدبك إذا. واصلت ترحيلك بالخطية ، لكن ما أبعد الفرق بين قاضى يحكم بعقوبة لا بد أن تُستوفي كاملة وبين أب يؤدب ابنه لمنفعته ..

لا ، لن تُعاقب لأن الرب يسوع عوقب بدلاً منك ، بل ستؤدب. ولتعلم أنك تؤدب من أعظم أب. فما أعظم حبه وحكمته !! ولتعلم أيضاً أن تأديبه لك سيتوقف في الحال حينما يتحقق الهدف منه .. حينما تتعلم الدرس وتبغض الخطية من القلب ..

فلتفرح جداً أنك مبرر ، فكل الذين تبرروا. لهم أن يهتفوا بفرح مع الرسول بولس قائلين « لا شىء من الدينونة الآن علي الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ : ١) .. رجاء قُل الآن بإيمان « لا دينونة الآن عليّ لأنى في المسيح يسوع » ..

ثانياً : الوعود

يا لها من حقيقة عظيمة أنه بسبب إيماني القلبي بالرب يسوع فإننى. تبررت والله حسب إيماني براً ويرانى « في المسيح » باراً .. ولهذا لى أن أتمسك بكل وعود الله العظيمة التي وعد بها الإنسان البار. في الكتاب المقدس .. لى كل امتيازات الأبرار. ، هللوييا .. وكمثال حينما أقرأ. « أما البر. فيُنجى من الموت » (أم ١١ : ٤)

فلا أقل، لنفسى الله سينجيني من الخطر. لأنه يحسبني باراً.. وعندما أقرأ. « طلبه البار تقتدر. كثيراً في فعلها » (يع ٥ : ١٦) أعلن إيماني أن الله سيستجيب. صلاتي لأنه يراني باراً.. نعم ما أعظمها. آية :
« متبررون الآن » (رو ٥ : ٩)

ثالثاً : مواجهة إبليس

يقيني بأننى مبرر يميني من هجمات إبليس ولاسيما. حينما يحاربني. من خلال :

• الاتهامات

• أعمال السحر

الاتهامات

ما أقوي الكلمات. التي قالها. الرسول بولس « من سيشتكى علي مختارى الله. » الجواب لا أحد . الله هو الذى يبرر. من هو الذى يدين « الجواب أيضاً لا أحد » (رو ٨ : ٣٣ ، ٣٤) .. فإذا كان الله هو الذى حسبنا بلا. خطية ، فمن يقدر. أن يديننا .. هكذا لن يقدر. إبليس أن يشتكى عليك أمام الله مثلما فعل. مع أيوب (أى ١ : ٦ - ١٢) .. وإذا أتى إليك لكى يشير. إلي خطايا. فعلتها بهدف أن يتزع. سلامك أو. للتشكيك. بشأن خلاصك ، انتهره بسلطان وقل. له الله هو الذى بررنى. فمن أنت حتى. تديننى .. لا ، لن تستطيع ..

أيها الحبيب ، عادة ما يستغل إبليس اجتيازك في ضيقة كى. يوجه اتهاماته إليك .. يشير إلي الضيقة هامساً في أذنك أنها نتيجة لأخطائك الماضية .. وربما تكون هذه الأخطاء قد حدثت بالفعل ، وربما لم تقع علي الإطلاق وهذه محاولة من إبليس لإيهامك بحدوثها. .. وقد تكون ارتكبتها بشكل محدود وهو يضحّمها. بشدة أمام عينيك .. إنه يبغضك جداً ويريد لمعاناتك أن تزداد وتزداد ، مجتهداً أن يسلب منك إيمانك وسلامك الداخلى وراحة ضميرك ساعياً أن يحطم معنوياتك حتى تتصرف بلا حكمة مندفعاً في خطوات غير متزنة ليست في مشيئة الرب .. هذا ما حاول. أن يفعله مع داود الملك حينما كان في ضيقة شديدة بسبب انقلاب ابنه. أبشالوم عليه. ومحاولته الاستيلاء علي الملك .. في ذلك الحين ترك داود أورشليم بنفس مرة ، فإذا برجل اسمه شمعى يحركه إبليس ليقذف داود بالحجارة والطين ، وهو يشتكى عليه قائلاً له : « قد دفع الرب. المملكة ليد أبشالوم ..

وها أنت واقع بِشْرِكٍ « (٢ صم ١٦ : ٨) .. وكأنه يقول له :

داود أنت فعلت الشرور ..

الآن حان الوقت لتنال جزاءك من الرب ..

المُلك سينتقل إلي ابنك أبشالوم الذى سينجح فى قتلك ..

إنها لأكذوبة كبيرة من العدو لأنه كذاب وأبو الكذاب .. فالحقيقة عكس ذلك تماماً ، فإبليس وليس

الرب هو الذى يريد أن يُقتل داود ويملك أبشالوم .. كان هدفه تحطيم معنويات داود كى ينهار تماماً ..

وهدفه أيضاً أن يُصدق داود هذه الأكذوبة ، وهى أن مُلك أبشالوم من الله فيستسلم ولا يقاوم حدوثه ..

إن الاتهامات التى يوجهها إليك إبليس عبر كلمات تسمعها أو أفكار يهاجمك بها هى كالأحجار والطين التى

قذف بها شمعى داود بهدف أن تصيب مشاعرك فتحطمها ، وأن تلوث صورتك أمام نفسك .. وإليك بعض الأمثلة

لاتهامات يقذف بها فى أذنك : « أنت أشر إنسان .. هل تعتقد أن الله سيصنع لك شيئاً؟ .. هل من الممكن أن

يستخدمك بعد ذلك ؟ .. لا أظن .. كيف تحتمل نفسك ؟ .. لا تضيع وقتك فى صلاة بلا نتيجة .. الله لن يستجيب

لك .. هل نسيت ما فعلته ؟ .. حان الوقت لتتذكر ، حتماً الضيقة ستستمر ..»

أيها الحبيب ، إحذر إبليس فهو ماكر وخبيث ، ولا تحاول أن تصد حجراته ببر أعمالك .. لا تحاول أن تأتى

بالبراهين التى تثبت أنك لم تخطئ ، وأن مسئولية ما حدث لا تقع علي عاتقك .. إبليس بارع فى المجادلة وفى إجهاد من يناقشه .. لا ليست هذه هى الطريقة التى وضعها الله لنا لمواجهة اتهاماته .. كلمة الله لا تُعلمك أن تواجه اتهاماته

بإظهار ببر أعمالك بل بإعلان البر الذى نلته من الله .. لا تنسَ كلمات الرسول بولس « ليس لى برى الذى من

الناموس « الأعمال » بل .. البر الذى من الله « (فى ٣ : ٩) ..

أيها الحبيب لا تصد أحجار إبليس ببر الأعمال .. لا تدافع عن نفسك أمامه متحدثاً عن أعمالك .. لا

بل واجهه بما لا يقدر علي اختراقه .. واجهه ببر الله الذى أصبح لك بسبب إيمانك .. فى الأصحاح السادس

الذهبي من رسالة أفسس الذى يتحدث عن مواجهة المؤمن لقوي الظلمة ، تحثنا كلمة الله علي مواجهة

إبليس بهذا البر قائله لنا « البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكاييد إبليس .. فاثبتوا ..

لابسين درع البر « (أف ٦ : ١١ ، ١٤) ..

كلمة الله تقول لك اثبت ، لا تسمح لهذه الأحجار وهذا الطين أن يؤذى ويلوث مشاعرك الداخلية ..

ارتدى درع البر ، إنه قادر أن يمنعها من أن تلمس قلبك .. فالدرع جزء هام من سلاح الجندى الرومانى ..

كان يُصنع من إطارات حديدية متشابكة ، ويمتد من أسفل الرقبة إلى الفخذين ليحمى أعضاء الإنسان الداخلية الهامة ، القلب والرئتين والكبد والكليتين^(١) ..

كلمة الله تحثك أن ترتدى درع البر ضد اتهامات إبليس .. واجه حجراته وطينه بهذا الدرع الحديدي .. البر الإلهي .. كيف ؟ بأن تعلن أنك بار « في المسيح » وأن الله وهبك برأياً من عنده حينما آمنت .. وإذا كان الله ، القاضى الأعظم ، يراك باراً فمن يقدر أن يتهمك ؟ .. وتذكر أنك بار ليس لأنك لم تخطئ ، بل لأن الله برك بالنعمة حين آمنت ..

أعمال السحر

في زمن العهد القديم ذهب بالاق ملك موآب الوثني إلى بلعالمساحر طالباً منه إيذاء شعب الله الذي كان وقتذاك في برية سيناء .. وكان بلعام شخصاً له اتصال وطيد بالأرواح الشريرة (عد ٢٤ : ١) وذا قدرة علي إطلاق لعنات علي الناس .. فتحرّك بلعام ربما اعتقاداً منه أنه سيقدر أن يؤذى الشعب بلعناته لأنه شعب له خطاياخطايا غير المغفورة تفصل الإنسان عن الله وبالتالي تجعله فريسة في فم إبليس عرضة لتأثير السحر .. مبارك الرب ، لم يدع بلعام يلعن الشعب بل أجبره أن ينطق بكلمات البركة بدلاً من اللعنات معلناً له أنه غفر خطايا الشعب :

« لم يُبصر « الله » إثماً في يعقوب . ولا رأي تعباً . « شراً NKJV ، خطأ DBY » في إسرائيل .. إنه

« بالتأكيد KJV » ليس عيافة « سحر » علي يعقوب ولا عرافة علي إسرائيل « (عد ٢٣ : ٢١ ، ٢٣) ..

أشير أولاً إلى أن يعقوب وإسرائيل هما اسمان لشعب الله في زمن العهد القديم .. يعقوب يتحدث عن الشعب إبان ضعفه أما إسرائيل فعن الشعب وهو قوى وفي نهضة روحية ..

وفي هذه الكلمات التي أرغم الله بلعام علي التفوه بها أجاب الله علي بلعام .. لا ، لن تستطيع أن تأتي بلعناتك علي شعبي .. إنني لا أراهم بعد خطاة !! إنهم تحت حمايتي .. لن أسمح لسحرك أن يؤذيتهم .. ولكن كيف لم ير الله خطايا شعبه .. كيف لم ير إثماً أو شراً أو خطأ حتي في الوقت الذي كانت حياته مماثلة لحياة يعقوب الضعيفة ؟ .. والإجابة أن الله يبرر .. فالله باعتباره القاضى الأعظم الكامل في عدله لم يحسب لهم خطية بسبب أنه كان يري دماء ذبائحهم التي ترمز إلي دم الرب يسوع العظيم ..

نعم ، الله كقاضى عادل لم ير خطاياهم ، ولكنه كأب لشعبه كان يراها (مز ٩٠ : ٨) ، ولأنه يحبهم

كأب فقد كان يؤدبهم كى يتركوها ..

قارئى العزيز يا. من تبررت بالإيمان إن أخطاءك التى تتركبها الآن ليست. أمام قاضى يُعاقب إنها. أمر بينك وبين أبىك. السماوى ، فى داخل البيت.. وليس من حق الخصم ، إبليس الذى خارج البيت وكل من ينتمى له أن يؤذيك بسببها طالما. أنت فى شركة. مع الرب ، تائباً عن خطاياك ومتمتعاً بغفرانه .. وانظر. فالرب. يقول لبلعام عن شعبه « قد بررت. أمامى لذا. لن تقوى عليه عيافتك « سحرك » وعرافتك « .. تعلم أنت أيضاً أن تقاوم إبليس هكذا .. أن تقول له قد بررنى. الله ، لذا لن تقدر أن تؤذنى ولن تأتى عليّ بلعناتك .. نعم قاوم إبليس مرتدياً. درع البر. وسيهرب. من أمامك .. مخلصى العظيم ..

يا للحب الكبير الذى أحببتنى به ..
أسلمت نفسك للصلب لأجل خطاياى ..
قمت. من الموت. لأجل تبريرى ..
وما أعظم التغيير الذى حدث لى بسبب.
إيمانى بما فعلته من أجلى ..
إنها لقفزة ضخمة .. كم أشكرك عليها ..
من مذنب. إلى شخص له بر من الله ..
ومن مُعذَّب من الإحساس المستمر بالذنب
إلى شخص يستريح فى سلام مع الله ..
ومن خاطيء يشتكى إبليس. عليه
ويُعذَّب ضميره إلى مؤمن. صار « بر الله »
لا يقدر أحد أن يشير إلى خطاياها فيما بعد ..

الفصل الثالث تبررت كإبراهيم

يمنع الكهنة من ارتداء الثياب المصنوعة من الصوف أمراً. أن « لا يتنطقون » يشدون وسطهم بحزام « بما يُعرق » (حز. ٤٤ : ١٨) ..

ما معني ذلك ؟ .. كما تعلم فالعهد القديم هو عهد الرموز والظلال ، أما العهد الجديد فهو عهد الحقائق الساطعة التي تتحدث عنها. هذه الرموز والظلال (كو ٢ : ١٧) .. فالكاهن في العهد القديم يرمز إلي المؤمن في العهد الجديد .. يقول يوحنا في سفر الرؤيا عن الرب يسوع « الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا. بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » (رؤ ١ : ٥ ، ٦) .. وتقول رسالة بطرس الأولي للمؤمنين « وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي » (١ بط ٢ : ٩) .. فالمؤمن في العهد الجديد له أن يدخل عرش الله مثلما كان الكاهن يدخل إلي الأقداس في زمن العهد القديم .. وثياب البوص أي الكتان هي رمز للبر ، يقول سفر الرؤيا « البز. » كلمة تطلق أيضاً علي الكتان « هو تبررات « righteousness » القديسين « أي المؤمنين » (رؤ ١٩ : ٨) ..

الكاهن في العهد القديم كان يدخل إلي الأقداس وهو مرتدياً البوص ، الكتان ، وهو في هذا رمز. للمؤمن في العهد الجديد الذي يدخل إلي عرش الله مرتدياً البر الإلهي الذي منحه الله له حينما آمن به .. هللوا ، بإمكان كل مؤمن حقيقى في العهد الجديد أن يتهلل مشيراً إلي عمل الله معه مردداً كلمات سفر إشعياء العظيمة « فرحاً أفرح بالرب .. كسانى رداء البر. » (إش ٦١ : ١٠) .. فهل تفرح أنت أيضاً قارئى العزيز. بسبب هذا الرداء ؟ ..

لاحظ أيضاً أن الكاهن لم يكن يدخل إلي محضر الرب وهو يرتدى الصوف ، ويشرح سفر حزقيال المعني في هذه العبارة الهامة « لا يتنطقون بما يُعرق » .. فالصوف يسبب العرق ، والعرق يعبر عن أعمال الإنسان .. قديماً قال الله لأدم « بعرق وجهك تأكل خبزاً » (تك ٣ : ١٩) .. لذلك فرداء الصوف هو رمز لبر أعمال الإنسان .. أيها الحبيب ، لن نُقبل أمام الله بسبب بر أعمالنا كلا ، نحن مقبولون أمامه بسبب البر الذي وهبه هو لنا مجاناً نتيجة لإيماننا بيسوع .. نعم كم يفشل الخاطيء إذا حاول أن يرتدى الصوف ليدخل به إلي عرش الله ، فأى أعمال يقوم بها ليتبرر. قدام الله هي أعمال مية عاجزة كل العجز عن إزالة المسافة الشاسعة التي بينه وبين الله

بسبب الخطية .. فلا طريق آخر سوي أن يرتدى الكتان الأبيض .. بر الله الذى يناله بالإيمان ..

هل تعلم أن أول إشارة في الكتاب المقدس عن إيمان إبراهيم « الذى هو أب لجميعنا » (رو ٤ : ١٦)

أتت في الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين عندما قالت كلمة الله إنه نال البر الذى بالإيمان :

« آمن إبراهيم » بالرب فحسبه له براً . (تك ١٥ : ٦)

وهل تعلم أن هذه الآية ذُكرت أيضاً في أسفار العهد الجديد ثلاث مرات ، في رسائل رومية (رو ٤ :

٣) وغلاطية (غل ٣ : ٦) ويعقوب (يع ٢ : ٢٣)؟! إنها في أصلها العبرى تتكون من خمس كلمات فقط

ولكن التعليم الذى تقدمه لا يُقدّر بثمن ، لقد اقتبستها أسفار العهد الجديد لتعلن بها هذا الحق العظيم أننا

نتبرر أمام الله بالإيمان وليس بالأعمال .. يقول لنا الأصحاح الرابع من رسالة رومية إننا لما آمنا مثل إبراهيم

حُسب إيماننا براً لنا مثلما حُسب إيمانه براً له (رو ٤ : ١ - ٥ ، ٢٠ - ٢٥) ..

هل من تناقض!!؟

ويبرز هنا سؤال هام .. إن كان إبراهيم قد تبرر أمام الله بإيمانه ، فما هو المقصود من كلمات رسالة

يعقوب :

« ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي المذبح .»

(يع ٢ : ١٢)

هل بررت الأعمال إبراهيم أمام الله ؟ .. هل من تناقضين ما تقوله هذه الرسالة إن إبراهيم تبرر بالأعمال

وما ذكره سفر التكوين إنه تبرر بالإيمان . لنشكر الروح القديس ألهم الرسول بولس في وقت لاحق ليكتب عن

تبرير إبراهيم رسالته إلي رومية عام ٥٧ ميلادية^(١) بعد نحو عشر سنوات من كتابة رسالة يعقوب (بين عامي

٤٦ و ٤٩ ميلادية^(٢)) يزيل أى لبس في فهم ما ورد في رسالة يعقوب عن تبرير إبراهيم .. قارئ العزيز ، كما

نفهم أسفار العهد القديم علي ضوء العهد الجديد ، تعال نفهم معاً مغزي كلمات الرسالة الأقدم (رسالة يعقوب)

علي ضوء ما قالته الرسالة الأحدث (رسالة رومية) .. فلا بد أن الروح القدس له هدفاً في الترتيب الزمني لكتابة

أسفار الكتاب المقدس .. ولا شك أيضاً أن الأسفار الأحدث تُكَمِّل الأقدم وتزيل أى لبس في فهمها .. هذا ما

نلاحظه أيضاً في إنجيل يوحنا الذى دُوِّنَ بعد الأناجيل الثلاثة متي ومرقس ولوقا « Synoptic Gospels » بنحو ربع

قرن ، فجاء مكماً وموضحاً لها ..

رسالة رومية وتبرير إبراهيم

إليك بعض الآيات من الأصحاحين الثالث والرابع من رسالة رومية تتحدث عن التبرير واسمح لي أن أقسمها.

إلي أربعة مقاطع لتسهيل الدراسة ..

• « لأنه إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر . ولكن ليس لدي الله . لأنه ماذا يقول الكتاب .

فآمن إبراهيم بالله فحُسب له برأ . » (رو . ٤ : ٢ ، ٣) ..

• « أما الذى يعمل فلا تُحسب له الأجرة . علي سبيل . نعمة بل . علي سبيل . دين . وأما الذى لا يعمل

ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له برأ . » (رو ٤ : ٤ ، ٥) ..

• « كما يقول داود أيضاً فى تطويب الإنسان الذى يحسب له الله برأ بدون أعمال . طوبى للذين عُفرت

آثامهم وسُترت خطاياهم . طوبى للرجل الذى لا يحسب له الرب خطية . » (رو ٤ : ٦ - ٨) ..

• « لأننا نقول إنه حُسبَ لإبراهيم الإيمان برأ .. وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان ... ولا بعدم إيمان

ارتاب فى وعد الله بل تقوي بالإيمان معطياً مجداً لله . وتيقن أن ما وعد به هو « الله » قادر أن يفعله أيضاً .

لذلك أيضاً حُسبَ له برأ . ولكن لم يُكتب . من أجله وحده أنه حُسبَ له بل من أجلنا نحن أيضاً الذين

سيُحسب . لنا الذين نؤمن . » (رو ٤ : ٩ ، ١١ ، ٢٠ - ٢٤) ..

المقطع الأوتقوله « إن كان إبراهيم قد تبرر بالأعمال فله فخر . ولكن ليس لدي الله . لأنه ماذا يقول

الكتاب . فآمن إبراهيم بالله فحُسب له « إيمانه » برأ . » (رو ٤ : ٢ ، ٣) .. لاحظ معى هذه العبارة الهامة « ليس

لدي الله » .. فلو أن إبراهيم تبرر . أمام الله بأعمالا افتخر بنفسه أمام الله .. بينما تقول رسالة أفسس بكل وضوح

« ليس من أعمال كيلا يفتخر أحداً بنفسه أمام الله » (أف ٢ : ٩) .. وهكذا لأن الخاطيء كإبراهيم يتبرر أمام

الله بالإيمان وليس بالأعمال فلا مجال لافتخاره بنفسه « متبررين مجاناً بنعمته .. بالإيمان بدمه .. فأين الافتخار .

قد انتفى » (رو ٣ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧) ..

ولا تفوتك هذه الملاحظة إن عبارة « آمن إبراهيم بالله فحُسب له برأ . » قد تكررت ثلاث مرات فى

رسالة رومية . (رو ٤ : ٣ ، ٩ ، ٢٢) .. يا للتأكيد ، لاحظ أيضاً أن الوحي يُسمى هذا البر الذى ناله

إبراهيم « بر الإيمان » (رو ٤ : ١١) مؤكداً إنه ذات البر الذى يُحسب للمؤمن (رو ٤ : ٢٤) ..

والمقطع الثانى يدعونا إلي رفض القول بأننا نحصل علي التبرير أمام الله بالأعمال لأن هذا يناقض تماماً

الحق بأن التبرير هو عطية مجانية من الله « الذى يعمل » بهدف أن يتبرر. أمام الله « فلا تُحسب له الأجرة علي سبيل. نعمة بل علي سبيل دين » (رو ٤ : ٤) .. وهذا يعنى أن الاعتقاد بأن التبرير بالأعمال مضاد للحق تماماً ، فهو يجعل الإنسان دائماً لله بدلاً. من أن يكون مديوناً له .. يقول الأصحاح الحادى عشر. من الرسالة إلي رومية « فإن كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال . وإلا فليست النعمة بعد نعمة » (رو ١١ : ٦) .. ويختتم المقطع كالتالى بهذه الآية التى تُظهر غنى النعمة : « الذى لا يعمل » لا يعتمد علي أعماله كي يُبرر « ولكن يؤمن بالذى يبرر الفاجر فإيمانه يُحسب له برأ « مثلما حدث مع إبراهيم » (رو ٤ : ٥) .. وتعجب معى ، فالفاجر وإبراهيم يتساويان فى هذا الأمر كلاهما يتبرران بالإيمان !!

وفى المقطع الثالث يقدم الوحي مثلاً. آخر هو داود، مؤكداً أنه لم يقم بأى أعمال لكى تُغفر خطاياہ .. لقد تبرر بدون أعمال « يقول داود أيضاً فى تطويب الإنسان » يتحدث عن نفسه « الذى يحسب له الله برأ بدون أعمال . طوبى « يا لسعادة » للذين غُفرت آثامهم » (رو. ٤ : ٦ ، ٧) ..

وتقتبس الرسالة إلي رومية هذه الكلمات. السابقة من مطلع مزمور ٣٢ الشهير الذى ترنم به داود بعد تيقنه من نوال الغفران ، وهو المزمور الأول فى سلسلة المزامير. التى لها عنوان « قصيدة maschil » وهى كلمة عبرية تعنى للتعليم والفهم^(٩) .. فأول ما يجب أن نتعلمه هو أن الله يحسب للإنسان برأ بدون أعمال .. المزمور يقول يا لسعادة. من ينال هذا البر !!

ونأتى إلي المقطع الرابع والأخير الذى يحدثنا عن اختتان إبراهيم ونسأل متي اختتن إبراهيم ؟ .. والإجابة هى بعد نحو خمسة عشر. عاماً من نواله التبرير. .. فنواله التبرير. ليس بسبب الختان أو أى طقوس أتممها إنما فقط لإيمانه .. ولماذا اختتن ؟ .. تقول الرسالة إلي رومية « وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان » (رو ٤ : ١١) .. فالختان هو علامة فى جسد إبراهيم تقول إنه قد تبرر أمام الله ، وإنه لم يفقد هذا التبرير. ولن يفقده .. فكونه اختتن « ختماً لبر الإيمان » بعد خمسة عشر. عاماً من نواله التبرير. فهذا دليل. علي أنه لم يفقد تبريره خلال هذه السنوات. .. وكون أن الختان يترك فى الجسد علامة ليست مؤقتة بل. دائمة فهذا دليل علي أن التبرير الذى ناله إبراهيم لن يفقده طوال أيام حياته ..

وهكذا. فالمقاطع الأربعة السابقة عن تبرير إبراهيم تؤكد لنا أنه لم يتبرر أمام الله البار « العادل » بأعماله :

• المقطع الأول يدل علي أن التبرير أمام الله. ليس بالأعمال. لأن الأعمال تُعطى للإنسان فخراً أمام الله.

- والمقطع الثاني يقول إن مبدأ التبرير بالأعمال يناقض مبدأ النعمة ..
- والمقطع الثالث، يقتبس من مزمور ٣٢ ليؤكد أن البر عطيّة إلهية بدون أعمال ..
- أما المقطع الرابع ، فيُعلن أن إبراهيم لم ولن يفقد أبداً البر الذي ناله حينما آمن ..

توقيت تبرير إبراهيم بالإيمان

يحدد لنا المقطع الأول الوقت الذي تبرر فيه إبراهيم بالإيمان أمام الله « لأنه ماذا يقول الكتاب « أسفار الوحي » . فأمن إبراهيم بالله فحُسِبَ له براً » (رو. ٤ : ٣) .. فأين ذكرت أسفار الوحي هذه الآية ؟ .. الإجابة نجدها في الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين « وقال « الله لإبراهيم » أنظر إلي السماء وعدّ النجوم إن استطعت. أن تعدّها . وقال له هكذا يكون نسلك . فأمن بالرب فحسبه له براً » (تك ١٥ : ٥ ، ٦) ..

لقد برر الله إبراهيم ، حسبه باراً. عندما آمن بوعد له أن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة مع أنه لم يكن قد أنجب بعد وسارة امرأته. كانت عاقراً .. نظر إبراهيم إلي سارة فافتنع بعجزها التام ، فقد مضت سنوات طويلة منذ زواجهما دون أن ينجبا .. لكنه تحوّل عن العيان رافضاً المنطق الطبيعي ووضع ثقته في الله مُصدّقاً وعده .. وهذا هو الإيمان ..

تأمل جيداً .. علي الرغم من أن الإيمان الحقيقي دائماً يثمر أعمالاً حقيقية لكن إبراهيم لم يفعل شيئاً مميزاً في هذه المناسبة .. سمع الوعد فأمن به .. نظر الله إلي قلبه فوجد به إيماناً حقيقياً ، فبرره في الحال .. حقاً لقد تبرر كما تقول رسالة رومية « بدون أعمال » (رو ٤ : ٦) ..

وهل لم يكن لدي إبراهيم أعمال حسنة ؟ .. كلا بل الكثير منها .. ترك أرضه وعشيرته طائعاً أمر الله .. ضحي للوط بحقه في الاختيار. كى لا تحدث مخاصمة بينهما أو بين رعاة كل منهما .. حارب وانتصر لكي يجرر لوط من الأسر ويسترد له أملاكه .. رَفَضَ أن يأخذ نصيبه من غنائم هذه المعركة لئلا يقول ملك سدوم « المدينة المستيحية » أنه هو الذي أغناه .. قَدَّمَ عَشْرًا من كل شيء لكاهن الله العلي ملكي صادق .. اختتن وهو يناهز المائة عام ..

نعم لقد صنع إبراهيم أعمالاً عظيمة لكنه لم يتبرر. أمام الله بسبب أى منها .. فسفر التكوين والرسالة إلي

رومية يقطعان بأنه تبرر حينما آمن بوعده الله أن نسله سيكون كنجوم السماء ..
أيها الخاطيء ، إن كان إبراهيم رغم أعماله العظيمة لم يتبرر أمام الله بسبب واحدة منها ، فلا تحزن
لأنك غير قادر الآن أن تصنع أعمالاً جيدة .. فقط اتجه الآن بكل قلبك إلي الرب .. كُن كإبراهيم الذي
عندما نَظَرَ إلي نفسه. وإلي سارة امرأته وأدرك استحالة أن ينجبا ، وَثَقَ في قدرة الله أنه سيحقق الوعد
وسيكون له نسل .. آه أيها الخاطيء العاجز ، أنظر إلي نفسك. وَقُلْ لن أستطيع بمجهودى أن أحو خطاياى ..
لن أستطيع بأعمالى أن أنال برأ أمام الله القدوس فهذا مستحيل تماماً .. لذا سأتحوّل من الانحصار في نفسى إلي
الثقة في إلهى ، إنه المبرر .. هو الذى يهب البر .. سأثق فيه أنه « يبرر الفاجر » (رو ٤ : ٥) مجاناً بالنعمة ..
أيها الحبيب ، أعلن عجز أعمالك وثقتك. أن الله سيبرك علي حساب ما فعله الرب يسوع في الجلجثة ..

الخلاصة

ببساطة واختصار. نقول إن الرسالة إلي رومية قاطعة في إعلانها هذا الأمر .. إن إبراهيم لم يتبرر أمام الله
علي حساب أعماله .. وفي كلمات محددة لا تترك مجالاً لأى لبس تقول « لأنه بأعمال الناموس » بطاعة
أوامر الله « كل ذى جسد » حتى لو كان إبراهيم « لا يتبرر أمامه » (رو ٣ : ٢٠) .. فإذا كان إبراهيم لم يتبرر
أمام الله بأعماله ، فماذا يكون المقصود من كلمات رسالة يعقوب القائلة :
« ألم يتبرر إبراهيم أبونا. » (أعلن أنه بار. YLT) بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي المذبح » (يع ٢ :
٢١) ..

والرد علي هذا السؤال هو أن إبراهيم تبرر (أعلن أنه بار) بأعماله ليس أمام الله بل أمام الناس فقد
أظهرت أعماله لهم أنه ليس إنساناً خاطئاً بل باراً يجب إلهه ويطيعه ..
• فرسالة يعقوب. (يع ٢) التى كُتبت أولاً تقول إن إبراهيم تبرر بأعماله أمام الناس ، ظهر أمامهم أنه
بار عندما قدّم إسحق ابنه للذبح (تك ٢٢) ..
• ثم تأتي رسالة رومية (رو ٤) التى كُتبت بعدها بسنوات لتزيل أى لبس في الفهم وتؤكد هذا الحق ،
إن إبراهيم تبرر أمام الله (صار باراً أمامه) بالإيمان وليس بالأعمال .. أى ليس عندما قدّم إسحق ابنه للذبح
في تكوين ٢٢ بل قبل ذلك بنحو ثلاثين عاماً ، حين آمن بوعده الله أن نسله سيكون كنجوم السماء في
تكوين ١٥ ..

ليس إذاً من تناقض بين الرسالتين ، فإبراهيم تبرر . « ظهر باراً » أمام الناس بأعماله كما تقول رسالة يعقوب ، وتبرر أمام الله « حسبه باراً » بإيمانه كما تعلن رسالة رومية .. هكذا أيضاً أنا وأنت وكل مسيحي حقيقى تبررنا أمام الله مثل إبراهيم بالإيمان كما نتبرر مثله أيضاً أمام الناس بالأعمال الحسنة .. قارئى العزيز ، سنقرأ معاً المزيد عن هذا الحق فى دراسة تفصيلية لكلمات رسالة يعقوب عبر صفحات الفصل التالى ، لكن دعنى قبل الانتهاء من هذا الجزء أن أورد لك النقاط الأساسية الخاصة بالتبرير. مع بعض الآيات المؤيدة لها ..

١ – واهب التبرير .. الله

الآية هى من الرسالة إلى رومية « من سيشتكى علي مختارى الله . الله هو الذى يبرر » (رو . ٨ : ٣٣) .. فالذى يُبرر المذنب هو الله البار القدوس ، القاضى العادل الذى يستحيل أن يبرر أى خاطيء ويكون فى هذا التبرير أى تجاوز لمطالب عدله الإلهى .: تذكر أنه هو القائل « مُبرِّئ المذنب ومُذنب البريء كلاهما مكرهة الرب » (أم ١٧ : ١٥) ، فالله يُبرر الخاطيء عن عدل كامل ..

٢ – أساس التبرير .. الدم

الآية أيضاً من الرسالة إلى رومية « ونحن متبررون الآن بدمه « دم الرب يسوع » نخلص به من الغضب » (رو ٥ : ٩) .. فالله يبرر الخاطيء الذى آمن دون أن يكون قد تجاوز عدله الكامل فى شىء لأنه يبرره علي أساس الدم الذى سُفك علي الصليب .. يري الله هذا الدم الذى يعلن أن الرب يسوع مات متحملاً بالكامل ما يستحقه الخاطيء من عقاب ، فيبرره ولا يُحسب له خطية ..

٣ – سبب التبرير .. النعمة

وتتلاًلاً أمامنا هذه الآية « متبررين مجاناً بنعمته » (رو ٣ : ٢٤) .. ما الذى جعل الله يدبر الصلب وسفك الدم كى يبررنا نحن الخطاة دون أن يتجاوز عدله الكامل فى شىء ؟ .. ليس من إجابة سوي أنها نعمته الغنية فلم يكن فينا أى شىء يستحق هذه المحبة .. كلمة « مجاناً » فى هذه الآية هى ترجمة للكلمة اليونانية « doorean » وهى ذات الكلمة التى استخدمها الرب يسوع حين قال « إنهم أبغضونى بلا سبب doorean » (يو ١٥ : ٢٥) .. يا للنعمة الغنية نحن البشر أبغضنا بلا سبب فيه .. صلبناه !! أما هو فقَبِلَ

هذا الصلب « لم يكن ممكناً أن نصلبه بدون إرادته » لكى نتبرر نحن بلا سبب. فينا .. نعم الله بررنا. بلا سبب. فينا .. الله بررنا مجاناً .. ليس لأننا أفضل. من غيرنا بل. لأننا قبلنا هذه النعمة الغنية ..

٤ – مجرى التبرير .. الروح القدس

بعد أن سرد الرسول بولس قائمة بأسماء الخطايا. فى الأصحاح السادس. من رسالته الأولى إلى كورنثوس اتجه بمحدثه مباشرة إلى مؤمنى هذه المدينة قائلاً لهم « وهكذا كان أناس منكم . لكن اغتسلتم بل. تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١ كو ٦ : ١١) .. الروح القدس هو الذى يعمل لكى يتبرر الخاطيء ، فهو الذى يُظهر. للنفوس حقائق الإيمان الخاصة بالغفران والتبرير أنها. حقائق حقيقية لها. سلطان عليهم (أف ١ : ١٧) .. وهو الذى يوبخهم علي خطاياهم « ومتى جاء ذلك « الروح » بيكت العالم » (يو ١٦ : ٨) ، « فلما سمعوا نُخسُوا فى قلوبهم » (أع ٢ : ٣٧) .. وهو أيضاً الذى يجذبهم إلى الرب. (يو ٥ : ٣٢) ليؤمنوا به ..

٥ – إعلان التبرير .. القيامة

« أقيم لأجل. تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) .. كما كان الأبرص فى العهد القديم يري فى العصفور. الذى كان الكاهن يُطلقه حرّاً. إلى السماء (لا ١٤ : ٧) إعلاناً بأنه. هو أيضاً قد صار حرّاً. من كل نجاساته وبإمكانه أن يذهب مع العابدين إلى هيكل الرب .. هكذا المؤمن فى العهد الجديد يري فى الرب القائم إعلاناً. مدوياً أن خطاياهم جميعها لا يراها. الله .. آه أيها. الحبيب ، لقد حمل. الرب جميع آثامى علي الصليب. لكى يزيلها تماماً .. وكيف عرفت أنها أزيلت ، إن قيامته من الأموات هى هذا. الإعلان العظيم الذى يقول لى إنها بكل تأكيد مُحييت إلى الأبد فما كان ممكناً أن يقوم الرب. من الموت لو كانت. لا تزال باقية عليه لأن « أُجرة الخطية هى موت » (رو. ٦ : ٢٣) ..

٦ – اقتناء التبرير .. بالإيمان

فكما رأينا ، لقد تبرر إبراهيم الذى يُعتبر أبو كل المؤمنين (غل ٣ : ٧) بالإيمان، وهكذا الخاطيء لا ينال التبرير بطريق آخر غير إيمانه القلبي .. فى إنجيل يوحنا الذى كتب ليخبر الناس كيف يخلصون (يو ٢٠ : ٣١) تتكرر كلمة إيمان حوالى هؤة ، فالتبرير هو عطية الله الثمينة التى لا طريق لنوالها سوي بالإيمان القلبي بالرب

يسوع « القلب. يؤمن به للبر » (رو. ١٠ : ١٠) .. « ليس لي برى الذى من الناموس « بطاعة الوصايا» بل الذى
بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان » (فى ٣ : ٩) ..

٧ – إثبات التبرير .. بالأعمال

أما الدليل الملموس الذى يقنع الناس أنك تبررت. حقاً فهو أن أعمالك قد اختلفت تماماً عما كانت قبل
تبريرك .. لقد صارت أعمال إيمان تشهد لحبك للرب ، سندرس هذه النقطة فى الصفحات التالية ..

القارئ العزيز اسمح لي أن أدعوك أن تحتتم قراءتك لهذا الفصل وأنت ترفع صوتك ..

« أما أنا فبالبر أنظر. وجهك » (مز ١٧ : ١٥)

لا ليس البر بسبب أعمالك ..

بل البر الذى وهبه الله لك بسبب إيمانك ..

إيمانك. بمن أحبك وأسلم نفسه لأجلك ..

الفصل الرابع أتبرر بالأعمال

تقول رسالة رومية إن إبراهيم قد تبرر أمام الله « بدون أعمال » بالإيمان حينما صدق الوعد بأن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة ، (رو ٤ : ٣) وهي الحادثة المدونة في الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين .. أما عن تبرير إبراهيم بأعمال فقول الرسالة إلي يعقوب « ألم يتبرر « ألم يظهر باراً YLT » إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي المذبح » (يع ٢ : ٢١) ، وهي الحادثة المذكورة في سفر التكوين الأصحاح الثاني والعشرين ..

انظر ، إن تبرير إبراهيم بالإيمان سبق تبريره بالأعمال بسبعة أصحابات بحساب السطور والصفحات وبنحو ثلاثين عاماً بحساب السنوات .. هل لم يكن إبراهيم خلال هذه المدة مبرراً من الله ؟ .. كلا ، فقد أصبح مبرراً منذ الحادثة الأولى في الأصحاح الخامس عشر حين آمن بوعد الله ، بل وحمل في جسده علامة لا تُمحي تعلن أنه تبرر أمام الله هي الأثر الذي تركه الختان في جسده (رو ٤ : ١١) ..

أيها الحبيب ، حصول إبراهيم علي التبرير « أن يحسبه الله باراً » عندما آمن بالوعد قبل أن يذبح إسحق بنحو ثلاثين عاماً يؤكد أن التبرير أمام الله ليس بالإيمان والأعمال معاً ، بل بالإيمان فقط .. الإيمان الحي الذي يثمر أعمالاً .. ضع في ذهنك هذه الحقيقة وتعال نتأمل ملياً في حديث رسالة يعقوب الهام عن تبرير إبراهيم (أن يظهر باراً) بالأعمال .. ودعنا نُقسّم حديث الرسالة في أصحابها الثاني إلي أربعة مقاطع :

- « هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت » (عدد ٢٠) ..
- « ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي المذبح « تك ٢٢ » » (عدد ٢١) ..
- « فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان » (عدد ٢٢) ..
- « وتم الكتاب القائل فأمن إبراهيم بالله « تك ١٥ » فحُسب له براً ودُعِيَ خليل الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده » (عدد ٢٣ ، ٢٤) ..

المقطع الأول : الإيمان الميت

حينما تطرق إناءً فارغاً فهو يُحدث ضجيجاً عالياً ، والعكس تماماً لو كان الإناء ممتلئاً .. أليست هذه ظاهرة نجدها أحياناً داخل الكنائس أيضاً ؟ .. شخص ما يُكثر الحديث عن تدينه ، تضحياته ، أخلاقياته مُصوراً ذاته أنه رجل الإيمان الكبير ، بينما عملياً لا تصدر منه أعمال تدل علي إيمانه ومحبهته .. يرتفع صوته في الدعاية عن نفسه بينما الحقيقة أنه شخص فارغ ، لم يكن يمتلك في أى وقت من الأوقات الإيمان الحقيقي ..

هذا المقطع الأول يوجه كلماته إلي مثل هذا الشخص ويُسميه « الإنسان الباطل » .. وكلمة « باطل » هي ترجمة للكلمة اليونانية « kenos » والتي معناها فارغ^(١) ..

« أيها الإنسان الباطل. « الفارغ » .. الإيمان بدون أعمال ميت ... كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت » (يع ٢ : ٢٠ ، ٢٦) ..

إذا تطلعنا إلي جسد ما ولم نجد فيه أية علامات للحياة فنسقول علي الفور إنه جسد ميت .. هكذا أيضاً. إذا لم نجد ثماراً (أعمالاً) لإيمان شخص ما ، فهذا إنسان لا يمتلك إيماناً حقيقياً بل ميتاً .. تؤكد الرسالة أيضاً قائلة :

« الإيمان .. إن لم يكن له أعمال « كثمر له » ميت في ذاته » (يع ٢ : ١٧) ..

كما توجه الرسالة نقدها للإنسان المظهري الفارغ من الإيمان الحقيقي قائلة له :

« أرني إيمانك بدون أعمالك « لن تقدر » وأنا أريك بأعمالي إيماناً « أقدر. » » (يع ٢ : ١٨) ..

فحينما لا يكون إيمانك حقيقياً بل ميتاً ، لن تظهر في حياتك أعمال حسنة حقيقية تبرهن علي أن

إيمانك حقيقي .. أما عندما تمتلك إيماناً حقيقياً ، فالثمر سيتكاثر. وأعمالك الحسنة ستتتابع لتشهد عن

امتلاكك الإيمان الحقيقي مثلما تشهد الثمار الجيدة للشجرة التي خرجت منها أنها شجرة جيدة ..

أيها الحبيب ، الإيمان الذي لا يثمر أعمالاً هو إيمان مزيف ليس هو الإيمان الحى القلبي الذي يأتي

بالغفران والخلاص والتبرير المجاني .. إنه إيمان ميت ، مجرد معلومات يُصدقها الذهن بينما القلب لا يحب الرب

وغير مشغول بل بذاته والخطية .. أما الإيمان الذي يُخلص الخاطيء ويبرره فهو إيمان القلب « إن .. آمنت

بقلبك .. خلصت . لأن القلب يؤمن به للبر » (رو ١٠ : ٩ ، ١٠) .. وإيمان القلب هو إيمان حقيقي تصاحبه

رغبة قلبية في داخل الخاطيء للتحويل عن خطاياهم وقبول الرب يسوع المخلص ، انظر ماذا يقول إنجيل يوحنا »
كل الذين قبلوهم أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه « (يو ١ : ١٢) .. من هذه الآية نرى
بوضوح أن الإيمان الحقيقي الذى يُخلص هو قبول قلب الإنسان للرب بإيمان أنه المخلص ..
وهذا الإيمان إيمان القلب هو إيمان حى لا بد وأن يثمر أعمالاً حسنة تدل على وجوده .. تقول رسالة
يعقوب :

« ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إن له إيماناً ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الإيمان أن يُخلصه . « (يع ٢ :
١٤) ..

لا تقصد رسالة يعقوب في هذه الآية إن الخاطيء ينال الخلاص بالأعمال (أف ٢ : ٨ ، ٩) فقد
سبقت. وأعلنت بوضوح أن الخلاص هو عطية مجانية :

« كل عطية وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار .. شاء فولدنا بكلمة الحق « (يع ١ :
١٧ ، ١٨) ..

إنما ما تقصده رسالة يعقوب هو أن الخلاص لا يمكن أن يناله الخاطيء بالإيمان الميت الذى لا يثمر
أعمالاً صالحة ، الإيمان الميت الذى هو مجرد معرفة للحقائق لا تصاحبه توبة عن الخطية وقبول قلبى للرب
يسوع .. لقد شبهته الرسالة بإيمان الشياطين ، فالشيطان منفصل تماماً عن الله وهو لا يتحول عن كبرياءه ولا
يقبل الرب بل يقاومه .. تقول رسالة يعقوب لصاحب هذا الإيمان الإدعائى الميت. « أنت تؤمن أن الله
واحد . حسناً تفعل . والشياطين يؤمنون « يصدقون بلا أى حب بل وهم مرتعدون « ويقشعرون .. « (يع
٢ : ١٩) ..

وهكذا تخبرنا آيات المقطع الأول أنه ليس لكل إيمان القدرة أن يُخلص ويبرر الخاطيء بل فقط الإيمان القلبى
الحى والذى هو قبول الرب يسوع فى القلب .. الإيمان الذى يأتى بالسلام مع الله والفرح وليس الخوف ، والذى
حتماً سيظهر ثمره واضحا فى الأعمال الحسنة لا سيما فى الأعمال التى تُظهر بها محبة حقيقية للآخرين ، أما
الإيمان الذى لا يثمر أعمال المحبة فهو إيمان ميت لا يخلص ولا يبرر. (يع ٢ : ١٤ - ١٧) ..

المقطع الثانى : التبرير بالأعمال

« ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه على المذبح « (يع ٢ : ٢١) ..

آمن إبراهيم في تكوين ٥ بوعده الله بأن نسله سيكون كنجوم السماء في الكثرة ولم يكن إيمانه ميتاً .. لا لم يكن إيمان الشياطين المصحوب بالخوف بل إيمان القلب المتجه بالحب إلى الله .. ورأي الله أن إيمان إبراهيم هو إيمان قلبي حتى لهذا برّفي الحال وحسب له هذا الإيمان برّاً .. ولأن إيمان إبراهيم كان حقيقياً لذا أثمر أعمالاً عظيمة مجّدت الله ومن أعظم هذه الأعمال أنه قدم إسحق ابنه علي المذبح ..

لقد أفهمتنا الرسالة إلي رومية بآيات عديدة يؤكد بعضها الآخر أن إبراهيم تبرر. أمام الله « بدون أعمال » (رو ٤ : ٦) ، بل تبرر بالإيمان (رو ٤ : ٣ ، ٩ ، ١٦ ، ١٩ - ٢٢) .. وبالطبع لا يمكن أن تقول رسالة يعقوب شيئاً مخالفاً لأن كاتب الرسالتين الحقيقي شخص واحد هو الروح القدس .. إن رسالة يعقوب لا تستخدم كلمة تبرير بنفس المعنى الذي استخدمته رسالة رومية .. فالتبرير في رسالة رومية يعني أن الإنسان يصير باراً في عينى الله فلا يعود يري خطايا ، أما المعنى المقصود به التبرير في رسالة يعقوب فهو إظهار وإعلان أن الشخص بار .. وقد استخدمت كلمة الله هذا المعنى الثاني بكل وضوح في آيات أخرى مثل :

• « وجميع الشعب .. برّوا الله معتمدين بمعمودية يوحنا » (لو ٧ : ٢٩) .. المقصود أن الشعب أظهر.

برفضه الخطية أن الله بار لا يطيقها ..

• « الحكمة تبرّرت من جميع بنيتها » (لو ٧ : ٣٥) .. من دراسة النص الذى وردت فيه الآية نعرف أن

المقصود بالحكمة هنا هو « مشورة الله » (لو ٧ : ٣٠) أى خطة الله لخلاص الخطاة ، فأبناء هذه الحكمة أى الذين آمنوا بهذه الخطة قد برروها أى أظهروا بإيمانهم بها أنها حق تستحق إيمانهم ..

• « لكى تتبرّر فى كلامك » (رو ٣ : ٤) .. هذه العبارة قالها داود لله فى مزمو ١٥ بعد أن سمع من

النبي ناثان كلمات الرب التى تخبره أن الرب سيؤدبه بسبب الخطية التى ارتكبها .. يقول داود للرب « الشر قدام عينيك صنعت لكى تتبرر فى أقوالك » (مز ٥١ : ٤) .. أى أننى أعتز بشرى لكى أظهر باراً فى كل ما قلت إنك ستفعله معى تأديباً لى ..

• « تبرّلا الرب يسوع » فى الروح » (١ تى ٣ : ١٦) فالروح القدس كان يُظهر أن الرب يسوع بار (مت

٣ : ١٧ ، رو ٤ : ٤) ..

التبرير بهذا المعنى هو الذى نتحدث عنه رسالة يعقوب ، إعلان وإظهار أمام الناس أن الإنسان بار ..

وببساطة فهي لا تحدثنا عن تبرير الخاطيء أمام الله « أن يحسبه الله باراً ولا يري خطاياها » بل عن تبرير المؤمن أمام اللاتنى يظهر أمامهم أنه شخص بار .. فالناس لا يمكن أن يروا الإيمان لأنه بداخل القلب لذا لا يقدر إيمان شخص أن يُظهره باراً أمام الناس .. لكن الناس يرون الأعمال لذلك هي التي تبرر الشخص وتُظهره باراً في أعينهم .. هذه هي الأعمال التي تتحدث عنها الرسالة ، أى الأعمال التي يراها الناس « أرنى « أنا وليس الله » إيمانك بدون أعمالك. وأنا أريك « أنت. وليس الله » بأعمالى إيمانى « (يع. ٢ : ١٨) .. هنا يتحدث الوحي عما يراه الفاليسين ما يراه الله .. لذلك بعدما قال « ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم إسحق ابنه علي المذبح » استطرده قائلاً « فترى » أنت وأنا والناس وليس الله « أن الإيمان عمل » (يع ٢ : ٢٢) ..

الله وحده هو الذى يري الإيمان فى القلب أما الناس فيرون فقط ثمر هذا الإيمان ، الأعمال الحسنة .. لقد رأوا أعمال إبراهيم العظيمة فتيقنوا أن إيمانه الكائن فى قلبه ليس ميتاً بل حياً وحقيقياً وهكذا اقتنعوا أنه إنسان بار .. وبكلمات أخرى لقد تبرر إبراهيم أمامهم بأعماله التي هي ثمر إيمانه .. أما الله فيختلف عن الناس تماماً فهو لا يحتاج أن ينتظر. حتى يظهر ثمر إيمان الشخص من أعمال حتى يحكم علي إيمانه إذا كان حقيقياً. أم لا .. إنه يحكم عليه فى الحال بمجرد وجوده فى القلب ..

ولاحظ. أن رسالة يعقوب لم تقل « ألم يتبرر إبراهيم « ألم يظهر باراً » بعمل. « فى صيغة المفرد » بل « ألم يتبرر « يظهر باراً » .. بالأعمال « فى صيغة الجمع » ، فثمر إيمان إبراهيم الذى أظهره باراً لم يكن عملاً واحداً بل أعمالاً عديدة إلا أن أعظمها جميعاً كان تقديمه إسحق ابنه علي المذبح طاعة للرب .. وأذكرك بأن إبراهيم قدّم إسحق بعد نحو ثلاثين سنة من وقت تبريره بالإيمان أمام الله .. خلال هذه السنوات. نما إيمانه ، فالإيمان الحقيقى ينمو .. كتب الرسول بولس إلي مؤمنى تسالونيكى قائلاً لهم :

« ينبغى لنا أن نشكر الله كل حين من جهتكم أيها الإخوة كما يحق لأن إيمانكم ينمو كثيراً » (٢ تس ١ : ٣) ..

نما إيمان إبراهيم كثيراً ، ولما رأى الله أن إيمانه بلغ الذروة أراد أن يكشفه للجميع فأظهره بامتحان .. تُعلّق

الرسالة إلي العبرانيين قائلة :

« بالإيمان قدم إبراهيم إسحق وهو مُجربٌ « أى فى امتحان » . قدّم الذى قَبِلَ « صدّق » المواعيد

وحيده الذى قيل له إنه بإسحق يدعى لك نسل . إذ حسب « إبراهيم » أن الله قادر علي الإقامة من الأموات

أيضاً « (عب ١١ : ١٧ - ١٩) ..

يقول سفر التكوين :

« حدث .. أن الله امتحن إبراهيم . فقال له يا إبراهيم .. خُذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلى

أرض المريا. وأصعده هناك محرقة علي أحد الجبال الذى أقول لك « (تك ٢٢ : ١ ، ٢)

وأخيل. إبراهيم يفكر. فى نفسه ، ابني. لم يتزوج بعد .. لم ينجب .. كيف سيحقق الله وعده الذى قاله لى

منذ سنوات « سارة امرأتك. تلد لك ابناً. وتدعو اسمه إسحق . وأقيم عهدى معه عهداً أبدياً لنسله من بعده «

(تك ١٧ : ١٩) ؟ .. كيف سيكون هناك نسل إذا. أطعت. الله وذبحت إسحق ؟ .. كان إيمان إبراهيم عظيماً.

فأمن أنه إذا قام بذبح إسحق طاعة لله فحتماً سيقومه الله. من الموت لكى يتم وعده ويصبح لإسحق نسل ..

كان يثق أيضاً فى محبة الله له أن كل مقاصده من نحوه عظيمة ..

آه قارئى. العزيز ، الله هو أبونا لذا. فهو لا يمتحننا لتعجزنا بل لتعظيمنا.. لإظهار أفضل ما فىنا .. أما إبليس فهو

يجربنا بهدف أن نفشل ..

ولم ير. أحد من الناس هذا المشهد العظيم .. إبراهيم وهو يرفع سكينه ليذبح إسحق وفى قلبه إيمان عظيم

أن الله سيقومه من الأموات .. نعم لم ير. أحد هذا المشهد لكن الروح القدس أذاعه .. دونه فى الأصحاح ٢٢

من سفر التكوين وكل من قرأ هذا الأصحاح أدرك عظمة إبراهيم .. عظمتة فى إيمانه .. وكل من عرف هذه

الحادثة تيقن أن إبراهيم هو رجل من رجال الله .. أنه بار .. وهكذا. تبرر. إبراهيم أمام الناس حين ظهرَ أمامهم

أنه بار. بسبب. عمل إيمانه. بتقديم إسحق لله علي المذبح ..

المقطع الثالث : الأعمال تكمل الإيمان

« فترى أن الإيمان عمل مع أعماله وبالأعمال أكمل الإيمان «

(يع ٢ : ٢٢)

ما المقصود هنا بالأعمال ؟ .. قطعاً أعمال الإيمان ، الأعمال التى هى ثمر الإيمان .. فالرسالة إلى

العبرانيين كما رأينا تقول بوضوح إن أعمال إبراهيم فى إعدادة لذبح إسحق كان وراءها الإيمان « بالإيمان قدم

إبراهيم إسحق « (عب ١١ : ١٧) .. لكن كيف يعمل الإيمان مع أعمال هى ثمرة له ، وكيف تُكَمَّل

الأعمال الإيمان ؟ ..

• إيمان إبراهيم يعمل مع أعماله

قال الله « يا إبراهيم . فقال هأنذا . فقال خذُ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق واذهب إلي أرض المريا وأصعده هناك محرقة » (تك ٢٢ : ١ ، ٢) .. فأطاع إبراهيم « فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضع علي إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين .. بني هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضع علي المذبح فوق الحطب . ثم مدَّ إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه » (تك ٢٢ : ٦ ، ٩ ، ١٠) ..

هذه أعمال يصعب للغاية أن يقوم بها أب طبيعى مع ابنه ، فما بالك إذا كان هذا الأب هو إبراهيم رجل الله المحب. والابن هو إسحق ابن الشيخوخة المحبوب .. كيف استطاع إبراهيم أن يفعلها ، كيف ؟ .. تجيبنا الرسالة إلي يعقوب قائلة « الإيما إيمان إبراهيم » عمل مع أعماله « (يع ٢ : ٢٢) .. كان بقلبه إيمان بأن الله سيقم ابنه من الموت بعد أن يذبحه ، تقول الرسالة إلي العبرانيين « حسب أن الله قادر علي الإقامة من الأموات » إقامة إسحق من الموت « (عب ١١ : ١٩ . آمن أن الله حتماً سيحقق وعده ويقم نسل لإسحق الذى لم يكن قد تزوج بعد .. « قدّم .. وحيدته الذى قيل له « من الله » إنه بإسحق يدعي لك نسل » (عب ١١ : ١٧ ، ١٨) ..

وكيف كان تأثير هذا الإيمان علي هذه الأعمال ؟ .. كيف عمل إيمان إبراهيم مع أعماله ؟ ..

إيمان إبراهيم بأن الله سيقم إسحق من الموت بعد ذبحه جعله لا يقدم إسحق للذبح بنفس هزيلة محطمة تتحسر علي فقدان إسحق .. إيمانه أنه لن يفقد إسحق جعله يقوم بهذا العمل البطولى بلا خوف أو اضطراب أو تردد أو تدمر بل بحب لا يشوبه شىء مثل هذا .. يقول سفر التكوين إنه استيقظ مبكراً يقوم بهذا العمل (تك ٢٢ : ٣) ..

• الأعمال تُكَمِّلُ الإيمان

تقول رسالة يعقوب عن أعمال إبراهيم إنها أكملت. الإيمان « بالأعمال أكمل الإيمان » (يع ٢ : ٢٢) .. إن مصدر هذه الأعمال هو الإيمان الذى بالقلب ، والسؤال هو بأى معنى تُكَمِّلُ الأعمال الإيمان إذا كان هو مصدرها ؟ .. إن الثمرة الجيدة لا تجعل الشجرة « مصدر. الثمرة » جيدة بل تُظهِرُ إنها جيدة.. فالأعمال تُكَمِّلُ الإيمان بهذا المعنى أنها تُظهِرُ أنه إيمان حى حقيقى قلبى وليس إيماناً ميتاً ، أى مجرد معرفة ذهنية .. ولا يعنى اكتمال الإيمان أنه لم يعد قابلاً للزيادة فدائماً سيكون لسان حالنا كلمات التلاميذ للرب « زد إيماننا » (لو ١٧ : ٥) .. كما لا يعنى أيضاً أنه لن يضعف فى أى وقت من الأوقات ، فكل مؤمن عُرضة أن يهتز إيمانه وإن كان الروح القدس سيساعده

عندئذ لينهض. سريعاً من ضعفه ..

إن المقصود بأن الأعمال تكمل الإيمان هو أنها تُظهر أنه. حتى حقيقى ، والهدف من ذلك أن نصبح شهوداً لله نمجده بأعمالنا. «يروا أعمالكم الحسنة « ثمر الإيمان الحقيقى » ويُمجّدوا. أباكم الذى فى السموات. « (مت ٥ : ١٦) ..

تأمل حينما آمن إبراهيم بالله. فى تك ١٥ ، كان إيمانه هذا كافياً. فى نظر الله لكى يبرره وحُسب له هذا الإيمان برأ .. لكن إيمانه لم يتوقف عند هذا. المستوي ، فقد نما. عبر السنين وكان إبراهيم خلالها يعمل أعمالاً مدفوعاً بهذا الإيمان الذى بقلبه .. وبهذه الأعمال تحقق هدف الإيمان الرئيسى وهو قيامه بأعمال تُمجّد الله ..

هذا هو معنى أن الأعمال تُكمل الإيمان .. إنها تحقق هذا الهدف الرئيسى للإيمان وهو تمجيد الله .. لاحظ أن كلمة « أكمل » فى الأصل اليونانى هى الكلمة « teleiooo » التى تأتى من الاسم « telos » الذى معناه «^(١) الهدف goal » .. فالمقصود بأن أعمال الإيمان أكملت الإيمان هو أنها حققت الهدف منه وهو تمجيد الله .. هكذا حينما تصرف إبراهيم مدفوعاً من إيمانه الذى كان قد نما كثيراً وقدم إسحق علي المذبح فقد قام بأعظم عمل مجّد فيه الله لأن هذا العمل :

• أظهر. أن الله يستحق أن نقدم له كل شىء حتى إسحق « أثنى ما لدينا » .. أن نقدمه بلا تردد أو

تحفظ ..

• كما أظهر. أنه إله يستحق ثقتنا .. فلا خوف من إعطائه إسحق إذا طلبه منا مؤمنين أنه سيرده لنا.

مصحوباً ببركات عظيمة ، وأنه سيفعل ذلك حتى وإن تطلّب الأمر أن يصنع معجزة ..

ونؤكد مرة أخرى أن رسالة يعقوب. لم تقل. إنه بالأعمال صار إيمان إبراهيم حياً أو حقيقياً بل صار كاملاً.

لأنه بأعمال الإيمان ظهر. أن إيمانه هو إيمان حقيقى كما. بالأعمال تحقق هدف الإيمان .. تمجيد الله ..

نمو الإيمان

قارئى الحبيب ، هذه حقيقة هامة ينبغى أن تدركها جيداً : إن كل عمل يدفعك إليه إيمانك سيساهم فى

نمو هذا الإيمان لكى يثمر. أعمالاً أعظم تجعل. شهادتك للرب أكثر تأثيراً فى الناس. من حولك ..

هل تواجهك الصعاب ؟ .. هل ترى جبلاً تعوق سعادتك أو نجاحك ؟ .. واجه هذه وتلك بإيمان بوعود الله

المناسبة لها .. ولتكن أعمالك بحسب هذا الإيمان وليس العيان .. إعمل أعمالاً تنبع من إيمانك أن الجبال ستنتقل وستري أنك لن تنتصر فقط علي الصعاب وتزيل الجبال بل أن إيمانك نفسه سينمو ويثمر أعمالاً عظيمة مثلما حدث مع إبراهيم ، أعمالاً تمجد الله علي نحو أعظم وأعظم وتشهد له علي نحو أقوى وأقوي بأنه يستحق أن نعطيه الكل كما يستحق ثقتنا كاملة ..

نعم الإيمان ينمو ، ولكن أول درجاته وأساسه هو إيمان الإنسان القلبي الحى بالرب يسوع ، فبهذا الإيمان ينال الخاطئ الخلاص ويتبرر أمام الله ويصير ابناً له .. بعد ذلك يبدأ الإيمان في النمو طالما استمر الإنسان في علاقته مع الله ، ومن وقت لآخر يدفع الإيمان الإنسان أن يقوم بأعمال معينة من أجل نوال وعود الله المتعلقة بتسديد الاحتياجات والنجاح والشفاء والحرية ، وهذه الأعمال يتمجد الله. ومرة أخرى نؤكد أن الإيمان الذى يُبرر الإنسان أمام الله ليس إيمانه بعد أن ينمو وينضج ، وليس إيمانه بعد أن يُكَمَل بالأعمال .. بل الإيمان وهو في بدايته ، فالله يراه كلفيأيره.. لذلك فالخاطئ ليس مطالباً بإيمان كإيمان إبراهيم وهو يقدم إسحق فهذا مستوي لا يبلغه المؤمن إلا بعد سنوات من تبريره أمام الله ونواله الميلاد الثانى .. الخاطئ مطالب فقط بالإيمان القلبي لكى يُبرر أمام الله .. وهو إيمان حى منذ بدايته تأمل كلمات الرسول بطرس التى خاطب بها جموع المؤمنين :

« إلى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا. ببر. إلهنا. والمخلص يسوع المسيح » (٢ بط. ١ : ١) ..

فالإيمان الذى يبرر الخاطئ أمام الله هو إيمان يتساوى في الجميع ، جميع المؤمنين الحقيقيين بما فيهم الرسل كبطرس لأنه إيمان البداية بكلمات أخرى إيمان الإنسان القلبي في لحظة بدايته. تقول رسالة رومية :

« بر الله بالإيمان ... إلى كل « مقدم لجميع الناس »

وعلي كل الذين يؤمنون « فقط من نصيب جميع الذين آمنوا. » . لأنه لا فرق « (رو ٣ : ٢٢) ..

لا فرق في هذا الأمر بين مؤمن وآخر .. فجميعهم كانوا خطاة وجميعهم آمنوا. بهذا الإيمان الذى يتساوى فيه الجميع .. أما الفرق بينهم فهو فى المستوى الذى نما إليه هذا الإيمان فى كل منهم عبر السنين .. كم أثمر أعمالاً مجد الله .. ؟

المقطع الرابع : ليس بالإيمان وحده

تختتم رسالة يعقوب حديثها عن تبرير إبراهيم قائلة :

« وتم « بتقديم اسحق علي المذبح فى تك ٢٢ » الكتاب القائل « فى تك ١٥ : ٦ » فآمن إبراهيم بالله.

فحُـسب له برأً. ودُعِيَ خليل. الله . ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده « (يع ٢ : ٢٣ ، ٢٤) ..

- هذا المقطع يقول إن تقديم إبراهيم لابنه إسحق علي المذبح كان له نتيجتان هامتان :
- تم الظهور الكامل. لحقيقة أن إيمان إبراهيم بالله هو إيمان حى وأنه شخص بار. ..
- أطلق علي إبراهيم هذا اللقب العظيم ، خليل. (صديق) الله ..

١ – الظهور الكامل

تقول رسالة يعقوب. « وتم « بتقديم إسحق علي المذبح في تك ٢٢ » الكتاب « المقدس » القائل. « في تك ١٥ : ٦ » فأمن إبراهيم بالله فحُـسب له برأً « (يع ٢ : ٢٣) .. إن كلمة « تم » هي ترجمة للكلمة اليونانية. « pleroo » والتي من معانيها إعلان الأمر كاملاً^(١٢) (to proclaim completely) كما في (رو ١٥ : ١٩ ، ٢ ، ٤ : ١٧) ..

- ففي (رو ١٥ : ١٩) يقول الرسول بولس :

« إني من أورشليم وما حولها. إلي إليليريكون قد أكملت التبشير. « إعلان » [I have fully] [pleroo proclaimed » بإنجيل. المسيح « (NIV, NRSV, TEV » » ..

- وفي (٢ : ٤ : ١٧) يقول بولس :

« الرب وقف معى وقوانى لكى تتم « تُعرف كاملاً. » [might be fully known] [pleroo] بى

الكراسة « (KJV, NIV, NRSV, ASV » » ..

وهكذا. فإن ما تريد رسالة يعقوب أن تقوله هو أن تقديم إبراهيم لإسحق ابنه علي المذبح في (تك ٢٢) كان إعلاناً كاملاً لما حدث. في الخفاء بين إبراهيم والله في (تك ١٥) حينما آمن إبراهيم بالله أنه قادر أن يعطيه نسلًا كنجوم السماء بالرغم من أن زوجته سارة كانت عاقراً ، وحسب الله هذا الإيمان برأً لإبراهيم ..

- فإيمان إبراهيم في (تك ١٥) الذى رآه الله ولم يره الناس صار مرثياً بوضوح كامل. في (تك ٢٢) ..

وهل هناك دليل ملموس يُقدّم للناس علي إيمان إبراهيم بالله أقوى من تقديم إبراهيم لابنه إسحق علي المذبح ؟ .. لقد أظهرت هذه الحادثة بما لا يترك أى مجال للشك أن إيمان إبراهيم بالله هو إيمان حى وحقيقى

ومثمر ..

• لقد حسبه الله باراً في (تك ٥) لأنه رأى إيمانه الذي في قلبه .. أما الناس فلم يكن ممكناً أن يحسبوه شخصاً باراً إلا برويتهم لأعماله الحسنة المتميزة والتي لا شك أن أعظمها كان عندما قدم إسحق علي المذبح في (تك ٢٥) ..

أيها الحبيب ، دعنا نلخص تبرير إبراهيم في ثلاث نقاط :

• في تكوين ١٥ .. آمن إبراهيم بالله .. آمن بوعده له بالنسل الكثير فحسب الله له هذا الإيمان برأ ..

تبرر إبراهيم أمام الله . لأن الله رأى ما في قلبه من إيمان ..

• وفي تكوين ١٧ .. بعد نحو خمسة عشر عاماً من تبرير إبراهيم طلب الله منه أن يختن فحمل جسده

علامة ثابتة تعلن دائماً أنه نال « بر الإيمان » .. علامة تعلن أنه سيظل مبرراً أمام الله بسبب أنه آمن في تك

١٥ « وأخذ » إبراهيم « علامة الختان ختماً لبر الإيمان » (رو ٤ : ١١) ..

• وفي تكوين ٢٢ .. بعد نحو ثلاثين عاماً من تبرير إبراهيم أمام الله ونحو خمسة عشر عاماً من ختانه قَدَّمَ

إبراهيم ابنه إسحق علي المذبح .. هذا العمل الإيماني أظهر للجميع أن الله كان مُحَقِّقاً تماماً حين برَّ إبراهيم

قبل ثلاثين عاماً ، فقد رأوا بجلاء في هذه الحادثة ثمر إيمانه .. وكما تشهد الثمرة عن الشجرة التي أثمرتها هكذا.

تقديم إبراهيم لإسحق في تكوين ٢٢ أعلن بوضوح أن إيمانه الذي برره في تكوين ١٥ كان إيماناً حقيقياً وحيماً

.. وبتقديمه إسحق تبرر إبراهيم أمام الناس أى ظهر باراً أمامهم ..

٢ - خليل الله

ولأن قصة تقديم إبراهيم لإسحق كشفت للناس أنه بار وأن إيمانه حى وحقيقى ، كما أظهرت علنياً

العلاقة الحميمة بينه وبين الله .. فقد أُطلق عليه خليل الله (٢ أى ٢٠ : ٧) وهو اللقب الذى وصفه به الرب (

إش ٤١ : ٨) .. وهذه هى النتيجة الثانية لتقديم إبراهيم لإسحق ابنه علي المذبح ، تقول رسالة يعقوب «

وَدُعِيَ خليل الله « مستخدمة لكلمة « خليل » الكلمة اليونانية « philos » التى تأتى من الفعل « phile-oo »

الذى يعنى « يحب » ويُطلق علي الحب المتبادل بين شخصين لهما ذات الاهتمامات الواحدة^(١٣) .. لقد أُطلق

علي إبراهيم خليل (صديق) الله لعلاقة المحبة الحميمة التى كانت بينه وبين الله ، كان صديق الله المحب له

والمحبوب منه .. ولاحظ أن الرسالة تقول إن إبراهيم هو خليل (صديق) الله وليس أن الله هو صديق إبراهيم ، ومع أن هذا أيضاً كان حقيقياً إلا أن الوصف الأول أعظم ..

القارىء العزيز ، هل تعلم أنك كمؤمن من مؤمنى العهد الجديد لك امتياز أن تكون صديقاً للرب . كإبراهيم ؟ .. لقد قدم الرب يسوع نفسه للخطاة باعتباره صديقاً لهم (لو ٧ : ٣٤ ؛ ١٩ : ٧) والذين قبلوه منهم صاروا أصدقاء له .. اسمعه وهو يقول لتلاميذه :

« أنتم أحبائي « أصدقائي KJV » .. لا أعود أسمىكم عبداً .. لكنى .. سميتكم أحبباء « أصدقاء KJV » » (يو ١٥ : ١٤ ، ١٥) ..

أنت صديق الرب .. نعم لك امتياز العلاقة الشخصية الحية معه .. لك أن تسمع صوته متحدثاً إليك كصديق ولا سيما في فترات قراءة الكلمة .. لكن لن يعرف الآخرون أنك صديق له إلا من خلال رؤيتهم لثمر إيمانك ، الأعمال التى تبرهن علي إيمانك به وعلي المحبة التى تربط بينك وبينه .. وتنتهى رسالة يعقوب حديثها عن إيمان إبراهيم قائلة :

« ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان « يُعلن أن الإنسان بار YLT » لا بالإيمان وحده » (يع ٢ :

٢٤) ..

بما أن الإيمان لا يراه الناس ، لم يظهر إبراهيم باراً في عيونهم بالإيمان بل بالأعمال .. لكن انتبه فهذه ليست أعمال التدين التى تُمجد الذات كأعمال الفريسيين بل أعمال الإيمان .. الأعمال التى مصدرها الإيمان وتمجد الله ، الأعمال التى هى ثمرة الإيمان القلبي بوعود الله كأعمال إبراهيم .. وهكذا فالؤمن يُبرر أمام الناس (يُرى في عيونهم كشخص بار) بالأعمال .. أعمال الإيمان .. ويتبرر أمام الله (يكون باراً أمامه) بالإيمان ، ولكن فقط الإيمان الحى القلبي الذى يُثمر أعمالاً تمجد الله ..

والآن لنلخص ما درسناه معاً فى شرح المقاطع الأربعة من الأصحاح الثانى لرسالة يعقوب :

• المقطع الأول يعلن أن الإيمان الذى يبرر الخاطئء أمام الله ويمنحه الخلاص ليس هو المعرفة الذهنية

بالحق بل الإيمان القلبي الحى الذى حتماً يُثمر مع الوقت أعمالاً حسنة وينتج عنه تغيير واضح فى سلوك

الإنسان عما كان قبل أن يؤمن ..

• ويقول المقطع الثانى إنه بتقديم إبراهيم لإسحق علي المذبح وهو يؤمن أنه سيقوم من الموت بعد ذبحه

قد تبرر أى ظهر أمام الجميع. أنه شخص بار. ..

- أما المقطع الثالث. فيقول إن إيمان إبراهيم. بأن إسحق سيقوم من الموت بعد أن يذبحه قد عمل. مع أعماله. .. فقد جعله يسير في إتمام هذا الأمر بلا. تردد أو كسل. أو تدمير كما يقول إن أعمال إبراهيم وهو يطيع الله. في ذبح. إسحق قد أكملت إيمانه. .. أظهرت. أنه إيمان حقيقى قلبى. كما مجدت الله. بإعلان أنه. يستحق أن نقدم له أفضل ما لدينا وبثقة أننا لن نفقدته. ..
- وفى المقطع الرابع. .. التأكيد علي أن المؤمن مثل إبراهيم لن يراه الناس شخصاً باراً. وصديقاً لله إلا. عندما يثمر. إيمانه أعمالاً. تُظهر. بوضوح ثقته في إلهه وحبه له وطاعته. لكلمته. ..

إيمان راحاب

تواصل. رسالة يعقوب حديثها عن هذا الإيمان الحى فتقدّم مثلاً آخر تضعه جنباً إلى جنب بجوار مثلها الرئيسى « إبراهيم » .. إنها. راحاب. الزانية التى. من مدينة أريحا ، المدينة الفاسدة ..

« كذلك راحاب الزانية ... أما تبررت « ظهرت باراً NIV، أعلنت. أنها باراً YLT » بالأعمال إذ قبلت الرسل «جاسوسين من شعب الله » وأخرجتهم في طريق آخر» (يع ٢ : ٢٥) ..

لا شك أنها. النعمة الغنية التى جعلت من راحاب. مثلاً للإيمان وهى التى أتت. من أعماق الإثم كأشر امرأة في أشر. مدينة « أريحا » .. لقد وضعتها النعمة جنباً إلى جنب. بجوار إبراهيم رجل. الله ، بطل الإيمان وأبو كل المؤمنين (غلا ٣ : ٧) ..

وما هى الأعمال التى بررتها (أظهرتها باراً)؟ .. ليست صلواتها أو أصوامها. أو عطاؤها المادى ، بل تبررت (ظهرت باراً) إذ فتحت باب بيتها للجاسوسين التابعين لشعب الله. .. رفضت أن توشى بهما بل أخرجتهما إلى طريق آخر عن طريق نافذتها. .. ولماذا. فعلت ذلك معرضة حياتها لخطر محقق من شعبها.؟ .. لا إجابة سوي أنها آمنت إيماناً حقيقياً أن إله هذين الجاسوسين هو الإله الحقيقى الذى. معه الأمان وبدونه الخطر كل الخطر .. لقد آمنت أنها إذا. رحبت بجاسوسين من. شعب الله الحقيقى فهى لن تُعرض نفسها. للخطر بل ستحظى بالحماية .. تقول الرسالة إلى العبرانيين :

« بالإيمان راحاب الزانية لمع اللعصاة « شعب مدينتها أريحا » إذ قبلت الجاسوسين بسلام » (عب ١١ : ٣١) .. (

آه أيها الحبيب ، لو لم يكن وراء ما فعلته إيمان بالآله الحى لكان هذا الفعل عملاً بغيضاً تخون به شعبها .. ولا يمكن أن نغفل بالطبع أن عملها هذا لم يكن متوافقاً تماماً مع قداسة الله ، فقد كذبت علي شعبها ولم تخبرهم بالحقيقة .. لكننا لا ننسى أيضاً أن إيمانها كان لا يزال وليداً ، كما لم يكن لديها النور الكافى لتعرف مدي بغض الله للكذب (أف : ٤ : ٢٥ ، تى : ١ : ٢ ، عب : ٦ : ١٨) .. إنه عمل غير نقى تماماً لذا لا يمكن أن يكون قد حوّلها من خاطئة إلي بارة أمام الله القدوس .. لا يمكن أن يكون هذا العمل قد بررها أمام الله .. لكنه بلا شك بررها (أظهر أنها بارة) أمام الناس لأنه كان دليلاً واضحاً أنها رفضت انتماءها إلي أريحا وآهتها الوثنية وصار ولاؤها للآله الحى كواحدة من شعبه .. نعم لقد تبررت أمام الله من آثامها قبل هذا العمل حينما آمنت به بقلبها .. ولأن إيمانها هذا كان حقيقياً فقد صدر عنه أعمال وإن لم تكن كاملة في حد ذاتها ، لكنها أظهرت أمام الناس أنها تؤمن بالآله الحى ولم تعد وثنية بل بارة .. وأنت أيضاً إن كان إيمانك حقيقياً فلا بد أن تصدر عنه أعمال تُظهر للناس أنك صرت إنساناً جديداً مختلفاً عن ذى قبل .. لا تقل إننى لست مثل إبراهيم .. لا تتوقع منى أعمالاً تبررنى أمام الناس .. أعمالاً تجدد الله .. قارئى العزيز إن لم تقدر أن تري نفسك في إبراهيم فيمكنك أن تجدها في راحاب الآتية من عمق أعماق الخطية .. انظر كيف شهدت أعمالها وبقوة أنها تغيرت وصارت للرب ..

والآن بعد قراءتنا لهذا الفصل والفصل السابق نقول بكل ثقة أن الرسالتين رومية ويعقوب في حديثهما عن إبراهيم تتحدثان عن موضوعين مختلفين تماماً :

- بالنسبة للتبرير .. تقصد به رسالة رومية تبرير الخاطيء أمام الله ، أى أن الله لا يحسب له خطية بل يحسب إيمانه براً له .. أما رسالة يعقوب فتقصد بالتبرير إظهار أن الإنسان بار أمام الناس ..
- بالنسبة للإيمان .. بينما تتحدث رسالة رومية عن الإيمان الابتدائى الذى كان لإبراهيم وعمره نحو ثمانين عاماً تركز رسالة يعقوب حديثها علي إيمان إبراهيم الناضج بعد نحو ثلاثين عاماً عندما قدم إسحق علي المذبح ..
- وهكذا فمن رسالة رومية نعلم أن الإنسان يتبرر أمام الله أى يتحوّل من مذنب إلي بار أمامه بالإيمان فقط ، وليس بالإيمان والأعمال معاً ..
- ومن رسالة يعقوب نتعلم أن الإيمان الذى يُبرر الإنسان أمام الله ليس الإيمان الميت ، مجرد المعرفة

الذهنية ، الذى لا يغير اتجاه الحياة ولا تصاحبه توبة .. بل. الإيمان القلبي النابع. من قلب تحوّل عن خطاياہ إلى الرب .. الإيمان الذى ينمو والذى يثمر ويعمل .. أو كما تقول رسالة غلاطية « الإيمان العامل بالمحبة » الذى يُظهر نفسه من خلال الحب NIV « (غل ٥ : ٦) ..

وبهذه الأعمال ، أعمال المحبة. التى يعملها. الإيمان الحى نكون مثل إبراهيم نتبرر. أمام الناس ..
إننا. بالأعمال نظهر أمام الناس أبراراً .. وما هو الهدف ؟ هذا هو حديث الباب التالى ..
استمر فى القراءة ..

الباب الخامس أعمال عظمة

الفصل الأول :	لخدمته ولمجده
الفصل الثاني :	كرسي المسيح
الفصل الثالث :	ادخار في السماء
الفصل الرابع :	أكاليل أبدية

الفصل الأول لخدمته ولمجده

بينما كان نحميا يقود الشعب في إعادة بناء سور أورشليم مرة أخرى ، أرسل إليه اثنان من أعدائه طالبين منه أن ينزل للقائهما في بلدة أونو التي تقع في منتصف المسافة بين أورشليم والسامرة .. لقد تظاهرا بالرغبة في مساعدته والتعاون معه بينما كانا يدبران له شراً .. فكانت إجابة نحميا لهما هي :

« إني أنا عامل عملاً عظيلاً أقدر أن أنزل « إلي أونو » . لماذا يبطل « يتوقف » العمل بينما أتركه وأنزل

إليكما »

(نوح ٦ : ٣)

ولم ييأس هذان العدوآن فقد أرسلنا نفس الرسالة إلي نحميا أربع مرات متلاحقة وفي كل مرة كانت إجابة نحميا

لا تتغير :

« إني عامل عملاً عظيماً »

لقد رأي نحميا أن العمل الذي كلفه به الله هو عمل عظيم ولهذا لن يسمح لأحد أن يعوقه عن إتمامه ..

القاريء العزيز ، ليس نحميا فقط هو الذي يستطيع أن يقول عما يعمل به إنه عمل عظيم بل أنت وأنا وكل مؤمن حقيقي يخضع للرب عاملاً الأعمال التي يريد أن يفعلها .. فقد جعلنا الله أمراء في علاقتنا به ، ولهذا فإن أعمالنا هي أعمال عظيمة تليق بأمر الله ..

إن كل عمل يريدك الرب أن تفعله هو عمل عظيم أياً كان مجاله سواء في داخل الأسرة أو العمل أو

الكنيسة ، ببساطة لأن الله العظيم هو الذي يريدك أن تفعله وهو الذي يؤيدك بالقوة التي تُمكنك من إتمامه بنجاح ، وهذه الأعمال نحقق قصد الله العظيم من وجود كل منا على الأرض .. إننا نخدمه بها ولكن ليست خدمة العبيد لسيّد يذلهم ، بل خدمة الأبناء لأبيهم الذي يحبهم كثيراً ويعاملهم كأمرء .. تأمل معي هذه الآية التي ذكرتها الرسالة إلي العبرانيين ضمن حديثها عن فاعلية دم المسيح الثمين:

« دم المسيح .. يُطهر. ضمائرکم من أعمال ميةة لتخدموا الله الحيّ » (عب ٩ : ١٤) ..

هذه الآية تشير إلي التحول العجيب الذي حدث لطبيعة أعمالنا الصالحة .. فقبل أن ننال الخلاص

ونتطهر بالدم الثمين كنا نقوم بأعمال عن اعتقاد أنها صالحة ، بينما في الحقيقة هي أعمال ميةة شأنها شأن

أعمالنا الشريرة لأنها كانت تصدر عن الطبيعة الفاسدة التي ورثناها. عن آدم .. فأى إنسان قبل أن ينال الخلاص هو شخص ميت لانفصاله عن الله الحي « وإذ كنتم أمواتاً في الخطايا. » قبل نوال الخلاص .. أحياكم معه « مع المسيح » (كو ٢ : ١٣) ، لهذا فإن كل أعماله هي أعمال ميتة. في نظر الله حتي وإن كانت تبدو حسنة في عيون الآخرين. كإنفاق الأموال على الفقراء .. أما بعد أن ينال الخطيء الخلاص فإن أعماله الصالحة تصدر من طبيعته الجديدة التي نالها في الميلاد الثاني وبدافع من الروح القدس الذي فيه ، لهذا فهي أعمال ليست ميتة بل عظيمة يخدم بها إلهه الحي ..

هل أدركت هذه الحقيقة الهامة أن حياتك الآن على هذه الأرض هي لأعمال عظيمة تخدم بها إلهك الحي ؟ .. هذا هو موضوع هذا الفصل ، فتعال معي نرفع هذه الصلاة بإيمان :

إلهي العظيم ..

لتكن كل أيام حياتي علي

الأرض لخدمتك ولجهدك ..

باسم الرب يسوع سأعمل

الأعمال العظيمة ولن يقدر

إبليس أن يعوقني ..

أدعوك الآن قارئ. لتأمل معاً في هذا المقطع الشيق من رسالة أفسس الأصحاح الثاني :

« لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من أعمال .. لأننا نحن عمله

مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها » (أف ٢ : ٨ - ١٠) ..

في الجزء الأول من هذا المقطع تلمع أمامنا هذه الكلمات « بالنعمة .. بالإيمان .. عطية .. ليس من

أعمال » ، التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن نوالنا الخلاص لم يكن بسبب أي أعمال قمنا بها ، إنما هو

هبه الله المجانية لنا بسبب إيماننا القلبي بالرب يسوع .. أما الجزء الثاني فيبحثنا نحن الذين نلنا الخلاص. أن نمارس

الأعمال الصالحة مبرزاً هذه الحقيقة الثمينة أننا « نحن عمله » .. وكلمة « عمله » باليونانية « poieema »

تتشارك في الأصل اللغوي مع كلمة « poiesos » التي تعني عملاً فنياً وبالأخص كتابة الشعر^(١) ومنها جاءت

كلمة قصيدة بالإنجليزية « poem » ..

القارئ العزيز ، يا من حظيت بالخلاص ونلت الميلاد الثاني ، هل تدرك أنك عمل القدير ؟ .. أنت.

عمل الله .. أنت عمله الفني الرائع .. أنت قصيدته المبهرة .. وهو لا يريدك عملاً لا يراه أحد أو قصيدة لا يتلذذ بها الآخرون .. بل عملاً فنياً يتعرف من خلاله الكثيرون على صانعه العظيم .. سيحدث ذلك كما تقول رسالة أفسس حين تسلك في الأعمال الصالحة التي سبق الله وأعدّها لكي تسلك فيها ..

لكن انتبه ، فليس المراد بالأعمال الصالحة فقط العمل على خلاص الآخرين ومساعدة الفقراء وزيارة المرضى بل كلاً أعمال التي تفعلها طاعة لكلمة الله وتعملها مجمله فيها عملك وتصرفاتك وسط أهل بيتك ..

كم تحثنا كلمة الله مراراً على السلوك في الأعمال الصالحة ، فرسالة تيطس تقول إننا قد افتدنا من كل إثم وتطهرنا لنكون « شعباً خاصاً « للرب « غيراً متحمساً » في أعمال حسنة « (تي ٢ : ١٤) .. والرسالة الثانية إلى تيموثاوس تذكر أن المؤمن يتعلم من الكتاب المقدس لكي يكون « متأهباً لكل عمل صالح » (٢ تي ٣ : ١٧) ، كما تطالبنا الرسالة الأولى أن نكون « أغنياء في أعمال صالحة » (١ تي ٦ : ١٨) ..

إن الأعمال الصالحة هي أعمال عظيمة لخدمة الرب ولجده لذلك تدفعنا الكلمة أن نكون غيورين فيها متأهبين لها وأغفيلها ، وتشرح لنا هذه الحقيقة الهامة في صورتين تعبيريتين وصفت بهما المؤمن ، وهما :

• سراج غير مُخْبَأ

• وملح غير فاسد

أولاً : سراج غير مُخْبَأ

إن أشهر جزء من كلمة الله تحدّث عن أهمية أعمال المؤمن الصالحة هو تلك الآيات التي قالها الرب يسوع خلال الموعدة الشهيرة على الجبل :

« أنتم نور العالم. لا يمكن أن تُخفي مدينة موضوعة على جبل. ولا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. فليضيء نوركم هكذا. قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة. ويمجدوا. أباكم الذي في السموات »

(مت ٥ : ١٤ - ١٦)

يقول الرب إن أعمالنا الحسنة تجعل الناس يمجّدون الآب .. يا للفارق ، فحينما يصنع الخطاة أعمالاً حسنة يمدحهم عليها. الناس ، فإن ذلك يمجدهم وليس الله .. أما نحن فحقي. ولو امتدحنا الناس على أعمالنا الحسنة. فيجب أن يظل إيماننا ثابتاً بأن هذا سيؤدي إلي تمجيد الله .. لتذكر دائماً كلمات الرسالة الأولى إلي

كورنثوس التي تقول لنا :

« افعلوا كل شيء لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٣١)

ليست أعمالنا الحسنة أعمالاً عادية كتلك التي يفعلها غير المؤمنين وإلا لاكتفي الناس بمدحنا وتمجيدنا وليس الله .. إن وراء أعمالنا الروح القدس ، هو الذي يصبغها بالمحبة غير العادية والإخلاص الشديد والأمانة المدققة في كل شيء .. نعم الروح هو الذي يجعل أعمالنا أعمالاً عظيمة تؤثر في الناس تأثيراً غير عادياً كتأثير النور في الموضوع المظلم .. الروح يجعلها أعمالاً مضيئة تُظهر للناس عظمة إلهنا .. لاحظ أن الرب لم يقل « أضيئوا نوركم » بل « فليضي نوركم » فلسنا نحن الذين نضيء النور بل الروح القدس هو الذي يضيء من خلالنا حينما نخضع له ولا نحزنه باستسلامنا لأية خطية ..

الروح القدس يُضيء أعمالنا لتصبح أعمالاً شاهدة للرب والروح هو أيضاً الذي يعمل في الناس

فيرون أن أعمالنا الحسنة مختلفة عن أعمالهم ويدركون أن سبب هذا الاختلاف هو إيماننا بالرب يسوع .. تذكر كلمات الرب عن الروح القدس « هو يشهد لي » (يو ١٥ : ٢٦) ، « ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً » (أع ١ : ٨) ..

لكن هل دائماً ما تتجاوب النفوس التي تري أعمالنا مع الروح القدس وتمجد الله الذي غير سلوكنا ؟ .. لنقرأ ما قاله الرسول بطرس في هذا الأمر :

« أطلب إليكم .. أن تكون سيرتكم بين الأمم « غير المؤمنين » حسنة لكي يكونوا في ما يفترون عليكم

كفاعلى شر. يمجدون الله في يوم الافتقاد من أجل أعمالكم الحسنة التي يلاحظونها » (١ بط ٢ : ١٢) ..

من هذه الكلمات نفهم أنه قد يحدث أحياناً أن تغالط بعض النفوس الحقيقة وترفض أن تعترف بالنور

أنه نور فلا تقر بأن أعمالنا حسنة متميزة عن أعمالهم بل وقد تفتري علينا واصفة إيانا بصفات رديئة كالتى

يوصف بها فاعلو الشر .. هل سيستمر الأمر هكذا ؟ .. كلا ، فإن افتري البعض علينا فسيأتي حتماً اليوم

الذي سيقرون فيه بالحقيقة وعندئذ سيمجدون الله من أجل ذات أعمالنا الحسنة التي كذبوا من قبل في

حكمهم عليها ..

ما هو هذا اليوم ؟ .. الرسول بطرس يقول إنه يوم الافتقاد (لو ١٩ : ٤٤) ، يوم افتقاد الله لهم سواء افتقاده

بالرحمة أو بالقضاء :

• بالرحمة.. حينما يفتقدهم بمعاملات خاصة يُظهر لهم بها حبه ونعمته واستعداده لقبولهم فيتوبون

ويقبلون خلاصه ..

• أو بالقضاء .. في اليوم الذي يزورهم فيه لكي يعاقبهم على رفضهم نعمته فيضطرون إلى الاعتراف

بالحقيقة التي أنكروها ..

كن حريصاً على السلوك في الأعمال الحسنة بإيمان أن الروح القدس يضيئها لتكون أعمالاً عظيمة تشهد للرب

وتمجده ..

لقد شبه الرب المؤمن في الموعظة على الجبل بالسراج الموقد « المشتعل » « لا يوقدون سراجاً ويضعونه

تحت المكيال بل على المنارة فيضيء لجميع الذين في البيت. » (مت ٥ : ١٥) .. كما تحدّث عن يوحنا.

المعمدان في إحدى المناسبات. قائلاً: عنه « كان هو السراج الموقد « المشتعل » المنير « المضيء » (يو ٥ :

٣٥) .. الرب يريدنا جميعاً أن نكون سراجاً مشتعلًا مثل يوحنا المعمدان نضيء للناس فيعرفون الرب ..

كان السراج في ذلك الوقت يشتعل بالزيت. ولن نشعل سوي بزيت الروح القدس.. هو الذي يجعل قلوبنا

ملتهبة بمحبة الرب فتشهد أعمالنا وكلماتنا عنه بقوة لنحقق كلمات رسالة فيلي القائلة :

« في وسط جيل معوج وملتو تضيئون بينهم كأنوار في العالم »

(في ٢ : ١٥)

أنت سراج مضيء بالروح القدس فلا تحجب نور هذا السراج بأن تضعه تحت مكيال أو سرير:

« لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال » (مت ٥ : ١٥)

• « هل يؤتي بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير »

(مر ٤ : ٢١)

احذر المكيال

كان المكيال يُستخدم قديماً كوحدة قياس أساسية في تجارة الغلال ، ولهذا فهو يُذكرنا بالمعاملات المالية

.. فما معني أن تضع السراج تحت المكيال؟ .. معناه أن تعطي لأمورك المالية الأولوية. الأولى قبل أمورك

الروحية وأن يصبح لها اهتمامك الأول وتعطيها أفضل أوقاتك .. تنشغل بها أكثر مما ينبغي فيقل الوقت

الذي تصرفه مع الرب ومع كلمته. ويتعذر عليك المشاركة في خدمته وتتناقص عدد المرات التي تحضر فيها

اجتماعات المؤمنين الحيّة للعبادة أو التعليم ، والنتيجة يتعطل نموك الروحي وتبرد تدريجياً محبتك لله وللآخرين ويزداد إهمالك لواجباتك العائلية وباختصار. تُحزن الروح القدس .. وهكذا شيئاً فشيئاً يسيطر عليك الهم والارتباك ولا يعود الناس يرونك فرحاً بل حتماً سيلاحظون هبوط معنوياتك وستفشل في أن تخفي هذه الحقيقة عنهم ..

لقد حذرتنا كلمة الله من أن نجعل أمور العمل تطغي على حياتنا وتستنفذ من أوقات راحتنا وتمتتنا.

بحياتنا العائلية ، فمزمور ١٢٧ يقول :

« إن لم يبن الرب البيت فباطل تعب البناءون. إن لم يحفظ الرب المدينة فباطل أسهر الحراس. باطل هو لكم أن تُبَكِّروا إلي القيام مؤخرين الجلوس « العمل لأوقات طويلة » آكلين خبز الأتعاب « خبز الأعمال المضنية NAS » . لكنه يعطي حبيبه نوماً « الأصل العبري يسمح بالترجمة : يعطي حبيبه حتي وهو نائم (NAS, TEV, NJB) » « (مز ١٢٧ : ١ ، ٢) ..

هذه الكلمات تقول لك :

• لن يُبني عملك ولن يُحفظ إن لم يبنه الرب ويحفظه .. فإن لم يكن له المكانة الأولى في قلبك فلن يؤدي عملك إلي الازدهار بل الإنهاك .. كما سيتعطل ويُسلب ..

• لن يفيدك أن تعطي عملك وقتاً أكثر على حساب راحة جسديك « النوم » أو مشاركة أهل بيتك في مجالات الشركة الرئيسية ..

• لن يسمح الرب بأن تصيبك خسارة إذا أعطيت لجسديك الوقت الذي يحتاجه للراحة والنوم أو لعائلتك كي تتمتع بالشركة معها ، فهو يعمل لنجاحك حتي وأنت نائم .. لا تنس أنه أعطي هؤلاء وهم نائمون آدم (تك ٢ : ٢١ ، ٢٢) وإبراهيم (تك ١٥ : ١٢ - ١٦) وسليمان (مل ١ : ٣ : ٥ - ١٣) .. إنه يريدك متزناً في حياتك ، تتمتع بالراحة دون كسل وتجتهد في العمل دون إعياء ..

هل تود أن تظل نوراً للعالم كمدينة قائمة على الجبل يراها الجميع؟ .. ارفض أن تضع السراج تحت مكيال الأمور المالية :

• ارفض أن تضع عملك قبل علاقتك مع الرب ..

• أخضع كل ما تفعله في العمل لكلمة الرب ..

• لا تستسلم للهيم بل في كل مرة يحاول أن يمتلكك أسرع بإلقائه على الرب. كما هو مكتوب « ملقن كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم » (١ بط. ٥ : ٧) ..
وأخيراً. إن كنت من رجال الأعمال تذكر أن الرب يحتاج إلي رجال أعمال ناجحين يضيئون في العالم شاهدين له بأعمالهم ..
لا .. لا تخيء سراجك تحت أي مكيال ..

واحذر السرير

الرب يقول « هل يؤتي بسراج ليوضع .. تحت السرير » (مر ٤ : ٢١) .. السرير هنا يتحدث عن التراخي ، يمكننا أن نرى فيه تعبيراً عن الحياة الكسوالتي لا تُقدّر قيمة الوقت ولا تستثمر الفرص المتاحة .. لنرفض أن يوضع سراجنا المنير تحت هذا التراخي « الرخاوة لا تُمسك صيداً. أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد » (أم ١٢ : ٢٧) .. ولنمارس أعمالنا الحسنة باجتهاد ونشاط « كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك » (جا ٩ : ١٠) .. « لا ترخ يدك » (جا ١١ : ٦) .. « غير متكاسلين في الاجتهاد حارين في الروح » (رو. ١٢ : ١١) .. ولنسعي بجدية أجل أن يهبنا الرب من مواهب الروح ما يساعدنا على الشهادة الفعالة للرب «جدوا للمواهب الحسني » (اكو ١٢ : ٣١) ..

ارفض أن يوضع سراجك تحت سرير يحجب ضوءه :

• ارفض أن تنام أكثر من القدر الذي يحتاجه جسدك .. ارفض أن تنام في وقت يجب أن تعمل فيه « إلى متى تنام أيها الكسلان. متى تنهض من نومك » (أم ٦ : ٩) ..

• توقف عن تصور الأمور المخيفة والمبالغة في تقدير الأخطار. بما يجعلك تفقد معنوياتك وتستسلم

للكسل. « قال الكسلان الأسد في الخارج فأقتل في الشوارع. » (أم ٢٢ : ١٣) ..

• أغلق المجال أمام أية أفكار تُصوّر لك أن طريقك مليء بالأشواك التي تأتي بالفشل .. أرفض الأفكار

التي تُصعّب الأمور أمامك مما يفقدك الحماس ويُسلمك للكسل .. « طريق الكسلان « يراه » كسياب من

شوك وطريق المستقيمين منهج « يرونه ممهداً » (أم ١٥ : ١٩) ..

لا تخيء سراجك تحت السرير .. ارفض الاستسلام للكسل وامتلئ بالإيمان مردداً كلمات كالب رجل

الإيمان إننا قادرون عليها. (عد ١٣ : ٣٠) .. لا ، لم يُعدّ الله لك أعمالاً لتسلك فيها لكي تفشل .. كلا. بل

لتنتج نجاحاً عظيماً. كواحد من أمراء مملكة الرب ..

ثانياً : ملح غير فاسد

قال الرب للمؤمنين « أنتم ملح الأرض » (مت ٥ : ١٣) .. أي أننا للأرض كالمح للطعام .. فما هي سمات وخصائص الملح ؟ ..

١- ملح للحفظ

عندما قال الرب « أنتم ملح الأرض » لم تكن المبرّدات (الثلاجات) قد عُرفت بعد ، وكان الملح هو المادة المستخدمة لحفظ الأطعمة سليمة أطول فترة ممكنة لما فيه من خصائص تحميها من الفساد .. لهذا السبب. أيضاً كان أي شخصين يقطعان عهداً. معاً يأكلان الملح سوياً إشارة إلى إيمانهما. بأن العهد بينهما. سيدوم (عد ١٨ : ١٩) ..

عندما يعيش المؤمنون أمناء للرب. ويسلكون في الأعمال التي أعدها لهم فإنهم يكونون كالمح يعطلون انتشار الفساد في المكان الذي يعيشون فيه ، كما يساعدون على حفظه من الأذي .. وإليك أمثلة على ذلك :

- سَلَكَ إبراهيم في الأعمال التي أعدها الله فكان ملحاً. حفظ لوط. مرة من السبي. والسلب وأيضاً من الموت (تك ١٤ : ١٦ ؛ ١٩ : ٢٩) ..

- وفي مصر سار. يوسف مع الرب فكان ملحاً لمصر حفظها. من الجاعة. المدمرة سبع سنوات (تك ٤١) ..

- أما أليشع فكان يخدم الرب. في مدينة السامرة فحفظها من اقتحام جيش آرام لها (٢ مل ٧) ..

- وفي سفر. أعمال الرسل. نقرأ عن بولس أن وجوده في السفينة التي كانت توشك على الغرق حَفَظَ

طاقمها وركابها الذين يقاربون الثلثمائة من الموت (أع ٢٧ : ٢٤) ..

- كما. لا ننسي أنه لو كان يوجد في مدينة سدوم عشرة مؤمنين فقط يفعلون البر. لما احترقت. ومات كل

من عاش بها. (تك ١٨ : ٣٢) ..

أنت. أيضاً إذا رفضت الاستسلام للخطية وعشت بأمانة للرب سالكاً باجتهاد في الأعمال التي يريدتها منك. فبكل تأكيد ستكون ملحاً حافظاً للذين تعيش بينهم .. بسببك سيحفظهم الرب من نكبات عديدة .. وبصلاتك

تُنجني أسرتك ومدينتك ووطنك من الكوارث ..

٢- ملح للمذاق الحسن

إذا تم إعداد الطعام بكل عناية ومهارة لكن غاب عنه الملح ، لا يعود للمجهود أو المهارة أية فائدة ، يقول سفر أيوب « هل يؤكل المسبخ « الذي بلا طعم بلا ملح » (أي ٦ : ٦) ..

إذا أظعت الله ورفضت الخطية وعملت الأعمال الحسنة التي يريدنا فبكل تأكيد ستكون ملحاً يأتي بالنكهة الطيبة والرائحة الذكية (٢ كو ٢ : ١٥) .. وأينما ذهبت لتقيم ستضيف للمكان مذاقاً أحلي .. لن يكون وجودك أبداً لزيادة أعمال الناس .. لن تكون شوكة تؤذيهم بل بركة لخيرهم وسيباركهم الرب من أجلك .. ستظل مصدراً لتخفيف أحوالهم ولعلاج مشاكلهم ولمساعدتهم في المحن وسيشعرون حتماً بالخسارة حينما تتغيب عنهم ..

٣- ملح يُسبب العطش

عندما نجتهد أن نعمل الأعمال التي أعدها الله لنا فإن الروح القدس سيعمل فينا فيجعلنا ملحاً يخلق في الناس عطشاً لمعرفة الرب المُخلص ..

تذكر قصة إيمان حافظ سجن فيليبي ، ما الذي جعله يرغب في أن ينال الخلاص ؟ .. هل لأنه رأى أبواب السجن قد انفتحت بطريقة إعجازية ؟ .. كلا ، فقد استل سيفه ليتحرر به ظاناً أن المسجونين قد لاذوا بالفرار من الأبواب المفتوحة .. لكن ما جعله يعطش لمعرفة الرب هو سماعه صرخة الرسول بولس تقول له « لا تفعل بنفسك شيئاً ردياً لأن جميعنا ههنا. » (أع ١٦ : ٢٨) ..

لماذا لم يتتهز بولس فرصة انفتاح الأبواب ليهرب من السجن ؟ .. ولماذا انشغل بإنقاذ حافظ السجن الذي عامله بقسوة ووضع رجليه في المقطرة بدلاً من أن يهرب ؟ .. ليس سوي إجابة واحدة .. إنها المحبة المدهشة التي ملأ بها الروح القدس قلب بولس نحو مضطهديه .. نعم لقد كان ما فعله بولس بمثابة الملح الذي خلق في حافظ السجن وأفراد عائلته عطشاً شديداً لمعرفة من هو هذا الرب الذي أعطي بولس هذه المحبة المدهشة من نحوهم ..

قارئ العزيز .. أطلب الآن أن تمتليء بالروح القدس لتمتلك هذه المحبة المدهشة كي تظهر بوضوح في أعمالك

لتخلق العطش في القلوب لمعرفة الحق .. هيا أعلن إيمانك أنك ملح للأرض ..

- سيقاوم وجودك أينما كنت انتشار الشر في هذا المكان كما ستحفظ حياتك الكثيرين من الدمار والأذى ..
- وستهيف تصرفاتك مذاقاً أطيّب للوسط الذي تتواجد فيه ..
- وستخلق في نفوس عديدة عطشاً لمعرفة الرب الذي أحبك ..

لن يفسد

يقول الرب يسوع « أنتم ملح الأرض . ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملح . لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يُطرح خارجاً ويُداس من الناس » (مت ٥ : ١٣) ومرة أخرى نسمعه يقول « الملح جيد . ولكن إذا فسد الملح فبماذا يُصلح . لا يصلح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجاً . من له أذنان للسمع فليسمع » (لو ١٤ : ٣٤ ، ٣٥) ..

عندما يكون اتجاه المؤمن الاستسلام للخطية وعدم السير في الأعمال الصالحة التي أعدّها الله له فإنه يصير ملحاً مُضرباً سداً يقلل من انتشار الفساد ولا يحفظ من الأذى ولا يعطي المذاق الأطيّب ولا يخلق العطش للرب .. وسيأتي الوقت الذي يفقد فيه تقدير واحترام الناس له ولن يروه أميراً كما رأي بنو حث إبراهيم (تك ٢٣ : ٦) بل شخصاً مضراً لهم وثقلاً عليهم فيسيئون معاملته « يُطرد الناس » وقد يهينوه مثلما أهان أهل سدوم لوط المؤمن لأنه فقد ملوحته (تك ١٩) بل قد يسعون أيضاً للتخلص منه « يطرحونه خارجاً . كذلك لن يستخدمه الله في خدمته .. في نفقور الخوف الرب للمسئول عن خدمة كنيسة أفسس أنه إذا لم يتب ويعمل الأعمال الحسنة فسيحرمه من الخدمة » ثب واعمل الأعمال الأولى « التي كان وراءها قلب حبه الأول للرب » وإلا فإني آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها « لن تظل شاهداً لي » (رؤ ٢ : ٢) وهكذا إن لم يتب خادم كنيسة أفسس ويعمل أعماله الحسنة فإن الملح سيفسد ولن يصلح بعد لشيء ..

فلنعن إيماننا أننا لن نترك أعمالنا الحسنة مثل خادم كنيسة أفسس .. سيحفظنا الرب بنعمته ولن نكون أبداً ملحاً فاسداً .. وستظل أعمالنا تخدمه إلى آخر يوم من حياتنا على الأرض لنبقي دائماً مؤثرين في الآخرين لمجده .. سيدي ..

احفظني سراجاً مشتعلًا بروحك ليسطع

في ظلام العالم شاهداً لك بقوة ..

احفظني بنعمتك. ملحاً لا يفسد ..
يؤثر في العالم .. ولا يتأثر بشروره ..
ملحاً لخدمتك ولجهدك ..

الفصل الثاني كرسي المسيح

ما أعظم وأمجّد هذه اللحظة الفريدة حينما نلاقي الرب في الهواء ، ليس بأجسامنا الضعيفة هذه بل بأجسام روحانية في مجد (١ كو ١٥ : ٤٣ ، ٤٤) .. تصف الرسالة إلي تسالونيكي هذا الحدث العظيم قائلة :
« الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب » (١ تس ٤ : ١٦ ، ١٧) ..
ويقول لنا الرسول بولس « عزوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام » (١ تس ٤ : ١٨) ، فما أعظمه وعد الذي أعلنه لنا الرب في آخر أصحاب من كتابنا المقدس العظيم :
« وها أنا آتي سريعاً وأجرتي « مكافأتي my reward » معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ١٢) ..

نعم سنلبس الأجسام الممجدة ونلاقي الرب في الهواء ، ليس هذا فقط بل سننال منه الأجرة ، المكافأة .. فمن محبته العظيمة لنا جعل لكل عمل عملناه طاعة لكلمته أو لأجل ملكوته أجر ، مكافأة .. فما هو هذا الأجر ، وفي أي مشهد سنناله ؟ .. كيف يتفاوت من عمل لآخر وكيف يؤثر على حالتك في الأبدية ؟ ..
لنعد إلي الكلمة فقد أخبرتنا بما هو كثير وثمين عن هذا الحق العظيم ..

إيماني وأعمالي

نعم لن أطح في بحيرة النار .. إنني بحسب وعد الرب أنتظر. مع كل المؤمنين الحقيقيين السموات الجديدة والأرض الجديدة (٢بط ٣ : ١٣) لأقضي الأبدية في المجد الفائق مع ربي ومخلصي من تجبه نفسي ..
يسوع .. وذلك ليس لأنني قمت بأعمال عظيمة في الماضي أو لأنني سأقوم بها في المستقبل بل لأن الله وهبني الخلاص مجاناً .. مجاناً بالنعمة لأنني آمنت بقلبي بالرب يسوع رباً ومخلصاً ، وصارت لي علاقة حية حقيقية معه ..

لكن ليس معني هذا أن أعمل لي تؤثر على حالتي في الأبدية .. كلا فأعمالي ، هذه الأعمال التي فعلتها منذ

أن آمنت وتلك التي سأفعلها طوال الزمن الباقي لي على الأرض هي التي ستحدد أي مجد سيكون لي وأنا مع الرب في الأبدية .. فكما ستوجد في بحيرة النار. مستويات من العقاب للهالكين تُحدّد بحسب آثامهم (مت ١١ : ٢٣ ؛ ٢٣ : ١٤ ، رؤ ٢٠ : ١٣) هكذا أيضاً ستوجد درجات للمؤمنين في المجد « نجماً يمتاز عن نجم في المجد » (١ كو ١٥ : ٤١) تُحدّد بحسب أعمالهم (رؤ ٢٢ : ١٢) .. يا لأهمية الأعمال ، فكل من وُلد ثانية حتماً سيقف أمام كرسي المسكح ينال منه المكافآت الأبدية التي تحدد حالته وهو معه في المجد .. رجاء أصغ باهتمام إلى هذه الكلمات التي قالها الرسول بولس :

« فنتق ونُسِر. بالأولي أن نتغرب. عن الجسد ونستوطن عند الرب . لذلك نختصر أيضاً مستوطنين كنا.

أو متغربين أن نكون مرضيين عنده «مُسرين له (NKJV, YLT) [to be well pleasing to Him]. لأنه لا بد أننا.

جميعاً نُظهِرُ » (to be manifested (YLT, DBY) «

أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » (٢ كو ٥ : ٨ - ١٠)

.. (

تمسك بما تقوله هذه الآية فهي تُعلن حقاً ثميناً يحرر من أي خوف من الموت .. إنها تقول ليس في الموت ما يخيف لأننا إذا تغربنا عن الجسد بالموت فسننطلق لنكون مع المسيح « نستوطن عند الرب » ، وهذا بكل تأكيد « أفضل جداً » (في ١ : ٢٣) من حالتنا الآن على الأرض .. القاريء العزيز ، متي أكملت قصد الله من وجودك على الأرض وقلت كلمات بولس « أكملت السعي » (السباق 2) « [the race تي ٤ : ٧] ، فلتواجه الموت بالثقة والسرور « نثق ونُسِر .. » .. هل في داخلك خوف من الموت ؟ .. ردد هذه الآية مراراً .. ولتردد أيضاً « فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة .. تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا » (رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) ..

إن الانشغال بمثل هذه الآيات يحرك من الخوف من الموت لأنها تعلن أننا سنذهب لنكون مع الرب ،

لكن التحرر من هذا الخوف لا يعني أن لا نحرص أن تكون أعمالنا حسنة فكما يقول الرسول بولس إلى مؤمني كورنثوس سيأتي حتماً اليوم الذي سنقف فيه جميعاً أمام كرسي المسيح ..

كرسي المسيح

لا شك أن الكورنثوسيين فهموا تماماً ما يقصده الرسول بولس من تعبير « كرسي المسيح » .. فكلمة «

كرسي « هي ترجمة للكلمة اليونانية الشهيرة « بيما Bema » التي تطلق على المنبر العالي الذي كان رجال السلطة يستخدمونه في مخاطبة الشعب. ولا سيما في أمور القضاء^(٢) ولهذا تُرجمت الكلمة في العديد من الترجمات إلي كرسي القضاء أو الحكم .. وكان « البيما » (كرسي القضاء) في كورنثوس واحداً من أروع معالم المدينة فقد أُقيم في مركز ساحة سوقها التجاري وشيّد من الرخام المُطعم بالحلي البديعة^(٣) .. وبالطبع لم ينس الكورنثوسيون ذلك اليوم الذي ثار فيه اليهود على بولس وأخذوه إلي هذا « البيما » وهم يتهمونه طالين من الوالي غالينون أن يحكم عليه بالعقاب ولكن الأمور انقلبت عليهم فلم يُعاقب بولس ، وهم طردوا من « البيما » كما ضُربَ رئيسهم (أع ١٨ : ١٢ - ١٧) ..

وها هو الرسول بولس يحدثهم عن « بيما » آخر أعظمين « بيما » غالينون موجود في السماء ، هو « بيما » المسيح مُعلنًا لهم هذا الخبر المثير أننا جميعاً ، كل المؤمنين ، سنقف أمام هذا « البيما » السماوي لكي ننال من المسيح بحسب أعظمتنا الأرض. مكافآتنا التي ستحدد أي مجد سيكون عليه كل منا طوال الأبدية .. يقول بولس :

« لذلك نحترص .. أن نكون مرضيين « euarestos » عنده « مُسرلين » . لأنه لا بد أننا جميعاً نُظهِر أمام كرسي المسيح . لينال كل واحد .. بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً »

(٢ كو ٥ : ٩ ، ١٠)

الرسول بولس يدعونا أن نحترص أن نعمل الأعمال التي تُسرّ المسيح لأننا سنُظهر أمام « بيما » السماء .. والآن فُكّر في كلمة « نحترص » إنها ترجمة للكلمة اليونانية « philotimeomai » التي تعني حرفياً أن نجعل هذا الأمر هو طموحنا واشتياقنا وموضع افتخارنا^(٤) . فإن كنت تريد أن يكون لك مجد عظيم في الأبدية أي أن تحظي بمكافآت عظيمة حينما تقف أمام كرسي المسيح فليكن طموحك الأول وورغبتك اليومية وافتخارك الدائم أن تُسرّ قلب الرب .. اجتهد أن تفعل كل يوم الأمور التي تُسرّه ..

إن آيات كثيرة في الكتاب المقدس تحدثنا عن هذه المكافآت الأبدية لكي تشجعنا أن نبذل كل اجتهاد لفعل الأعمال التي تُسرّ قلب الرب ، فهل يعني هذا أن دافعنا الداخلي وراء فعل هذه الأعمال ليس محبتنا القلبية للرب بل أنانيتنا ، ورغبتنا أن ننال مكاسب لأنفسنا في الأبدية ؟ .. وهل نوالنا المكافآت بحسب أعمالنا أمر يتعارض مع النعمة التي يعاملنا الله على أساسها ؟ ..

المحبة أم الأنانية؟

كم من أقوال عديدة تكلم بها الرب ، وكم من عبارات دوتها الرسل تحدثت عن المكافآت الأبدية باعتبارها دافع قوي يحث المؤمن على فعل الأعمال التي ترضي الرب وتُسِرُّ قلبه ، ومن غير المعقول إطلاقاً أن يكون الرب أو رسله قد شجعوا المؤمن على امتلاك دافع يمكن القول عنه إنه دافع أناني .. اقرأ الآية التالية من الأصحاح الشهير عن المحبة وستدرك أن أقصي ما يمكن للمؤمن أن يفعله لن يفيد في شيء إن خلا من المحبة ..

« إن أطعمت كل أموالي [للفقراء] وإن سلّمت جسدي حتي أحترق [موتاً في خدمة الرب] ولكن ليس لي محبة فلا أنتفع شيئاً » (١ كو ١٣ : ٣) ..

الدافع الأناني يعني غياب الحب ، وحين يغيب الحب عن أي عمل يصير عملاً بلا قيمة وكلا شيء ، لا فائدة منه ولا مكافأة عليه .. بكل تأكيد يجب أن يكون دافعنا في فعل الأمور التي ترضي الرب وتُسِرُّ قلبه هو أولاً محبتنا القلبية له لأنه أحبنا بلا حدود .. وليس من الأنانية أن ترغب في أن تري من تحبه يكافئك ، فهذا ليس أنانية بل تمتعاً بالحب .. إذا كنت تحب الرب فمن المؤكد أنك ستكون في قمة سعادتك حين تسمعه يثني عليك ويمدح ما فعلت ويعلن لك عما سيكافئك به قائلاً « نعماً [حسناً فعلت] أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل [خلال وجودك على الأرض] فأقيمك على الكثير » (مت ٢٥ : ٢١) ..

ليس من الأنانية أن تعمل لكي تتال المكافآت في ذلك اليوم العظيم من يد من له محبتك الأولي لكي تشاركه الفرح ، فليس أروع من أن تسمع منه هذه العبارة العظيمة « أدخل إلي فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) والتي وردت في إحدى الترجمات « اشترك في فرح سيدك » ^(٥) ..

هل تعلم أن مكافأة الرب الأبدية لنا هي أساساً أن نخدمه ، وكلما عظمت مكافآتنا كلما اتسعت في الأبدية خدمتنا له .. ولأنني أحب الرب فسأعمل على الأرض بكل حماس لأنني أريد أن أخدمه هناك خدمة

أعظم لأنني أحبه ..

نعم ، سنخدم الرب في الأبدية ، سنعمل في ملكوته المجيد ، سيقمنا على وظائف هامة .. هل هذه تخيلات ؟
.. كلا فكلمة الله تقول بوضوح إن الرب يريدنا. أن نملك معه في الأبدية ..

• « وهم سيملكون إلي أبد الأبدين » (رؤ ٢٢ : ٥) ..

• « إن كنا نصبر. فسنملك أيضاً معه » (٢ تي ٢ : ١٢) ..

• « أقيمك على الكثير .. » (مت ٢٥ : ٢١) ..

• « نعماً أيها العبد الصالح. لأنك كنت أميناً في القليل فليكن لك سلطان على عشر مدن » (لو ١٩ :

١٧) ..

• « طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه. يقيمه علي جميع

أمواله » (مت ٢٤ : ٤٦ ، ٤٧) ..

• « من يغلب ويحفظ أعماله إلي النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم » (رؤ ٢ : ٢٦) ..

• « أستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم .. أستم تعلمون أننا سندين ملائكة » (١ كو ٦ : ٢ ،

٣) ..

يسترعي الانتباه أن كلمتي « يدينون » و « سندين » في هذه الآية هما في الأصل اليوناني من الفعل. »

krino « الذي يعني أيضاً يحكم^(٦) govern , to rule over (مت ١٩ : ٢٨ ، لو ٢٢ : ٣٠) .. نعم إن مكافأة

الرب الأساسية للمؤمن هي إشراكه معه في ملكه ، وكلما كانت المكافأة أعلى كلما كانت المشاركة أعظم

والدور أكبر. (لو ١٩ : ١٦-١٩) ..

هل تحب الرب ؟ .. من يحب شخصاً محبة حقيقية ستكون رغبته الملحة أن يكون دائماً قريباً منه وعاملاً

معه .. ومن يحب الرب حقاً سيود أن يقضي الأبدية قريباً منه ، عاملاً معه في ملكوته .. وبكلمات أخرى أن

يملك معه ..

لا ، ليس أمراً. أناانياً. أن نسعي لكي نحقق رغبة الرب يسوع حبيبنا الأعظم في أن نملك معه ، فكم يسره

ذلك جداً .. فهل تعمل الآن وأنت على هذه الأرض من أجل أن تكون مسرراً له طوال الأبدية ؟ .. »

نحترص أيضاً مستوطنين « عنده » .. أن نكون مُسرّين له « NKJV » ..

النعمة

إذا كنا سنُكافأ في الأبدية حسب أعمالنا فهل في هذا ما يقلل من قدر النعمة التي يعاملنا بها الرب ؟ ..

الإجابة بحسب ما تقوله كلمة الله هي كلا ، ففي نوالنا المكافآت إظهار لغني نعمة الله الفائت :

فمن ناحية ، هذه الأعمال التي سنأخذ بسببها المكافآت هي نتيجة للنعمة ، لأنها ليست الأعمال التي نفعلها بقوتنا الطبيعية الذاتية بل التي يمنحنا الله القدرة على تنفيذها .. تقول رسالة فيليبي « الله هو العامل فيكم أن تريدوا. وأن تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ : ١٣) ، وتقول الرسالة إلى العبرانيين « لِيُكْمَلْكُمْ « الله » في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم » (عب ١٣ : ٢١) ..

قال الرب يسوع بكل وضوح « بدوني لا تقدر أن تفعلوا شيئاً » (يو ١٥ : ٥) وبالطبع لا يقصد أننا بدونه. لا نقدر أن نفعل أي شيء على وجه الإطلاق بل. أننا بدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً له قيمة تؤهلنا لنوال المكافأة ، لهذا نجد الرسول بولس يعترف بأنه بالنعمة عمل. كل أعماله التي لأجل ملكوت الله « ولكن بنعمة الله. أنا. ما أنا « عليه الآن » ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة « بلا نفع » بل أنا تعبت أكثر منهم « من باقي الرسل » جميعهم ولكن لا أنا بل. نعمة الله التي معي » (١ كو ١٥ : ١٠) ..

فلنعترف مثل بولس أن الأعمال الحسنة التي نفعلها هي بالنعمة .. ولنتق أنه بالنعمة سنظل نعمل. هذه الأعمال إلي أن نُظهِر أمام « ييما » المسيح ، عبر الرسول بولس عن هذه الثقة فقال « لأنني عالم بمن آمنت « وليس بما آمنت. » وموقن أنه قادر. أن يحفظ وديعتي إلي ذلك اليوم « يوم أن نُظهِر أمام كرسي المسيح » (٢ تي ١ : ١٢) .. تأمل كلمة « وديعتي » ، لقد استودع بولس حياته كلها بما فيها. من أعمال في يد إلهه الذي يعرفه ويثق فيه كل الثقة أنه سيحفظه عاملاً الأعمال الحسنة إلي ذلك اليوم ، يوم نواله المكافآت أمام « ييما » المسيح .. فلنتق كل الثقة في نعمة الله الحافظة أنها ستحفظنا باستمرار. نعمل الأعمال العظيمة ذات المكافآت العظيمة .. لندع كلمات رسالة يهوذا تسكن في قلوبنا « القادر. أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده .. في الابتهاج « هناك حين نبتهج به وبيتهج هو بنا » (يه ٢٤) ..

• ومن ناحية أُخري ، فإنه مهما فعلنا. من أعمال لا يحق لنا أن نطالب بشيء ، يقول الرب يسوع « فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل. ما أمر به .. أنتم أيضاً متي فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطلون.

لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا « (لو ١٧ : ٩ ، ١٠) .. إنه واجب علينا وامتنياز. لنا أن نطيع الرب وأن نخدمه فلا يحق لنا أن نطالب. بأي أجر ومع هذا يقول الرب إن « كأس ماء بارد فقط » نقدمه لأحد خدام الرب « .. لا يضيع أجره » (مت ١٠ : ٤٢) .. أليست هذه نعمة ؟ .. نعم وأية نعمة !! ..

الرب سيكافئنا لا لأننا نستحق بل لأنه هو سخي جداً في العطاء .. يعطينا « مئة ضعف » .. فأعطاؤه المكافآت لنا. بسبب أعمالنا هو تماماً مثل تقديمه الخلاص لنا ، أمر. يُظهر نعمته العجيبة.. إن غني نعمته الفائت وليس أي شيء آخر. هو الذي جعله يعتبر نفسه ظالماً إذا لم يكافئنا « الله ليس بظالم حتي ينسي عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه » (عب ٦ : ١٠) ..

قارئ العزيز ، حينما تأتي إلي كرسي المسيح ، لن يكافئك لأن أعمالك تستحق بل لأنه يتعامل معك بالنعمة .. بالرحمة.. ها هو الرسول بولس يقول عن المكافآت التي سينالها خادم الرب الأمين أنيسيفورس بسبب خدمته في أفسس إنها نعمة ورحمة من الرب:

« الرب وهبه [grant] أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم . أنت [يا تيموثاوس] تعرف كم كان يخدم في أفسس [2] » [DBY تي ١ : ١٨] ..

« [لقد] أنعم الرب عليه بأن يلقي الرحمة لدي الرب في ذلك اليوم [الترجمة اليسوعية]^(٧) .. »

مقاييس الحكم

وقد تسأل بأي مقياس سيزن الرب أعمالنا حينما نقف أمام كرسيه ؟ .. إن دراسة كلمة الله تشير إلي ستة مقاييس رئيسية :

- ١ . الاستخدام .. مدي استخدامنا لما أعطاه الرب لنا من قدرات ومواهب ووقت ..
- ٢ . الدافع .. الدافع القلي لما نعمله ..
- ٣ . التعب والتضحية .. مقدار التعب والتضحية في خدمة الرب ..
- ٤ . الأمانة .. في أداء الواجبات ..
- ٥ . المال .. في استخدامه من أجل ملكوت الله ..

سنكتفي في هذا الفصل بالحديث عن المقياس الأول الخاص بالاستخدام تاركين المقاييس الأخرى
إلى الفصلين التاليين ..

الاستخدام

بقدر ما نستخدم ما أخذناه من إمكانات ومواهب ووقت لمجد الرب وتحقيق مشيئته بقدر ما تعظم مكافأتنا
الأبدية .. إن مثلَ الوزنات الذي ذكره الرب يسوع في متي ٥ يعلن هذا الأمر .. هذه الوزنات (talents) هي من
الفضة أو الذهب وتعبر الوزنة عن كمّ من المال وفي هذا المثل استخدم الرب الوزنات كرمز للإمكانات والمواهب
التي يعطيها لنا ..

تحدث الرب عن رجل أعمال أعطي ثلاثة من عبيده قبيل سفره أموالاً ليتاجروا بها لحسابه حتى يعود ،
أعطي الأول خمس وزنات والثاني وزنتين والثالث وزنة واحدة .. استغل اثنان منهم الفرصة « فمضي الذي
أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخرى. وهكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين
أخريين. وأما الذي أخذ الوزنة فمضي وحفر في الأرض وأخفي فضة سيده » (مت ٢٥ : ١٦ - ١٨) .. فلما
عاد الرجل لمحاسبتهم ، قال للأول « نعماً » حسناً فعلت « أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل
فأقيمك على الكثير. أدخل إلي فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) ، وقال هذه الكلمات نفسها للعبد الثاني ..
أما الثالث الذي لم يتاجر بالوزنة فقال له « أيها العبد الشرير والكسلان » وأمر أن يطرحوه « إلى الظلمة
الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » (مت ٢٥ : ٢٦ ، ٣٠) ..

والآن لاحظ معي هذه النقاط الهامة التي يظهرها هذا المثل :

أولاً .. الرب يتوقع منك أن تسعى لكي تجعل إمكاناتك ومواهبك أضعاف ما هي عليه الآن ، والهدف
الأول هو أن يزداد ما تقدمه لأجل الملكوت .. كمثال أن تعمل باجتهاد كي يزداد دخلك المالي لتعطي أكثر.
وأكثر لعمل الرب ، ففي المثل اجتهد صاحب الخمس وزنات فأصبح في يديه عشرة منها ..
ثانياً .. لم يأخذ العبيد الثلاثة نفع عدد الوزنات .. فكل منا يختلف عن الآخر في الوزنات التي أعطاها الله له
في هذه الحياة .. نحن نختلف في إمكاناتنا المادية ومواهبنا وأيضاً في العمر الذي سنعيشه على الأرض .. والواقع

يقول إن الله أعطي الأغلب قوتي الطاقات العادية) وزنتين بينما أعطي قليلين (ذوي الطاقات الأدنى) وزنة واحدة وقليلين أيضاً (ذوي الطاقات الأعلى) خمس وزنات .. لقد أعطي « كل واحد على قدر طاقته » (مت ٢٥ : ١٥) فهل يعني هذا أن ذوي الطاقات الأعلى (أصحاب الخمس وزنات) سينالون مكافآت أكبر من التي سينالها الأغلبية (أصحاب الوزنتين) ، بينما ينال ذوو الطاقات الأقل (أصحاب الوزنة الواحدة) مكافآت أصغر؟ .. الإجابة نجدتها في النقطة التالية ..

ثالثاً.. كانت مكافأة صاحب الوزنتيلذي ربح وزنتين تساوي المكافأة التي نالها صاحب الخمس وزنات !!

.. الله لن يكافئك بمكافأة أقل من غيرك بسبب أن طاقتك أصغروعدد الوزنات التي أخذتها لتتاجر بها أقل ..

فالذي سيحدد المكافأة ليس حجم ما أعطاه الرب لك بل أمانتك وإخلاصكفي استخدام ما أعطي لك قليلاً كان أم كثيراً ، لا فرق ..

• قال الرب عن الأرملة الفقيرة التي ألفت في خزانة الهيكل فلسين قيمتهما زهيدة جداً. إنها. « ألفت أكثر.

من جميع الذين ألقوا في الخزانة » (مر ١٢ : ٤٣) بما فيهم الأغنياء الذين كانوا. « يلقون كثيراً » .. لماذا؟ ..

لأنها. تصرفت في المال القليل الذي في يديها. أعظم من تصرف الأغنياء في الكثير. المتوفر لديهم. « الجميع » بما فيهم الأغنياء « من فضلتهم ألقوا. وأما هذه فمن إعوازاها. ألفت كل. ما عندها كل معيشتها. » (مر ١٢ : ٤٤)

..

• وفي المثل الذي قاله الرب. في (مت ٢٠ : ١ - ١٦) نال العمال الذين عملوا ساعة واحدة في الكرم

نفس الأجر (المكافأة) الذي ناله الذين عملوا طول اليوم!! فقد يكافىء الله مؤمناً كانت. مدة حياته على

الأرض صغيرة كيوحنا. المعمدان مكافأة أعظم من التي سينالها آخرون عاشوا. سنوات طويلة. لأنه. في المدة

الصغيرة التي عاشها كان أكثر. إخلاصاً وأمانة منهم ..

رابعاً.. العبد الذي لم يتاجر بالوزنة الواحدة. التي أخذها. بل. دفنها في الأرض يحدثنا عن المؤمن الذي لا

يستخدم إمكاناته القليلة لجد الرب وتحقيق مشيئته .. فأحياناً يقارن المؤمن صاحب. الوزنة الواحدة نفسه

بأصحاب الوزنتين والخمسة وزنات. فيستسلم للشفقة على النفس ويصبح لسان حاله « بما أنني لست قائداً.

للمجموعة المُسَبَّحة فلن أكون مُسَبَّحاً على الإطلاق » أو « بما أنني لن أقود هذا. المؤتمر فلن أقوم بمساعدة

القائد » .. إن كثير من المؤمنين يدفنون إمكاناتهم ويحرمون أنفسهم من المكافآت الأبدية بسبب هذا الكبرياء

والشفقة على النفس .. وكثيرون يفعلون مثلهم ولكن بسبب آخر هو الخوف من الفشل ، فيفضلون دفن
الوزنة على المتاجرة بها ، فهذا بالنسبة لهم أكثر أماناً .. كما قد يستسلم صاحب الوزنة الواحدة للإحساس
بالمراة نحو الله لأنه أعطاه أقل من غيره فيرفض أن يخدمه .. في المثل قال صاحب الوزنة الواحدة لسيدة « يا
سيد عرفت أنك إنسان قاس » (مت ٢٥ : ٢٤) ، والحقيقة أن السيد أعطاه وزنة واحدة لرحمته به وليس
لقسوته عليه ، لقد أعطاه على قدر طاقته (مت ٢٥ : ١٥) حتى ينجح ولا يفشل في العمل ..
وماذا يحدث للذين يرفضون هذه الرحمة ولكل الذين يدفنون وزناتهم ولا يستثمرونها لمجد الله حينما يُظهرون
أمام كرسي المسيح تأمل ما جري لصاحب الوزنة الواحدة فهو صورة معبرة لما سيحدث معهم :

- التوبين على عكس العبدین الآخرين لم يحظ هذا العبد بمدح سيده أو مكافأته بل سمع منه كلمات
موتجهداً .. فقد قال له « أيها العبد الشرير » ، فهو أمر شريئ يأخذ إنسان من سيده وزنة ولا يستخدمها ..
هكذا أولئك الذين لم يستخدموا وزناتهم لن يكون وقوفهم أمام كرسي المسيح للمدح أو المكافأة .. لن يكون
لسرورهم كما لن يكون لسرور مخلصهم .. وما أقسى هذا ..
- الحرمان من الملأ يقل له سيده كما قال لكل من زميليه « أقيمك على الكثير » ، وهؤلاء المؤمنون
الذين دفنوا كل وزناتهم لن يعطيهم الرب مسئوليات متميزة في الحكم في ملكوته الآتي ، وكم سيكون هذا صعباً
جداً عليهم ..
- المعانق قد طُرح هذا العبد « إلي الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان » ، ويرى بعض
المفسرين^(١) هذه صور تعبيرية عن الحزن الشديد الذي سينتاب هؤلاء المؤمنين بعد وقوفهم أمام كرسي المسيح
بسبب إدراكهم أنهم حرموا أنفسهم من مديح الربون مكافأته وفقدوا فرصة أن يقيمهم على الكثير في الأبدية
لأنهم رفضوا استخدام الوزنات التي أعطيت لهم ..
يصف سفر دانيال حالة المؤمنين في الأبدية قائلاً :

« الفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين إلي البر كالكواكب إلي أبد الدهور » (دا ١٢ :
٣) ..

سُضيء في الأبدية ولكن بدرجات متفاوتة بحسب استخدامنا لوزناتنا من أجل ملكوت الله ..
لنقل : لا للمقارنات مع الآخرين ..
ولا للكسل ودفن الوزنات ..

بالنعمة ستاجر بوزناتنا.إلي أن يأتي سيدنا. من السماء..
لنقل « آمين . تعال أيها الرب يسوع.. » (رؤ ٢٢ : ٢٠) ..

الفصل الثالث ادخار في السماء

هل تعلم أن الرب يُعدّ لك الآن منزلك الأبدي؟ .. أصغ جيداً إلى هذا الوعد العظيم الذي قدّمه لنا في ليلة الصلب ضمن خطابه الوداعي الأخير:

« في بيت أبي منازل كثيرة .. أنا أمضي لأعد لكم مكاناً. وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً. وأخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا. تكونون أنتم أيضاً. » (يو ١٤: ٢ ، ٣) ..

ودعني أستوحي لك من هذا الوعد صورة مُعبّرة عن المكافآت الأبدية.. الرب هو المهندس الأعظم الذي يشرف الآن على تشييد منزلك الأبدي ، أما مواد بناء هذا المنزل فتأتي إليه من الأرض ، أنت الذي تمده بها.. هل تريد أن يكون منزلك بديع الجمال وكبير الحجم؟ .. أرسل إلى الرب في كل يوم مواداً غالية وبكميات كبيرة..

القاريء العزيز ، الأعمال التي تفعلها لمسرة الرب في كل يوم هي هذه المواد .. ولكن تُري أي أعمال منها تجعل منزلك الأبدي أكثر روعة وأكبر حجماً؟ .. وبكلمات أخرى أي أعمال هي التي تزيد من مكافآتك الأبدية؟ ..

رأينا في الفصل السابق أننا حينما نُظهِر أمام « بيما » المسيح سيُقيّم الرب أعمالنا بحسب مقياس الاستخدام .. مدي استخدامنا لما أعطاه لنا من قدرات ومواهب وسنوات قضيناها على الأرض .. ونستكمل الدراسة بالحديث عن المقاييس الباقية ، أربعة منها في هذا الفصل ثم المقياس الأخير الخاص بالانتصارات في الفصل المُقبل ..

١ – الدافع الداخلي

سيُقيّم الرب كل عمل فعلناه بحسب الدافع الذي كان بداخلنا حين قمنا به ، لنقرأ مرة أخرى كلمات رسالة كورنثوس الثانية القائلة :

« لأنه لا بد أننا جميعاً نُظهِر « نُعلَن to be manifested » أمام كرسي المسيح » (٢كو ٥: ١٠) ..

إن فعل « نُظهِر » هو الكلمة اليونانية « phaneroo » التي تُطلق على تعرية الشيء من أي مظاهر

خادعة وإظهاره على حقيقته^(٩) .. وهذا الفعل. يرد في هذه الآية في صيغة المبني للمجهول « passive » فلسنا نحن الذين سنُظهر حقيقة كل عمل. قمنا به بل الرب هو الذي سيُظهر إذا كان هذا العمل بحسب مشيئته أم لا وماذا كان الدافع « motive » وراء إتمامه .. هل الحب أم الأنانية؟ .. هل عملناه بإيمان متكلين على الله أم معتمدين على ذواتنا؟ .. هل أتمناه بقوة الروح أم بالجسد بقوة الإنسان الطبيعي؟ .. في هذا اليوم سيُعلم كل مؤمن الحقيقة الصادقة تماماً عن كل ما عمله على الأرض منذ أن نال الخلاص .. نعم ستظهر أمامك حقائق حياتك .. تُري هل ستكون حقائق مخجلة لك (١ يو ٢ : ٢٨) أم ستفرحك فرحاً عظيماً (١ تس ٢ : ١٩) ؟ .. إن كل عمل قمنا به بحسب مشيئة الرب وبدافع محبة قلبية خالصة له وباتكال على نعمته سيكافئنا عليه كثيراً بل وسيمدحنا .. تحدث الرسول بولس عن مدح الله للمؤمن في ذلك اليوم في رسالته الأولى إلى كورنثوس ، كتب إلي مؤمنياً يحذرهم من التسرع في الحكم على إخلاص خدام الرب فقال : « لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتي يأتي الرب الذي سينير خفايا الظلام. ويظهر آراء القلوب. وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله » (١ كو ٤ : ٥) ..

الرسول يقول لهم لا تحكموا قبل أن يأتي الرب. لاختطاف المؤمنين ، فبعد الاختطاف مباشرة سنقف أمام « بيما » المسيح وستظهر لكل خادم حقيقة خدمته ، سيعلم له الرب خفاياه وآراء قلبه في كل خدمة قام بها ، أي دوافعه الداخلية وأفكاره التي لم يُظهرها للناس .. ولأن الرب يحبنا جداً وحبنا لنا لن يتغير أبداً. لذا فهو سيبحث في كل عمل قمنا به عن أي شيء يقدر أن يثني عليه لكي يمدحنا « يكون المدح لكل واحد من الله » ..

النار الفاحصة

الآن اقرأ باهتمام هذا المقطع من رسالة كورنثوس الأولى الذي يتحدث عن إظهار الدوافع الحقيقية للمؤمنين في هذا اليوم العظيم :

« إن كان أحد يبني على هذا الأساس « الذي هو يسوع المسيح » ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم « يوم الوقوف أمام كرسي المسيح » سيبيته . لأنه بنار يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو. إن بقي عمل أحد قد بناه عليه فسيأخذ أجره « مكافأة ». إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار » (١ كو ٣ : ١٢ . ١٥) ..

الرسول بولس يتكلم عن إظهار الدوافع الحقيقية للخدام الذين يبنون الكنائس .. في آية سابقة لهذا الجزء يذكر الأساس الذي يبنون عليه ، فلا يوجد سوي أساس واحد هو يسوع المسيح (١ كو ٣ : ١١) .. لكن هناك اختلاف في البناء بين خادماً وآخر كما يقول بولس ، فواحد يستخدم مواداً رخيصة للبناء كالخشب والعشب والقش وآخر مواداً ثمينة كالذهب والفضة والحجارة الكريمة .. الأولى تصنع أحجاماً ضخمة لكن قيمتها قليلة جداً على عكس الثانية التي أثمانها باهظة للغاية أما أحجامها فصغيرة .. فالأمر الأهم ليس حجم ما تفعله لخدمة الرب ، بل قيمته الحقيقية .. والذي يحدد هذه القيمة ليس ما يراه الناس بل ما يراه الله في قلبك من دافعاً كان محبة حقيقية له ورغبة مخلصه في أن تخدمه وتمجده ، وإذا كنت تخدمه عن رغبة في طاعته أم لتحقيق أفكارك الخاصة ..

حينما يكون دافعك للقيام بخدمة معينة للرب هو طلب إعجاب الناس أو الرغبة في الشهرة أو اقتناء المال أو ممارسة السلطة على الآخرين أو نتيجة لوجود غيرة مرّة في قلبك من أحد ما أو رغبة في الاستعراض أمام الناس لإشعارهم بأنهم أدنى منك فأنت تبني بالمواد الفقيرة الخشب والعشب والقش .. نعم قد يبدو ما تفعله كبيراً وعظيماً وقد ينال إعجاب الناس وتصفيقهم وقد يتحدثون عنه بإطراء لكن حينما تأتي النار عليه سيحترق وسيتلاشى لكن حينما يكون الدافع هو محبة مشتعلة للرب تملأ قلبك فحتي لو رآه الآخرون عملاً صغيراً أو لم يروه كصلاتك وأصوامك في الخفاء لأجل ربح النفوس فأنت تبني بالمواد الثمينة ، الذهب والفضة والأحجار الكريمة التي لن تحترق وتتلاشى حين تأتي النار عليها بل ستبقيكي تكافأ عليها « ستمتحن النار عمل كل واحد » .. هذه النار هي عينا المسيح الفاحصة « عينا كلهيب نار » (رؤ. ١ : ١٤) التي ستحرق الخشب والقش والعشب حينما نُظهِر أمام كرسيه لننال المكافآت ..

كان الرسول بولس يتحدث أساساً للخدام الذين يبنون في بيت الرب (الكنيسة) لكن هذه الكلمات هي أيضاً لكل المؤمنين ، فكل مؤمن في كل يوم يبني نفسه وعائلته المسئول عنها .. القاريء العزيز ، يوم أن تقف أمام كرسي المسيح سيتحول ما فعلته على هذه الأرض من أعمال بعد نوالك الخلاص إلي ذهب أو خشب .. فضة أو عشب .. أحجار كريمة أو قش ، بحسب الدافع الذي كان وراءها ، ثم ستأتي النار لتمتحن أعمالك .. فقط الذي لن يحترق هو الذي سيكافئك الرب عليه ، كلما كثرت أعمالك التي وراءها رغبات الطبيعة القديمة ، كلما ازدادت كمية الخشب والعشب والقش كثيراً وتعاضمت خسارتك من المكافآت ..

وكم سيكون وقتاً بالغ الصعوبة على المؤمن الذي ستتحقق معه هذه الآية :

« إن احترق عمل أحد فسيخسر. (suffer loss) » وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار. » (١ كو ٣ :

.. (١٥)

سيخلص نعم .. سينجو من بحيرة النار نعم .. وسيدخل السماء نعم ، لأن النار لن تحرق إيمانه. وهي تحرق أعماله « سيخلص ولكن كما بنار. » سيخلص وسيدخل السماء ولكن وهو يقاسي إحساسه المرير بخسارة الكثير مما فعله خلال مدة حياته على الأرض .. اقرأ الموعدة على الجبل وستجد الرب يؤكد بكل وضوح أن أي صلوات أو أصوام أو صدقات تفعلها بهدف أن تنال المجد والمديح من الناس ليس لها مكافآت على الإطلاق. (مت ٦ : ١٨) ..

أه كم هو قاس على المؤمن أن يسمع الرب يقول له في ذلك اليوم لقد كنت مشغولاً كثيراً بما يقوله الناس عنك بدلاً من أن تنشغل بعلاقتك بي .. لقد علّق البعض على كلمات سفر الرؤيا التي تحدثت عما سيفعله الله للمؤمنين في الأبدية « سيمسح الله كل دموعهم من عيونهم » (رؤ ٢١ : ٤) بأنه لولا محبة الله العجيبة والرقيقة ومسحه دموع أولئك الذين سييكون بسبب إحساسهم بالخسارة وندمهم على حياتهم التي عاشوها على الأرض لما توقفوا أبداً عن النوح في السماء .. لكن لا تفهم هذا بمعني حرفي ، فالحقيقة أن كل المؤمنين حتي الذين يخسرون المكافآت ستكون لهم أجساد ممجدة حين يقفون أمام كرسي المسيح (١ كو ١٥ : ٤٣) ..

هل تود أن تتجنب هذا الموقف المخجل ؟ .. هل ترغب أن يزداد جداً ذهبك وفضتك وأحجارك الكريمة ؟ .. فليكن مجد الرب هو دافعك لكل عمل تقوم به ، ليس فقط حينما تعبده وتخدمه بل أيضاً في أدائك أمور الحياة العادية :

« فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا

كل شيء لمجد الله » (١ كو ١٠ : ٣١) ..

٢- مقدار التعب

سيزن الرب أعمالنا المتبقية التي لم نخسرها بعد دخولها امتحان النار بمقدار التعب الذي فيها ، فالرسول

بولس يقول :

« كل واحد سيأخذ أجرته » (reward) بحسب تعبه. »

(١ كو ٣ : ٨)

وأقدم لك توضيحاً على ذلك من كلمة الله من خلال مثالين الأول من العهد القديم والثاني من الجديد ..

• من القديم .. « ورمم » سور أورشليم » .. عازر بن يشوع .. قسماً ثانياً .. وبعده رمم بعزم

« بالعبرية charah التي تعني بغيرة مشتعلة »^(١) باروخ بن زباني قسماً ثانياً » (نوح ٣ : ١٩ ، ٢٠) ..

• ومن الجديد .. « سلموا على تريفينا وتريفوسا التابعتين في الرب . سلموا على برسيس المحبوبة التي

تعبت كثيراً في الرب » (رو ١٦ : ١٢) ..

اثنان ربما السور إلا أن الوحي خصّ الثاني بإبراز حماسه واجتهاده غير العاديين في العمل .. رمم بغيرة

مشتعلة لخدمة الرب .. وثلاث أخوات تعبن في خدمة الرب ، لكن الوحي سجل لنا تميّز الثالثة في درجة

التعب عن الأولي والثانية .. فهي تعبت كثيراً .. الرب يميز بين تعب وآخر ، وعلى هذا الأساس يحدد

المكافأة .. شرح الرب أيضاً هذه الحقيقة في المثل المذكور في لوقا ١٩ .. لقد أعطي صاحب العمل منا (١٠٠

دينار) لكل واحد من عبده العشرة ليتاجر بها فالذي ربح عشرة أمناء أعطاه سلطاناً على عشر مدن بينما

الذي ربح خمسة أعطاه أقل ، خمس مدن (لو ١٩ : ١٦ - ١٩) .. فبقدر تعبنا واجتهادنا لأجل الرب ستكون

مكافأتنا الأبدية ، سنحظي بمسؤوليات أكبر في الملك والحكم مع الرب في ملكوته القادم ..

وانتبه إلي هذه الملاحظة ، في هذا المثل نري صاحب العمل يمدح العبد الذي ربح العشرة أمناء قائلاً له «

نعماً » حسناً فعلت « أيها العبد الصالح » (لو ١٩ : ١٧) بينما لم يوجه هذه العبارة للذي ربح خمسة أمناء فما

السبب ؟ .. لقد كان يعلم أن في مقدور هذا العبد أن يربح أكثر من خمسة لكنه لم يبذل كل ما في وسعه ليفعل

ذلك .. هل تبذل قارئ كل ما عندك من طاقة حينما تعمل عملاً للرب ؟ .. هل تتعب لأجل إتمام عمله بغيرة

مشتعلة لمجده ؟ .. هل تتعب كثيراً ؟ .. تطلع إلي المكافأة .. إن مسؤوليات عظيمة في الملك مع الرب تنتظرك

مكافأة لك .. فكّر كم سيفرح الرب بك وهو يقدم لك هذه المكافأة في هذا اليوم العظيم الذي ستقف فيه أمام

كرسيه ..

٣ – الأمانة في تنفيذ الواجبات

تأمل ما كتبه الرسول بولس إلي العبيد (الخدم) طالباً منهم أن يؤديوا واجباتهم بكل قلوبهم ، لقد

ذَكَرَهُمْ بِمَا سَيَنَالُونَهُ مِنْ مَكَافَاتٍ أَبَدِيَّةٍ عَنْ أَمَانَتِهِمْ فِي الْعَمَلِ :

« وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ فَاعْمَلُوا مِنْ الْقَلْبِ كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ عَالَمِينَ أَنْكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ

جِزَاءً [مَكَافَأَةٌ KJV] الْمِيرَاثِ » (كُو ٣ : ٢٣ ، ٢٤) ..

وبالطبع ليس هذا النوع من المكافآت قاصراً على العبيد دون غيرهم ، في الرسالة إلى أفسس بعد أن تحدّث بولس إلى العبيد طالباً منهم أن يكونوا أمناء في عملهم أردف قائلاً لنا جميعاً :

« مهما عمل كل واحد من الخير. فذلك يناله من الرب عبداً. كان أم حراً. » (أف ٦ : ٨) ..

ثري هل تؤدي عملك بكل جدية ونشاط ؟ .. كن أميناً ، اعمله بكل قلبك بلا كسل أو تراخي .. لا تحصر تفكيرك في العائد المادي ، تطلع إلى ما هو أعظم بكثير ، أن تكون أمانتك في عملك لسرور الرب . حينما تقف أمام كرسيه .. فهو يريد أن يكافئك بكل تأكيد كهؤلاء العبيد عن أمانتك اليومية في العمل ..

وَأَنْتِ أَيْتَهَا الْأُمُّ يَا مَنْ تَخْلَصِينَ فِي رِعَايَةِ أَبْنَائِكَ تُصَلِّينَ وَتُضَحِّينَ كَثِيرًا مِنْ أَجْلِهِمْ .. إِنْ لَكَ

مَكَافَاتٍ عَظِيمَةً لَيْسَ فَحَقٌّ أَنْكَ سَتَسْعَدِينَ بِرُؤْيَا أَوْلَادِكَ يَسِيرُونَ مَعَ الرَّبِّ وَيَتَمَيِّزُونَ فِي نَجَاحِهِمْ وَرَغْمَ

أَنْ هَذِهِ مَكَافَأَةٌ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ مَا يَضَاهِي مَا سَتَنَالِينَهُ حِينَمَا تُقْفِينَ أَمَامَ « بِيَمَا »

الْمَسِيحِ وَتَسْمَعِينَ ثَنَاءَهُ عَلَيْكَ وَتَقْدِيرَهُ لَكَ وَتَتَسَلَّمِينَ مِنْ يَدِهِ مَكَافَاتٍ أَبَدِيَّةً مَجِيدَةً ..

وإن كانت الأمانة في مجال العمل والدراسة والمسئوليات الأسرية لها مكافأتها الأبدية فلا شك أن هناك مكافآت

عظيمة تنتظر أيضاً الأمانة في خدمة الرب الذين يجتهدون في إتمام ما يكلفهم به لبنيان جسده (الكنيسة) .. لقد

ذَكَرَ الرَّسُولُ بُولُسُ مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ أَنْ « خِدَامَ الْمَسِيحِ » هُمْ « وَكَلَاءِ عَسْرَائِرِ اللَّهِ » (١ كُو ٤ : ١) أَي أَنَّهُمْ

وَكَلَاءِ اللَّهِ فِي إِعْلَانِ هَذِهِ السَّرَائِرِ لِلنَّاسِ كَأَسْرَارِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ (مَت ١٣ : ١) وَسِرِّ الْمَسِيحِ (أَف ٣ : ٤)

(وَسِرِّ النُّقُويِ (١ تِي ٣ : ٦) ثُمَّ قَالَ بُولُسُ « يُسْأَلُ فِي الْوَكَلَاءِ لِكَيْ يَوْجَدَ الْإِنْسَانُ أَمِينًا » (١ كُو ٤ :

(أَي مَطْلُوبٌ فِي الْوَكِيلِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا ..

بعد انتهاء بناء سور أورشليم أراد نحميا أن يكافئ حناني فأقامه على المدينة وذكر السبب »

لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله أكثر من كثيرين » (نَح ٧ : ٢) .. كما كافأ نحميا حناني

بحسب أمانته هكذا الرب أيضاً سيكافئ كل خادم طبقاً لأمانته ، فلتكن أميناً سواء أكانت خدمتك صغيرة أم كبيرة فقد نبّه الرب أكثر من مرة إلي ضرورة أن نكون أمناء في القليل (مت ٢٥ : ٢١ ، لو ١٦ : ١٠ ؛ ١٩ : ١٧) .. كُن أميناً في خدمتك للرب في الأعمال الصغيرة غير الملحوظة من أحد تماماً مثلما يجب أن تكون في الخدمات البارزة التي يراها الناس .. على سبيل المثال كُن أميناً وأنت تؤدي دورك في ترتيب المقاعد لجلوس الناس في الاجتماعات الروحية تماماً كما لو كنت تقود الناس في الترنيم ، فالمكافأة ستكون بحسب درجة الأمانة في أداء دورك في خدمة الرب وليس بحسب نوع الدور الذي تؤديه ..

كُن أميناً في خدمة الرب لكي تسمع في ذلك اليوم عند « بيما » المسيح كلماته العظيمة « نعمًا . حسنًا فعلت » أيها العبد الصالح والأمين » (مت ٢٥ : ٢١) ، وليتعلم كل خادم للرب هذا الدرس الثمين من الرسول يوحنا الذي في خدمته للرب كان مكلفاً برعاية السيدة كيرية وأولادها فكتب لهم رسالة يقول فيها :

« انظروا إلي أنفسكم لئلا نُضَيِّع ما عملناه بل ننال أجراً تاماً [مكافأة كاملة] » (٢)

يو (٨) ..

إنه لا يقول انظروا إلي أنفسكم لئلا تُضَيِّعوا ما عملتموه بل لئلا نُضَيِّع نحن ما عملناه ، فماذا يقصد ..؟ بالرجوع إلي الآيات التي سبقت هذه الآية نفهم أنه يطلب منهم أن يرفضوا كل تعليم غريب فلا يساوموا مطلقاً في حقائق الإيمان لأن ثباتهم في الحق لن يكون فقط لفائدتهم .. إنه لفائدته هو أيضاً ، سيجعله ينال من الرب أجراً تاماً، مكافأة كاملة غير ناقصة حين يقف أمام « بيما » المسيح ..

لقد فعل يوحنا كل شيء باستطاعته وبكل أمانة لحفظ هذه العائلة من كل تعليم فاسد بما في ذلك كتابته هذه الرسالة ولم يخف عليهم دافعه أنه يريد أن ينال من الرب الذي يحبه مكافأة غير ناقصة .. ولذات السبب كتب يوحنا للمؤمنين في آسيا الصغرى [تركيا حالياً] الذين سبق وبشّرهم ثم صار يرعاهم بعد إيمانهم رسالة يحثهم بها على الثبات في الرب :

« أيها الأولاد [أولاد الله] اثبتوا فيه [في الرب] حتي إذا [متي] أظهر يكون لنا [وليس يكون لكم] ثقة ولا نخجل منه في مجيئه » (١ يو ٢ : ٢٨) ..

إنه يفعل بكل قوته لأجل ثباتهم لكي لا يخجل حينما يُظهر. هو أمام « بيما » المسيح.. وليس يوحنا فقط بل أيضاً بولس كان يخدم « في تعب وكد. في أسهار. مراراً كثيرة » (٢ كو ١١ : ٢٧) لأنه كان يفكر في موقفه حينما يقف أمام الـ « بيما » في السماء ، اقرأ كلماته التي خاطب بها المؤمنين الذين كان يرعاهم في فيلي طالباً منهم أن يتمسكوا بالكلمة :

« متمسكين [أنتم] بكلمة الحياة لافتخاري [أنا] في يوم المسيح أنني لم أسع باطلاً ولا تعبت باطلاً » (في ٢ : ١٦)

هكذا كل خادم يعمل في كرم الرب يجب أن يكون مثل يوحنا وبولس ، يخدم الرب بكل أمانة متمماً دوره حتي لا يخجل حينما يقف أمام كرسي المسيح بل تكون له الثقة والفرح والافتخار وينال من مخلصه مكافآت كاملة ..

كن أميناً ..

- أميناً في خدمتك للرب ، رافضاً أي شيء يجعلك غير قادر أن تقول كلمات بولس
- للتسالونيكيين « أنتم شهود والله كيف بطهارة وبيبر وبلا لوم كنا بينكم » (١ تس ٢ : ١) ..
- أميناً في عملك ، فلا يقدر أحد أن يشير إلي عمل لم تؤده بكل أمانة ، حاول الوزراء العاملون مع دانيال أن يصطادوه في خطأ ففشلوا « لم يقدرُوا أن يجدوا علة ولا ذنباً لأنه كان أميناً لم يوجد فيه خطأ ولا ذنب » (دا ٦ : ٤) ..
- أميناً في علاقاتك .. مثلما كان يونانان مع داود ، وتعامل الجنس الآخر « بكل طهارة » (١ تي ٥ : ٢) ..

وأميناً في أمورك الصغيرة كما في الكبيرة (لو ١٦ : ١٠ - ١٢) ..

كن أميناً « في كل شيء » (١ تي ٣ : ١١) .. فالوعد « كن أميناً إلي الموت فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) ..

٤ — استخدام المال من أجل ملكوت الله

كلنا يعرف كلمات الرب الشهيرة التي قالها عن المال في موعظته الشهيرة على الجبل :

« لا يقدر أحد أن يخدم سيدين .. لا تقدر أن تخدموا الله والمال » (مت ٦ : ٢٤) ..

أيها الحبيب ، إذا لم تستخدم مالك كما يريد الله فأنت لا تخدمه ، أنت تخدم المال وقد جعلته سيداً عليك ، وهو سيد شديد القساوة ومفاجآتة موجهة للغاية .. اجعل من المال عبداً لك ، استخدمه كما يريد الله لتحقيق مشيئته في حياتك .. انفق منه بسخاء على خدمته وفي مساعدة الناس ، ولا تستعمله في أمور ملوثة بالخطية كالنجاسة والتباهي ..

ذات مرة تحدث الرب يسوع عن استخدام المال في علاقته بالمكافآت الأبدية فقال :

« اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتي إذا فنيتم يقبلونكم في المظالم الأبدية . الأمين في القليل . أمين أيضاً في الكثير ...

فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن ياتمنكم على الحق « الغني الحقيقي KJV » .

وإن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير فمن يعطيكم ما هو لكم » (لو ١٦ : ٩ - ١٢) ..

لاحظ معي كيف وصف الرب المال في حديثه :

• إنه قليل ، والكلمة اليونانية المستخدمة تعني صغير للغاية « (a very little thing (TEV, NAS) » ..

غير المؤمنين ينظرون إلي المال باعتباره أعظم الأشياء ، وهم يكذبون ويسرقون بل وقد يموتون من أجل الحصول عليه .. أما المؤمن فالمال في عينيه أصغر الأشياء لأنه لا يُقارن بما سيمتلكه في الأبدية والذي قال عنه الرب إنه كثير .. كُن أميناً في استخدامك لهذا الصغير (المال) والرب سيقيمك على الكثير (مت ٢٥ : ١٧) هناك ..

• كما وصف الرب المال بأنه مال الظلم ، وبقراءة مثل وكيل الظلم الذي قاله الرب مباشرة قبل هذه

الآيات نفهم أن سبب هذه التسمية يعود إلي الفترة التي عشناها قبل أن نتوب. ونعرف الرب حين ارتبط حصولنا على المال أو تصرفنا فيه بالخطية .. ولكن إذا استخدمنا هذا المال بأمانة هنا على الأرض وأنفقنا منه

بسخاء من أجل ملكوت الله فالرب سيكافئنا هناك في الأبدية. بامتلاك الكنوز الحقيقية السماوية ..

• وأخيراً وصف الرب المال بأنه « للغير » ، فنحن لا نملك المال لأن المالك الحقيقي هو الله. أما نحن فلنسا. سوي وكلاء عليه .. كن أميناً وتصرف فيما. بين يديك من أموال بحسب فكر الله صاحبه وستكافأ في الأبدية بمكافآت وصفها. الرب بقوله « ما هو لكم » لأنك لن تفقدها أبداً ..

اصنع لك أصدقاء

الرب يقول « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتي إذا فنيتم. » من الحياة بالجسد على الأرض « يقبلونكم في المظالم الأبدية » (لو ١٦ : ٩) .. استثمر أموالك من أجل الأبدية .. أنفق منها بسخاء على خلاص الخطاة ، عضد الكارزين وساهم في طبع كلمة الله ونشرها وفي عقد الاجتماعات الكرازية .. أنفق أيضاً من أموالك في مساعدة المؤمنين على تحقيق ما يريد الله منهم .. بهذا كما يقول الرب. تجعل من هؤلاء الخطاة الذين خلصوا. والمؤمنين الذين ساعدتهم أصدقاء لك في الأبدية .. سيلاقونك هناك بالترحاب والشكر. الكثير ، وكم سيكون فرحك آنذاك .. تحدث الرسول بولس إلي المؤمنين الذين خلصوا بواسطته. في مدينة تسالونيكي فأشار إلي الفرحة الذي سيكون له وقت مجيء المسيح حينما يراهم :

« لأن من هو رجاءنا ووفاءنا وافتخارنا . أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا. يسوع المسيح في مجيئه » (١ تس ٢ : ١٩) ..

إن الأموال التي نقدمها عن حب وفرح وسخاء لتعزيد خدام الرب الأمانة تزيد بلا شك من مكافآتنا الأبدية .. لم يكن المؤمنون في مدينة فيلي بمقاطعة مكدونية أغنياء (٢ كو ٨ : ٢ ، ٣) لكنهم مع هذا ساعدوا الرسول بولس مادياً ، ولما سُجن. في روما أرسلوا إليه أشياء لتعزيده (في ٤ : ١٥ - ١٨) .. لقد مدح ما فعلوه قائلاً :

« ليس أني أتطلع إلي العطية بل أتطلع إلي ما أضيف لحسابكم « NIV » » (في ٤ : ١٧) ..

بالطبع كانت هذه العطية مفيدة لبولس لكن فائدتها كانت أعظم بالنسبة للفيلبيين ، تقول الآية السابقة إنها. أضافت الكثير. إلي حسابهم الذي في السماء .. أكثر. من مكافآتهم التي سينالونها. حين يُظهرون أمام كرسي المسيح .. لتتحرر باسم الرب. يسوع من أي اتجاه للبخل ولتقدم من أموالنا بسخاء لخدمة الرب. ولأعمال الحبة ومساعدة المحتاجين غير ناسين كلمات الرب. القائلة :

« اكتروا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون » (مت

٦ : ٢٠) ..

« أحسنوا وأقروضوا « الفقراء » وأنتم لا ترجون شيئاً « استرداد القرض » فيكون أجركم عظيماً » (لو. ٦ :

٣٥) ..

كتب بولس لثيموثاوس يقول له في حديثه عن تقديم التوجيه للأغنياء :

« أوص الأغنياء .. أن يكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع مُدخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل

«أساس يقيني» لكي يمسكوا بالحياة الأبدية « الأدق بالحياة الحقيقية (TEV), which is life indee

(1)⁽¹¹⁾» [(RSV) تي ٦ : ١٧ - ١٩) ..

نعم يجب أن يدرك الأغنياء أنهم عندما يعطون بسخاء ويوزعون بكرم من مالهم لتسديد احتياجات

خدمة الرب والفقراء لن يتناقص رصيدهم لأنهم يدخرون !! .. نعم يدخرون أموالهم في السماء كي ينتفعوا

بها طوال الأبدية ..

حيث الحياة الحقيقية في الأبدية هي الحياة المملوءة بأمجاد المكافآت .. فهل ترغب فيها وتستعد لها ؟ ..

ادخر كثيراً في السماء !!

الفصل الرابع أكاييل أبدية

إبليس يجارب المؤمن تارة كأسد (١ بط ٥ : ٨) وتارة أُخري كحية (٢ كو ١١ : ٣) .. كأسد يفعل كل ما في وسعه لكي يخيف المؤمن حتي يتراجع عن تبعية الرب وخدمته ، لقد اضطهد هذا الأسد الزائر بولس ، حاربه بكل ضراوة ، حرك كثيرين لمضايقته بل وقلته ، مع هذا قال بولس عن هذا الاضطهاد الشرس والمستمر إنه « ضيقة خفيفة » !! .. لماذا ؟ .. لقد قارنه بالمكافأة الأبدية التي سينالها لأنه انتصر بقوة الروح في هذا الاضطهاد ولم يفقد فرحه في خدمته للرب ، لنسمع ما قاله بولس :

« لأن خفة ضيقتنا الوقتية تُنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً »

(٢ كو ٤ : ١٧)

ثقل المجد المتكاثر هذا هو لك أيضاً إذا اعتمدت على قوة الروح القدس في مواجهتك لأي اضطهاد تتعرض له من هذا الأسد الزائر كي تترك خدمة الكلمة أو تكسر أحد وصاياها ، فستنتصر كما انتصر بولس ولن تفقد فرحك .. تعرض المؤمنون من العبرانيين إلي اضطهاد قاس بسبب أنهم اعتنقوا الإيمان المسيحي إلا أن فرحهم لم ينقص بل ازداد ، فقد كان لهم اليقين بأن ثباتهم في الاضطهاد يُربحهم مكافآت أبدية عظيمة ، كتبت الرسالة تقول:

« قبلتم سلب أموالكم بفرح عالمين في أنفسكم أن لكم مالا أفضل في السموات وبقياً » (عب ١٠ : ٣٤)

.. (

افرح وتهلل كثيراً إن كنت تُقاسي الآن بسبب إيمانك بالرب أو طاعتك لوصاياه وليس لأنك تتصرف بعدم حكمة ، ثق في حماية الرب لك .. ثق أيضاً أن هذه المواجهات ستزيد من مكافآتك الأبدية ، من أمجادك هناك .. اقرأ هذه الآيات جيداً :

• « إن كنا نتألم معه » مع الرب يسوع حينما نُضطهد بسببه « لكي نتمجد أيضاً معه » (رو ٨ : ١٧) ..

• « إن كنا نصبر » نثبت في احتمال هذه الضيقات « فسنملك أيضاً معه » (٢ تي ٢ : ١٢) ..

• « طوبى لكم إذا عيروكم وطرردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي » من أجل الرب

يسوع « كاذبين . افرحوا وتهللوا . لأن أجزكم عظيم في السموات » (مت ٥ : ١١ ، ١٢) ..

• « إني أحسب أن آلام الزمان الحاضر. لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) ..

آه أيها المؤمن يا من تختار أن تترك عملاً يدر عليك مالاً وفيراً لأنه يضطرك إلي غش وخداع الناس ، إن مالاً تعويضياً أفضل. بكثير. ينتظرك عند « بيما » المسيح .. وأنت أيتها الأخت. التي تتعرضين لمعاملة قاسية. وظلم واضح من مديرك في العمل بسبب. تمسكك. بالنقاوة إن ثقل. مجد أبدي. مُعد لكِ وستسمعين من مخلصك الحبيب في هذا اليوم العظيم كلمات المدح والثناء التي لا تُقدر بثمن .. وأنت يا. من تتعرض في كل يوم إلي تعيير زملائك لك لأنك لا تشاركهم التهرب من دفع الضرائب ، الرب سيكافئك بكل تأكيد مئة ضعف. ولن يعوزك شيء .. وهذا الطبيب الذي يخسر أموالاً كثيرة في كل يوم لأنه يمتنع عن إجراء عمليات الإجهاض (الاسم المهدب. للقتل) ، طوباه فهو مؤمن منتصر غلب بريق المال وسينال مكافآت المنتصرين العظيمة.. وتلك الفتاة التي تمسكت بعدم الزواج من شخص متميز. ومرموق لأنه غير مؤمن حتي لا تكسر وصية كتابية واضحة فتعرضت للعقاب. من أسرتها .. شتائم وقيود .. يا لسعادتها. فإن أجرها عظيم في السموات .. وكل هؤلاء الذين يسمعون ملاحظات النقد والسخرية باستمرار. من الأقارب والأصدقاء لأنهم يتخذون موقفاً حاسماً تجاه المشاركة في النميمة وأحاديث العالم وطرقه ، نعمًا لهم فهذه الاضطهادات لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فيهم ..

الحية

كما يجارب إبليس المؤمن كأسد زائر. ، فهو يقترب منه في مرات كثيرة كحية مخادعة محاولاً أن يغويه كي يُسقطه في فخ خطايا كالنجاسة والسرقة وغيرهما .. أيها الحبيب. لا تستسلم لإبليس. ، تذكر. أن الله وهبك القدرة أن تقاومه بل. أن تجبره على الهروب من أمامك (يع ٤ : ٧) .. لا تستسلم له وثق أن كل معركة تجوز فيها. لها مكافآت. الأبدية الخاصة .. الرب. لن ينسي كل موقف رفضت فيه أن تستمر. منهزماً وقمت بقوته من سقطتك ، لن ينسي إصرارك أن تتحرر. كاملاً من كل قيود الإثم وصراعك مع قوي الظلمة من أجل ذلك .. سيكافئك بكل تأكيد في ذلك اليوم حينما تُظهر. بجسدك الممجد أمام ال « بيما » بمكافآت عظيمة « ثقل. مجد أبدي. » ..

انتصر على الخطية

إن الحياة المنتصرة على الخطية لها مكافأتها الأبدية ، ليست فقط الخطايا التي في مجال النجاسة أيضاً تلك التي في مجال المحبة .. فالحياة التي تتسم بالحب والاتضاع ترفع الإنسان في الملكوت ..

ذات يوم أنت إلي الرب أم يوحنا ويعقوب تلميذيه وقالت له « قل أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك » (مت ٢٠ : ٢١) فاغتاظ بقية الرسل الاثني عشر فكانت فرصة مناسبة لهم لكي يعلمهم الرب درساً هاماً .. المجد في الملكوت نناله بخدمة الآخرين .. قال لهم :

« مَنْ أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم **خادماً** . ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم **عبداً** » (مت ٢٠ : ٢٦ ، ٢٧) ..

هل تود أن تكون عظيماً في ملكوت الرب الأبدي .. إن كلماته تقول لنا إن بلوغ قمم المجد في ملكوته هي **بالنزول** .. أن ننزل إلي مستوي **الخدم والعبيد** ، لا بمعنى أن نترك الناس يحققون قصد إبليس في سلبنا وإيذائنا وتدمير معنوياتنا بل أن نكون مثله وهو على الأرض ، نخدم الآخرين عن **حب حقيقي واتضاع** غير مزيف وليس عن ضعف أو إحساس بالمذلة ..

لا تطلب السيطرة والتحكم في الآخرين وفرض الرأي ، كن متضعاً واخدم في دائرة أسرتك وبين المؤمنين في كنيستك بل وكل إنسان له احتياج يقودك الرب لمساعدته فتكون عظيماً في الأبدية ..

- فهل تخدم بكل قوتك وزوجتك وأولادك وأفراد أسرتك أم تريد أن تسيطر عليهم ؟ ..

هل تخدم رفقاءك في العبادة والخدمة في الكنيسة مطيعاً كلمة الله القائلة « بالحببة اخدموا بعضكم بعضاً .. احملوا بعضكم أثقال بعض » (غل ٥ : ١٣ ، ٦ : ٢) ..

- وهل حين يقودك الرب لمساعدة شخص تساعدك كخادم له أم كمن يتفضل عليه ؟ ..

إن الخدمة باتضاع تأتي لك **بالرفعة والمجد** في الأبدية ، يقول الرسول بطرس « تواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه » (١ بط ٥ : ١٦) .. والرب يسوع بنفسه قال **مرتين**

للتأكيد « مَنْ يَضَع نفسه يرتفع » (لو ١٤ : ١١ ؛ ١٨ : ١٤) ، وحياته كإنسان على الأرض هي أعظم مثال لنا فقد أتى إلي أرضنا لخدمنا « لم يَأْتِ لِيُخَدَم بل لِيُخَدِم » (مت ٢٠ : ٢٨) سالكاً بكل تواضع « تعلموا مني لأنني وديع ومتواضع القلب » (مت ١١ : ٢٩) .. سمعناه يقول لتلاميذه « أنا بينكم كالذي يخدم » (لو ٢٢ : ٢٧) ورأيناه وهو يغسل أقدامهم ويمسحها بمنشفة (يو ١٣ : ٥) ، ثم بلغت خدمته أعلى مظاهرها في ذهابه إلي الصليب ليصلب عنا .. تدعونا رسالة فيلبي في أصحابها الثاني أن نتشبه بالرب ، فالذي سيتبع الرب في اتضاعه وخدمته للآخرين هنا على الأرض سيشاركه في الأبدية المجد والرفعة والمُلك ..

كن خادماً اليوم وإلي آخر يوم في حياتك .. قاوم خطايا الأنانية والكبرياء وفرض الرأي والعناد لكي تكون لك مكافآت عظيمة في السماء ..

قاوم وانتصر

اقرأ الأصحاح الرابع عشر من رسالة رومية وستجد الرسول بولس يطلب من كل مؤمن أن يرفض ويقاوم خطيئتي الإدانة والازدراء بالغير مُذكراً بالوقوف أمام « بيما » المسيح :

« فلماذا تدين أخاك . أو أنت أيضاً لماذا تزدري بأخيك . لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي [بيما] المسيح » (رو ١٤ : ١٠) ..

قاوم أيضاً أي مرارة في داخلك تجاه شخص أساء إليك .. قاومها بأن تصلي من أجله ، والروح القدس سيهبك أن تحبه برغم كل ما فعل لك .. إن محبة الأعداء لها مكافأة عظيمة ، يقول الرب يسوع « إن أحببتم الذين يحبونكم فأني أجر لكم » (مت ٥ : ٤٦) .. « أحبوا أعداءكم .. فيكون أجركم [مكافأتكم] عظيماً » (لو ٦ : ٣٥) ..

اقرأ الأصحاحين الثاني والثالث من سفر الرؤيا وستري الرب مرة تلو الأخرى يعلن أنه سيهب المؤمن المنتصر مكافآت سامية والمدهش أنه لم يكن يتحدث فقط إلي مؤمنين منتصرين بل أيضاً إلي منهزمين .. يا

لحبه ، يلوح لهم بالمكافآت التي سيمنحها للمتصرين ليشجعهم أن يحولوا هزائمهم إلى انتصارات ..
يمكنك إن كنت منهزماً أن تحول هزيمتك إلى انتصار وانتظار للمكافآت!! وما أعظمها مكافآت .. ستملك مع
الرب فسيهبك الامتياز أن تخدم في ملكوته بسلطان ، سيقمك على الكثير ..

أعظم مكافأة

لقد وعد الرب المؤمن المنتصر. بأن يملك معه « من يغلب ويحفظ أعماله إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً
على الأمم » (رؤ ٢ : ٢٦) .. ثم بعد هذه الآية مباشرة أضاف قائلاً « وأعطيه كوكب الصبح » (رؤ ٢ :
٢٨) .. ماذا يقصد الرب بهذا الكوكب المنير الذي يهبه للمؤمن المنتصر ؟ .. في آخر أصحاب من سفر الرؤيا
نسمع الرب يقول :

« أنا يسوع .. أنا أصل وذرية داود . كوكب الصبح المنير » (رؤ ٢٢ : ١٦) ..

نعم إن أعظم مكافأة للمؤمن المنتصر هي الرب نفسه .. قديماً قال الله لإبراهيم في رؤيا « لا تخف .. أنا
ترس لك . أجرك كثير » (تك ١٥ : ١) .. الرب المنير هو هذا الأجر الكثير جداً
للمؤمن المنتصر ، فهو سيتمتع بعلاقة خاصة حميمة وعميقة معه طوال الأبدية .. انظر كيف عبّر الرب بصور
متنوعة عن هذه العلاقة المتميزة التي سيكافئ بها المؤمن المنتصر :

- « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله » (رؤ ٢ : ٧) ..
 - « من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد
مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ » (رؤ ٢ : ١٧) ..
- فشجرة الحياة والمن المخفي ليسا شيئاً آخر سوي الرب نفسه!! ..

الأكاليل

لن تقتصر مكافآت الرب لنا بسبب انتصاراتنا على أن نملك معه ونتمتع به في علاقة متميزة وفريدة ،
أيضاً سيهبنا أكاليلاً متنوعة .. لقد استخدمت كلمة الله في أسفار العهد الجديد كلمتين بمعنى إكليل .. الأولى
هي « stephanos » واستخدمت للإكليل الذي كان يتوج به قديماً الشخص الذي يحصل على المركز الأول
في سباقات الجري وأيضاً المصارع الذي يلحق بخصمه الهزيمة .. والثانية « diadema » وهو الإكليل الذي

يرتديه الملوك فوق رؤوسهم^(١٢) .. وفي الحديث عن مكافآت المؤمنين استخدم الروح القدس الكلمة الأولى « stephanos » ، فعندما نُظهِرَ أمام الـ « ييما » السماوي ، سيعطي الرب لكثيرين منا أكليلاً بسبب الانتصارات التي حققوها باسمه وهم على الأرض .. وبالطبع ليس المقصود الإكليل المادي لكنه تعبير عن امتيازات خاصة عظيمة يحظى بها المؤمن طوال الأبدية ..

تحدثنا كلمة الله أيضاً عن أنواع من هذه الأكاليل ، أحدها ذكره الرسول بولس في رسالته الأولى إلي كورنثوس :

« أُلِّسْتُمْ تعلمون أن الذين يركضون [يجرون] في الميدان [مكان السباق] جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجعالة [المكافأة] . هكذا اركضوا [اجروا] لكي تتلوا . وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء . أما أولئك فلن يأخذوا إكليلاً يفني وأما نحن فإكليلاً [stephanos] لا يفني . إذاً أنا أركض هكذا لأنه ليس عن غير يقين . هكذا أُضارب كأني لا أُضرب الهواء . بل أقمع جسدي وأستعبده حتي بعد ما كرزت للأخريين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً [غير متأهلاً 1] » [disqualified (NKJV) كو ٩ : ٢٤ - ٢٧] ..

يشبه الرسول بولس حياة المؤمن على الأرض بالشخص الذي يتنافس في سباق الجري لكي يفوز بالمركز الأول وينال الإكليل . ويقول إن كل ما هو ضروري للمسابق لكي يكسب السباق ويفوز بالإكليل هو ضروري للمؤمن كي ينال من الرب أكاليل المجد .. ويحدد بولس أمرين هامين للغاية :

• التركيز على الهدف

« أنا أركض هكذا لأنه ليس عن غير يقين [هدف] .. أُضارب [كالملاكم] كأني لا أُضرب الهواء [بل الخصم] » .. فالذي يلاكم ولا يواجه لكماته للهدف أي الخصم يخسر طاقته .. يقول بولس أيضاً:

« أفعال شيئاً واحداً إذ أنا أنسي ما هو وراء وأمتد إلي ما هو قدام أسعي [أجري في السباق

[نحو الغرض [الهدف] لأجل جعالة [جائزة] دعوة الله العليا في المسيح يسوع »

(في ٣ : ١٣ ، ١٤)

كلمات بولس واضحة .. إنه كإنسان يحيا لخدمة الرب لا يشئتت نفسه ولا ينشغل بأمر حدثت في الماضي .. عيناه أبداً لا تحيدان عن الهدف ، أن ينال حينما يُظهر أمام « بيما » المسيح الجعالة أي الجائزة ، المكافأة وهي الإكليل الذي لا يفني والذي لأجل نواله دعاه الرب هذه الدعوة العليا للكراسة ..

• ضبط النفس

يقول بولس إن « كل من يجاهد [في السباق لكي يفوز] يضبط نفسه » (١ كو ٩ : ٢٥) .. أي أنه لا يسمح لنفسه أن يفعل شيئاً يؤدي لياقته البدنية ، فهو يأكل بحساب وينام بانضباط ليس طويلاً أو قليلاً ويواظب على تمرين عضلاته .. فإن كان الذي يبغى الفوز بالإكليل المادي الزائل يُخضع جسده لهذا الهدف فكم يجب على الخادم المتطلع للفوز بالإكليل الذي لا يفني أن يُخضع هو أيضاً جسده لكل ما تتطلبه خدمة الرب من تعب ونشاط.. تأمل ما يقوله الرسول بولس عن معاملته لجسده « أقمع جسدي وأستعبده.. » أي أنه لا يترك جسده يتحكم فيه بل هو الذي يتحكم في جسده ويجعله عبداً .. وانتبه فليس القصد مطلقاً أن تؤذي جسدك أو أن تعتبره شمولاً ما نادت بعض الفلسفات كالأفلاطونية الجديدة (New Platonism) والغنوسية (Gnosticism) فالرسول بولس نفسه يقول في ذات الرسالة إلي كورنثوس عن الجسد إنه هيكلاً للروح القدس (١ كو ٦ : ٩) مؤيداً ضرورة الاعتناء به « لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويرببه » (أف ٥ : ٢٩) ..

لا ، لا تؤذ جسدي لكن أيضاً لا تتركه يتحكم فيك ويجعلك خادماً له .. تحكّم في جسدك بقوة الروح ، فقصد الله أن يكون جسدك دائماً عبداً لك .. لا تستجب له إذا طلب منك أن تأكل بإفراط كما لا تطعمه أبداً ما يضره كي يظل سليماً لا يعوق خدمتك للرب بإعيائه .. أرفض أيضاً أن يتعود الكسل ، فإذا أردت أن تتخلف عن اجتماعات الصلاة أو السير لافتقاد النفوس أو أن تترك دراسة الكلمة ، أخضعه بقوة

الروح وسيتحول من الكسل إلى النشاط .. وإذا حدث وقاوم وجودك في مكان دعاك الرب للخدمة فيه بسبب ظروف معيشية صعبة فلا تستسلم له ، حتماً سيخضع ولن يسبب لك المشاكل ..

كما لا تسمح لجسدك أبداً أن يكون مجالاً لعمل طبيعتك القديمة (رو ٦ : ١٣) كي لا تُحزن الروح

القدس .. أنظر الرسول بولس يقول « أقمع جسدي وأستعبده حتي بعد ما كرزت. للآخرين لا أصير أنا. نفسي مرفوضاً « adokimos » .. والسؤال من ماذا يُرفض؟ .. إن سياق الحديث يُظهر المعنى أنه إذا لم يقمع جسده لن يتحرك كما يريد الرب ، ستُعاق خدمته وبالتالي لن ينال الإكليل ، أي أن سعيه لنوال هذه المكافأة العظيمة سيُقابل بالرفض ..

تُطلق كلمة « adokimos » على الأشياء التي لا تثبت في الامتحان وبالتالي لا تصلح للاستخدام أي تصبح « غير مؤهلة disqualified » .. وهذه الكلمة تتكون من جزئين حرف النفي « a » والفعل « dokimos » الذي معناه « يمتحن » .. ولهذا فالترجمة الأدق لعبارة الرسول بولس ليست « لا أصير مرفوضاً » بل « لئلا أمتحن وأصير غير مؤهلاً » لنوال الإكليل. «^(١٣) ..

يُظهر لنا نص الرسالة باللغة اليونانية بكل وضوح أن هذا هو حقاً ما يقصده الرسول بولس ، فالفعل « dokimos » « يمتحن » هو نفسه الذي استخدمه في الأصحاح الثالث في حديثه عن النار التي ستمتحن أعمال كل مؤمن يوم أن يُظهر. أمام « بيما » المسيح :

« وستمتحن « dokimos » النار عمل كل واحد »

(١ كو ٣ : ١٣)

هكذا الرسول بولس يقول إنه يقمع جسده ويستعبده لكي عندما تأتي النار لتمتحن خدمته لا يظهر أنه غير مؤهل لنوال الإكليل ولهذا فالترجمة الأدق هي التي نقرأها في ترجمة NIV الشهيرة^(١٤) :

« أقمع جسدي وأستعبده لئلا أكون غير مؤهلاً للجائزة » ..

أكاليل أُخري

بجانب هذا الإكليل الذي لا يفني الذي سيُقدم لأولئك المؤمنين الذين خلال حياتهم على الأرض عاشوا مثل بولس مخضعين أجسادهم وغير ساعين لها. أن تعطل خدمتهم للرب فقد ذكرت كلمة الله ثلاثة أكاليل أُخري :

• إكليل للملزميون في البر. انتظاراً لمجيء الرب ، كتب بولس في نهاية حياته قائلاً « قد جاهدت الجهاد

الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيراً قد وُضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان

العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢ تي ٤ : ٧ ، ٨) ..

• إكليل الملحق يرعون الآخرين ويطعمونهم بكلمة الله ، كتب بطرس لهم قائلاً « ارعوا رعية الله .. ومتي

ظهر رئيس الرعاة تناولون إكليل المجد الذي لا يبلى » (١ بط ٥ : ٢ ، ٤) ..

• إكليل الحياة للذين يحتملون التجارب بنجاح « طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكي ينال

إكليل الحياة » (يع ١ : ١٢) .. ونفس هذا الإكليل سيُعطي لمن يبقون أمناء للرب برغم الاضطهاد « كن

أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة » (رؤ ٢ : ١٠) ..

هل سنفقد أكاليلنا؟

من المناظر بديعة الجمال التي شاهدها. يوحنا في رؤياه منظر العرش الإلهي وحوله الأربعة والعشرون شيخاً

يخرون لله « ويطرحون أكاليلهم أمام العرش » (رؤ ٤ : ١٠) .. فهل هذا يعني أنهم فقدوا الأكاليل ؟ .. لا يمكن أن

نفسر ما شاهده يوحنا على نحو حرفي ، فالأكاليل ليست مادية بل هي تعبير عن امتيازات أبدية .. إنهم لا يطرحون

الأكاليل لكي يفقدوا امتيازات المجد التي تُعبر عنها بل لكي يقولوا له إننا نمجدك بكل الأمجاد التي أعطيتها لنا ، إنها

منك ولك ..

إن زمن الفعل المستخدم في جملة « يطرحون أكاليلهم » باللغة اليونانية يدل على أن الطرح ليس لمرة

واحدة بل مرات^(٥) ، ويا للمعنى العظيم !! .. سنظل نطرح الأكاليل طوال الأبدية تعبيراً عن شكرنا.

العميق لمن وهبنا هذه الأمجاد الفائقة .. سنظل نطرحها أمام العرش إلى الأبد ، فلن نفقدها إلى الأبد ..

هللوياء ..

إنسي ما وراء .. تشجع

القاريء العزيز .. دعني أختتم هذا الفصل بهذه الكلمات المشجعة ، أنه مهما كان ما فقدته من أكاليل

ومكافآت أبدية في سباقات السنوات التي مضت فلتثق أن الوقت الباقي لك على الأرض هو وقت تعويضي

عظيم لأعمال عظيمة ليس فقط لمكافآت تنالها هنا في هذا الزمان على الأرض (مر ١٠ : ٢٩ ،

٣٠ ، ٢ كو ٩ : ٦ - ٨ ، ١ بط ٣ : ١٣ - ١٧ ، رؤ ٣ : ١٠) بل للمكافآت الأبدية الأعظم .. كن كأصحاب الساعة الحادية عشرون عملوا في هذه الساعة الأخيرة من اليوم فقط فكانت لهم ساعة تعويضية عوضتهم عن ساعات اليوم التي ظلوا فيها بطالين لا يعملون .. لقد عملوا في هذه الساعة الأخيرة فقط لكنهم أخذوا أجر عمل يوم كامل (مت ٢٠ : ٩ - ١٢) .. يا للنعمة الغنية !! ..

رجاء لا تضيع فرصة الساعة الحادية عشر .. تذكر أن أعظم أعمال شمشون كانت في اليوم الأخير من حياته وبسبب ما فعله في هذا اليوم صار له مكاناً بين أبطال الإيمان المسجلة أسماءهم في الأصحاح الذهبي الحادي عشر من رسالة العبرانيين (عب ١١ : ٢٣) ..

فمهما كان طول الوقت الذي مضى ومهما كانت الأكاليل والمكافآت التي خسرتها ، إله « كل نعمة « قد وهبك ساعة تعويضية .. نعم إن الوقت الباقي لك على الأرض هو وقت تعويضي مقدم لك من الله لأعمال عظيمة لها مكافآت وأكاليل عظيمة .. فلتنس ما وراء وتخرط في السباق الآن ولتركز عينيك على الهدف .. على لقاءك بالرب وهو يقدم لك المكافآت ويضع على رأسك الأكاليل ..

هيا اعتمد على النعمة ولن تفشل فقد جعلك الله أميراً لتعمل الأعمال العظيمة ذات المكافآت والأكاليل الأبدية العظيمة .. لقد جعلك الله أميراً لتظل أميراً في الأبدية .. لتملك مع المسيح وتتمتع بعلاقة متميزة معه وتحظي بالأمجاد وتلبس الأكاليل ..

الباب السادس اعترف بلا وسطاء

الفصل الأول :	فى كلا العهدين
الفصل الثانى :	فى أيام الرسل
الفصل الثالث :	الصخرة والمفاتيح
الفصل الرابع :	الربط والحل
الفصل الخامس :	عبر التاريخ

الفصل الأول فى كلا العهدين

ماذا يحدث للمؤمن إذا ارتكب خطية ما؟ هل لا يعامله الله بعد كأمر؟ هل يفقد بنوته له، هل يفارقه الروح القدس؟.. والإجابة المؤكدة هى لا.. فبرغم أن الخطية ظلمة بينما «الله نور وليس فيه ظلمة البتة» (١ يو ١ : ٥) .. وبرغم أنها تُفقدنى بهجة الشركة مع الله كما تُحزن روحه مما يحرمنى من السلام والفرح لكنها أبداً لا تُغيّر من كونى ابناً (لو ١٥ : ١٨) ولا تجعل روحه يفارقنى (أف ٤ : ٣٠) .. لا، لن أحتاج أن أولد من الروح مرة أخرى، الرب يقول «الذى قد اغتسل «بالميلاد الثانى» ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله» (يو ١٣ : ١٠)، فبرغم سقوطى فى الخطية لازلت أميراً يرانى الله «فى المسيح» طاهراً لا أحتاج إلا إلى غسل رجليّ.. إن قبوله لى لا يتغير بسبب آثامى لأننى لست مقبولاً فى ذاتى بل «فى الحبوب» المسيح (أف ١ : ٦) .. تأمل كلمات الرسول بولس فى رسالته إلى مؤمنى كورنثوس، لقد شاب حياتهم خطايا كثيرة (١ كو ٣ : ٣) مع هذا خاطبهم بصفتهم «المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين» (١ كو ١ : ٢) .. وأنا أيضاً يرانى الله فى كل أحوالى قديساً فى المسيح.. طاهراً كلى ولا أحتاج عندما ارتكب الخطية إلا إلى غسل رجليّ.. فعندما أتوب وأرفض من القلب الاستمرار فى الخطية وأعترف لإلهى بما فعلت يغسل الرب رجليّ بعمل خاص من الروح القدس، فأسترد بهجة الشركة معه ويعود إلى السلام والفرح وأتمتع بامتيازاتى كابن لله ..

أما إذا تماديت فى استسلامى للخطية، فسيؤدبنى الله لأنه أبى الذى يحبنى وسيزيد من قسوة تأديبه تدريجياً (١ كو ١١ : ٣٠) حتى أرفض الخطية رفضاً حقيقياً من القلب وآتى إليه باتضاع معترفاً له بإثمى.. لكن اعترافى لن يكون اعتراف المتهم للقاضى الذى يحاكمه أو العبد للسيد الذى يُرعبه بل اعتراف الابن لأبيه المتلهف لعودته، لن أعترف وهناك مسافة تفصلنى عنه أو وسيط بينى وبينه.. سأعترف له مباشرة فلا مسافة ولا وساطة بين الابن وأبيه وبين الأمير ومملكه ..

لا بديل عن اعتراف المؤمن المباشر لله بما فعل من خطايا وهو تائب عنها إن أراد أن يسترد الشركة معه كما لا بديل عن اعتراف الخاطيء بأنه ارتكب الخطايا إن أراد أن يولد من فوق ابناً لله.. كلاهما المؤمن (ابن الله) والخطيء (الذى لم ينل الميلاد الثانى) يحتاجان إلى أن يعترفاً اعترافاً مباشراً لله كى تُغفر لهما.

خطاياهم ..

• غفران الله لخطايا المؤمن (من نال الميلاد الثاني) يعنى أن الله كأب سيرد إليه بهجة الخلاص والسلام.

القلبي ودفء الشركة ..

• أما غفران الله لخطايا الخاطيء (من لم ينل الميلاد الثاني) فيعنى أن الله باعتباره القاضى الأعظم سيرفع

عنه العقوبة الأبدية لخطاياهم .. سينجيه من الهلاك الأبدى ويهبه الحياة الأبدية ..

تعال ندرس معاً موضوع الاعتراف بالخطايا من أجل نوال الغفران لنرى من كلمة الله أولاً أن اعترافنا

بخطايانا لله هو أمر ضرورى حتى يغفرها لنا. وثانياً أن اعترافنا هو اعتراف مباشر له وليس إلي شخص يمثله ..

اعتراف بلا وسطاء .. اعتراف الأبناء ..

أولاً : ضرورة الاعتراف لله

لابد من الاعتراف بخطايانا لله حتى يغفرها لنا ، هذا الحق نراه واضحاً فى كل من أسفار العهدين

القديم والجديد ..

• فى سفر اللاويين نقراً أنه كان علي المخطيء أن « يقر بما قد أخطأ به . ويأتى إلي الرب بذبيحة لإثمه

عن خطيته » (لا ٥ : ٥ ، ٦) ..

• ويسجل هذا السفر أيضاً وعد الرب القائل « إن أقروا بذنوبهم وذنوب آبائهم فى خيانتهم التى خانونى

بها. وسلوكهم معى الذى سلكوا بالخلاف .. أذكر. ميثاقى مع يعقوب » (لا ٢٦ : ٤٠ ، ٤٢) ..

• ويقول سفر العدد « إذا عمل رجل أو امرأة شيئاً من جميع خطايا الإنسان .. فقد أذنبت. تلك النفس

فلتُقر بخطيتها التى عملت .. » (عد ٥ : ٦ ، ٧) ..

• وفى مزمور ٢٣ يقول داود لله « أعترف لك بخطيتى ولا أكتُم إثمي . قلت أعترف للرب بذنبي » (مز

٣٢ : ٥) ..

• أما سفر الأمثال فيحوى كلمات الوحي الشهيرة « من يكتُم خطاياهم لا ينجح ومن يُقرُّ بها. ويتركها.

يُرحم. » (أم ٢٨ : ١٣) ..

وفى العهد الجديد :

• نري بطرس يعترف للرب يسوع بأنه خاطيء « خَرَّ » بطرس « عند ركبتى. يسوع قائلاً أخرج من

سفينتى يا رب لأنى رجل خاطيء » (لو ٥ : ٨) ..

• وفى مَثَلُ الفريسي والعشار. نقرأ. « أما العشار. .. قرع علي صدره قائلاً اللهم ارحمنى أنا الخاطيء » (لو

١٨ : ١٣) ..

• وتقول رسالة يوحنا الرسول الأولي للمؤمنين « إن قلنا. إنه ليس لنا خطية نضل. أنفسنا وليس الحق فينا

. إن اعترفنا بخطايانا. فهو أمين وعادل حتى. يغفر. لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم » (١ يو ١ : ٨ ، ٩) ..

ونشير هنا إلي أحد جوانب الاعتراف. الهامة التي تبرز من خلال الآية السابقة .. فكلمة « اعترفنا » هي

الكلمة اليونانية « homologeo » التي تعنى. شخص يقول عن. نفس ما يقوله شخص آخر^(١) ، فلكي

يكون اعترافك لله حقيقياً يجب أن تقول عن خطاياك نفس ما يقوله الله عنها. فلا تقلل من بشاعتها. .. تعترف

بها. وأنت تراها كما يراها الله. ظلمة دامسة كلفتته أن يُسلّم ابنه المحبوب. يسوع إلي آلام الصلب التي تفوق

الوصف وإلي الموت الكفارى بسفك الدم الثمين .. تري خطاياك كما يراها الله فتدينها. كما يدينها. ..

ثانياً : الاعتراف لله بلا وسطاء

الآن نجد أنفسنا أمام هذا. التساؤل الهام : إذا كان الاعتراف بالخطايا لله من أجل نوال الغفران هو اعتراف

مباشر بلا وسطاء ، فما هو المقصود بما قاله الرب يسوع في هذه الآيات :

• « أنت بطرس .. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه علي الأرض يكون مربوطاً في

السموات . وكل ما تحله علي الأرض يكون محلولاً في السموات » (مت ١٦ : ١٨ ، ١٩) ..

• « الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلوناه علي الأرض

يكون محلولاً في السماء » (مت ١٨ : ١٨) ..

• « قال لهم « يسوع » اقبلوا. الروح القدس . من غفرتكم خطاياهم تُغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم

أُمسكت. » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) ..

سندرس هذه الآيات الثمينة في الفصلين الثالث والرابع من هذا الباب ، أما صفحات هذا الفصل والفصل

التالى فنخصصها للتأكيد علي أن كلمة الله لم تجعل اعتراف المؤمن لأحد القسوس شرطاً لنواله الغفران .. سنري هذا

بكل جلاء في كل من أسفار العهد القديم والجديد ..

أولاً : فى أسفار العهد القديم

إن دراسة هذه الأسفار تؤكد أن الاعتراف بالخطايا فى العهد القديم كان اعترافاً مباشراً لله ولم يكن يُقدم

للكهنة .. فنحميا لم يذهب إلى رئيس الكهنة ليعترف بخطاياہ .. تأمل كلماته :

« صلّيت أمام إله السماء وقلت .. فإنى أنا وبيت أبى قد أخطأنا . لقد أفسدنا أمامك » (نح ١ : ٤ -

٧) ..

ودانيال النبى اعترف هو أيضاً بآثامه مباشرة لله :

« وصلّيت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت .. أخطأنا. وأثمنا .. وبينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف

بخطيئى .. إذا بالرجل جبرائيل .. » (دا ٩ : ٤ ، ٥ ، ٢٠ ، ٢١) ..

وحزقيا الملك حينما مرض وعرف أنه سيموت لم يلجأ إلى وسيط بينه وبين الرب بل وجهه إلى

الحائط ليتحدث مباشرة إلى الله ، والنتيجة أنه نال عفراًناً لخطاياہ .. لقد سبح الرب قائلاً « أنت تعلقت

بنفسى من وهدة « جب » الهلاك « الموت » فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياى » (إش ٣٨ : ١٧) ..

لكن قد يعترض البعض قائلاً :

ألم يعترف داود بخطيئته إلى ناثن النبى (٢ صم ١٢ : ١٣) ؟ ..

هو ألم يطلب يشوع من عخان أن يعترف له (يش ٧ : ١٩) ؟ ..

اعتراف داود

بعد أن سقط داود فى خطية الزنا مع بشبع وتخلّص من زوجها أوريا الحثى ظلّ قرابة العام يُسكت ضميره

محاولاً أن يتجاهل ما فعل هارباً من الله ومن الاعتراف له .. وماذا كانت النتيجة ؟ .. يقول داود « لما سكّْتُ » عن

الاعتراف لله بخطيئتى « بليت عظامى من زفيرى اليوم كله » من ثقل الإحساس بالذنب والخوف من نتائج ما

فعل « .. تحولت رطوبتى إلى ييوسة القيظ » (مز ٣٢ : ٣ ، ٤ .. لكن الله فى محبته لم يترك داود فى معاناته بل

أرسل إليه ناثن النبى .. حكى ناثن لداود عن إنسان فقير كان يمتلك نعجة واحدة صغيرة ، فإذا برجل غنى

يغتصبها منه ليُطعم بها ضيفه .. فكيف كانت إجابة داود ؟ .. لقد حمى غضبه على هذا الغنى وقال لناثن « حى

هو الرب إنه يُقتل الرجل الفاعل ذلك. ويرد النعجة أربعة أضعاف » (٢ صم ١٢ : ٥ ، ٦) .. هنا واجه ناثن

داود بحقيقته قائلاً له « أنت هو الرجل » ، ثم أخبره بما يقوله الرب « هكذا قال الرب .. أنا مسحتك ملكاً ..

وأنقذتك .. وأعطيتك .. لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر في عينيه « (٢ صم ١٢ : ٧ - ٩) ..

لمست هذه الكلمات قلب داود فأدرك حقيقة أن الخطية احتقار لكلمة الله ، واستسلم لتويخ الروح

القدس فأجاب علي ناثن قائلاً « قد أخطأت إلي الرب » (٢ صم ١٢ : ١٣) .. ثم تحوّل من الحديث مع

ناثن إلي مخاطبة الرب. حيث اعترف له بخطيته مباشرة قائلاً له :

« ارحمني. يا الله حسب رحمتك . حسب كثرة رأفتك أمح معاصي . اغسلني كثيراً. من إثمي ومن خطيتي

طهرني .. إليك وحدك أخطأت ... » (مز ٥١ : ١ - ٤) ..

وقد تسأل هل من دليل علي أن هذه الكلمات صلي بها. داود إلي الله بعد حديثه مع ناثن ، والإجابة.

هي نعم ، فالكلمات. كما نري هي الآيات الأولى من مزمور ٥١ الشهير الذي تقول مقدمته :

« مزمور لداود. عندما جاء إليه ناثن النبي بعد ما دخل إلي بشبع » ..

كما تؤكد أيضاً صلاة داود في مزموره البديع ٢٣ أنه لم يوجه اعترافه بخطيته إلي ناثن النبي. بل إلي الله ..

يقول داود :

« قلت أعترف للرب بذنبي وأنت رفعت أثام خطيتي »

(مز ٣٢ : ٥)

أضف إلي ذلك أن ناثن كان نبياً ، ووظيفة النبي هي أن يخبر الناس بما يود الله أن يقوله لهم ، وقد أدت

كلمات الله التي أرسلها إلي داود من خلاله إلي توبة داود واعترافه المباشر إلي الله (مزمور ٥١) .. وسمع الله

اعتراف داود وفحص قلبه ورأى أن توبته صادقة وأن اعترافه يصاحبه ندم حقيقي وإدراك لبشاعة الخطية ،

فاستخدم ناثن النبي مرة أخرى في إبلاغ داود بأن خطيته قد غُفرت :

« الرب أيضاً قد نقلَ عنك خطيتك. » (٢ صم ١٢ : ١٣)

وهكذا. يمكننا تلخيص قصة مقابلة داود مع ناثن بالتسلسل التالي :

١. داود يرتكب الخطية ويهرب. من الاعتراف للرب قرابة العام (مز ٣٢ : ٣ ، ٤) ..

٢. الرب يرسل. إليه ناثن النبي برسالة موبخة فيستجيب داود (٢ صم ١٢) ..

٣. يتحول داود إلي الرب (مز ٣٢ : ٥) ويعترف له بما فعل (مز ٥١ : ١ - ٤) ..

٤. يكلف الرب ناثن النبي أن يخبر داود بالغفران (٢ صم ١٢ : ١٣) ..

من الواضح أن هذه القصة تحلو من وجود أى دليل علي وجوب الاعتراف لشخص وسيط من أجل.

نوال الغفران .. ودعنا نفترض جدلاً أنه كان يجب علي المؤمنين في العهد القديم أن يعترفوا بخطاياهم أمام وسطاء من البشر لكي يغفرها لهم الرب ، فمن كان سيقوم بسماع اعترافات الشعب الكهنة أم الأنبياء ؟ .. الكهنة بالطبع وليس الأنبياء أمثال ناثان وذلك لسببين :

أولاً: لأن الكهنة وليس الأنبياء هم الذين ارتبطت وظيفتهم بغفران خطايا المؤمنين في العهد القديم .. فقد كانوا هم المكلفين من الله بتقديم ذبائح الحيوانات كي تُغفر الخطايا (سفر اللاويين) ، وفي ذلك كانوا رمزاً للكاهن الحقيقي الرب يسوع (عب ١٠ : ٢١) الذي قدّم نفسه ذبيحة لغفران خطايانا .. وثانياً : لم يكن ممكناً من الناحية العملية أن يقوم الأنبياء بسماع اعترافات جميع الشعب الذي كان يبلغ عدده بضعة ملايين ، فعدد الأنبياء كان محدوداً جداً بل كان يحدث أن يمضى وقت طويل علي بعض المناطق دون أن يظهر نبي واحد فيها ..

ينبغي علينا الإشارة أيضاً إلي ملاحظة أُخري لها أهميتها وهي أن داود لم يذهب إلي كاهن لكي يقص عليه تفاصيل سقطته بل أن نبياً من الأنبياء هو الذي أتى إليه ليخبره برسالة من الرب تحثه علي التوبة وليس لكي يسمع منه اعترافاً بخطياه ..

وهكذا ليس في قصة داود أى دليل علي أن الاعتراف بالخطايا كان يُقدّم للكهنة أو لأى فئة أُخري بهدف نوال الغفران .. إنما في هذه القصة ما يدل علي أن الله يستخدم أشخاصاً كـنـاثان لحثنا علي التوبة والاعتراف بخطايانا حين نرتكب إثماً ونتجاهل ما فعلناه كداود ..

مرة ثانية

لم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي ارتكب فيها داود خطية عظيمة عرضته لتأديب قاسٍ من الرب .. فلقد نجح إبليس في أن يسقطه في خطية الكبرياء عندما أغواه بأن يأمر بإحصاء عدد الشعب القادر علي القتال (١ أى ٢١ : ١) ليري نفسه ملكاً عظيماً يمتلك جيشاً ضخماً ، وكان هذا الفعل غير مرضياً أمام الرب .. في هذه المرة أيضاً تاب داود عن خطيته ، فهل قالت كلمة الله إنه ذهب إلي ناثان النبي ليعترف له بما فعل ؟ .. كلا .. هل قالت إنه تقابل مع رئيس الكهنة كي يخبره بخطيته حتي تُغفر له ؟ .. أيضاً كلا .. الكلمة تقول :

« فقال داود للرب لقد أخطأت جداً في ما فعلت والآن يارب أزل إثم عبدك لأني انحملت جداً » (٢)

صم ٢٤ : ١٠) ..

وهكذا. فليس في حياة داود ما يدل مطلقاً علي أن المؤمن في زمن العهد القديم كان يعترف بخطاياہ أمام كاهن أو نبي كى يحظي بالغفران بل تؤكد أنه كان يعترف بما ارتكب. مباشرة إلي الله ..

اعتراف عخان

« قال يشوع لعخان يا ابني أعطِ الآن مجداً للرب إله إسرائيل واعترف له وأخبرني الآن ماذا عملت . لا

تُخفِ عني »

(يش ٧ : ١٩)

لا مجال إطلاقاً للاستناد علي هذه الآية كدليل علي وجوب الاعتراف بهدف. نوال الغفران أمام شخص مُعَيَّن من الله ، فلم يطلب يشوع من عاخان أن يعترف بهدف أن تُغفر خطيته ، كما لم يكن يشوع كاهناً بل قائداً وقاضياً للشعب ..

لقد تعرَّض الشعب بقيادة يشوع للهزيمة في مواجهة بلدة صغيرة تُسمى عاي ، فذهب يشوع بانسحاق قلبي حقيقى وسقط علي وجهه حاملاً مرارة الهزيمة أمام الرب .. فسمع الرب وأظهر له سبب هذه الهزيمة .. لقد عصي أحد أفراد الشعب أوامر الرب. وارتكب جريمة سرقة في الخفاء دون أن يتوب .. ثم كشف الرب ليشوع. أن هذا الشخص هو عخان .. عندئذ طلب يشوع من عخان أن يُظهر سره ويعترف علانية أمام الجميع بما فعل ، أراد أن يمجد الله أمام الشعب مُظهراً لهم :

• أنه الإله القدوس الذى يريد قداستهم ولا يمكن له أن يتغاضي عن أى شر يفعلونه بل يتدخل بقوة

لينقيهم ..

• وأنه الإله القدير الذى يعجز الشر أن يختبئ منه ، فقد أظهر عخان من وسط مئات الآلاف من

الرجال ..

تأمل كلمات يشوع لعخان « أعطِ الآن مجداً للرب .. واعترف له وأخبرني الآن ماذا عملت » (يش

٧ : ١٩) ، فالهدف من دفع عخان إلي الاعتراف ليس غفران خطاياہ بل إعطاء المجد للرب .. كما لم يكتفِ

يشوع باعتراف عخان العلنى. لكنه أمر أيضاً بإحضار كل ما سرقه ليراه الجميع. (يش ٧ : ٢٢ ، ٢٣) .. فلم

يكن هدفه فائدة عخان بل أن يتمجد الله في أعين الشعب بفضح الشر ..

بكل تأكيد لم يكن اعتراف عخان اعترافاً في حجرة مغلقة مع كاهن لكى ينال الغفران بل اعترافاً علنياً

أمام الشعب مُدعماً بدليل. ملموس (المسروقات) بهدف تمجيد الله ..

هكذا لا نجد في هذه القصة أيضاً أى دليل. علي أن غفران الخطايا يتطلب الاعتراف بها لشخص اختاره

الله. لهذا الغرض ، بل إنها تعلمنا. أننا إذ نأتى إلي الرب. متضعين مثل يسوع حين ننهزم أو تقل البركة من

حياتنا. فإن الرب. سيُظهر. لنا سبب. الهزيمة لكى ينقينا. منه ..

ثانياً : فى الأناجيل الأربعة

مثلما لا يوجد فى أسفار العهد القديم أى دليل. علي أن نوال غفران الخطايا كان يستوجب الاعتراف.

بالخطايا لأشخاص أقامهم الله كالأنبياء أو الكهنة. هكذا. أيضاً الأمر فى أسفار العهد الجديد .. ولنبدأ أولاً

بكلمات. الرب يسوع المسجلة فى الأناجيل الأربعة ، فهى تخلو تماماً من أية دعوة موجهة للخطاة كى يذهبوا

إلي كهنة الهيكل أو إلي رسله أو تلاميذه حتي. يعترفوا. لهم بخطاياهم كى تُغفر .. لا ، لن تجد مطلقاً مثل هذه

الدعوة فى عظاته أو فى أمثاله أو. أحاديثه الفردية مع الأشخاص .. فالرب لم يقل. للخطاة « اذهبوا إلي

رُسلى .. تلاميذى .. خدامى .. لتعترفوا لهم » بل. قال « تعالوا إليّ .. وأنا. أُرِيحكم » (مت ١١ : ٢٨) .. إنه

يدعوهم إلي لقاء مباشر. معه بلا وسطاء .. تأمل أيضاً فإن اللص الذى كان مصلوباً بجوار الرب تحدّث إليه

مباشرة. دون وسطاء طالباً. منه الخلاص :

« اذكرنى يا رب متي جئت. فى ملكوتك » (لو ٢٣ : ٤٢)

فى ذلك الحين كان يقف أمام الصليب اثنان من أكثر من أحبوا الرب وكانت لهما مكانة خاصة عنده ،

مريم أمه ويوحنا تلميذه الحبيب ، لكن اللص لم يلتفت إلي أى منهما طالباً منه الوساطة له لدي الرب بل

تحدّث إليه مباشرة « قال ليسوع اذكرنى يا رب .. » (لو ٢٣ : ٤٢) .. أبداً لا يحتاج الخاطيء أن يعترف بخطايا

إلي أى إنسان لكى ينال الخلاص وغفران الخطايا ، ولا يحتاج أن يلجأ إلي أى إنسان أياً كان ليكون له وسيطاً

عند الرب حتي تُغفر خطاياهم فهو كهذا اللص لا يحتاج سوي أن يأتى بإيمان مباشرة إلي الرب ..

ولنتذكر. ما قاله الرب يسوع فى مثل الابن الضال وهو يصف لنا. توبة الابن وعودته لأبيه .. هل قال إن

الابن كان محتاجاً إلي وسيط بينه وبين أبيه ؟ أو. إنه حتي. طلب مساعدة أخيه الأكبر لكى يحصل علي غفران

أبيه ؟ .. كلا. بل. اعترف. مباشرة إلي أبيه. بلا وسطاء « فقال له الابن يا أبى أخطأت .. قدامك .. » (لو ١٥ :

٢١) ، فلا وساطة. بين الابن وأبيه ..

أيضاً في مَثَلُ الفريسي والعشار تحدث الرب عن تبرير العشار. من خطاياك لكنه لم يذكر أن العشار اعترف بها. لكاهن من كهنة الهيكل. في أورشليم أو لأى إنسان ما .. لقد قال إن العشار اعترف مباشرة لله بأنه خاطيء:

« قرع «العشار» علي صدره قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطيء أقول لكم إن هذا نزل إلي بيته مبرراً دون ذلك «أى الفريسي»»
(لو ١٨ : ١٣ ، ١٤)

هللوياء ، لقد نال العشار (من أشر الخطاة) الغفران في الحال بمجرد اعترافه المباشر لله .. عزيزى القارىء ، إن لم تكن واثقاً أن كل خطاياك قد غُفرت ، فلماذا تتواني ؟ .. تعال الآن إلي الله. مثلما أتى إليه العشار .. اعترف له هو وحده بأثامك .. ثق أنه سيمحوها. في الحال علي حساب دم الجلجثة الثمين .. ستنال الغفران في الحال وتوهج أمامك كلمات الله القائلة :

« خطاياك لا أذكرها. » (إش ٤٣ : ٢٥) ..

قد يقول أحدهم ولكن ألم يطلب الرب يسوع من الأبرص بعد أن شفاه أن يذهب ليُر نفسه للكاهن « امض وأر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم » (لو ٥ : ١٤) ، كما طلب من العشرة رجال البرص نفس الشيء « اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة » (لو ١٧ : ١٤) ؟ .. لا يجب أن تفوتك ملاحظة أمرين .. أولاً أن الرب في الحالتين لم يقل اذهبوا لتعترفوا للكهنة بخطاياكم لكي تُغفر .. ثانياً أنه طلب إليهم في كلتا الحالتين أن يذهبوا ليروا أنفسهم للكهنة بعد أن نالوا التطهير وليس قبله ..

• « فللوقت وهو « يسوع » يتكلم « مع الأبرص » ذهب عنه البرص وطهر » (مر ١ : ٤٢) ..

« وفيما هم منطلقون « العشرة البرص » للذهاب إلي الكهنة « طهروا أى قبل وصولهم للكهنة » » (لو ١٧ : ١٤) ..

من الواضح أن الرب لم يرسلهم للكهنة في أورشليم كى ينالوا غفراناً لخطاياهم أو تطهيراً من برصهم .. كلا ، تقول كلمة الله إنه أرسلهم « شهداتهم » أى ليقدموا بشفائهم شهادة قوية للكهنة أن معجزات الرب حقيقية ، أنه هو المسيا المنتظر ، المخلص. ولما نال العشرة شفاهم من البرص وهم في طريقهم لرؤية الكهنة في الهيكل ، قرر أحدهم ألا يواصل السير مع الباقي بل عاد إلي الرب كى يشكره علي الشفاء « خرَّ علي

وجهه عند رجله شاكرًا له « (لو ١٧ : ١٦) فلم يوبخ الرب علي عدم الذهاب إلي الكهنة بل قال له « قم وامن . إيمانك خلصك » (لو ١٧ : ١٩) ..

ويا لها من كلمات. تؤكد بما لا يترك أى مجال للشك أن خلاص الخاطيء وغفران خطاياها هو بالإيمان واللقاء المباشر مع الرب يسوع..

قارئ العزيز ، ليس فى أسفار العهد القديم أو أقوال الرب يسوع المسجلة فى الأنجيل الأربعة أو بقية أسفار العهد الجديد (ما سنراه فى الفصل التالى) ما يدل علي أنى. أحتاج أن أعترف بأثامى لشخص وسيط بينى وبين الله كى تُغفر لى .. إنى ابن لله. وفى أمر المغفرة لا مجال للوساطة. بين الابن وأبيه .. لا أنسى مكانتى العظيمة أنى. « قديس فى المسيح » (فى ٤ : ٢١) .. الله يرانى ويقبلنى تماماً كما يري الرسل. العظماء بطرس ويوحنا وبولس لأنه يرانى ويقبلنى مثلما يراهم. ويقبلهم « فى المحبوب. » (أف ١ : ٦) المسيح يسوع .. يقول لنا الرسول يوحنا. « أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله » (١ يو ٣ : ٢) ، ويا له حقاً من امتياز لنا. جميعاً لا فرق بين مؤمن وآخر .. نحن جميعاً أولاد الله .. أمراء معه ..

الفصل الثاني فى أيام الرسل

كم هى ممتعة دراسة سفر أعمال الرسل. السفر التاريخى المتميز الذى يقدم العديد من قصص خلاص الخطاة كما يصف حياة مؤمنى عصر الكنيسة الأول الذى يمتد من يوم الخمسين وقت ولادتها إلى الثلاثين من عمرها .. وكم هو ضرورى جداً أن تتناول دراستنا لهذا السفر. فحصى ما ذكرته رسائل العهد الجديد عن خلاص الخطاة وحياة المؤمنين خلال هذا العصر الذهبى الذى شهد كرازة ورعاية الاثني عشر رسولاً والخدمة الفريدة لرسول الأمم العظيم بولس ..

أولاً دعنى أؤكد لك أنك لن تقابل فى قراءتك لكل من سفر الأعمال والرسائل خاطئاً (لم ينل الميلاد الثانى بعد) أو مؤمناً (نال الميلاد الثانى) قد اعترف بخطاياهم لخادم من خدام الله (كالرسل والرعاة) كى يحظى بالغفران .. وفى هذا الفصل سنرى هذه الحقيقة معاً من خلال دراستنا للعديد من الآيات ، وستتوقف بعض الوقت. علي نحو خاص أمام آية سفر يعقوب التى تطالبنا بأن نعترف لبعضنا لبعض بزلاتنا لكى نتعمق فى فهم علاقة ذلك بموضوع الشفاء من الأمراض ذى الأهمية البالغة .. فلتثق معاً أن الروح القدس الروح المعزى (يو ١٤ : ٢٦) وروح الفهم (إش ١١ : ٢) سيعطينا خلال هذه الدراسة تعزية غير قليلة لأرواحنا وفهماً نقياً لما أعلنه لنا فى كلمته الحية ..

أولاً : سفر الأعمال

لنبدأ بهذا السفر التاريخى الممتع الذى يقص لنا قصة الكنيسة فى عصرها الأول الذهبى حيث تقابلنا فى أصحابه الثانى قصة خلاص ثلاثة آلاف نفس آمنوا بالرب يسوع إثر سماعهم عظة للرسول بطرس ، فنحن لا نجد بطرس يطلب منهم أن يعترفوا بخطاياهم له أو لباقى الرسل. كما لا نرى أحداً منهم يحاول القيام بذلك .. وفى الأصحاح الثامن نقراً قصة بطرس مع سيمون الساحر .. لقد عرف الرسول بطرس بروحه أن قلب سيمون لم يكن مستقيماً أمام الله (أع ٨ : ٢١) ، فهل قال له ثب واعترف لى بخطيتك كى أحلك منها. لتتال الغفران ؟ .. لا .. بل قال له « ثب. من شرك هذا. واطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك . لأنى

أراك في مرارة المر. ورباط الظلم» (أع ٨ : ٢٢ ، ٢٣) .. لقد حثه بطرس أن يتجه إلى الله مباشرة ..
وفي الأصحاحين العاشر والحادي عشر نخبرنا سفر أعمال الرسل بقصة خلاص كرنيليوس والذين
معه ، قال الملاك لكرنيليوس « استدع سمعان الملقب بطرس . وهو يكلمك كلاماً به تخلص أنت وكل بيتك
» (أع ١١ : ١٣ ، ١٤) ، وبالفعل استدعي كرنيليوس سمعان بطرس وسمع منه الكلام الذي به خلص ..
فهل نجد في هذا النص ما يشير إلى ضرورة أن يعترف كرنيليوس بخطاياهم أمام بطرس أو أى شخص آخر؟ ..
اقرأ الأصحاح العاشر. ولن تجد به أية إشارة إلى ذلك .. فلم يقل بطرس لكرنيليوس ومن معه « يجب أن
تعترفوا لي بخطاياكم كي تُغفر لكم » .. كلا. بل قال لهم « يسوع المسيح . هذا هو رب الكل ... له يشهد جميع
الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٣٦ ، ٤٣) ..
وانتبه جيداً فالميلاد الثاني في حالة كرنيليوس ومن معه لم يحدث بعد انتهاء بطرس من عظته بل أثناءها
!! .. « فبينما بطرس يتكلم .. حلّ الروح القدس علي جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة » (أع ١٠ : ٤٤)
فصاروا « يتكلمون بألسنة ويعظمون الله. حينئذ أجاب بطرس أثري يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد
هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً » (أع ١٠ : ٤٦ ، ٤٧) .. لقد قبلوا الروح القدس وبطرس
لا يزال يتحدث .. وبالطبع لا ينال الإنسان الروح القدس قبل أن يولد ثانية وتُغفر خطاياهم .. هذا دليل علي
أنهم نالوا الميلاد الثاني وغُفرت خطاياهم قبل أن ينهي بطرس حديثه مما يقطع بأنهم نالوا الغفران بدون أن
يعترفوا بخطاياهم له أو لأي شخص آخر ..

وفي الأصحاح الثالث عشر. نقرأ عظة الرسول بولس في مجمع اليهود بمدينة أنطاكية بيسيدية حيث
تحدث عن غفران الخطايا ولم يطلب منهم الاعتراف لأحد من الرسل. أو الرعاية إنما قال لهم « فليكن معلوماً
عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا. « بالرب يسوع » يُنادي لكم بغفران الخطايا . وبهذا. يتبرر كل من يؤمن
من كل ما لم تقدرُوا. أن تتبرروا. منه بناموس موسى » (أع ١٣ : ٣٨ ، ٣٩) ..
ويجوز الأصحاح السادس عشر. قصة خلاص سجان فيلبى. وأهل بيته .. ومرة أخرى لا نجد ما يشير
إلى اعتراف أحد منهم بخطاياهم أمام إنسان .. ونفس الأمر نراه أيضاً في قصة خلاص شاول
الطرسوسى (الرسول بولس) المذكورة في ثلاثة مواضع من سفر أعمال الرسل فليس من إشارة علي
الإطلاق إلى أنه اعترف بخطاياهم أمام أحد من الرسل (أع ٩ : ١ - ١٨ ؛ ٢٢ : ١ - ١٦ ؛ ٢٦ : ١٢ -

وهكذا يسرد سفر أعمال الرسل علينا قصصاً لخلاص الخطاة دون أى ذكر لاعترافهم بخطاياهم إلى أى رسول أو راع .. أما إشارة السفر الوحيدة للاعتراف بالخطايا أمام الناس فنجدها فى الأصحاح التاسع عشر فى معرض الحديث. عن كرازة الرسول بولس فى مدينة كورنثوس :

« وكان اسم الرب يسوع يتعظم . وكان كثيرون من الذين آمنوا. يأتون مُقرين « معترفين علانية openly (confessing) (Wuest, NIV, TEV) » ومخبرين بأفعالهم. وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر. يجمعون الكتب. ويحرقونها. أمام الجميع . وحسبوا أثمانها. فوجدوها خمسين ألفاً من الفضة . هكذا. كانت. كلمة الرب تنمو وتقوي بشدة » (أع ١٩ : ١٧ - ٢٠) ..

لاحظ أن هذه الآيات لا تقول إن كل واحد من هؤلاء المعترفين كان يحتلى بالرسول بولس ليسرد عليه قائمة بخطاياهم ، فهى لا تحدثنا عن اعتراف انفرادى بل عن اعتراف علنى. حدث أمام الجميع « يجمعون الكتب. « الخاصة بالسحر » ويحرقونها أمام الجميع » .. كما أن سياق الحديث. لا يعطى مطلقاً أى انطباع بأن اعترافهم كان بهدف نوال الغفران بل لتقديم الشهادة للرب يسوع كيف صنع معهم معجزة عظيمة محرراً إياهم من سيطرة الخطية وعبودية إبليس .. لقد أرادوا. أن يعترفوا للجميع بما حدث لهم من تحول جذرى عجيب. وكيف غير الرب حياتهم .. كان الهدف إظهار مجد الرب فى قدرته على التغيير والتحرير. لكى يجذبوا نفوساً أخرى إليه .. لذلك تبدأ الآيات السابقة « وكان اسم الرب يسوع يتعظم » ، وتنتهى بالقول « هكذا. كانت كلمة الرب تنمو وتقوي بشدة « فى ربح النفوس » » ..

ولا تفوتك ملاحظة أن الآية تقول « وكان كثيرون من الذين آمنوا » أى ليس جميع من آمنوا ، فالاعتراف بخطايا الماضى أمام الناس بهدف تمجيد الرب ليس أمراً ملزماً على كل شخص .. كما يجب ألا يحدث فى كل مناسبة بل ينبغى أن يتم تحت هيمنة الروح القدس ، فهو الذى يدفع بعضاً من المؤمنين فى أوقات معينة للحديث إلى الناس عن التحول العظيم الذى حدث لهم والخطايا التى تخلصوا منها .. قارئى العزيز ، بدون أن يكون اعترافك أمام الناس مُقاداً بالروح لن يحقق هدفه من تعظيم الرب وتقديم شهادة قوية عنه تجذب الخطاة إليه ..

الرسول بولس على سبيل المثال لم يتحدث. عن قصة تعييره فى كل مناسبة كما لم يعترف علناً بخطاياهم السابقة

خلال كل رسالة كتبها بل. فى بعض الأحيان فقط (أع ٢٢ : ٣ - ١٦ ؛ ٢٦ : ٤ - ١٨ ؛ غل ١ : ١٣ - ١٦ ؛ ١ تى ١ : ١٢ - ١٥) ..

وهكذا يمكننا القول بكل يقين أن دراسة سفر أعمال الرسل تؤكد أن الاعتراف بخطاياهم يهدف نوال الغفران كان يتم مباشرة الإنسان والله فلا يحتاج الخاطيء (الذى لم يولد من فوق) أن يعترف بخطاياهم أمام أى إنسان كى ينال المغفرة وينجو من العقاب الأبدى.. أما الاعتراف بخطاياهم أمام الناس فقد يقودك الروح القدس إليه أحياناً بهدف الشهادة لعمل الرب العظيم معك .. وحين يقودك الروح للقيام به سيهيك الشجاعة والحكمة لتتحدث فى الوقت المناسب وعلي نحو لا يُعثر أحداً ..

ثانياً : رسائل العهد الجديد

دوّن الرسول بولس ثلاث عشرة رسالة تحدّث خلالها بإسهاب عن طريقة خلاص الخطاة وأيضاً عن توبة المؤمنين لكنه لم يذكر أية عبارة علي الإطلاق عن الاعتراف للقسوس كى تُغفر الخطايا .. كذلك كتب بطرس ويوحنا ويهوذا ست رسائل ، ومرة أخرى لا نرى فى أية رسالة منها آية واحدة عن هذا الاعتراف ..

واستفاضت الرسالة إلي العبرانيين فى الحديث عن التقدم إلي عرش الله ولم ترد بها إشارة واحدة ولو حتى. ضمنية إلي الاعتراف أمام القسوس كى يحق للإنسان الاقتراب إلي العرش ..

وإذا قرأنا الرسائل الر(عوايقدة إلي تيطس واثنتين إلي تيموثاوس) التى كتبها الرسول بولس وعُرفت بهذا الاسم لأنها تتحدث عن دور الر(عوايقدة المؤمنين فى كنيسة ، فلن نجد بها أية إشارة من قريب أو بعيد عن دور للرعاة فى سماع اعتراف المؤمنين بخطاياهم ..

وتحدثت رسالة كورنثوس الأولى عن تقدم المؤمن لمائدة الرب. ولم تذكر مطلقاً ضرورة الاعتراف بخطاياهم أمام راعي كنيسة أو أحد أعضائها. المتقدمين فى علاقتهم بالرب .. لقد أوضحت الرسالة طريقة استعداد المؤمن للتقدم إلي شركة. جسد المسيح ودمه بهذه الكلمات المحددة :

« ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز. ويشرب من الكأس .. لأننا لو كنا حكمنا علي أنفسنا.

لما حُكِم علينا »

(١ كو ١١ : ٢٨ ، ٣١)

أنظر إنها تقول « ليمتحن الإنسان نفسه وليس أن يدع شخصاً آخر يمتحنه ويحكم عليه .. يمتحن المؤمن نفسه في نور الكلمة ليحكم علي أية اتجاهات خاطئة في حياته .. يدينها ويرفضها وهكذا يمكنه التقدم إلي مائدة الرب .. وما أخطر أن يتقدم إليها بدون هذه الخطوة .. فهو يُعرض نفسه لتأديب الرب « لو كنا حكمنا علي أنفسنا لما حُكم علينا . ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب » (١ كو ١١ : ٣١ ، ٣٢) .. ونصل إلي رسالة يوحنا الأولي ونقف أمام هذه الآيات العظيمة:

« إن سلكتنا في النور كما هو في النور. فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يُطهرنا. من كل خطية. إن قلنا إنه ليس لنا خطية. نضل أنفسنا. وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتي يغفر لنا. خطايانا. ويطهرنا من كل إثم »
(١ يو ١ : ٧ - ٩)

آيات عظيمة واضحة كل الوضوح تقطع بأن غفران الخطايا. هو بالاعتراف المباشر لله فقط وتخلو تماماً من أى ذكر أو حتي تنويه عن الاعتراف أمام القسوس .. وهكذا. لا توجد في كل رسائل العهد الجديد الواحدة والعشرين آية إشارة لاعتراف الخاطيء أو المؤمن بخطاياهم لأحد من البشر. باستثناء آية وحيدة في رسالة يعقوب تقول :

« اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات
وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا »
(يع ٥ : ١٦)

يجب في بادئ الأمر أن نسلط الضوء هنا علي النقاط التالية لكي تساعدنا علي فهم الآية في سياقها دون لبس ..

أولاً: الآية. لا تتحدث عن الاعتراف بالخطايا. بهدف نوال الغفران، فهي لا تقول « اعترفوا .. لكي تُغفر خطاياكم » بل « اعترفوا .. لكي تُشفوا » ..

ثانياً: لا تشير الكلمات إلي الاعتراف بالزلات. إلي أشخاص لهم دور قيادي في الكنيسة. (رعاة أو شيوخ) باعتبارهم وسطاء بين المؤمن والله. فهي لا تقول اعترفوا للرعاة أو الشيوخ (القسوس) بالزلات. بل. « اعترفوا بعضكم لبعض » ..

ثالثاً: تتكون الآية من شقين « اعترفوا .. » و « صلوا .. » لهذا فهما مترابطان معاً .. فإذا افترضنا جدلاً أن

المقصود هو اعتراف المريض للشيخ (القسوس) بخطاياهم للحصول على الشفاء يكون من المحتم أن نضيف أيضاً أنه ينبغي علي المريض أن يصلى من أجل الشيخ (القسوس) لكي ينال الشفاء .. وهذا ليس صحيحاً لأنه يتعارض مع الآية السابقة لها مباشرة التي تقول إن الشيخ هم الذين يصلون لأجل المريض « فليدع « المريض » شيخ الكنيسة فيصلوا عليه .. » (عدد ١٤) ..

رابعاً: إن مغزي « اعترفوا بعضكم لبعض » علي غرار الآيتين « أحبوا بعضكم بعضاً » (١ بط ١ : ٢٢) و « احمّلوا بعضكم أثقال بعض » (غل ٦ : ٢) يشير إلى العلاقة العادية بين المؤمنين عموماً وما يجب أن يقوموا به نحو بعضهم البعض بغض النظر عن كون أحدهم من قادة الكنيسة (رعاة أو شيخ) أم لا .. خامساً : اختار يعقوب أن يستخدم الكلمة « allelois » باليونانية في عبارة « بعضكم لبعض » بينما تتوفر أيضاً في اللغة كلمة « heteros » التي تعطي نفس المعنى السابق أيضاً لكن مع وجود اختلاف أساسى بين الكلمتين .. الأولى تشير إلى « بعض » من نفس النوعية بينما تُستخدم الثانية لوصف « بعض » من نوعيات مختلفة^(٢) .. وبما أن يعقوب لا يتحدث هنا عن اعتراف شخص لآخر أعلي منه أو فوقه ، كان من الطبيعي أن يلجأ إلي استخدام الكلمة الأولى التي تناسب ما يعنيه ..

لقد حددت هذه الآية من رسالة يعقوب الهدف من هذا الاعتراف بالزلات. أنه لنوال الشفاء الإلهي ووردت في سياق حديث الرسالة عن شفاء المؤمن المريض .. ومن الأهمية أن ندرس بعناية هذا الحديث. حتي لا نخطئ فهم ما تقصده كلمة الله بالاعتراف بعضنا لبعض بالزلات. وحتى تتعمق رؤيتنا لموضوع شفاء الله للمؤمن .. تقول رسالة يعقوب :

« أعلي أحد بينكم مشقات فليصل . أمسرور أحد فليرتل . أمريض أحد بينكم فليدع. شيخ الكنيسة فيصلوا. عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تُغفر له . اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا . طلبه البار. تقدر كثيراً في فعلها. » (يع ٥ : ١٣ - ١٦) ..

دعوة شيخ الكنيسة

« أعلي أحد بينكم مشقات فليصل » (يع ٥ : ١٣) ..

عندما يمرض المؤمن عليه أن يتجه أولاً إلي الله بالصلاة طلباً للشفاء.. يصلى كي يقوده الله لإزالة إعاقات

الشفاء والتخلص من مسببات المرض. سواء أكانت روحية (وقوع تحت تأديب الله بسبب الاستمرار في الخطية - هجمات شيطانية علي الجسد) أو طبيعية (إهمال في الاعتناء بالجسد و حمايته) .. كما يطلب في صلاته أن يُعلن له الرب عن الوسيلة التي سيشفيه بها وأن يقوده في طريق العلاج ..

سيصلى المؤمن إلي الله ، فلماذا إذا يدعو شيوخ الكنيسة « أريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة » ؟ .. والإجابة ببساطة أن المؤمن عضو في جسد هو الكنيسة التي ينتمي إليها وآلامه تؤلم كل أعضائها « تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض . فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه » (١ كو ١٢ : ٢٥ ، ٢٦) .. لذا فهو يدعو كل الكنيسة أن تأتي إليه ممثلة في شيوخها كي تشاركه الصلاة وطلب الشفاء.. والجدير بالذكر أن الكلمة اليونانية التي استخدمتها رسالة يعقوب لكلمة « أريض » هي « astheneia » والتي تعني « بلا قوة »^(٣) تشير إلي ضعف جسدي لا يسمح للشخص المريض أن يذهب بنفسه إلي اجتماعات الصلاة في كنيسته ، كما أنها تجعلنا نعتقد أن الرسالة تتحدث عن شخص يعاني من مرض خطير ..

والمقصود بهلمشيوخ الكنيسة المحلية المتقدمون في علاقتهم بالرب والذين يتعبون كثيراً من أجل بقية الأعضاء (١ تس ٥) : « واقلا كلّفوا بمسئولية الإشراف الروحي علي أمور الكنيسة (أع ١١ : ٣٠ ؛ ١٥ : ٢ ؛ ٢١ : ١٨ ، ١ بهل ٥ هؤلاء القادة هم الذين أُطلق عليهم في سفر الأعمال لقباً الأساقفة و القسوس (أع ٢٠ : ١٧ ، ٢٨) ..

المؤمن المريض بمرض خطير يدعو كل الكنيسة ممثلة في شيوخها لتأتي إليه وهو علي فراش المرض لعقد اجتماع صلاة في بيته ، لهذا لم تقل الرسالة يدعو شيخ من شيوخها بل شيوخها بالجمع .. وما معني أن « يصلوا عليه » ؟ .. أي أن يضعوا أيديهم عليه وهم يصلون لأن الرب وَعَدَ قائلاً « هذه الآيات تتبع المؤمنين .. يضعون أيديهم علي المرضى فيبرأون » (مر ١٦ : ١٧ ، ١٨) ..

« ويدهنوه بزيت باسم الرب. » .. كما نعرف فإن الزيت يرمز في الكتاب المقدس إلي الروح القدس (زك ٤ : ٦ ، ١٢ - ١٤) .. والإشارة هي أن الشفاء سيتم بقوة الروح القدس ، وأن الجسد الذي سيُشفى هو هيكل للروح .. ونلاحظ أن الرسالة استخدمت الكلمة اليونانية « aleipho » التي تُرجمت « يدهنوه » ، وهي ذات الكلمة التي نراها في الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم في (خر ٤٠ : ١٥) في تكريس الكهنة لخدمة الرب :

« وتمسحهم » أي تدهن أبناء هرون بدهن المسحة الذي يتكون أساساً من زيت الزيتون مضافاً إليه

بعض المواد الأخرى (خر ٣٠ : ٢٢ - ٢٥) « كما مسحت « دهنت » أباهم « هرون » ليكهنوا لي ..

لقد مُسحَ هرون وأبناؤه بالزيت. رمزاً إلي أنهم صاروا. مكرسين (مخصصين) للرب بالروح القدس ..

وبنفس الطريقة عندما يدهن الشيوخ المريض بالزيت فهذا لكي يعلنوا أنه مخصص للرب وأن جسده هو

هيكل للروح القدس (١ كو ٦ : ١٩) مخصص للرب .. وأن شفاؤه سيتم تحت هيمنة الروح القدس ..

تقول رسالة كورنثوس « الجسد .. للرب والرب للجسد » (١ كو ٦ : ١٣) ..

نعم يوجد من يقول إن الدهن بالزيت لم يكن لهذا السبب الرمزي بل لأنه كان يُستخدم وقتها كدواء

طبي لعلاج الأمراض ، وكأن الرسول يعقوب يقول استخدموا الدواء (الزيت) لشفاء أجسادكم مُدعماً

بصلاة الشيوخ .. لكننا لا نقدر. أن نقبل. هذا التفسير لأكثر من سبب :

• أن الزيت. لم يكن يصلح وقتها. لعلاج كل أنواع الأمراض ..

• كما أن الرسالة لم تقل ليدعو المريض الأطباء من مؤمنى الكنيسة بل الشيوخ .. والدهن بالزيت. بهدف

العلاج الطبي يقتضى وجود الطبيب ..

صلاة الإيمان

تذكر الرسالة بكل وضوح أن ما يشفى المريض ليس دهنه بالزيت بل الإيمان « وصلاة الإيمان تشفى

المريض » .. كثيرون يتساءلون لماذا. نرى مؤمنين لا يشفون برغم الصلاة عليهم ودهنهم بالزيت.؟ ..

السبب هو غياب الإيمان الحقيقى .. نعم يصلى الشيوخ من قلوبهم ويطيعون كلمة الله ويدهنون

المريض بالزيت ، لكن طالما لم يمتلىء القلب بيقين الشفاء لا يمكن أن يتم الشفاء .. والإيمان لا يُفتعل. لأنه

عطية من الله ولن يعطيه الله للشيوخ إلا إذا كانت مشيئته شفاء المريض فى هذا الوقت .. نعم لن يقدرُوا. أن

يملكوا فى قلوبهم الإيمان الحقيقى الذى يصاحبه السلام العميق الراسخ (دليل وجود الإيمان) إذا كانت

مشيئة الله غير ذلك ..

وربما يحدث أن تكون مشيئة الله عدم الشفاء لأكثر من سبب : إما لأن المريض واقع تحت تأديب من

أجل تصحيح أمور فى حياته (١ كو ١١ : ٣٠) .. أو وجود عائق أمام الشفاء بسبب استسلامه لخطية (يو

٥ : ١٤) مثل عدم مسامحة بعض من أساءوا إليه .. أو أن يكون سبب المرض هجوماً شيطانياً ولم يقم

المريض أو الكنيسة بدورهم في مواجهة الشيطان (مت ٩ : ٣٢ ، ٣٣ ، أع ١٠ : ٣٨) .. أو أن الله بالموت يُجَبَّب المريض التعرض لشور. قادمة حتماً (إش ٥٧ : ١) .. أو أن تكون لدي الشخص ثقة أن أيامه قد كَمَلَّت علي الأرض. (تك ٤٨ : ١ ؛ ٤٩ : ٢٨ ، ٢٩) .. وأخيراً أن يصبر المريض علي طريقة شفاء معينة. دون استشارة الله لمعرفة مشيئته ..

في مثل هذه الحالات لن يجد المريض أو الشيوخ في قلوبهم الإيمان الحقيقي الذي يصفه يعقوب بكلماته « ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة» (يع ١ : ٦) .. وقد يظنون أن بداخلهم إيماناً بينما تكون الحقيقة أنه مجرد رجاء في الذهن يستند علي معرفتهم بأن الله محب ومشيئته الشفاء لكل مؤمن بشكل عام (٣ يو ٢) .. وهذا هو الفرق بين الرجاء والإيمان ، فالرجاء دائرة عمله هي الذهن (١ تس ٥ : ٨) ويستند علي المعرفة .. أما الإيمان فهو من اختصاص القلب. (رو. ١٠ : ١٠) ..

وفي كثير من الحالات. يكون السبب في غياب الإيمان هو عدم إعطاء الفرصة لله كي يبني الإيمان الحقيقي في القلب بما يتناسب مع تحدى المرض .. إن أردت. قارئى إيماناً قوياً يناسب تحديات المرض الذي أصابك فلتعط الله الفرصة لكي يبني في قلبك هذا الإيمان بأن :

• تكرر. علي مسامعك آيات كلمة الله التي تعد بالشفاء وتأملها. كثيراً ، فالإيمان كما تقول رسالة رومية يأتي من سماع الكلمة (رو. ١٠ : ١٧) ..

• وأن تتواجد في محضر الله كثيراً لتصلي من أجل شفائك ، فيعمل الله في قلبك ويزيل منه الشكوك ..

يمكنك قراءة المزيد عن بناء الإيمان في كتاب « لا تطرح ثقتك » ، أما الآن فنؤكد أنه حينما يضع شيوخ الكنيسة أياديهم علي المؤمن المريض بإيمان حقيقى لم يفتعلوه بل وضعه الله في قلوبهم ويدهنوه بالزيت لإعلان إيمانهم بأن جسد المريض ليس للخطية أو لإبليس بل للرب فإن قوة شفاء الروح تبدأ في العمل في جسد المريض لكي يُشفى تماماً :

• قد يُشفى في الحال ..

• وقد يبدأ الشفاء ويكتمل تدريجياً ..

• وقد يحدث الشفاء باستخدام الوسائل الطبية كالعلاج والجراحة أو بوسائل أُخري حسب قيادة الرب

للمؤمن ..

غفران الخطية

تقول رسالة يعقوب: « وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تُغفر له »

(يع ٥ : ١٥) .. فما هي علاقة المرض بالخطية؟ ..

• إن كل الأمراض بلا استثناء هي نتيجة لخطية آدم (رو ٥ : ١٢ ؛ ٨ : ٢٠) ، فلولا خطية آدم الأول

ما كان هناك مرض علي الإطلاق ..

• ولكن ليس كل الأمراض هي نتيجة مباشرة لخطية ارتكبتها المريض نفسه. (يو ٩ : ٣) ..

• بعض الأمراض تصيب الشخص كنتيجة طبيعية لارتكاب خطايا معينة مثل التدخين والسُّكر

والإدمان والعمل الزائد وإهمال قواعد الصحة ..

• وقد تأتي الأمراض للمؤمن تاديباً من الله له نتيجة لاستسلامه لخطية معينة ..

فإن كان المرض نتيجة لخطية معينة ارتكبتها الشخص وليس لأسباب أُخري مثل هجوم من الشيطان أو

مسببات وراثية (٢ مل ٥ : ٢٧) ، فإن الرب لن يزيل مرضه فقط بل سيغفر له الخطية أى أنه سيرد له بهجة

الخلاص التي فقدها. ومتعة الشركة معه التي توقفت بسبب الخطية التي ارتكبتها. ..

اعترفوا وصلوا

تكمل رسالة يعقوب حديثها عن الشفاء قائلة « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل

بعض لكي تشفوا » (يع ٥ : ١٦) . فلكي يُشفى الشخص المريض الذي يستدعي القسوس ليدهنوه بالزيت هناك

أيضاً شرطان :

• الاعتراف « بعضكم لبعض » ..

• الصلاة « بعضكم لأجل بعض » ..

الاعتراف

تقول رسالة يعقوب: « اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات .. لكي تُشفوا » فهل انتبهت. أنه إذا كان

الرسول يعقوب يقصد الاعتراف بالزلات لشيوخ (قسوس) الكنيسة الذين ذكروهم في الآية السابقة مباشرة

لكان قد قال « اعترفوا لهم » وليس « اعترفوا بعضكم لبعض » ..

إن الرسالة تطلب من المؤمنين أن يعترفوا. بعضهم لبعض. بزلاتهم لكي ينالوا الشفاء فهل المقصود أن يخبر كل مؤمن بقية مؤمن كنيسته بما فعل من خطايا.؟ .. هل المقصود أن يكشف لهم أسرارهم حتي لا يُعاقب شفاؤه.؟ .. كلا ، فهذا أمر خطير ذو نتائج وخيمة ظهرت بوضوح لدي الجماعات المسيحية التي تبنت هذا الاتجاه^(٤) .. فما المقصود إذا.؟ ..

لا نجد مرجعاً يفسر الكتاب المقدس أعظم من الكتاب المقدس نفسه الذي يقدم الشرح بقول الرب يسوع ضمن موعظته الشهيرة علي الجبل :

« فإن قدمت قربانك إلي المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطليح أخيك . وحيث تعال وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣ ، ٢٤) ..

أنظر ، الرب يضع أمامك شرطاً أساسياً كي تُستجاب صلاتك ، اصطليح مع الأخ الذي أسأت إليه أولاً .. فإذا كنت تصلي من أجل الشفاء بينما لم تصليح بعد مع أخ أسأت إليه ، فلن يمكنك امتلاك الإيمان بالشفاء قبل أن تصنع سلاماً معه .. رسالة يعقوب تحثك أن تعترف له بخطأك :

« اعترفوا لبعضكم بعض بالزلات .. لكي تُشفوا » ..

الاعتراف العلني

كما يتطلب الإيمان بالشفاء أن يصليح المؤمن مع أخيه الذي أساء إليه ، فهو يتطلب أيضاً أن يصليح مع إخوته المؤمنين الذين يجي معهم (أعضاء كنيسته) حينما يرتكب خطية تسيء إليهم جميعاً ..

لقد قال الرسول بولس « صرنا منظرًا للعالم » (١ كو ٤ : ٩) .. لكن قد يحدث أن يرتكب مؤمن خطية مشينة يتناقل أخبارها الناس بما يسيء إلي منظر أعضاء كنيسته أمام العالم ويضعف من تأثيرهم عليه .. لقد أساء بخطيته إليهم ويلي دورهم الكرازي مما يجعل الكنيسة ككل ترفض أن يشاركها في عبادتها وخدمتها تأديباً له حتي يتوب توبة حقيقية .. لذا عليه أن يعترف لهم بما فعل معلناً توبته حتي يصليح معهم (تُرد له شركته وخدمته معهم في اجتماعات الصلاة ودراسة الكلمة وعشاء الرب وخدمته) وبهذا يزول حاجز استجابة صلاته سواء أكانت بهدف نوال الشفاء أو أي أمر آخر ..

لكن إتمام هذه الخطوة يتطلب حكمة خاصة حتي لا يستخدم إبليس اعتراف الشخص بخطيته علناً في إيذاء أحد بما في ذلك الشخص المعترف نفسه ، لذا لا بد أن يتم الاعتراف بالطريقة وفي التوقيت الذي يحدده

قادة الكنيسة كما يوجههم الروح القدس.. وفي بعض الحالات يقود الروح القادة للاكتفاء بأن يعترف
المخطيء أمامهم فقط أو أمام مجموعة صغيرة من مؤمنى الكنيسة. المتميزين بالنضج الروحي ولهم أدوار فعالة
في الخدمة ..

الصلاة

وكما طالبت رسالة يعقوب المؤمنين أن يعترفوا بعضهم لبعض كى يُشفوا. فقد حثتهم أيضاً بأن يصلوا.
من أجل بعضهم البعض. (يع ٥ : ١٦) .. حينما تعترف للمؤمن الذى أسأت إليه. ولم يعد هناك سلام بينك
وبينه ، اعترف له وأنتما تصليان الواحد لأجل الآخر.. وماذا لو كنت أنت المؤمن المُساء إليه؟ .. هل هناك
شئ يعوق شفاءك ؟ .. نعم ، إن كانت فى قلبك مرارة بسبب أنك لم تسامح بعد هذا المؤمن الذى أساء
إليك (مت ١٨ : ٢١ - ٣٥) .. فإذا كنت لا تقدر أن تسامحه لأنك لا تزال تتذكر ما أساء به إليك وتشعر
بالمرارة والغضب الشديدين ، فرسالة يعقوب تقدم لك العلاج : صل لأجله .. لأنك عندما تصلي لمن أساء
إليك يعمل الروح القدس فيك بقوة فتقدر أن تغفر لمن أساء إليك وتتخلص من المرارة ، فيزول العائق أمام
الشفاء ..

هل تقول إنى غفرت لهذا المؤمن. كل ما فعل لى ؟ .. أقول لك إن استمرارك فى الصلاة لأجله يؤكد مسامحتك له
.. تأمل ما قاله الكتاب المقدس عن شفاء أيوب :

« وردَّ الرب سبى أيوب « فى أمراضه ونكباته » لما صلّى لأجل أصحابه « الذين أتعبوه بإدانتهم له » «
(أى ٤٢ : ١٠) ..

قارئى العزيز ، بعد أن استفضنا فى شرح هذا المقطع الهام من رسالة يعقوب الذى يتحدث عن الشفاء
يمكننا أن نقول بثقة إن كلمات الرسالة « اعترفوا بعضكم لبعض » ليس فيها ما يدل على ضرورة أن تنفرد
بالقس فى كنيستك لكى تعترف له حتى تُغفر خطاياك بل تعلمنا أن إزالة الخصومات بين الإخوة هى أمر
ضرورى من أجل شفائهم ..

ليس معنى هذا أن لا تجلس بتاتاً مع أحد قادة كنيستك لكى تقص عليه ما صدر منك من خطايا .. كلا
، فأحياناً يقود الروح القدس المؤمن لكى يفعل هذا إما طلباً فى المشورة والفهم النافع مما يساعده على تجنب
سقوطه من جديد أو لأجل تحريره من خطية معينة. مسيطرة عليه أو بهدف أن ينال الشفاء الداخلى من نتائج

خطايا سابقة ..

لا لا يمكن أن أنال غفران آثامى عن طريق وسيط بينى وبين الله أبى لأننى أقدر أن أتقدم فى أى وقت
أشاء إلى عرشه ، عرش النعمة لأعترف له مباشرة .. هللويأ لقد وهبى الدم الذى سَفِكَ علي الصليب. هذا
الامتياز العظيم الذى لا أستحقه ..

نعم بإمكانى أن أتقدم إلى عرش الله بثقة وبلا وسطاء لأعترف له مباشرة .. كابن يعترف لأبيه .. وكأمير
يعترف لملكه .. بلا خوف من العقاب بل بثقة فى محبته الأبوية العجيبة .. وما أعظمها آية :

« لتتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكى ننال رحمة
ونجد نعمة عوناً فى حينه » (عب ٤ : ١٦) ..

الفصل الثالث الصخرة و المفاتيح

في هذا الفصل والفصل التالى نشغل معاً بهذه النصوص الثلاثة الهامة التى قالها الرب يسوع واعتقد البعض أنها تتحدث عن الاعتراف بالخطايا فى جلسة منفردة مع أحد القسوس من أجل نوال الغفران :

«أنت بطرس وعلي هذه الصخرة أبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوي عليها. وأعطيك مفاتيح

ملكوت السموات. فكل « وكل KJV, NAS, DBY » ما تربطه علي الأرض يكون مربوطاً فى السموات. وكل ما تحله علي الأرض يكون محلولاً فى السموات » (مت ١٦ : ١٨ ، ١٩) ..

• « اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تُغفر له. ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ،

٢٣) ..

• « الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً فى السماء. وكل ما تحلونه علي الأرض

يكون محلولاً فى السماء » (مت ١٨ : ١٨) ..

وكحقيقة تاريخية لم يفسر أحد من معلمى الكنيسة فى القرون الأولى هذه النصوص علي أنها تشير إلي

الاعتراف بالخطايا. إلي قس فى جلسة منفردة^(٥) .. وفى هذا الفصل ندرس المقطع الأول من النص الأول

والنص الثانى بكامله .. فى النص الأول يقول الرب. يسوع لبطرس :

« أنت بطرس وعلي هذه الصخرة أبني كنيسة. وأبواب الجحيم لن تقوي عليها. . وأعطيك مفاتيح

ملكوت السموات » ..

أماننا. هنا سؤالان هامان .. ما المقصود بالصخرة ؟ والمفاتيح ؟ ..

١ - الصخرة

« أنت بطرس وعلي هذه الصخرة أبني كنيسة »

(مت ١٦ : ١٨)

لقد نطق الرب هذه الكلمات باللغة الآرامية^(٥) (ثم دوّنّها متي مُلهماً بالروح القدس فى إنجيله

بعد أن ترجمها إلى اللغة اليونانية القديمة في اللغة الآرامية كل من الاسم « بطرس » والكلمة « صخرة » هما كلمة واحدة هي « Kapa » التي تُكتب في الترجمة العربية لأسفار الكتاب المقدس « صفا » (١ كو ١ : ١٢ ، غل ٢ : ٩) . أما في الترجمة اليونانية التي كتب بها متي إنجيله فنجد أنه استخدم كلمتين « Petros » و « Petra » للتعبير عن كلمة « Kapa » .. وهكذا نجد أن الآية بالآرامية هي :

« أنت بطرس » kapa « وعلي هذه الصخرة » Kapa « أبني كنيستي » ..

بينما باللغة اليونانية :

« أنت بطرس » Petros « وعلي هذه الصخرة » Petra « أبني كنيستي » ..

لماذا أقدم متي علي هذا الاستخدام باللغة اليونانية ؟ ..

إن كلمة « Kapa » « صخرة » بالآرامية هي « Petra » باليونانية ، لكن هذه الكلمة مؤنثة لا تصلح أن تكون اسم رجل. لهذا ترجم متي كلمة « Kapa » الثانية إلى كلمة « Petros » الكلمة المذكورة المشتقة من كلمة « Petra » لتصبح هي اسم بطرس باليونانية .. ويقول دارسو اللغة اليونانية القديمة إن الكلمتين « Petros » و « Petra » مستخدمتان كثيراً كترادفتين لهما نفس المعنى^(٦) .. وإن كانت في بعض الأحيان تستخدم كلمة « Petros » للصخور الصغيرة بينما تعني « Petra » دائماً صخرة ضخمة^(٧) (كما في متي ٢٧ : ٦) ، وهذا الاختلاف في الاستخدام جعل البعض أمثال ذهبي الفم يعتقدون أن المقصود بالصخرة « Petra » هو الإيمان بالرب يسوع الذي أظهره بطرس وليس شخص بطرس نفسه^(٨) ..

حين سأل الرب التلاميذ « أنتم من تقولون إنى أنا » (مت ١٦ : ١٥) بادر بطرس بالإجابة مُظهراً إيمانه بقوله « أنت هو المسيح ابن الله الحيّ » (مت ١٦ : ١٦) ، هنا قال الرب له مباشرة « أنت بطرس » Petros « وعلي هذه الصخرة أبني كنيستي » (مت ١٦ : ١٨) .. علي هذا الأساس يعتقد هؤلاء المفسرون أن الرب استغل فرصة إظهار بطرس إيمانه بأن الرب هو المسيح ابن الله ليعلن أنه سيبني كنيسته علي هذا الإيمان ، لكن كلمات اللغة الآرامية التي نُطقت بها هذه العبارة أصلاً تجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن الرب قصد بالصخرة بطرس نفسه وليس الإيمان الذي أظهره بطرس .. وكما في اللغة الآرامية كل من الاسم « بطرس » والكلمة « الصخرة » هما كلمة واحدة « Kapa » كذلك الحال أيضاً في اللغة الفرنسية :

“Et moi, je te dis que tu es Pierre, et que sur cette pierre je bâtirai mon Eglise“

لهذا لا تتوقع من قارىء هذه الترجمة الفرنسية الكلاسيكية^(٩) أن يفهم من كلمات الرب. سوي ما نميل إلى الاعتقاد به أن المقصود بالصخرة هو بطرس وأن الرب أراد أن يقول له سأبنى عليك كنيسة ، فما المعني ؟

..

الأحجار الحية

شبه الرب. كنيسته. (المؤمنين الحقيقيين المغسولين بدمه في كل مكان وزمان) في كلماته لبطرس بالبناء ، وشبهتها رسالة أفسس بهيكل أورشليم (أف ٢ : ٢١) .. وتقول لنا رسالة بطرس الأولى إن المؤمنين هم الأحجار الحية التي تُكوّن هذا البناء ، الهيكل. (١ بط ٢ : ٥) .. وهكذا يمكننا أن نفهم كلمات الرب لبطرس علي النحو التالي :

« لقد أسميتك « Kapa » [صفا] وستكون اسماً علي مسمي ، ستكون كالصخرة الثابتة حينما يأتي وقت استخدامي لك في بناء هيكل الروحي ، فستبني علي كرازتك باسمي أحجار حية كثيرة .. خطأ سيصيرون من خلال كرازتك مؤمنين .. ولن تزعك قط الاضطهادات ولن تقدر أن تجعلك تتراجع عن الشهادة لي لأنك ستكون صخرة « Kapa » ثابتة » ..

هذا بالفعل. ما حدث تماماً بعد امتلاء بطرس بالروح القدس في يوم الخمسين ، فقد استخدمه الرب. في ضم الآلاف إلى الكنيسة ليكونوا أحجاراً حية ثمينة في هيكله العظيم .. اقرأ سفر أعمال الرسل. وستري أنه بالفعل. كان كالصخرة الثابتة. فلم يتراجع عن الكرازة برغم قسوة الجلد والحبس الذي تعرض له ..

ليس الوحيد

كما تحدّث سفر أعمال الرسل عن استخدام الرب. لبطرس كصخرة. في بناء هيكله الروحي فقد خصص الكثير من أصحابه للحديث. عن استخدام الرب. المجيد لبولس ، فلم يستخدم الرب بطرس. فقط بل أيضاً بولس وباقي الرسل. في بناء كنيسته .. لا لم يكن بطرس الصخرة الوحيدة التي بني عليها الرب أحجاراً حية في هيكله .. كتب الرسول بولس إلى المؤمنين في أفسس. يقول لهم :

«مبنيين علي أساس الرسل والأنبياء» (أف ٢ : ٢٠)

فكما استخدم الرب يسوع كرازة وتعليم بطرس. استخدم أيضاً كرازة وتعليم بقية الرسل كما استخدم الأنبياء مثل أغابوس (أع ١١ : ٢٧ ، ٢٨) ، فبطرس ليس الصخرة الوحيدة أو التي بلا مثل.. أنظر كيف تقول عنه رسالة غلاطية إنه أحد أعمدة الكنيسة. وليس عمودها الوحيد ..

«يعقوب وصفا [أى بطرس كما فى اكو ١٥ : ٥] ويوحنا المعتبرون أنهم أعمدة » (غل

٢ : ٩) ..

ولا يفوتك الانتباه إلي أن هذه الآية تذكر بطرس. بعد يعقوب وهو ما يعنى. أن بطرس ليس العمود أو الصخرة التي بلا مثل. كما أنه لم يكن رئيساً للرسل ، ويؤكد ذلك تفاصيل اجتماع الرسل المذكورة في سفر الأعمال. (أع ١٥ : ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣) ، وأيضاً توبيخ بولس له عندما كانا في إنطاكية (غل ٢ : ١١ - ١٤) ..

قارئ العزيز ، الحقيقة هي كما قال أوريجينوس في القرن الثالث. إن كل تلميذ للمسيح هو صخرة .. وإن كلمات الرب لبطرس « أنت صخرة Petros » هي لنا أيضاً^(١٠) .. نعم الرب يريد أن يستخدمك أنت أيضاً في بناء هيكله .. يريد أن يعمل بك بطريقة أو بأخرى لإضافة أحجار حية جديدة إلي هيكله العظيم ، فهل تأتى إليه بإيمان طالباً. أن يهبك القوة لكي تكون في خدمتك له صخرة ثابتة تحاربك قوي الظلمة ولا تقوي عليك ؟ ..

هل تؤمن أن الرب جعلك صخرة ثابتة ؟ .. لا يعنى هذا أنك صرت معصوماً عن الخطأ ، فبطرس نفسه أخطأ أكثر من مرة (مر ١٤ : ٧٢ ، غل ٢ : ١١) .. لكنك في كل مرة تسقط فيها. سيحثك الروح القدس أن تقوم بسرعة لتواصل العمل. لأجل الرب ، وسيهبك أيضاً القوة التي تحتاجها ..

بطرس صخرة بمعنى محدد

في إنجيل متي الأصحاح السابع يقول الرب إن البيت المبني علي الصخر. « Petra » لا ينهدم متي نزل عليه المطر. وجاءت الأنهار وهبت الرياح ، فهذا البيت يستمد ثباته وأمانه من الصخر الذي بُني عليه .. ومن المؤكد أن الرب لم يقصد هذا المعنى حين شبه بطرس « Petros » بالصخرة ، فكلمة الله واضحة تماماً في

إعلانها. أن الصخرة « Petra » التي هي مصدر أمان وثبات الكنيسة. (المؤمنين) ليست بطرس أو بولس أو أى إنسان آخر. بل. الرب يسوع نفسه ..

• فيها هو سفر إشعياء يعلن أن الرب يسوع « حجراً .. كريماً أساساً مؤسساً » (إش ٢٨ : ١٦) ..

• وتقول الرسالة الأولى إلي كورنثوس « لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضع الذى هو

يسوع المسيح » (١ كو ٣ : ١١) ..

وبطرس نفسه يشهد أن الرب يسوع هو هذه الصخرة « Petra » في رسالته الأولى مستشهداً بكلمات سفر

إشعياء السابقة وأيضاً بآية من سفر المزامير (مز ١١٨ : ٢٢) مؤكداً أن الرب كما هو صخرة لثبات المؤمنين فهو

أيضاً « صخرة Petra » عثرة « للذين يقاومونه » (١ بط ٢ : ٨) ..

لا ليس بطرس. صخرة « Petra » بمعنى أنه. أساس الكنيسة التي تستمد منه ثباتها وأمانها. .. كلا بل هو

صخرة « Petros » لأن الرب استخدم كرازته في بناء أحجار حية شيد بها الكنيسة ، وأعطاه أن يكون

كالصخرة القوية في إتمامه لهذه الكرازة ..

٢ - المفاتيح

بعد أن قال الرب لبطرس « أنت. بطرس وعلي هذه الصخرة أبني كنيستي. » أضاف قائلاً « وأعطيك

مفاتيح ملكوت السموات » (مت ١٦ : ١٩) .. فماذا كان يقصد بهذه المفاتيح ؟ .. أنظر معى إلي هذا.

الحديث. الذى وجهه الرب إلي الكتبة والفريسيين:

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرأؤون لأنكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا

تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون » (مت ٢٣ : ١٣) ..

الرب يقول إن الكتبة والفريسيين أغلقوا ملكوت السموات. قدام الناس ، هذا. معناه أنه كان لديهم

مفتاح باب الملكوت لكن بدلاً من أن يفتحوا به الباب. أغلقوه .. فما هو هذا المفتاح ؟ .. الإجابة نجدها في

لوقا ١١ حيث. يقول الرب للناموسيين « معلمى الشريعة » :

« ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم

» (لو ١١ : ٥٢) ..

هنا يتضح بجلاء أن المفتاح الذى أُغلقَ به باب ملكوت السموات هو مفتاح المعرفة.. فالكتبة

والفريسيون والناموسيون كانت لهم معرفة جيدة بالحق وبما تقوله أسفار العهد القديم عن المسيا المنتظر

(الرب يسوع) .. كان بإمكانهم أن يعلنوا هذا الحق للناس حتى يؤمن الكثيرون بالرب فيدخلوا الملكوت

لكنهم لم يستخدموا المفتاح حتى من أجل أنفسهم ، فلم يتصرفوا بحسب الحق الذى يعرفونه كما لم يظهره

للناس .. هذا المفتاح ، مفتاح معرفة الحق ، أعطاه الرب لبطرس .. لقد وهبه امتياز أن يعرف الحق وأن

يعلنه للناس ، أن يعلن لهم طريق الخلاص حتى يؤمنوا بالرب يسوع فيدخلوا إلى ملكوت السموات ..

لاحظ أيضاً أن الرب لم يقل لبطرس « وأعطيك مفتاح ملكوت السموات » بل «مفاتيح » بالجمع .. لماذا

؟ .. لأن بطرس كرز بالحق لأكثر من شعب ، وأعلن الحق نقياً ولكن بالطريقة (المفتاح) التى تناسب كل

منهم .. لقد أعلن الحق لليهود ثم للسامريين (عبادتهم تمزج بين الله والأوثان) ثم للأمم الوثنيين :

• فى الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل نرى بطرس يفتح باب ملكوت السموات لليهود .. لقد

أعلن الحق واضحاً للجماهير المحتشدة ، وقال لهم بكلمات مباشرة عن نوال الخلاص « كل من يدعو باسم

الرب يخلص » (أع ٢ : ٢١) .. وما أعظم النتيجة ، دخل من اليهود إلى الملكوت فى هذه المناسبة ثلاثة آلاف

نفس ..

• وفى الأصحاح الثامن نقرأ أن بطرس ومعه يوحنا يفتحان باب الملكوت لكثيرين فى قري السامريين

بإعلانهما الحق متكلمين بكلمة الرب (أع ٨ : ٢٥) ..

• ثم فى الأصحاح العاشر نرى بطرس يفتح باب الملكوت للأمم باستخدام مفتاح معرفة الحق أيضاً

ولكن بالطريقة التى تناسب الأمم .. فى بيت كرنيليوس تحدث إليه وإلى أنسبائه وأصدقائه عن طريق الخلاص

مقدماً لهم الحق بكل وضوح أن الخلاص بالإيمان بالرب « له « أى للرب » يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن

به ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) .. وما أعظم أيضاً النتيجة لقد دخل كل الذين سمعوه إلى

الملكوت واعتمدوا بالروح القدس ..

وليس بطرس وحده الذى أعطاه الرب مفاتيح الملكوت ، مفاتيح معرفة الحق لكى يذيع أخبار الإنجيل

السارة لنوعيات مختلفة من الناس .. يقول بولس فى رسالته الأولى إلى تسالونيكي شاهداً أن الرب أعطاه هذه

المفاتيح :

«كما استُحسنا من الله أن نُؤتمن علي الإنجيل [إخبار الناس بطريق الخلاص] هكذا نتكلم
« (١ تس ٢ : ٤) ..

ويقول لنا سفر أعمال الرسل إن بولس تحدث مع المؤمنين في أنطاكية وأخبرهم أن باب الملكوت قد انفتح به
أمام الأمم (غير اليهود) :

« أخبرنا [بولس وبرنابا] بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان » (أع ١٤ :
٢٧) ..

وليس بطرس ويوحنا وبولس وبرنابا وحدهم هم الذين أخذوا. هذه المفاتيح العظيمة لإذاعة الحق بل أيضاً
باقي الرسل وكل الذين دعاهم الرب أن يكونوا مبشرين باسمه ..

مناسبة إعطاء المفاتيح

تأمل المناسبة التي أعطي فيها الرب لبطرس هذه المفاتيح :

« سأل [الرب] تلاميذه قائلاً من يقول الناس إنى أنا ابن الإنسان . فقالوا . قوم يوحنا
المعمدان . وآخرون إيليا . وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء . قال لهم وأنتم من تقولون
إنى أنا . فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحى . فأجاب يسوع وقال له
طوبى لك يا سمعان بن يونا . إن لحمًا ودمًا لم يُعلن لك لكن أبى الذى فى السموات . وأنا
أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيسةتى » (مت ١٦ : ١٣-١٨) ..
أنظر لقد أعطي الرب لبطرس هذا الوعد بأنه سيستخدمه كصخرة لا يززعها الاضطهاد مباشرة بعدما
اعترف بطرس به أنه هو المسيح ابن الله الحى ..

• فى الوقت الذى اعتبر الناس فيه أن الرب نبي كإيليا، أعلن بطرس يقينه بأنه هو المسيح « المسوح
The Anointed One » الذى تنبأ عنه إشعيا بأنه سيأتى ليشفى النفوس ويجررها (إش ٦١ : ١) والذى تنبأ
عنه دانيال (دا ٩ : ٢٤ - ٢٦) إنه قدوس القديسين الذى يأتى ليملك .. فى كلمات بطرس « أنت هو
المسيح » إعلان عن إيمانه بالرب يسوع أنه الملك قدوس القديسين المحرر والشافى .. المسيا المنتظر ..
• وفى الوقت الذى رأى فيه الناس الرب يسوع أنه روح إرميا النبي أو نبي آخر اعترف بطرس به أنه ابن

الله الحى ، فقد رأي « مجده مجداً. كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو ١ : ١٤) ، والذي برؤية مجده يتغير. الإنسان من مجد إلي مجد (٢ كو ٣ : ١٨) ..

هل امتلاً قلبك مثل بطرس بهذا اليقين أن الرب يسوع هو المسيا، الملك الذى يُخلّص النفوس ويحررها ويشفيها لتحظي بالراحة من كل جهة ؟ .. وهو ابن الله الحى الذى تري مجده فتتغير. من مجدٍ إلي مجدٍ ؟ .. ثم هل بداخلك اشتياق أن تساهم مساهمة فعّالة في بناء كنيسته وامتداد ملكوته ؟ .. أنت. مثل بطرس. تحتاج أن تثق أن في يدك هذه المفاتيح العظيمة ، وفي كل مرة يدفعك الروح القدس للذهاب إلي الخطاة لتحديثهم عن الخلاص سيهبك المفتاح المناسب لهم .. سيعطيك أن تجربهم بالحق ولكن بالطريقة التى تناسب حالتهم وخلفياتهم ، فلم يتكلم الرب مع السامرية (يو ٤) بذات الطريقة التى تكلم بها مع نيقوديموس ، كما لم يتحدث بولس مع اليهود في مجامعهم بذات الأسلوب الذى خاطب به الوثنيين اليونانيين .. نعم سيهبك الله المفتاح المناسب لكل مجموعة ، وأحياناً لكل شخص ..

لا تخف إذا حاربك إبليس. حين تستخدم المفاتيح ، وثق تمام الثقة أن الرب سيهبك القوة والثبات. في مواجهة قوي الظلمة .. ستكون مثل بطرس صخرة ثابتة ..

النص الثاني

كلمات الرب يسوع. إلي تلاميذه عشية يوم قيامته المسجلة في إنجيل يوحنا تتعلق باستخدام المفاتيح بشكل مباشر .. لقد فسّرهما البعض علي أنها تتحدث عن اعتراف الخاطيء بخطاياهم إلي القس كى ينال الغفران ، فهل هذه هي الحقيقة ؟ .. لنقرأ سوياً :

« من غفرتم خطاياهم تُغفر له . ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت »

(يو ٢٠ : ٢٣)

أرجو منك الانتباه إلي هذه النقطة الهامة التى تساعدنا في فهم هذه الآية .. لقد استخدم إنجيل يوحنا في الأصل اليونانى زمناً فريداً للفعلين « تُغفر له » و « أمسكت » هو « perfect indicative passive » الذى له استخدام خاص. ودلالة بالغة الأهمية في هذه الآية .. فعلي الرغم من أن كل من الفعلين « تُغفر له » و « أمسكت » جاء في النصف الثانى من الجملة إلا أن هذا الزمن يجعل توقيت حدوثهما. يأتي سابقاً (أولاً) بمعنى أن غفران الله للخطايا هو الأمر الذى يحدث أولاً ثم يتبعه كنتيجة له غفران التلاميذ للخطايا.^(١١) .. إليك

إحدى الترجمات باللغة الإنجليزية NASB التي أخذت هذه الحقيقة في الاعتبار ..

”... If you forgive the sins of any, their sins have [previously] been forgiven“

« إذا غفرتكم خطايا. لأشخاص ما ، فهذه الخطايا تكون قد غُفرت لهم قبلاً .. »

وقد تُرجمت هذه الآية علي هذا النحو أيضاً في الترجمة اللاتينية Latin Vulgate (منذ ١٦٠٠ عام)

والترجمة الألمانية (منذ ٤٠٠ عام)^(١٢) .. كما يُلاحظ أن جملاً أُخري في الكتاب المقدس قد صيغت بهذه

الطريقة الفريدة (تك ٣٠ : ٣٣ ؛ ٤٣ : ٩ ؛ ٤٤ : ٣٢) في كل من الأصل العبري والترجمة اليونانية

السبعينية ..

والخلاصة أن هذه الآية لا تعني أن الله سيخضع لما يقرره (يحكم به) التلاميذ بشأن غفران خطايا الناس

، فليس الله هو الذي سيخضع لما يقرره التلاميذ بشأن الغفران بل التلاميذ هم الذين يجب عليهم أن

يخضعوا لما يقرره الله .. وبكلمات أُخري عليهم أن يغفروا للناس الخطايا التي سبق الله وغفرها ..

إن معني أن الله يغفر للخطايا خطاياها هو أنه سيتعامل معه كأنه لم يخطيء .. وهذا أيضاً هو معني أن

يغفر التلاميذ (الكنيسة) لشخص خطاياها ، أن يتعاملوا معه كأنه لم يخطيء أي أن يقبلوه عضواً ضمن أعضاء

الكنيسة. يشترك معهم في عبادتهم وأيضاً في التقدم إلي مائدة الرب .. وكيف يتم القبول ؟ .. لا خلاف في أن

الباب الرسمي لدخول أي شخص إلي شركة أعضاء الكنيسة هو المعمودية بالماء ..

وكان الرب يقول في هذه الآية إنه يتعين علي الكنيسة ألا تغفر لشخص أي لا ترحب به في الشركة معها إلا

بعد أن تتأكد أن الله سبق وغفر لهذا الشخص خطاياها ..

إن فعل « غفرتكم » في عبارة « من غفرتكم خطاياها » يأتي في زمن second aorist الذي يدل علي حدث

conclusive نهائي لا يتكرر. حدوثه باستمرار^(١٣) .. فالإشارة هنا إلي حدث نهائي هو ترحيب الكنيسة

بالخطيء فبعد أن تتأكد من أن الله غفَرَ خطاياها تقوم بتعميده بالماء لتعلن أنها هي أيضاً قد غفرت له وأنها

تقبله عضواً يتمتع بكل امتيازات حياة الشركة مع المؤمنين ..

وبدراسة المناسبة التي نطق فيها الرب بهذه الكلمات كما سجلها يوحنا (٢٠ : ١٩ - ٢٣) ومرقس (١٦ :

١٤ - ١٨) ولوقا (٢٤ : ٣٦ - ٤٩) يظهر أن كلمات الرب وردت في سياق حديثه عن الكرازة للخطاة ،

فإنجيلاً مرقس ولوقا يُظهران بكل وضوح أن هذا كان موضوع حديث الرب في هذا اللقاء (مر ١٦ : ١٥ ، لو

٢٤ : ٤٧) ، وأنه لم يكن يتحدث إلي الرسل وحدهم بل أيضاً تلاميذه الأكثر اتساعاً وتشمل المؤمنين

الذين التصقوا به بالإضافة إلي الرسل .. يقول يوحنا « وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين .. جاء يسوع .. وقال لهم .. من غفرتم خطاياهم .. » (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢٣ .. وحسب ما سرده لوقا « فقاما في تلك الساعة » كليوباس وتلميذ آخر وهما ليسا رسولين ورجعا إلي أورشليم ووجدوا الأحد عشر « الرسل » مجتمعين هم والذين معهم فيما هم يتكلمون .. وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم » (لو ٢٤ : ٣٣ ، ٣٦) وبكلمات أخري فإن كلمات الرب « مَنْ غفرتم .. وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ » كانت موجهة إلي الكنيسة في أمر يخص الكرازة ..

نعم هناك علاقة وثيقة بين كرازة الكنيسة وغفرانها لخطايا الخطاة .. فنتيجة للكرازة باسم الرب يسوع وإعلان الحق (استخدام المفاتيح) تتوب نفوس كثيرة وتؤمن بالرب يسوع وتقبل خلاصه ، فيمحو الله كل ذنوبها ويهبها الميلاد الثاني ويصبح للكنيسة دور هام معها هو أن تغفر خطايا كل خاطيء نال الخلاص ، أى أن تضمه إلي شركتها. بعد تأكدها. مما حدث له من خلال استماعها إلي شهادته ورؤيتها لثمر الخلاص واضحا في سلوكه ، تفعل هذا. وهى تصلى معتمدة علي قيادة الروح القدس ..

فإذا تأكدت الكنيسة من خلاص هذا الشخص يصبح عليها أن تغفر له خطاياهم مثلما غفرها الله أى أن تراه كما يراه الله نفساً مُطهرة من خطاياها. بالدم ، فتقبل. أن يكون هذا الشخص عضواً من أعضائها. وتعمده بالماء لتعلن بالمعمودية أنه نال الخلاص وغفران الخطايا .. أما إذا لم تتأكد من خلاصه ، فعلي الكنيسة أن ترفض أن تغفر له .. بمعنى أن هذا الشخص يظل في نظر الكنيسة خاطياً كما هو في نظر الرب. ولا تقوم بتعميده .. ونلاحظ أن معلمى الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى فسروا كلمات الرب « من غفرتم .. » علي أنها. تتحدث عن معمودية الماء^(١٤) ..

مثال

يقدم سفر أعمال الرسل المثال عن غفران الكنيسة لخطايا الخطاة .. ففي بيت كرنيليوس استخدم بطرس مفتاح الموت .. لقد أخبر الحاضرين بالحق الخاص بالخلاص .. وبينما هو يتكلم وقع أمر أثار انتباهه .. لقد رأى سامعيه « يتكلمون بالسفينة عظمون. الله » هذا دليل علي قبولهم الروح القدس » (أع ١٠ : ٤٦) فتيقن أنهم وهم يسمعون له آمنوا وقبلوا الخلاص وولدوا من فوق وغفر الله كل خطاياهم لأنه لا يمكن أن يقبلوا الروح القدس قبل أن تُغفر خطاياهم ..

لقد غفر الله لكرنيليوس ورفقائه فلتغفر لهم الكنيسليقياً أى أن تراهم أشخاصاً مبررين. بالدم فتقبلهم كأعضاء من أعضائها وذلك بتعميدهم بالماء .. لم يستمر بطرس في عظته لهم ، توقف وقال « أثري. يستطيع أحد أن يمنع الماء حتي لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً .وأمر أن يعتمدوا.» (أع ١٠ : ٤٧ ، ٤٨) ..

لماذا نفخ ؟

وقد تسأل لماذا. لماذا نفخ الرب. وقال للتلاميذ « اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) في نفس المناسبة التي قال لهم فيها. « من غفرتكم خطاياهم .. ؟ » .. بالقطع لم تكن نفخة بهدف أن يمتثلوا بالروح ففي هذه المناسبة ذاتها. أعلن الرب. لهم أن الامتلاء سيحدث. في وقت قادم « ها أنا أرسل إليكم موعد أبي . فأقيموا. في مدينة أورشليم إلي أن تلبسوا. قوة من الأعلى » (لو ٢٤ : ٤٩) .. وقد حدث ذلك بالفعل بعد هذه المناسبة بخمسين يوماً (أع ٢ : ٤) ..

وهكذا. لم تكن نفخة الرب من أجل الامتلاء بالروح ، فماذا. كان الهدف منها ؟ .. لا شك أنه هدف يتعلق بالكراسة لأنها كانت كما يشرح إنجيل. لوقا موضوع حديث. الرب. مع تلاميذه في تلك المناسبة .. « حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. « أسفار الكتاب » . وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا. كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث . وأن يُكرز. باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا. » (لو ٢٤ : ٤٥ - ٤٧) ..

لقد كان هدف الرب. من هذه النفخة قائلاً « اقبلوا الروح القدس » أن يفتح أذهان تلاميذه بالروح كي يعرفوا ما قالته الكتب. (كلمة الله) عن الحق الخاص بغفران الخطايا. .. وبكلمات. أخري أن يأخذوا. مفاتيح المعرفة ..

أيها الحبيب .. كل من يرسله الرب ليكرز. للخطاة ، كل من يريد أن يعطيه مفاتيح ملكوت. السموات سيلمس بالروح ذهنه ليفهم. تفاصيل الحق الخاص. بالغفران ..

وهكذا. نبلغ نهاية هذا. الفصل. متيقنين أن المقطع الأول من النص الأول والنص الثاني بأكمله (مت ١٦ : ١٨ ، ١٩ ، يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) لا يحملان أى دليل علي ضرورة الاعتراف بالخطايا للقس كي ينال الشخص الغفران .. لكن دعني أكرر ما قلته من قبل أن هذا لا يعني. مطلقاً أن الاعتراف بالخطايا لقس أو

مؤمن متقدم في علاقته مع الله هو دائماً أمر خاطيء ، فهو يفيد في المساعدة علي شفاء الداخل والتحرر من الأفكار الكاذبة .. وأذكرك بأن المرشد يجب أن تتوفر فيه صفات أساسية أهمها أن يكون ممتلئاً بالروح حتي يكون حكمه صائباً علي الأمور ، مكتوب « وأما الروحي فيحكم في كل شيء » (١ كو ٢ : ١٥) .. وأن تكون كلمة الله ساكنة فيه بغني (كو ٣ : ١٦) حتي يرشدك علي أساسها. (عب ١٣ : ١٧) .. كما لا بد وأن يظهر حبه لك و واضحاً في تعبه لأجل بنيانك (١ كو ١٦ : ١٦) .. لكن احذر :

• أن يتسرب إلي ذهنك أنك تعترف لتُغفر خطاياك ، فمغفرة الخطايا هي فقط من سلطان الله (مر ٢ :

٧ ، مت ٩ : ٦) نتيجة لاعتراك المباشر له .. اعتراف الابن لأبيه ..

أو تعترف حتي إذا حوربت بارتكاب خطية ما تذكرت الإحساس بالخجل والخزي الذي ستعاني منه أثناء الاعتراف للمرشد الروحي ، فتزداد مقاومتك لإغراء الخطية .. أه ما أبعد أفكار الإنسان عن الكتاب المقدس !! فالذي يتعد عن الخطية خوفاً من الخجل من إنسان هو شخص دافعه أناني منحصر في ذاته ويجهل الكثير عن محبة الله له إن هذه المحبة يجب أن تكون دافعك لرفض الخطية (يه ٢٠ - ٢٣) ، فالمؤمن الحقيقي هدفه أن لا يفعل شيئاً يجرح به محبة الله الأبوية له بخطية يرتكبها ..

• أو أن تعترف بهدف أن تعاقب نفسك بإظهارها خاطئة أمام الإنسان الذي تعترف له لكي يستريح.

ضميرك .. هذا أمر خاطيء جداً وما هو إلا عودة إلي الفكرة المناقضة لإعلان الكتاب المقدس والتي تنادي بأنه يمكن للإنسان أن يُكفر عن خطاياها بأعمال يقوم بها ..

أيها الحبيب ، راحة الضمير لا تتحقق إلا بنوال يقين الغفران الذي يأتي نتيجة لإيمان القلب بالرب »

إذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله « (رو ٥ : ١) ..

الفصل الرابع الربط والحل

لقد جعلني الله أميراً في علاقتي معه .. إنني ابنه ولذا أستطيع أن أدنو إليه بثقة لأعترف له بأخطائي بلا احتياج إلي وسيط من القسوس أو شاهد من الناس يقرر أن توبتي صادقة ، فالناس لا يشاهدون سوي الأفعال التي تحدث أمامهم وبالتالي يخطئون الحكم ، أما الله فيعرف كل شيء ويعرف ما في القلب الذي لا يقدر الناس أن يروه .. الله وحده هو الذي يعرف الحقيقة كاملة ، وحينما يري أن رفضي للخطية من القلب وتوبتي حقيقية فإنه يرفع عصا تأديبه بل ويعوضني عن الآمي وقت التأديب (يو ٢ : ٢٥) ..

فإن كان الرب إلهي هو الذي يقبل اعترافي مباشرة ، وهو الذي يعرف حقيقة توبتي واستفادتي من تأديبه لي ، وهو الذي يرفع التأديب متي يري أنه حقق هدفه ، فما المقصود بكلمات الرب يسوع لبطرس « كل ما تربطه علي الأرض يكون مربوطاً في السموات . وكل ما تحله علي الأرض يكون محلولاً في السموات » (مت ١٦ : ١٩) ، وأيضاً كلماته إلي التلاميذ « الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه علي الأرض يكون محلولاً في السماء » (مت ١٨ : ١٨) .. ألا نتحدث كما يقول أغلب الدارسين عن التأديب ؟ ..

نعم هي بالفعل نتحدث عن التأديب ولكن ليس عن تأديب الله للمؤمن بل عن تأديب الكنيسة له ، والأمران مختلفان .. فالله يؤدب علي كل أنواع الخطايا التي يستسلم لها المؤمن سواء أكانت في العلن أو في الخفاء بالفعل أو بالفكر .. أما الكنيسة فتؤدب المؤمن فقط علي خطاياها العنوية التي تراها، فهي لا تقدر أن تحكم علي ما في القلب وقد لا تعرف ما يحدث في الخفاء .. سنشرح في هذا الفصل الجوانب المتعددة للتأديب الكنسي علي ضوء دراستنا لكلمات الرب يسوع عن الربط والحل في (مت ١٦ : ١٩ ؛ ١٨ : ١٨) .. ونبدأ بهذه النقاط الهامة :

• أولاً في ذلك الوقت كان تعبيراً الربط والحل معروفين كمصطلحين « asar and shera »

يعنيان المنع والسماح وقد ذكراً بهذا المعنى مرات عديدة في كتابات الربيين والتلمود^(١٥) ..

• ثانياً الرب لم يقل لبطرس « كل من تربطه وكل من تحله » بل « كل ما تربطه وكل ما تحله » .. كما لم

يقول للتلاميذ « كل من تربطونه وكل من تحلونه » بل « كل ما تربطونه وكل ما تحلونه » .. هذه الكلمة « ما

« hos » لا تُطلق علي شخص بل علي شيء أي « كل شيء تربطه .. وكل شيء تحله » .. فالامتياز الذي

نال به بطرس والتلاميذ ليس سلطاناً علي أشخاص يقومون بجلهم أو بربطهم بل هو سلطان بشأن أمور

يسمحون بوجودها في الكنيسة أو يمنعونها ..

• ثالثاً إن زمن الفعل المستخدم لعبارتي « يكون مربوطاً » و « يكون محلولاً » هو زمن «future passive

perfect indicative » وهذا الزمن كما قلنا في شرح يو ٢٠: ٢٣ (الفصل السابق) يجعلنا نفهم إنه بالرغم من

أن عبارة « يكون مربوطاً » وعبارة « يكون محلولاً » تأتي كل منهما في الجزء الثاني من الجملة إلا أن ترتيب

حدوثهما الزمني يأتي أولاً ، فالربط والحل في السماء هو الذي يحدث أولاً ، أما الربط والحل الذي يقوم به

بطرس والتلاميذ فيحدث بعده^(١٦) .. وإذا أردت الترجمة التي تأخذ في الاعتبار زمن الأفعال فلتقرأ ترجمة «

: « Amplified Bible

“Whatever you bind [declare to be improper and unlawful] on earth must be what is already bound in heaven and whatever you loose [declare lawful] on earth must be what is already loosed in heaven“

« ما تربطه علي الأرض [تعلن أنه غير لائق وغير قانوني] يجب أن يكون قد رُبط قبلاً

في السماء ، وما تحله علي الأرض [تعلن أنه قانوني] يجب أن يكون قد حُلَّ قبلاً في

السماء »

وأخبرك بأن هناك نحو ثلاث عشرة ترجمة إنجليزية للكتاب المقدس قد ترجمت هذا المقطع

بصيغة مثيلة^(١٧) منها ترجمتا Wuest و NASB ..

هكذا فالرب لم يقل لبطرس والتلاميذ إن السماء ستخضع لما يقرروه من ربط وحل (منع وسماح)

بل قال لهم إنهم سيعلمون الربط والحل (المنع والسماح) طبقاً لما قررته السماء من قبل ، وكأن الرب يقول لهم لقد أعطيتكم السلطان أن تعلنوا مشيئة الله فى المنع والسماح ..
ولأن الرب أعطي لبطرس هذا السلطان بعد أن قال عن الكنيسة « وأبواب الجحيم لن تقوي عليها. »
(مت ١٦ : ١٨) ، كما أعطاه للتلاميذ كي يستخدموه لتأديب المؤمنين حينما يسيئون إلى الكنيسة. كما سنرى بالتفصيل لاحقاً .. فقد اعتقد البعض^(١٨) أن المقصود بسلطان الربط والحل (المنع والسماح) هو قدرة الكنيسة علي :

• ربط قوي إبليس ومنعها أن تؤذى أعضائها عندما تهاجمهم ..

• وحل قوي إبليس والسماح لها بأن تُحدث بعض الأذى بالمؤمنين الواقعين تحت التأديب كي يتوبوا مثلما فعلت كنيسة كورنثوس مع المؤمن الزانى (اكو ٥ : ٥) ومثلما فعل بولس مع هيمنائيس والإسكندر (اتي ١ : ٢٠) ..

أمثلة

فى أسفار العهد الجديد نرى أمثلة توضح ممارسة الكنيسة سلطاتها فى الربط والحل (المنع والسماح) .. اقرأ الأصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل ستجد بطرس ومعه بقية الرسل يسمحون للمؤمنين اليهود بعدم ختان أولادهم كما يسمحون لهم بتناول الأطعمة التى كانت ممنوعة قبلاً .. وتلاحظ أن سفر الأعمال يقول لنا إن هذا السماح أتى اعتماداً علي توجيه من الروح القدس (أع ١٥ : ٢٨) .. اقرأ أيضاً الأصحاح الثانى من رسالة كولوسى وسترى الرسول بولس مُلهماً بالروح القدس يمنع المؤمنين (حتى الذين من أصل يهودى) من الاحتفال بالأعياد اليهودية (كو ٢ : ١٦) ..

فى مجال الشركة

حينما منح الرب التلاميذ (الكنيسة) سلطان الربط والحل (المنع والسماح) كان هذا خلال حديثه

إليهم عن كيفية تصرف المؤمن عندما يخطيء إليه مؤمن آخر .. قال لهم الرب :

« إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد رجحت أخطاك . وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً. أو اثنين لكي تقوم كل كلمة علي فم شاهدين أو ثلاثة . وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار . الحق أقول لكم كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً « يجب أن يكون قد ربط أولاً » في السماء . وكل ما تحلونه علي الأرض يكون محلولاً « يجب أن يكون قد حل أولاً » في السماء » (مت ١٨ : ١٥ - ١٨)

الرب يتحدث إليك من خلال هذه الكلمات عما يجب أن تفعله حين يخطيء إليك أحد أعضاء كنيستك فهو لا يريدك أن تكون سلبياً بل أن تتصرف بكل محبة وحكمة ..

• فلا تنتظر حتي يأتي هو إليك معترراً بل لتأخذ أنت زمام المبادرة .. الرب يأمرك أن تذهب لمقابلته ولكن علي انفراد حرصاً علي ألا يُشاع خطأه بين الناس وتحدث معه بصراحة وبلا خجل .. أن تعاتبه ، والكلمة اليونانية تعني أيضاً أن تُظهر له خطأه (انظر الترجمة الإنجليزية NIV) ..

• فإذا لم يستجب لكلماتك ولم يُقدّم اعتذاراً واضحاً ولم يُظهر رغبته الجادة في علاج ما أحدثه من ضرر ، فلا تكتفِ بما فعلت بل صلّ لكي يقودك الله للتحدث عما حدث إلي شخص أو اثنين فقط من المؤمنين الممثلين بالروح المعروفين بحكمتهم وحبهم حتي يظل الخطأ معروفاً في أضيق دائرة ممكنة ثم اصطحبهما معك للقاءه مرة أُخري ..

• وماذا تفعل إذا ظل هذا المخطيء علي موقفه ولم يتجاوب مع محاولتك الثانية ؟.. الرب يطلب منك أن تُصدّ الأمر إلي الكنيسة (ممثلة في قاداتها) .. فإذا لم يستجب أيضاً إلي الكنيسة يقول الرب فليكن في نظرك كالوثني والعشار أي أن تتجنب التعامل معه كما كان اليهود يتجنبون مخالطة الوثنيين والعشارين في ذلك الوقت ..

والسؤال هو ماذا تفعل الكنيسة تجاه مَنْ أخطأ إليك ورفض أن يقر بما فعل وأن يعالج الأضرار التي أحدثها؟.. عند هذه النقطة تحوّل الرب من صيغة المخاطب المفرد « اذهب .. خذ معك .. قلْ للكنيسة» إلي صيغة الجمع متوجهاً إلي تلاميذه بعبارته الشهيرة « كل ما تربطونه [تمنعونه] علي الأرض يجب أن يكون قد رُبط [مُنِع] من قبل في السماء ، وكل ما تحلونّه [تسمحون به] علي الأرض يجب أن يكون قد حُل [سُمِح به] من قبل في السماء » .. أى فلتمنع الكنيسة الأمور وتسمح بها كما تمنعها وتسمح بها السماء .. فلتمنع سلوك مثل هذا المؤمن حتي لا ينتشر في العلاقات بين أعضائها ولتمنع عنه الشركة معها ولا سيما الاشتراك في مائدة الرب واجتماعات الصلاة والعبادة والمشاركة في مجالات خدمة الرب المتنوعة .. ولتنظر الكنيسة تمنعه حتي يُظهر توبته عما فعل بطريقة واضحة ويعلن لها الروح القدس أن الوقت قد حان لتسمح له من جديد بالشركة معها .. إن منع الشخص من الشركة في هذه الحالة هو :

• لتأديبه حتي يتوب ويتعلم الدرس (٢ كو ٢ : ٦) ..

• وللحفاظ علي نقاوتها (٢ كو ٧ : ١١) ..

• وحرصاً علي ألا يقلد أحد سلوكه (١ كو ٥ : ٦ ، ٧) ..

وهل ذكرت كلمة الله أموراً أُخري تمنع بسببها الكنيسة الشركة عن المؤمن ؟ .. الإجابة هي نعم،

ودراسة كلمة الله تُظهر لنا بوضوح هذه الأمور وهذه بعض منها :

إفساد الآخرين

كما تمنع الكنيسة الشركة عن أى مؤمن أساء إلي مؤمن آخر ورفض التوبة ، فإنها تمنع أيضاً الشركة عن المؤمن الذي اعتاد أن يؤذى الآخرين .. تمنعها عنه إلي أن يتوب .. يقول الرسول بولس :

« اعزلوا الخبيث من بينكم » (١ كو ٥ : ١٣) ..

إن كلمة « خبيث » هي باليونانية « poneros » .. وفي العهد الجديد توجد كلمتان تعنيان « شرير » « evil » الأولى هي « kakos » والثانية « poneros » .. الأولى تطلق علي شخص مكتمل بتدمير ذاته في فساده أما الثانية فعلي شخص يريد أن يجذب الآخرين إلي فساده^(١٩) .. وهي ذات الكلمة التي أطلقها الرب يسوع علي إبليس « نجنا من الشرير » « poneros » (مت ٦ : ١٣) .. هذا الشخص الذي يترك إبليس يستخدمه من وقت لآخر في جذب المؤمنين إلي الفساد الواقع فيه يجب أن تؤدبه الكنيسة بكل حزم ، فتعزله عن اجتماعات العبادة وعن مائدة الرب إلي أن يتوب ..

السلوك بلا ترتيب

يكتب الرسول بولس إلي التسالونيكين قائلاً :

« نوصيكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي أخذناه منا... لأننا نسمع أن قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون » (٢ تس ٣ : ٦ ، ١١) ..

في ذلك الوقت قام بعض مؤمني كنيسة تسالونيكى بتصرف شاذ .. امتنعوا عن أداء أعمالهم بدعوي

أن هذا يناسب حالة كل من ينتظر مجيء الرب الذي اقترب ، فكتب الرسول بولس إلي هذه الكنيسة كي تستخدم سلطانها في المنع والسماح .. فلتمنع مخالطة هؤلاء الذين وصفهم بولس بأنهم يسلكون « بلا ترتيب » .. وهذا التعبير هو ترجمة للكلمة اليونانية « ataktoos » التي كانت تُستخدم كمصطلح عسكري يُطلق علي الجندي الذي يخرج عن الصف أو علي الجيش الذي يتقدم في فوضي^(٢٠) .. نعم لا بد أن تقف الكنيسة موقفاً حازماً مع كل عضو من أعضائها يتصرف مثل هذا الجندي ..

المناداة بتعليم خاطيء خطير

من الخطايا التي تجعل الكنيسة تمارس سلطانها بحرمان مؤمن من الشركة مع أعضائها خطية نشر

تعليم خاطيء يعارض حقيقة من حقائق الإيمان المسيحي الجوهرية (مثل لاهوت الرب يسوع) ..

كتب يوحنا الرسول قائلاً :

« إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام » (٢ يو ١٠) ..

لقد حذرتنا كلمة الله مراراً من التعاليم المنحرفة (غل ١ : ٨ ، اتي ٤ : ١ ، ٢ بط ٢ : ١) ولكن يجب أن نميز بين تعاليم خاطئة تعارض حقائق الإيمان الرئيسية وبين تعاليم أيضاً خاطئة ولكنها لا تخص أساسيات الإيمان .. الأولى تقابلها الكنيسة بحزم وبممارسة سلطان الربط والحل (المنع والسماح) أما الثانية فتعالجها بطول الأناة تجاه من يروجونها معطية للروح القدس الوقت أن يصح أفكارهم (في ٢ : ١٥) وفي ذات الوقت تحرص ألا تحدث مواجهات معهم تُعثرهم أو تتسبب في وقوع انقسامات (رو ١٤) ..

صنع الانشقاقات

أرسل الرسول بولس إلى تيطس قائلاً له :
« الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه » (أى لا تسمح له بالشركة) عالماً أن مثل هذا قد انحراف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه » (تي ٣ : ١٠ ، ١١) ..
كلمة « مبتدع » في اليونانية هي « hairetikos » ولم ترد إلا في هذا الموضع فقط في كل أسفار العهد الجديد ، وكانت تُطلق علي الشخص محب النزاع الذي يثير الشقاق ويشجع قيام الأحزاب. من خلال نشر أفكاره الخاصة ^(٢١) .. إن تعليمات الرسول بولس واضحة ، علي الكنيسة أن تمارس سلطانها. لتمنع :
• تداول الأفكار التي تعارض حقائق الإيمان الجوهرية [كلاهوت المسيح والفداء] ..
• حدوث الانشقاقات والتحزبات ..

تقوم الكنيسة بإنذار الأشخاص الذين ينادون بهذه الأفكار ويصنعون الانشقاقات مرة أو مرتين فإذا لم يذعنوا لها مارست سلطتها معهم وحرمتهم من كل صور الشركة .. يقول الرسول بولس في رسالة رومية :

« أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعثرات خلافاً للتعليم الذى تعلمتموه وأعرضوا عنهم » (رو ١٦ : ١٧) ..

ارتكاب خطايا عننية مشينة

هذا أمر آخر ذكرته كلمة الله. تمنع بسببه الكنيسة الشركة عن عضو من أعضائها. حينما يرتكب خطية عننية مُشينة ، فمثل هذا السلوك كما قلنا فى فصل سابق يُسبب إلى سمعة الكنيسة وسط العالم ويضعف من شهادتها للرب .. وكمثال على ذلك المؤمن الذى كان فى كنيسة كورنثوس وسقط فى خطية الزنى مع امرأة أبيه وعاش معها ، لقد ذاع خبره فى كل المدينة « يُسمع مطلقاً » أى كأمر شائع « أن بينكم زنى .. أن تكون للإنسان امرأة أبيه » (١كو ٥ : ١) ، بل وبلغت هذه الأخبار المحزنة الرسول بولس وكان فى مدينة أفسس فكتب إلى كنيسة كورنثوس طالباً أن تستخدم سلطانها فى مثل هذه الحالات :

« إن كان أحد مدعو أماً زانياً أو طماعاً [كالذى يستغل الظروف الاقتصادية لتحقيق أرباح على حساب الآخرين] أو عابد وثن [مثل من يعتمد على طرق العرافة لمعرفة الغيبيات] أو شتاماً .. أو خاطفاً [كالذى يغتصب حقوق الآخرين] أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا » (١كو ٥ :

.. (١١)

واجتمعت كنيسة كورنثوس واتخذت القرار بمنع شركة عن هذا المؤمن الزانى .. وتلاحظ أيها القارىء أن قرار المنع لم يكن قراراً فردياً بل كان قرار الكنيسة ككله لاجتماعه وبما أن الرسول بولس لم يكن متواجداً فى كورنثوس فقد كتب يقول لهم « إذ أنتم وروحي مجتمعون » (١كو ٥ : ٤) .. أيضاً كان قرار السلط ح الشركة من جديد بعد توبته قرار الكنيسة كلها وليس قراراً فردياً .. قال الرسول بولس لهم « الذى تسامحون به بشيء فأنا أيضاً » (٢كو ٢ : ١٠) .. لا تتس أن الرب كما قال كلماته « ما تربطه .. وما تحله » إلى الرسول بطرس فقد قالها إلى كللاميذه وهم مجتمعون معاً « ما تربطونه .. وما تحلون » فى إشارة واضحة أن سلطان الربط والحل ، المنع والسماح هو سلطان يستخدمه الرسول أو الكنيسة وليس المؤمن العادى منفرداً ..

لا يعنى هذا أن يجلس كل أعضاء الكنيسة معاً لكي يتدارسوا حالة المؤمن المذنب ، فالكنيسة دائماً تضم بين أعضائها أطفالاً فى الإيمان (ايو ٢ : ١٢) غير مؤهلين لهذا الأمر .. إلي جانب أن كل أعضائها البالغين لا يمتلكون بالضرورة القدرة علي التمييز والحكم الصائب .. لهذا من الأفضل أن يجتمع قادة الكنيسة معاً وبصحبتهم بعض من المؤمنين الناضجين المملؤين بالروح القدس الذين يختارونهم بالصلاة .. وليفحصوا الأمر معاً بكل حرص وتأنى **للتأكد** تماماً مما حدث (تث ١٣ : ١٤) وليتخذوا بعد ذلك قراراً يعلن مشيئة السماء طاعة لكلمات الرب :

« كل ما تربطونه [تمنعونه] علي الأرض **يجب** أن يكون قد رُبط [مُنع] فى السماء

« ..

وهكذا نري بوضوح من كلمة الله أنه يتعين علي الكنيسة ألا تتواني فى ممارسة سلطانها فى الربط والحل ، المنع والسماح علي أى مؤمن من أعضائها :

• يخطيء إلي المؤمنين ولا يعالج ما يفعله ..

• يُفسد الآخرين ..

• يشذ عن السلوك المعتاد للمؤمنين ..

• ينادى بتعليم خاطيء خطير ..

• يصنع انشاقات ..

• يرتكب خطأ علنياً مُشيناً ..

وهى تفعل هذا:

• أولاً من أجل المؤمن المخطيء نفسه .. فهى لا تمنعه من الشركة لتستريح من مشاكله بل

لأنها تريد علاجه (اكو ٥ : ٥) ، تؤدبه حتي يتوب ويتعلم الدرس (٢ كو ٢ : ٦) ..

وثانياً لحرص الكنيسة علي أن تكون نقية (٢ كو ٧ : ١) .. فهي بيت الله (عب ٣ : ٦)
وببنيته « تليق القداسة » (مز ٩٣ : ٥) . يقول الرب « لا يسكن وسط بيتي عامل غش . المتكلم
بالكذب لا يثبت أمام عيني » (مز ١٠١ : ٧) .. الكنيسة تؤدب من يرفض التوبة كي تظل نقية
وتبقي كما أرادها الرب نوراً فى العالم تشهد له بقوة ..

• وثالثاً لى لا ينتشر الشر ويصيب مؤمنين آخرين من أعضاء الكنيسة .. فبقاء مؤمن
مستبىح داخل الكنيسة أمر بالغ الخطورة لتأثيره الضار علي بقية المؤمنين ولا سيما
الضعفاء منهم ، فستنتقل إليهم العدوي « أستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله
. إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لى تكونوا عجيباً جديداً كما أنتم فطير » (١ كو ٥ : ٦ ، ٧
..)

تأديب ولكن بحب شديد

انتبه .. إن أحد الأهداف الأساسية للتأديب هو مصلحة المؤمن المخطف نفسه لذا فليس المقصود
إطلاقاً تحطيمه أو تدمير معنوياته .. ليس الهدف تشويه سمعته أو جرح مشاعره ، بل أن يتوب
سريعاً ويعود قوياً للتمتع بالشركة من جديد مع إخوته .. فبعد أن تاب الأخ الزانى فى كنيسة
كورنثوس ، كتب الرسول بولس إلي مؤمنى هذه الكنيسة يقول لهم « مثل هذا يكفيه هذا القصاص
الذى من الأكثرين [يقصد تجنبهم له] حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يُبتلع
مثل هذا من الحزن المفرط . لذلك أطلب أن تمكّنوا له المحبة » (٢ كو ٢ : ٦ - ٨) ..
وماذا يحدث . حين تكون الكنيسة فى حالة انحدار روحى وهى تمارس سلطان الربط والحل . ولا تراعى ما
تقوله كلمة الله عن تأديب المؤمن إنه يجب أن يتم بروح الوداعة (غل ٦ : ١) وبحب شديد للمخطف
وبصلوات متواصلة لأجله كي يتوب . (٢ كو ٢ : ٤) .. إن التاريخ يسجل لنا مأسى كثيرة محزنة للغاية
استُخدم فيها الربط والحل لا للبنيان بل للهدم .. وليس بدافع الحب بل عن غيرة وحسد كمظهر للتسلط
وكوسيلة للإيذاء ..

هل تصدق أن يوحنا ذهبي الفم أكثر من اهتم بالكتاب المقدس في عصره ، وأعظم من كرز. للخطاة بالتوبة في ذلك الوقت ، قامت كنيسة الإسكندرية بقيادة أسقفها ثيوفيلس بممارسة سلطان الربط عليه دون وجه حق لتمنعه من الشركة. حتي مات متهمه إياه بتهم زائفة ومُحفة الإمبراطور. علي اضطهاده^(٢٢) !! .. وهل تعلم أنه في عام ٤٥١ م انعقد مجمع خلقيدونية فانقسمت علي أثره كنائس العالم إلي قسمين ، قسم صغير عارض. قرارات المجمع ويُعرف بالكنائس اللا. خلقيدونية ويضم كنائس مصر وسوريا. وأرمينيا والهند وإثيوبيا. ، وقسم آخر. كبير يضم بقية كنائس العالم ويُطلق عليه الكنائس الخلقيدونية. .. وحرمت كنائس كل قسم كنائس القسم الآخر من الشركة معها. واعتبرت أبطال الإيمان الذين يتسبون إلي القسم الآخر أشرار. هراطقة. !! ..

هل تتدهش حين تعرف أنه بعد مرور خمسة عشر قرناً من القطيعة بل وأحياناً العداوة بين القسمين علت أصوات الدارسين لتقول إن الاختلاف الذي أحدث الانقسام والحرم المتبادل لم يكن اختلافاً جوهرياً بل اختلافاً شكلياً في الصيغة التي تُعبّر عن الوحدة بين الطبيعتين اللاهوتية والإنسانية للرب يسوع، فكل قسم تمسك بصيغة مختلفة عن الآخر .. ولكن الصيغتين لهما نفس المعني !! ..

وفي عام ١٠٥٤ م تكرر الأمر .. انقسمت الكنائس الخلقيدونية إلي قسمين كاثوليك وهم كنائس الغرب التي تتحدث اللاتينية وأرثوذكس وهم كنائس الشرق المتكلمة اليونانية .. فبسبب اختلافات في عقيدة انبثاق الروح وزواج القسوس وأمور أُخري أراد بابا روما ليو التاسع Leo IX إخضاع بطريرك القسطنطينية سيرو لاريوس Michael Cerularius لكنيسة روما فأرسل إليه ممثلين عنه لكن البطريرك سيرو لاريوس رفض مقابلتهم فقام هؤلاء بحرمة من الشركة ، فرد البطريرك بحرمة كذلك لينتهي الأمر بالقطيعة بين كنائس الشرق وكنائس الغرب !! ..

فلنتعلم من التاريخ هذا الدرس الهام أنه حينما نبتعد عما تقوله كلمة الله فإننا نتحول من القوة إلي الضعف ويصبح سلطان الكنيسة للربط والحل سبباً في الانقسام والتمزق والضعف بدلاً من أن يكون كما قصده الرب سلطاناً يحفظ الكنيسة قوية ونقية ..

لا تنسَ أن كلمات الرب لنا « كل ما تربطونه [تمنعونه] علي الأرض يجب أن يكون قد مُنع في السموات .. وكل ما تحلونه [تسمحون به] علي الأرض يجب أن يكون قد حُل في السموات » .. فالأمان أن تعرف الكنيسة أولاً ما رُبط وحُل (ما مُنع وسُمح به) في السموات .. وبكلمات أُخري أن يكون لها دائماً في حكمها « فكر المسيح » (اكو ٢ : ١٦) ..

ولن يكون لها هذا الفكر بدون الامتلاء بالروح القدس..

« امتلئوا بالروح .. » (أف ٥ : ١٨)

الفصل الخامس عبر التاريخ

نعم لا يعاملنا الله كعبيد بل كأمرء .. إنا أبناءه الأحباء لذا فلا وسطاء بيننا وبينه في أمر مسامحته لنا ، نستطيع أن ندخل إلى أقداسه في أى وقت نشاء (عب. ٤ : ١٦) لتحدث معه كبنين ونعترف له بما ارتكبنا من أخطاء وآثام فيردُّنا إلى الشركة الحية الممتعة معه ..

قارئى العزيز ، أنت تنال الغفران باعترافك المباشر لله دون وسيط. ولا تحتاج أن تجلس علي انفراد مع القس أو أي مؤمن آخر بهدف الاعتراف من أجل مغفرة خطاياك .. لكن قد يقودك الروح القدس إلى جلسة خاصة مع أحد المؤمنين المتقدمين روحياً والمتمثلين من الروح لتعترف له لأهداف أُخري غير مغفرة الخطايا مثل كيفية التحرر من خطية معينة والشفاء من آثار أمر ما حدث في الماضي وعلاج الأخطاء والنمو الروحي ..

في هذا الفصل سنستعرض سوياً تاريخ الاعتراف السرى بالخطايا للقس الذى يُطلق عليه " Auricular Confession » من الكلمة اللاتينية « auricula » التى تعنى الأذن لأنه اعتراف لا تسمعه غير أذنى القس لنجيب علي هذا السؤال الهام : كيف نشأ الاعتقاد بأن هذا الاعتراف شرط لنوال الغفران ؟ .. وسنركز علي ما كان يفعله المسيحيون فى القرون الأربعة التى تلت عصر الرسل (العصر الأول) .. فإن كنت من الذين يحبون قراءة التاريخ ويجدون لذة فى تصفُّح كتبه فهذا الفصل هو لك ..

ذهبي الفم

يُعتبر يوحنا الذى لُقِّبَ بذهبي الفم « Chrysostom » لأجل بلاغة أقواله واحداً من أشهر وأعظم معلمى الكنيسة فى القرن الرابع (٣٤٤ - ٤٠٧) وما حُفِظَ إلي الآن مدوناً من عظاته وكتبه يُكوِّن ستة مجلدات ضخمة تضم العديد من أقواله عن التوبة .. فكم دعا ذهبي الفم مراراً وتكراراً سامعيه وقارئيه إلى التوبة كى ينالوا الغفران ، فهل طلب أن يعترف كل منهم بآثامه إلى أحد القسوس فى جلسة علي انفراد ؟ ..

يجيب العالم كواستن Quasten أستاذ التاريخ الكنسى بالجامعة الأمريكية الكاثوليكية فى العاصمة واشنطن بقوله :

• « لا توجد فقرة واحدة في أقوال ذهبي الفم تقطع بأن الاعتراف للقس بالخطايا في جلسة منفردة من

أجل نوال الغفران كان موجوداً في أيامه. وفي كتبه الستة « De Sacerdotio » التي تحدّث فيها عن ستة عشر واجباً « obligations » للقس لم يذكر. من بينها. مطلقاً سماع الاعترافات. » (٢٣) ..

« لقد تحدّث ذهبي الفم كثيراً عن الاعتراف بالخطايا لكنه كان يعني إما الاعتراف العلني بها أمام الآخرين أو سكب القلب في محضر الله وحدو طالما شدّد علي النوع الثاني مرة تلو الأخرى مشيراً إلي ضرورته وفوائده، لكنه لم يُنوّه مطلقاً بأن الاعتراف لله يتضمن اعترافاً أمام القس بصفته ممثلاً لله بل علي العكس من ذلك كان ينفي مثل هذا التفسير بصورة مؤكدة في مقاطع عديدة » (٢٤) ..

دعني أقتبس لك بعضاً مما قاله ذهبي الفم :

« أشجعك وأتوسل إليك مرة تلو الأخرى .. اعترف لله ... لا أرغمك أن تكشف خطاياك للبشر ..

اكشف ضميرك لله وحده ، أظهر له جروحك ، واسأله العلاج .. أظهر نفسك لمن سيشفيك دون أن يعيرك .. وحتي وإن بقيت صامتاً فهو يعرف كل شيء » (٢٥) ..

« الأمر المدهش ليس فقط أن الله يغفر خطايانا ، بل أنه يغفرها دون أن يُظهرها للناس ، فهو لا

يجبرنا أن نتقدم ونخبرهم بها بل يدعوننا أن نتكلم معه وحده .. أن نعتزف له .. فلو قُبِض علي لصوص وطُلب منهم أن يقروا بجريمتهم مقابل إطلاق سراحهم فإنهم سيوافقون فوراً بكل حماس ولن يفكروا في الخجل الذي سيعتريهم .. أما في حالتنا فلا شيء من ذلك ، فالله إذ يغفر خطايانا لا يُرغمنا أن نعلنها للناس .. فهو لا يطلب سوي أمراً واحداً هو أن يُقدّر الشخص الذي نال الغفران قيمة هذه العطية » (٢٦) ..

وفي عظته عن الأصحاح الثاني عشر من الرسالة إلي العبرانيين يقول :

« لا نكتفي بأن نقول إننا أخطأنا بل لنحدد أي نوع من الخطايا قد ارتكبنا .. لا أقول لك اعمل إعلاناً

عنها. أو دِن نفسك أمام الآخرين. بل أدعوك أن تطيع كلمات النبي القائل " سلّم للرب طريقك. » (مز ٣٧ : ٥) .. اعترف بهذه الخطايا. لله إن لم يكن بلسانك فبقلبك وستنال الرحمة » (٢٧) ..

وفي عظته عن لعازر :

« لماذا تشعر بالحزى ولماذا تخجل من كشف خطاياك ؟ هل تكشفها لإنسان يمكنه معايرتك ؟ أم تعترف

بها لعبدٍ مثلك قد يخبر بها الآخرين ؟ كلا. فأنت تكشف جُرحك للسيد .. الطيب .. إنه يقول لا أجبرك أن

تأتي وسط الساحة حيث يحيط بك شهود كثيرون بل. أخبرني أنا. فقط بخطاياك. سرّاً. كي أشفى جرحك وأخلصك من الآمك « (٢٨) ..

وأنها اقتباساتي من أقوال ذهبي. الفم بهذا المقطع :

« ليس ضرورياً أن تعترف بخطاياك أمام شاهد ، افحص سقطاتك مع نفسك وليكن الحكم بدون

شاهد . دع الله وحده يري اعترافك « (٢٩) ..

هذه الأقوال تؤكد أن هذا المعلم العظيم ذهبي الفم نادي. بما تقوله كلمة الله أن نوال الغفران هو

بالاعتراف المباشر. لله دون احتياج لشاهد من البشر ..

قصص الآباء

يدعوننا. تشنكوى Chiniquy وهو كاتب من القرن التاسع عشر في أحد كتبه أن نصطحبه. في جولة سريعة

في سير. مُعلمي الكنيسة. في القرون الأولى والذين يُطلق عليهم لقب آباء الكنيسة للإجابة. علي هذا السؤال

الهام : هل مارس أحد منهم الاعتراف السري « Auricular Confession » أي الاعتراف. بالخطايا. للقس في

جلسة منفردة معه أم لا ؟ .. قارئ العزيز. إليك بعض. مما أطلعنا. عليه تشنكوى (٣٠) :

كبريانوس

كتب بونتياس Pontius the Deacon الذي كان رفيقاً للقديس. كبريانوس من القرن الثالث سيرة حياة

هذا القديس إلا أنه. لم يذكر لنا. أي شيء عن أن كبريانوس اعترف لأحد أو أنه. استمع إلي اعترافات. أحد ما في

جلسة خاصة ..

غريغوريوس وباسيليوس

دوّن لنا غريغوريوس أسقف. نيصص الذي. عاش في القرن الرابع حياة القديس غريغوريوس صانع

العجائب أسقف. مدينة قيصرية الجديدة. من القرن الثالث. كما دوّن أيضاً حياة القديس. باسيليوس الكبير من

القرن الرابع .. وفي كتاباته لم يذكر. عن أي منهما أنه اعترف لأحد بخطاياها. في جلسة علي انفراد ..

أمبروسيوس

ويمكننا أن نقرأ قصة القديس أمبروسيوس من القرن الرابع كما كتبها بولينوس Paulinus ثماس كنيسة ميلان والذي كان قريباً من أمبروسيوس وكذلك هذه القصة أيضاً تخلو من أية إشارة إلي أن أمبروسيوس اعترف بخطاياہ لأحد علي انفراد ..

مارتن

أيضاً سيرة القديس مارتن أسقف تورز Tours من القرن الرابع والتي دوّنها سيلبيسيوس Severus Sulpicius الذي مات عام ٤٢٠ م هي شاهد علي أن الاعتراف السري بهدف نوال الغفران الإلهي لم يكن ممارسةً في زمنه ..

جـيـروم

من أهم ما بقي من كتابات هذه القرون الأولى خمسة مجلدات دُوّنت في القرن الخامس للدارس البليغ جيروم وهي تشمل عدداً كبيراً من رسائله التي وجهها إلي القساوسة والسيدات المسيحيات والعذارى الذين طلبوا منه المشورة في حياتهم العملية .. هذه الرسائل تُظهر سلوكيات المؤمنين في عصره ، كما تتعمق كثيراً في تفاصيل الحياة المسيحية لكنها لا تحوى سطرًا واحدًا يؤكد عقيدة هذا الاعتراف السري للقس « Auricular Confession » لنوال الغفران ..

أغسطينوس

سجل لنا بوسيديس Possidius سيرة صديقه القديس أغسطينوس الشقيقة من القرن الخامس ومن العيب أن نهدر الوقت بحثاً فيما رواه عن المكان أو الزمان الذي اعترف فيه هذا الأسقف الشهير بخطاياہ لأحد في جلسة منفردة أو حتي استمع فيه علي انفراد لخطايا أحد .. أضف إلي ذلك أن أغسطينوس نفسه كَتَبَ كتاباً من أروع الكتب بعنوان « الاعترافات » قدّم فيه قصة حياته وفي هذا الكتاب الفريد نتبعه خطوة بخطوة ، فنذهب معه إلي المدارس الشهيرة التي دمرت أخلاقياته ثم إلي الحديقة حينما غرق في دموعه تحت شجرة التين وصرخ من قلبه يارب حتي متي أبقى في إثمي .. لا تذكر آثامي السابقة .. فسمع صوتاً

يقول له خذ واقرأ ففتح الكتاب المقدس ليقراً « لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعهر لا بالخصام والحسد . بل البسوا الرب يسوع المسيح ولا تصنعوا تدبيراً للجسد لأجل الشهوات » (رو ١٣ : ١٣ ، ١٤) ..

يقول أغسطينوس « لم أكد أصل إلي نهاية هذه الكلمات إلا. وكان نور الثقة قد غمر قلبي وبدد منه كل ظلمات الشك » .. وكانت تلك لحظة انتقاله من الظلمة إلي النور. حيث يضيف قائلاً « ذهبت إلي أمي وأخبرتها. بما جري فقفزت من الفرح والهتاف. وباركت الرب » (٣١) .. وهكذا. اختبر أغسطينوس السلام القلبي نتيجة نواله الغفران دون أن يجلس مع أحد ليعترف له بأثامه ..

هذا الكتاب « الاعترافات » يزيح الستار عن حياة أغسطينوس بكاملها ، يجبرنا أين ذهب ومع من أخطأ ثم مع من سبح الله ، إنه يجعلنا نصلى ونرنم ونبارك الرب معه ، فهل من المعقول أن يكون أغسطينوس قد ذهب إلي شخص ليعترف له علي انفراد دون أن يجبرنا أين ومتي. وإلي من اعترف؟! .. هل يمكن أن يكون قد نال غفران خطاياهم في جلسة انفرادية دون أن يُشركنا. في ابتهاجه بهذا الغفران .. لكن لا طائل من البحث عن كلمة واحدة في هذا الكتاب. عن الاعتراف للقس في جلسة خاصة .. وهكذا. جال معنا. تشنكوى في سير آباء الكنيسة كما. سجلها. المعاصرون لهم ليقنعنا بأن الاعتراف السري بالخطايا. للقس في جلسة علي انفراد بهدف نوال الغفران لم يكن ممارسة حتي وقت أغسطينوس .. كما. يجدرنا. تشنكوى من فهم بعض أقوال الآباء في هذه القرون الأولى علي أنها تتحدث عن هذا الاعتراف السري مؤكداً أن القراءة الآمنة لهذه الأقوال ومعرفة تاريخ الكنيسة تدلان علي أنها لا تتحدث عن هذا الاعتراف السري بل عما كان يجري ضمن الاعتراف العلني حين كان الشخص الذي ارتكب خطايا غير عادية (كالارتداد والزني) يأتي إلي الكنيسة مجتمعة لكي يعترف أمامها بما فعل ..

يقول تشنكوى إنه كان يُعَيَّن في كل مدينة كبيرة قس للإشراف علي الاجتماعات التي كان يتعين علي الأعضاء الذين ارتكبوا خطايا علنية أن يعترفوا فيها علناً أمام الكنيسة ، وإن واجب هذا القس هو الإعلان أمام الجميع عن قبول هؤلاء التائبين مرة أُخري كأعضاء في الكنيسة (٣٢) ..

إن عقيدة الاعتراف السري بالخطايا. أمام أحد القسوس علي انفراد لنوال الغفران لم تكن معروفة في القرون الأولى ولم تصبح عقيدة ملزمة حتي القرن الثالث عشر عندما فرض مجمع لاتران الرابع « Lateran 4 » عام ١٢١٥ برئاسة البابا إنوسنت الثالث « Innocent III » علي كل شخص أن يعترف بكل خطاياهم إلي

القس مرة كل عام علي الأقل .. فما الذي دفع هذا المجمع إلي تبني عقيدة غريبة. عن تعاليم الكتاب المقدس ، عقيدة تتناقض مع الإيمان بالعلاقة المباشرة بين المؤمن والله وتضع وسيطاً بينهما كما تتعارض تماماً مع الإيمان بأن الله أب للمؤمن والمؤمن ابن له لديه الامتياز أن يدخل إلي عرشه ويتحدث معه مباشرة بلا وسطاء؟..

أشار الرب يسوع إلي نمو المسيحية الضخم الذي حدث عبر التاريخ مع أن البداية كانت نقرأ قليلاً من المؤمنين فقال في إنجيل متي :

« يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله . وهي أصغر جميع البزور . ولكن متي نمت فهي أكبر البقول . وتصير شجرة حتي إن طيور «Petinon» السماقأتى وتتأوي في أغصانها » (مت ١٣ : ٣١ ، ٣٢) ..

ثري. ماذا يقصد الرب بطيور السماء في الآية السابقة؟ .. ينهنا بعض المفسرين^(٣٣) إلي أن الرب استخدم نفس الكلمة « طيور petinon » في العدد الرابع من ذات الأصحاح عندما تحدث بمثل الزارع .. ثم قدّم بنفسه شرحاً لما ترمز إليه في العدد التاسع عشر. عندما فسّر المثل مبيناً أنها تشير إلي نشاط إبليس في مقاومة كلمة الله (من خلال استخدام الأرواح الشريرة) ..

إن طيور السماء في عدد ٣٢ هي الطيور في عدد ٤ ، وهي الأرواح الشريرة التي يستخدمها إبليس لمقاومة الكلمة كما نفهم من العدد ١٨. وبالطبع يصعب الاعتقاد بأن الرب استخدم هذه الكلمة « طيور petinon » في إشارة إلي رمزين مختلفين في نفس الأصحاح ..

حينما نما ملكوت السموات (الكنيسة) وصار شجرة ضخمة ، تزايد عدد المسيحيين جداً. لكن لم يكن لجميعهم علاقة شخصية حقيقية مع الرب ، فقد ضمت الكنيسة الكثير من المؤمنين المزيفين فوجدت طيور السماء ضالتها في هؤلاء فأتت إليهم وتأوت في أغصانهم واستخدمتهم لمقاومة الحق .. وقد كانت بداية ذلك مع إعلان الإمبراطور قسطنطين تحوله إلي المسيحية !! ..

قسطنطين

يُمثل تحول قسطنطين من الوثنية إلي المسيحية منعطفاً بارزاً في مجري أحداث التاريخ لما كان له من تأثير بالغ علي تغيير الأحداث .. فقبل هذا الحدث الهام للغاية وَقَعَ اضطهاد عنيف علي المسيحيين لمدة ثلاثة قرون

متعاقبة إلي أن أصدر قسطنطين بعد اعتناقه المسيحية إعلان ميلان الشهير Edict of Milan في عام ٣١٣ م هو وليسينيوس Licinius الذي كان يقاسمه الحكم حينئذ ، وهو إعلان يقضى بوقف الاضطهاد واسترداد الكنائس لكل ممتلكاتها التي اغتصبت. في عهد دقلديانوس^(٣٤) ..

وعلي الرغم من شراسة الاضطهاد الذي وقع علي الكنيسة في هذه القرون إلي أقصى حد إلا أنه كان اضطهاداً مثمرًا إلي أقصى حد أيضاً ، فقد كان عدد المؤمنين الحقيقيين يتزايد مع تعذيب كل مسيحي حتي أن ترتليان (١٦٠ - ٢١٥ م) عبّر عن ذلك ببلاغة قائلاً « دماء الشهداء هي بذار الكنيسة » ..

لم يكتف هذا الإمبراطور قسطنطين الذي حَكَمَ العالم بمفرده بعد أن تخلّص من ليسينوس بوقف الاضطهاد بل قدّم أموالاً كثيرة لتدوين نسخاً جديدة من الكتاب المقدس ، كما أنفق بسخاء غير عادي علي بناء الكنائس الضخمة ولا سيما في روما والأراضي المقدسة وأيضاً في العاصمة الجديدة « القسطنطينية »^(٣٥) ، كما تعاقب علي الحكم من بعده أيضاً الكثير من الأباطرة وولاة المقاطعات الذين يعتنقون المسيحية .. وماذا كانت النتيجة ؟ نمواً عظيماً في ملكوت السموات (الكنيسة) .. شجرة الخردل صارت ضخمة للغاية ..

لكن من المؤسف أيضاً أن نجد في الوقت ذاته أن الكثير من المسيحيين كانت مسيحتهم شكلية غير حقيقية ، من ناحية لغياب الاضطهاد الذي كان يحفظ الكنيسة من أن ينضم إليها أشخاص بلا إيمان حقيقي ، فكما نعلم لا يقدر الإيمان الشكلي أن يثبت في الضيقات بل سريعاً ما ينهار .. ومن ناحية أخرى للضعف الشديد الذي أصاب بعض رعاة الكنائس بسبب اختلاطهم بأهل السلطة وسعيهم نحو المال والجاه واستسلامهم لأن يكونوا أداة في يد الحكام تساعدهم علي تنفيذ أغراضهم السياسية .. ومن ناحية ثالثة لظهور مسيحيين يدينون بالمسيحية مجرد أنهم وُلدوا في عائلات مسيحية وقد كانوا يمارسون طقوس العبادة في الكنائس أحياناً لكن بدون علاقة حقيقية مع الرب .. لهذا لا عجب أن نري أغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠ م) يرثي لحال الكنيسة لأنها تملأ نفسها يومياً بهؤلاء الذين يطلبون يسوع ليس لأجل يسوع بل لمنافع أرضية^(٣٦) ..

والسؤال هل كان قسطنطين نفسه مؤمناً حقيقياً أم استخدم إدعائه بأنه مسيحي لأغراض سياسية أم أنه كان مؤمناً جسدياً ضعيفاً ولاؤه الأول للسياسة. وليس للرب ؟ ..

يمكن الاكتفاء بالقول أنه في تحوُّله إلى المسيحية لم يتخلص تخلصاً كاملاً من المعتقدات الوثنية فقد ظل يعتقد أن الشمس التي لا تُقهر (الإله الذي عبده أبوه) وإله المسيحية (الإله الذي قال عنه إنه أعطاه الانتصار. في فتحه روما عام ٣١٢) هما وجهان لنفس الإله الواحد العظيم .. وكان قسطنطين في المناسبات يستشير الإله « أبولو Apollo » في معبده عن طريق العرافة ويقبل أن يُلقَّب بالكاهن الأعظم كما كانت عادة الأباطرة من قبله بل. ويشارك في كل أنواع الطقوس الوثنية دون أن يري أنه بهذا يُسئ إلى إله المسيحية الذي كان يؤمن أنه أعطاه القوة والانتصارات^(٣٧) .. وظلت العملات لوقت طويل تحمل الرمز الذي يُمثل الشمس^(٣٨) محفوراً عليها ، كما يمكنك أن تري علي إحدي العملات المكتشفة والتي تعود إلي عام ٣٢٠ أى بعد ما يقرب من عشرين عاماً علي تحوُّل قسطنطين إلى المسيحية. أسماء ورموز الآلهة الوثنية جنباً إلى جنب مع مختصر اسم المسيح باللغة اليونانية^(٣٩) ، وهو المختصر الذي أمرَ قسطنطين جنوده برسمه علي الرايات وأتراس الحرب أثناء غزوه روما .. وإلي الآن لا يزال قائماً في مدينة روما قوس النصر الذي يحمل اسم قسطنطين Arch of Constantine الذي شُيِّد عام ٣١٦ م بمناسبة دخوله مدينة روما. ظافراً بعد انتصاره في معركة كوبري ميلفيان Milvian Bridge الشهيرة ، والقوس عليه نقوش تُخلِّد هذا الانتصار. وأخري يظهر فيها إله الشمس ركباً مركبة ذات أربعة أحصنة إلي جانب نقوش لصور فيها. تقديم ذبائح لبعض الآلهة الوثنية ..

ثم عندما قرر قسطنطين توسيع مدينة بيزنطة لتصبح روما الجديدة أو مدينة القسطنطينية نسبة إليه قام بتحديد مكان الأسوار الجديدة خلال احتفالات كبيرة اشترك فيها الكهنة الوثنيون والمسيحيون جنباً إلى جنب .. كما شُيِّد قسطنطين في هذه المدينة التي أُعيد إنشاؤها كنيسة كيرتيرين أنفق عليهما الكثير جداً من الأموال لكنه في نفس الوقت نصَّبَ في ميادين المدينة تماثيل للإلهة الوثنية أحضرها من روما كما أقام في الميدان الرئيسي تماثلاً ضخماً لإله الشمس^(٤٠) .. وإلي نهاية حياته ظل قسطنطين يتعامل مع الوثنيين باعتباره كاهنهم الأعظم ، وبعد موته لم يعارض أبناؤه الثلاثة قرار مجلس روما الوثني « Senate » بإعلان قسطنطين إلهاً^(٤١) .. ورغم كل ذلك لا تترك خطابات هذا الإمبراطور ابتداءً من عام ٣١٣ مجالاً للشك أنه اعتبر نفسه مسيحياً ووضَّع علي عاتقه مسئولية الحفاظ علي وحدة الكنيسة ..

ولم يصاحب تحوُّل قسطنطين إلي المسيحية التخلي عن مظاهر التباهي والبذخ الكثير ، يشهد علي هذا بقايا تماثيل له يُمثله كاملاً كان قائماً في بازيليك Basilica روما ، هل تعلم أن جزء الرأس الذي بقى إلي الآن

يبلغ طول ارتفاعه وحده ٢، ٥ متر. ويزن ٩ طن ؟.. كما لم يتخل. قسطنطين عن مظاهر العظمة في المناسبات الكنسية. ، كان المؤرخ يوسابيوس من بين الحاضرين في مجمع نيقية فوصف لنا منظر قسطنطين وهو يدخل القاعة التي كان يحتشد فيها أساقفة كل العالم « مرتدياً ثياباً تتلأأ كما بأشعة من نور تعكس بهاء رداءه القرمزي ويتزين بروعة الذهب والأحجار الكريمة »^(٤٢)..

وكما لم يتخلص قسطنطين تماماً من الوثنية ومحبة المظاهر فإنه لم يتحرر أيضاً من قساوته .. يكفي أن نعرف أنه في نفس العام الذي أمر فيه بانعقاد مجمع نيقية الشهير. قام بقتل ليسنيوس Licinius زوج أخته الذي كان ينافسه علي الحكم من قبل خارقاً وعده السابق بالعمو عنه .. ولم يكتف بقتل ليسنيوس بل تخلص أيضاً من ابنه الذي لم يكن قد تجاوز الإحدي عشر. عاماً دون أن تمنعه قرابته له كونه ابن أخته .. إلا أن الأشد فظاعة هو أنه في عام ٣٢٦ قتل ابنه Crispus بسبب وشاية من زوجته فاوستا Fausta أم أولاده الثلاثة الآخرين التي تزوجها عام ٣٠٧ م ، وتحوم شكوك كثيرة أنه هو الذي تسبب في قتلها بسبب اكتشافه أنها كذبت عليه في موضوع ابنه^(٤٣) !!

نحن لا نذكر. هذا لكي ندين هذا الإمبراطور ، فقد امتدحه كثيراً يوسابيوس أسقف قيصرية. والمؤرخ الكنسي الشهير لأنه أوقف قتل. وتعذيب المسيحيين وشيّد الكنائس الضخمة وساهم بفاعلية في القضاء علي الهرطقات. ولاشك أنها أمور عظيمة .. لكننا نتساءل ماذا كان تأثير. هذا الإمبراطور علي الكنيسة وهو الذي لم يتخلص من وثنيته الأولى وبذخه وقساوته ؟.. ماذا كان تأثيره وقد أقحم نفسه في شئونها. مدافعاً عن مصالحها حيث أنه اعتبر نفسه مساوياً للأساقفة أو أعلي منهم^(٤٤) وتصرف طيلة أيامه علي هذا الأساس ؟.. لقد قال قسطنطين في إحدي المناسبات أمام الأساقفة إن الله عينه أسقفاً لإدارة شئون الكنيسة الخارجية لكونه إمبراطوراً مسيحياً^(٤٥).. وقد كان قسطنطين يتصرف كصاحب السلطة العليا للكنائس ، هو الذي يدعو الأساقفة إلي الجماع ، وهو الذي يعطي القوة لتنفيذ قراراتها. وكان يعاقب بالنفي من يتمسك برأى مخالف. وكان أيضاً يقدم عظات للشعب^(٤٦).. وفي ذات الوقت كان يُحمّل الإمبراطورية تكاليف عقد هذه الجماع .. وستعجب معي قارئى حين تعرف أنه ظل يفعل. كل ذلك لسنوات. عديدة قبل أن ينال المعمودية بالماء كمسيحي .. فقد اعتمد قسطنطين قبل موته بوقت وجيز. علي يد أسقف نيقوميديا الأريوسى الذي أنكر لاهوت المسيح والذي استغل صداقته الحميمة مع الإمبراطور قسطنطين ليجعل الإمبراطور عدواً

للقديس أناسيوس المدافع العظيم عن عقيدة لاهوت المسيح فيضطهده وينفيه إلى تريف. علي حدود ألمانيا. ولم يتأثر قسطنطين باستعطاف أبنا أنطونيوس كما لم يقبل توسلات شعب الإسكندرية بل قال عن أناسيوس « إنه متمرد متعجرف ومثير للشغب والعصيان»^(٤٧) .. وما يثير الدهشة فعلاً أنه رغم كل هذا فإن بعض الكنائس إلى الآن تُقيم تذكارات سنوياً ليوم موت قسطنطين باعتباره واحداً من المؤمنين العظماء عبر التاريخ^(٤٨) .. !!

ماذا نتوقع من تأثير لهذا الإمبراطور علي الكنيسة ؟ .. وماذا كان تأثير ابنه قسطنطيوس الذي كان مُغرماً بأن يُدعي « أسقف الأساقفة»^(٤٩) وتأثير الأباطرة الذين أعلنوا مثلهما مسيحيتهم؟ .. وماذا كان صدي ما يجري في قصورهم علي العبادة في الكنيسة؟ ..

لقد بدأ استخدام البخور الذي كان يُقدّم لتوقير الإمبراطور في طقوس العبادة الكنسية^(٥٠) ، وتغيّر مظهر قادة الكنائس الذين كانوا إلى وقت قسطنطين يرتدون الثياب العادية حيث بدأوا يستخدمون ثياباً فخمة .. لقد أعطي قسطنطين لأسقف أورشليم مجموعة من الملابس تُضاهي في بهائها أفضل ما يرتديه رؤساء الكهنة الوثنيين وكانت هذه هي المرة الأولى التي استُخدمت فيها الملابس الدينية vestments في الكنيسة المسيحية^(٥١) .. وصار يوم ٢٥ ديسمبر الذي كان موعد ميلاد إله الشمس الذي عبده قسطنطين يوماً يُحتفل فيه بميلاد الرب بالجسد^(٥٢) ..

ويقول عالم التاريخ الكنسي كواستن Quasten إن الأفخارستيا (اسم يُطلق علي عبادة الكنيسة في احتفالها بعشاء الرب) التي كانت في البداية (وقت الاضطهاد) هي عشاء الرب البسيط الممارس في بيوت المسيحيين اتخذت أكثر فأكثر مشهد احتفالات البلاط الملكي في استقباله للملك (الإمبراطور)^(٥٣) ..

كما تأثر الناس بتقدير قسطنطين للشمس وارتبطت عبادتهم بها مما دعا البابا ليو في منتصف القرن الخامس أن يوبّخ الشعب في عظة له لأنهم في أثناء صعودهم درجات كنيسة القديس بطرس بروما باكراً كانوا يستديرون إلى الوراء ناحية الشمس في الشرق وينحنون لها قبل أن يكملوا الصعود ليدخلوا الكنيسة للعبادة وأنظارهم متجهة إلى الغرب لأن شكل بناء هذه الكنيسة كان يحتم أن يكون اتجاه العبادة نحو الغرب وقال لهم البابا ليو إن سبب ما يفعلونه يعود إلي جهلهم وإلي روح الوثنية^(٥٤) ..

فهل حمل قسطنطين إلي المسيحيين هذه الروح الوثنية بسبب عبادته المتوارثة للشمس التي لا تُقهر ؟ ..

وماذا عن تأثير حكام كثيرين أتوا بعده ولم يكونوا مسيحيين حقيقيين؟ .. هل استخدمتهم الطيور. « الأرواح الشريرة » في تضليل الناس. وإبعادهم عن الحق المعلن في كلمة الله وتخليهم عن بساطة العبادة؟ .. بسبب هذا التداخل بين الدولة والكنيسة. والذي بدأ بقسطنطين ظهر قادة في الكنائس غير ممتلئين بالروح القدس تعرضوا لإغراءات التقرب إلى الحكام وحاشيتهم وتملقهم طمعاً في المزيد من المال. أو رغبة في المجد العالمي والشهرة أو لاستخدام سلطتهم في أذي الأعداء وتكريم الأحباء .. وآسفاً لقد سقط كثيرون في شباك هذه الإغراءات التي جذبتهم بها الطيور الجارحة أرواح مملكة الظلمة .. علي سبيل المثال بلغ تملق الأساقفة لقسطنطين أن وقف أحدهم في مناسبة الاحتفال بمرور ثلاثين عاماً علي حكم قسطنطين. وقال إن الله أعطي الإمبراطور سلطة مطلقة علي جميع مَنْ هم في هذا العالم وإنه سوف يشارك ابن الله في حكمه في الدهر الآتى^(٥٥) .. وبدوره بالغ قسطنطين في هباته للأساقفة حتي أنه وهب قصر زوجته الثانية. لأساقفة روما ليكون مقراً لهم ..

وهكذا. مع الوقت كثرت أعداد قادة الكنائس غير الممتلئين بالروح القدس وبالتالي أعداد المسيحيين المزيفين الذين ليس لهم علاقة حية مع الرب .. وماذا كانت النتيجة؟ .. لقد وجدت الأرواح الشريرة ، طيور السماء الجارحة ، فرصتها. أن تأتي وتتأوي في أغصان كل هؤلاء لتمارس من خلالها نشاطها المؤذي في إفساد إيمان الكثيرين بنشر التعاليم المزيفة التي تخدم أهواءهم ومن بين هذه التعاليم وجوب اعتراف الإنسان بكل آثامه للقس في جلسة علي انفراد كي تُغفر خطايه ، وأن الخطايا لا تُغفر بدون هذا الاعتراف السري بالخطايا للقس .. هذا التعليم الخطير الذي لقي دون أدني شك ترحيباً لدي بعض قادة الكنائس غير الممتلئين بالروح القدس لما يعطيه لهم من إمكانية التحكم في أصحاب المناصب العليا وذوى النفوذ وذلك بمعرفة أسرارهم والتدخل في قراراتهم من خلال جلسات الاعتراف السري ، وأيضاً من أجل إشباع فضولهم في معرفة الأسرار العائلية وخفايا العلاقات العاطفية بين الناس ..

إلا أن خطورة هذا التعليم العظمي تكمن في أنه حقق هدف إبليس الرئيسي ألا وهو حرمان الإنسان من العلاقة المباشرة مع الله والتي مات المسيح لتحقيقها ، هذه العلاقة التي أعلنت لنا بكل قوة في انشقاق حجاب الهيكل في لحظة موت الرب .. نعم هو تعليم بالغ الأذي إذ حجب عن الناس هذه الحقيقة الغالية أن المؤمن هو ابن لله بسبب إيمانه القلبي بموت الرب من أجله ، وأنه كابن لا يحتاج إلي وسيط بينه وبين أبيه أو

شاهد علي اعترافه لأبيه كى ينال صفح أبيه المحب ..

لقد رأينا فى الفصل السابق من خلال دراسة سفر أعمال الرسل ورسائل العهد الجديد أن الاعتراف السرى لم يكن معروفاً علي الإطلاق وقت الرسل ، فماذا جرى بعد رحيلهم من أرضنا ؟ .. كيف نجحت الأرواح الشريرة فى تأصيل هذا التعليم حتى يثبت كعقيدة فى القرن الثالث عشر ..

الآباء الرسوليون

يُطلق هذا اللقب علي معلمى العصر الذى تلا عصر الرسل لأنهم أتوا مباشرة بعدهم وكانوا تلاميذاً لهم .. ولنبداً بأكليمندس الرومانى الذى رافق الرسول بولس وكان تلميذاً له (فى ٤ : ٣) وعاش من عام ٣٠ إلي ١٠٠ م .. لم يذكر أكليمندس فى كتاباته شيئاً عن الاعتراف السرى بالخطايا إلي القس فى جلسة منفردة .. وكتب عام ٩٥ م إلي مؤمنى كنيسة كورنثوس الذين سقطوا فى خطايا الخصام مؤكداً لهم أن العلاج هو فى الاعتراف المباشر لله :

« دعنا بكل سرعة نضع نهاية لهذه الأمور .. أن نركع أمام الرب ونتوسل إليه بالدموع كى يتصالح معنا برحمته ويردنا إلي ممارسة المحبة الأخوية النقية .. أيها الإخوة ، الرب لا يحتاج إلي شىء ولا يطلب منا سوي أن نعترف له » (٥٦) ..

وأشار بوليكر بوس (٧٠ - ١٥٦ م) أسقف سميرنا الذى كان تلميذاً للرسول يوحنا فى إحدى رسائله إلي غفران الله للخطايا دون أن يذكر شيئاً عن الاعتراف السرى ..

« إذا سألنا الله أن يغفر لنا فلنغفر نحن أيضاً للآخرين » (٥٧) ..

وأشار هرماس فى كتابه الراعى نحو عام ١٦٠ م بكل وضوح إلي الاعتراف المباشر بالخطايا إلي الله :

« ركعت علي ركبتى وبدأت أصلى إلي الرب وأعترف له بإثمي » ..

« ركعت واعترفت له مرة أخرى مثلما فعلت من قبل » (٥٨) ..

كما تخلو بقية كتابات هذا العصر (القرن الثانى) الباقية إلي الآن مثل كتابات أغناطيوس (٣٠ - ١٠٧ م) أسقف أنطاكية وبابياس (١٣٠ - ١٠٦ م) أسقف هيرابوليس بمنطقة فرجيية والرسالة إلي ديوجنيتس Diognetus (نحو عام ١٣٠) من أى ذكر للاعتراف بالخطايا إلي القس فى جلسة علي انفراد معه ..

الاعتراف العلني Public Penance

وعلي الرغم من خلوكتابات الآباء الرسولين (القرن الثاني) من الإشارة إلي هذا الاعتراف الفردى السرى فهى تردّ فيها. إشارات. إلي الاعتراف العلني.. أى قيام من أخطأ بخطايا مُشينة حدثت علانية. أمام الناس بالاعتراف العلني بخطاياهم أمام كل أعضاء كنيسته مجتمعين .. وقد ظهر هذا النوع من الاعتراف إثر وقوع اضطهاد علي الكنيسة وحدوث حالات الارتداد عن الإيمان وإنكار المسيح علناً والذبح للأصنام ، فكان أن اشترطت الكنيسة علي من يريد الرجوع إلي شركة المؤمنين في الكنيسة أن يأتي أمام كل أعضائها مجتمعين ويعترف لهم بما فعل. معلناً بوضوح توبته وندمه .. ولم يقتصر هذا الاعتراف العلني علي خطية الارتداد بل شمل أيضاً خطايا الزني والقتل حينما كانت تُذاع أخبارها ويتناقلها الجميع .. ونجد الإشارات إلي الاعتراف العلني في كتابات إيرنيؤس Irenaeus أسقف مدينة ليونس Lyons (الربع الأخير من القرن الثاني) وترتليان Tertullian مواطن مدينة كرتاج الشهير (١٤٥ - ٢٢٠ م) وكبريان Cyprian أسقف هذه المدينة (٢٠٠ - ٢٥٨ م)^(٥٩) ..

المصالحة وليس الغفران

ما هو هدف هذا الاعتراف العلني؟.. في البداية كان الهدف هو تصالح مَنْ ارتكب خطايا علنية جسيمة كالارتداد عن المسيحية والزنا مع الكنيسة التي أساء إليها بما فعل حتي يعود إلي مشاركة أعضائها في عبادتهم وخدمتهم للرب ، ولم يكن الهدف من اعترافه أن يحظي بالغفران الإلهي ، فهذا يناله باعترافه المباشر بما فعل إلي الله ..

وبقراءة ما دوّنه معلمو الكنيسة في القرن الثاني أمثال هرماس وترتليان وأكليمندس الأسكندري نراهم قد ابتعدوا. عما قالته كلمة الله بخصوص قبول التائبين في شركة المؤمنين بالكنيسة إذ قالوا بأنه لا يجوز قبولهم إلا مرة واحدة فقط The law of paenitentia una !! فإذا سقطوا في الخطية مرة أخرى ثم تابوا عنها ورغبوا في العودة لا يجب علي الكنيسة أن تقبلهم^(٦٠) .. وظل هذا التصرف المناقض تماماً لما تقوله كلمة الله مستمراً. لزمّن طويل. فقد تحدث. عنه أمبروسيوس في نهاية القرن الرابع^(٦١) .. كذلك يجربنا المؤرخ سقراطس عن مجمع للأساقفة انعقد في أواخر هذا القرن وأقر. أن فرصة التوبة عن الخطايا الجسيمة لا تُقدّم للإنسان إلا مرة واحدة.. لقد استمر العمل بهذه القاعدة في أكثر الكنائس خلال القرنين الخامس والسادس ولاسيما في

الغرب ، ومع أفول القرن السادس أذان مجمع توليدو Toledo الثالث عام ٥٨٩ م تراجع بعض كنائس أسبانيا وقبولها التائب أكثر من مرة ^(٦٢) .. وهنا يجب أن نشيد بالموقف الرائع والشجاع لذهبي الفم إذ خرج عن الاتجاه السائد ونادي بما تقوله كلمة الله عن أن باب العودة إلي الشركة مع المؤمنين مفتوح دائماً للإنسان حتي لو أخطأ ألف مرة ما دام يتوب .. والعجيب أن موقفه هذا قوبل بالمعارضة الشديدة من أصدقائه والشكاية من أعدائه ^(٦٣) ..

ولأن الاعتراف العلني كان هدفه حتي ذلك الحين التصالح مع الكنيسة وليس الغفران ، لهذا لم يعتبر أوريجينوس « أن المصالحة مع الكنيسة تُسبب الغفران من لدن الله وإنما العكس أي أن مغفرة الله تسبب المصالحة مع الكنيسة » ^(٦٤) لذا فعلي الرغم من أن الخاطيء الساقط في خطية علنية جسيمة لم يكن يمكنه أن يتصالح مع الكنيسة سوي مرة واحدة إلا أننا نقراً في رسالة لچيروم في القرن الخامس إيمانه بأن الرب سيسامح الخاطيء سبعين مرة سبع مرات « أي بلا حدود » إذا تاب في كل مرة ^(٦٥) .. وإذا أمعنا في قراءة كتابات أغسطينوس فلن يخجلنا أي شك في أن هذا المعلم الشهير كان يؤمن بأنه من الممكن أن يكون الإنسان بلا سلام مع الكنيسة لكن في سلام مع الله في ذات الوقت ^(٦٦) ..

المبالغة في القسوة

ومن الانحرافات الخطيرة التي ابتعدت فيها الكنائس كثيراً عن كلمة الله ما وضعته من قوانين في غاية القسوة لتأديب التائبين ، فلم تكن تصالحهم بمجرد أن تتحقق من صدق توبتهم بل كانت تنتظر علي قبولهم فترات زمنية طويلة قد تطول من خمس أو عشر أو عشرين أو ثلاثين سنة إلي عمر الإنسان كله حسب نوع الخطية المرتكبة .. والأكثر غرابة أن الكنائس ولاسيما في الغرب بدءاً من القرن الرابع كانت تعامل هؤلاء التائبين بعد مصالحتهم باعتبارهم مؤمنين أقل وتمنعهم من تقلد المناصب العامة بل كانت أيضاً تحرم الشخص من العلاقة الزوجية ^(٦٧) ..

ومن الغريب حقاً ما قررت به بعض الجماع الكنسية من أنه لا يجوز قبول الذين سقطوا في خطايا معينة في أى وقت حتي في ساعة الموت ، وقد حدد مجمع أثيرا (٣٩٦ م) Elvira ثمانية عشر نوعاً من الجرائم لا يمكن قبول توبة مرتكبيها أبداً ^(٦٨) .. والأكثر غرابة الشرط الذي حددته الكنيسة لقبول الهرطوقي ماركيون فقد رفضت مصالحته قبل أن يرد إلي الإيمان كل الذين قادم إلي هرطقته .. ولأن تحقيق هذا لم يكن يعتمد

عليه فقط بل أيضاً علي تجاوب هؤلاء الذين أضلهم فقد مات بدون أن يعود إلى شركة الكنيسة برغم أنه أعلن ندمه.^(٦٩) .. ونتساءل ماذا كان موقف الله من الذين تابوا توبة حقيقية في الفترة التي لم تصالحهم الكنيسة فيها؟ .. هل لم يكن غافراً لهم خطاياهم؟ .. لاشك أنه غفرها لهم في ذات لحظة توبتهم بغض النظر عن قبول الكنيسة لهم ، إن غفران الله للخطيء أمر لا يتوقف. علي مصالحة الكنيسة له ..

بداية الاعتراف السرى

مرور الوقت ظهرت مضار الاعتراف العلني أمام كل أعضاء الكنيسة. .. يقول المؤرخ سوزومين

Sozomen في كتابه « التاريخ الكنسى » الذى دونه نحو عام ٤٤٠ م:

« يبدو محتملاً أن القسوس رأوا أن الاعتراف العلنيام كل جماعة الكنيسة أمراً مزعجاً لهذا عيّنوا شيخاً »

presbyter) غاية في التقوي والحكمةتصرف في مثل هذه الأمور ، يذهب إليه التائب ويعترف بتعدياته فيقرر ما يجب أن يفعله التائب بالنسبة لكل خطية ارتكبها»^(٧٠) ..

ويبدو أن تعيين هذا الشيخ كان هدفة إعداد التائبين للاعتراف العلني حتي لا يقولون أمام أعضاء

الكنيسة ما يضرهم أو يضره^(٧١) .. ويمكننا أن نجد في مقطع للمؤرخ سقراطس Socrates من القرن الخامس في كتابه عن تاريخ الكنيسة إشارة إلى بداية ممارسة هذا الاعتراف السرى كإعداد للاعتراف العلني ..

« حينما فصل النوفاتيون Novatians عنهم عن الكنيسة بسبب رفضهم أن تكون لهم شركة مع الذين

ارتدّوا عن الرب خلال اضطهاد دسيوس Decius ، أدخل الأساقفةأضافة « وظيفة جديدة » إلى الترتيب الكنسى وهى تعيين شيخ presbyter أمامه التائبون بخطيتهم « خطية الارتداد عن الإيمان بسبب الاضطهاد » »^(٧٢) ..

وهكذا. عقب اضطهاد دسيوس أى نحو عام ٢٥٠ م بدأ هؤلاء الشيوخ يستمعون إلي اعترافات التائبين لإعدادهم للاعتراف العلني ..

من هذه المعلومات التاريخية تبرز لنا هذه الحقائق الهامة :

١- إن الاعتراف السرى للقس لم يبدأ في عصر الرسل. أو العصر الذى يليه بل في منتصف القرن

الثالث ..

٢- إن الذى أمر بممارسته ليس الرسل بل أساقفة القرن الثالث ..

٣- إن الاعتراف السرى فى البداية كان إعداداً للاعتراف العلنى، وبما أن الاعتراف العلنى لم يكن اعترافاً بكل الخطايا كما لم يكن مطلوباً من الجميع بل فقط من الذين ارتكبوا الخطايا العلنية المشينة مثل الارتداد، فإن الاعتراف السرى كان أيضاً كذلك فى بداية ممارسته ..

٤- لم يكن مسموحاً بالاعتراف إلى كل قس .. بل إلى قس يتميز بحياة القداسة الواضحة يختاره الأسقف ..

ممارسة الاعتراف السرى

بالرجوع إلى الكتابات الباقية من القرون الأولى لا نجد أى ذكر لاعتراف شخص إلى قس على انفراد حتى منتصف القرن الثالث .. وتبدأ الإشارات تتوالى بعد هذا التاريخ ولكن بحجم قليل ونجد من خلال دراستها أن الهدف فى بادىء الأمر لم يكن نوال الغفران واسترداد الشركة مع الله بل بلوغ أحد الأهداف الآتية :

- المصالحة مع الكنيسة « كإعداد للاعتراف العلنى أو كبديل عنه » ..
- الشفاء من آثار الخطية ..
- التلمذة ونوال الإرشاد ..

إن أول ذكر للاعتراف السرى هو لأوريجينوس (١٨٥ - ٢٥٤ م) فى حديثه عن طرق الحصول على غفران الله للخطايا والذى للأسف ابتعد فيه تماماً عن تعليم الكتاب المقدس الذى يعلن عن طريق واحد للغفران (الاعتراف المباشر لله بالخطايا عن توبة قلبية وثقة فى كفارة الدم الثمين) .. لقد نادى أوريجينوس بأن هناك سبعة طرق لنوال الغفران وبحسب الترتيب الذى وضعه هى المعمودية والاستشهاد وصنع الصدقة ومسامحة من أساء إلينا وردّ واحد من الخطاة عن الضلال وأعمال المحبة وأخيراً أن يغسل الخاطيء سريره بدموعه التى يجب أن تصبح خبزه نهراً وليلاً دون أن يخجل من إظهار خطياه للقس طالباً العلاج^(٧٣) . ولنا على ما قاله أوريجينوس أكثر من ملاحظة :

• إن الطريق الأخير الذى يتضمن الاعتراف للقس ليس فى نظر أوريجينوس الطريق الوحيد لنوال

الغفران بل هو واحد ضمن سبعة طرق ..

• إن هذا الطريق، فضلاً عن كونه لا يستند علي كلمة الله فهو لا يمكن بأى حال أن يشكل الأسلوب المتبع. دائماً نظراً لقساوته فهو يتطلب الدموع المستمرة (ربما كان مخصصاً للخطايا الجسيمة) ..

• لم يقل أوريجينوس هنا إن القس يمنح الغفران للشخص المعترف بل يصف له الدواء .. وفي إحدى عظاته يطلب من الخاطيء المضطرب أن يبحث عن شخص خبير يثق فيه لكي يعرف منه ما إذا كان علاجه يقتضى أن يظهر خطيته باعتراف علني أمام جماعة المؤمنين أم لا (٧٤) ..

وهكذا نفهم مما قاله أوريجينوس عن سبعة طرق للغفران أن الاعتراف السري لم يمارسه جميع المؤمنين في ذلك الوقت .. وهنا يجب أن نذكر أنه لم يُفسر قول الرب « كل ما تربطونه .. يكون مربوطاً وكل ما تحلونه .. يكون محلولاً » (مت. ١٨ : ١٨) أعلي أنه سلطان يخص فقط الأساقفة أو القسوس بل أيضاً المؤمن العادي يستخدمه مع المؤمنين الذين يخطئون إليه عندما لا يتجاوبون مع معاتبته الثلاثية (مت ١٨ : ١٥ - ١٧) « من عاتب من أساء إليه ثلاث مرات ولم يلتق منه استجابة يقوم بربطه لأنه في حكم الوثني والعشار » (٧٥) .. وقد أخذ أيضاً بهذا الرأي القديس أغسطينوس في القرن الخامس « أنت بدأت تعتبر أخيك كالعشار ، أنت تربطه علي الأرض ، فتأكد أنك ربطته عن حق » (٧٦) ..

القرن الرابع

مع مجيء القرن الرابع اتسعت ممارسة الاعتراف السري كبديل عن الاعتراف العلني بهدف مصالحة الخاطيء مع الكنيسة ، فلاشك أن الاعتراف إلي شخص واحد أسهل كثيراً وأقل إيلاماً من الاعتراف أمام الجميع (٧٧) .. تُظهر لنا أقوال وسيرة القديس أمبروسيوس من القرن الرابع أن الثلاثة أنواع من الاعتراف بالخطايا كانت تُمارس في أيامه (٧٨) .. الاعتراف المباشر لله والاعتراف العلني أمام الكنيسة مجتمعة والاعتراف السري إلي القس .. في بعض المواضع يتحدث عن الاعتراف المباشر لله أنه الاعتراف المؤلف والمسلم به .. وفي مواضع أُخري يحاول أن يزيل الخجل من الاعتراف العلني داخل الكنيسة بحث المؤمنين علي الصلاة من أجل المعترف مُظهراً أن هذا الاعتراف هو أمر اختياري .. كما نعلم من سيرته أنه كان متعاطفاً مع الذين كانوا يذهبون إليه ليعترفوا بخطاياهم له علي انفراد لكن لا يبدو أنه كان يفعل لهم شيئاً أكثر من الصلاة لأجلهم ، وحثهم علي ترك الخطية والتواضع أمام الله ..

كان أمبروسيوس مثل أوريجينوس يؤمن أن القس أو الأسقف ليس له قوة أن يفعل شيئاً سوي أن

يصلى من أجل المعترف وأن يُسدى له النصيحة^(٧٩) .. تأمل أمبروسيو في توبة بطرس (لو ٢٢ : ٦٢)
فعلّق قائلاً إن الدموع ، دموع التوبة وحدها كافية أن تغسل الخاطيء من خطاياها ، وبعد مضي قرن
استشهد مكسيمس Maximus من تورينو (٣٨٠ - ٤٦٨ م) بما قاله أمبروسيو^(٨٠) ، الأمر الذي يبرهن
علي أنه إلي ذلك الوقت لم يتوقف الاعتقاد بأن الاعتراف المباشر لله يكفي لنوال الغفران ..

توقف الاعتراف السري

في نهاية القرن الرابع. توقفاً لاعتراف السري في كنائس الشرق (تتحدث باليونانية) وظل ممنوعاً لسنوات
عديدة يحدد المؤرخ سقراطس من القرن الخامس توقيت وقف هذه الممارسة بقوله:

« في هذا الوقت » الذي عاد فيه الإمبراطور ثيودوسيوس الأول Theodosius I من روما إلي
القسطنطينية (عام ٣٩١ م) « كان ضرورياً أن تُلغي من الكنائس وظيفة القساوسة «presbyters» المختصين
بالاستماع إلي اعترافات التائبين »^(٨١) ..

ويذكر المؤرخ أن نيكيتاريوس Nectarius أسقف القسطنطينية كان أول من ألغي هذه الوظيفة^(٨٢) .. أما
عن ظروف هذا الإلغاء ونتائجه ، فقد سرّد لنا سقراطس وسوزومين أن حادثة لا أخلاقية وقعت في الكنيسة
فأثارت ثائرة الشعب الذي ارتفع صوته مطالباً بوقف هذا الاعتراف السري مما دفع الأسقف نيكيتاريوس إلي
إلغاء وظيفة قس التائبين وترك كل شخص لضميره ليحكم عليه قبل التقدم لمائدة الرب .. ثم حذا حذو
نيكتاريوس أساقفة كل المناطق ..

ولا تعليق سوي القول بأنه لو كان المؤمنون آنذاك متيقنين أن هذا الاعتراف السري مصدره تعليم
الكتاب المقدس لما تجاسروا وطالبوا بإلغائه ولما استطاع نيكيتاريوس المشهود له من الجميع أن يلغي وظيفة
قس الاعتراف ، ولما سار الأساقفة علي منواله وألغوا هم أيضاً هذه الوظيفة ..

ذهبي الفم

ومات نيكيتاريوس وخلفه أسقف علي القسطنطينية أهم مدن الشرق هو يوحنا. ذهبي الفم عام ٣٩٧
م ، وقد رأينا من قبل. كيف أكد ذهبي الفم في مناسبات عديدة علي أن الاعتراف المباشر لله يكفي لنوال
الغفران .. وباختصار لقد علّم ذهبي الفم بأن الاعتراف المباشر لله وحده هو الاعتراف الضروري الذي

يضمن نوال الغفران ، أما الاعتراف العلني والاعتراف للقس فكان يعتبرهما أمرين اختياريين يمكن القيام بهما أو الامتناع عنهما^(٨٣) .. لقد آمن أن الغفران هو عمل الله الذي يجب أن نتحدث إليه مباشرة .. يشير أحد المؤرخين إلي أن هذه الحقبة كانت تعتبر الأكثر لمعاناً في تاريخ الكنيسة ، فمع نهاية القرن الرابع كان نحو ستين ألف شخص يترددون يومياً علي أكبر كنائس الشرق للتقدم إلي مائدة الرب. (الأفخارستيا) دون أى استعداد سوي الاعتراف المباشر. إلي الله .. ولم يكن يُحرّم من التقدم إلي المائدة إلا مَنْ يجيأ حياة شريرة مشينة ، واستمر هذا الوضع حتي العام ٧٠٠ بعد الميلاد تقريباً^(٨٤) ..

كنائس الغرب (أفريقيا)

أما في كنائس الغرب التي تتحدث اللاتينية فقد استبدل أغسطس (٣٥٤ - ٤٣٠ م) أسقف هيبو بشمال أفريقيا. الاعتراف العلني. للمصالحة مع الكنيسة بالاعتراف السري في حالات ارتكاب الجرائم التي كان إظهارها علناً يُعرض المعترف بها للمحاكمة من قبل السلطات المدنية^(٨٥) .. وظل الاعتراف سارياً علي هذا المنوال في كنائس شمال أفريقيا. بعد انتهاء عهد أغسطس ، ففي منتصف القرن السادس كان فيكتور أسقف مدينة Tunnone يعتبر أن الحاجة فقط هي إلي الاعتراف المباشر. لله بالخطايا^(٨٦) .. نعم حتي هذا التاريخ كان المؤمنون في شمال أفريقيا لا يزالون يتعاملون مع الله مباشرة وبلا وسيط ..

كنائس الغرب (أوروبا)

من قراءة ما دوّنه الشهير يوحنا كاسيان في الربع الأول من القرن الخامس يبدو لنا أنه لم يقبل ممارسة الاعتراف السري للقس بديلاً عن الاعتراف العلني^(٨٧) .. لكن في منتصف القرن الخامس أقر البابا ليو الأول (٤٤٠ - ٤٦١ م) رسمياً بإمكانية استبدال الاعتراف العلني بالاعتراف السري للقس^(٨٨) .. ومن هذا الوقت ازدادت ممارسة الاعتراف السري ولم يعد قاصراً فقط علي الاعتراف بالخطايا العلنية ، لقد شمل أيضاً الخطايا السرية^(٨٩) .. إلا أن الاعتراف العلني لم يختف تماماً ، تذكر لنا كتب التاريخ أن الإمبراطور ألكسيس Alexis الذي أخذ الإمبراطورية عام ١٠٨٠ م دعا الأساقفة وكذا بعض الأشخاص الأتقياء واعترف علناً أمامهم جميعاً بالجريمة التي ارتكبتها^(٩٠) ..

تجمعات الرهبان بالشرق

من الجدير بالذكر أن القوانين الشهيرة التي تنظم حياة الرهبان والتي تُنسب إلى أبأ باخوميوس تخلو من أى وصية عن الاعتراف^(٩١).. مثلما تخلو منها القوانين التي تُنسب إلى آباء الرهبنة المشاهير أنطونيوس الكبير وسيرايبون ومقاريوس الكبير وإشعياؤ الأسقيطى .. كما تخلو منها أيضاً مجموعة The Regula Orientalis التي جمعها الشماس Vigilius من القوانين الشرقية^(٩٢) .. مع هذا فقد صاحب ظهور تجمعات الرهبان في أوائل القرن الرابع في الشرق جلسات اعتراف من نوع خاص « Cloister Confession » هدفها طلب المشورة من أجل النمو في العلاقة مع الله أو للتغلب علي خطية معينة أو للتصرف في أمر ما يخص الحياة الرهبانية .. هذه الجلسات لم تكن بهدف نوال الغفران ، وفي الغالب لم يكن الشخص الذي يسمع الاعتراف قساً .. نقرأ عن أبأ مقاريوس (٣٠٠ - ٣٩٧ م) أنه بعد ثلاث سنوات من إقامته في الصحراء قال لنفسه « ها إننى قد جئت إلي هذا الموضع وليس لى أحد يرشدنى إلي سيرة سكان البرية ، أقوم الآن وأمضى إلي الأب أنطونيوس » لم يكن قساً «^(٩٣)» .. ولكن أتى القديس باسيلوس الكبير (٣٢٩ - ٣٧٩ م) وعمم الاعتراف لأجل الإرشاد داخل الأديرة التابعة له ولم يكن شرط علي الإطلاق أن يكون المرشد قساً^(٩٤) .. كان يكفي امتلاؤه بالروح وامتلاكه لموهبتى التمييز والحكمة ..

تجمعات الرهبان بالغرب

وإذا انتقلنا إلي الرهبنة في الغرب فإننا نذكر توجيهات يوحنا كاسيان التي دُونت نحو عام ٤٢٨ م وحتوت خلاصة ما رآه وسمعه خلال جولاته بين التجمعات الرهبانية في الشرق ولا سيما في صعيد مصر .. لقد تضمنت وصيته للراهب الصغير عديم الخبرة « Junior » أن يكشف لراهب أكبر « Senior » أية أفكار مزعجة تأتي إلي ذهنه حتي لا يقدر إبليس علي خداعه^(٩٥) ، لكن هذا الاعتراف لم يكن له أية علاقة علي الإطلاق بالحصول علي الغفران .. لقد نصح يوحنا كاسيان بالاعتراف السرى بهدف محدد هو مقاومة الأفكار الشريرة ..

أما بندكت (٤٨٠ - ٥٥٠ م) **Benedict** مؤسس الرهبنة بالغرب فوضع الاعتراف في قوانينه لكي يُمارس كعلامة علي التواضع طالباً من الراهب إذا شعر بأن في داخله شيئاً يدفعه للخطية أن يُظهره لأب (abbot) من الآباء الذين يعرفون كيف يعالجون الجروح .. وفي ذلك الوقت كان من النادر جداً أن يكون هذا.

الأب. (abbot) قساً^(٩٦) ..

كذلك أيضاً توصى قوانين فركتيوسوس **Fructuosus** الذى من براجا (من القرن السابع) بالاعتراف السرى ولكن بهدف التلمذة^(٩٧) وليس كوسيلة ينال بها الراهب من الله الغفران .. وفى عام ٨٢٩ م أظهرت نصوص الجمع الذى عُقد فى باريس أن اعتراف الراهبات للقسوس كان أمراً اختيارياً لم يُفرض عليهن بأية وصية^(٩٨) ..

الجدل

ازدادت فى العصور الوسطى (من نهاية القرن الخامس إلى منتصف الخامس عشر) ممارسة الاعتراف السرى للقس وتعالى المناقشة بأنه ضرورى لنوال الغفران ، إلا أنه إلى حد ما كان الرأى الغالب هو أن الاعتراف بالخطايا لله وحده يكفى^(٩٩) .. كان ثيودور Theodore أحد الرهبان البارزين من الكنيسة الشرقية فى القرن التاسع يقول إن التوبة تكفى لنوال الغفران وإن الاعتراف السرى هو علاج يُفقد الأفكار الشريرة قدرتها. علي إيذاء النفس^(١٠٠) ..

إلا أن الجدل كان قائماً حول ما إذا كانت هناك ضرورة للاعتراف السرى بالخطايا للقس كى تُغفر الخطايا. أم لا .. وفى عام ٨١٣ م انعقد مجمع شالون الذى حاول أن يوقف هذا الجدل من خلال كلمات ترضى كلا الطرفين مَنْ ينادون بضرورة الاعتراف السرى وَمَنْ يكتفون بالاعتراف إلى الله .. قال المجمع : «البعض ينادى بتقديم الاعتراف إلى الله وحده والبعض الآخر بالاعتراف إلى القس .. تمارس الكنيسة كليهما. باستفادة كبيرة .. يجبرنا داود بأن نعترف إلى الله ، وقال لنا الرسل. أن نعترف بعضنا إلى بعض .. الاعتراف إلى الله يُطهر. من الخطية والاعتراف إلى القس يُطهر لنا كيفية التَطَهُّر. منها»^(١٠١) ..

أما بالنسبة لكبار دارسى اللاهوت فى القرن الثانى عشر أمثال هيومن كنيسة سانت. فيكتور بباريس (١٠٩١ - ١١٤١) «Hugh of St. Victor» وبطرس لومبارد **Peter the Lombard** سقف بباريس فلم يدافعا عن الاعتراف سوى لأسباب بشرية تبعث علي ممارسته وليس لكونه يستند علي قانون إلهى (أى علي نص من الكتاب المقدس)^(١٠٢) ولم يجعل لومبارد وساطة القس شرطاً أساسياً بل أعلن أن الاعتراف إلى الله يكفى .. ويقول أيضاً إنه لم يكن هناك اتفاق فى عصره علي إذا ما كان تقديم الاعتراف إلى القس أمراً ضرورياً أم لا .. كما يري أن آراء آباء الكنيسة السابقين كانت متضاربة فى هذا الأمر^(١٠٣) ..

وهكذا. فحتى القرن الثاني عشر كان الاعتراف السري للقس اختيارياً في أغلب الأماكن ، لكن في بداية

القرن الثالث عشر في عام ١٢١٥ فرض مجمع لاتران الرابع بقيادة البابا. إنوسنت الثالث. Innocent III علي كل شخص أن يعترف بخطاياهم للقس مرة علي الأقل كل عام واعتبر عدم الاعتراف « خطية مميتة mortal sin » ويقصد بهذا التعبير أنها من أعظم الخطايا. !! وأقر المجمع بأن يُحرم من الكنيسة كل من لا يعترف ، وبالتالي لا تُجرى له عند الموت. مراسم الدفن المسيحية^(١٠٤) .. والآن أنظر معي كيف علّق دارس اللاهوت الشهير. بونافنتورا. (١٢٢١ - ١٢٧٤ م) **Bonaventura** علي قرار. هذا المجمع .. لقد اتفق مع ما خلص إليه بطرس لومبارد من أنه لا يوجد اتفاق في آراء آباء الكنيسة السابقين حول ضرورة الاعتراف بالخطايا. للقس لكنه قال « إن كل من يُنكر ضرورة الاعتراف للقس منذ مجمع لاتران الرابع يُعد هرطوقياً بينما لا يعتبر كذلك كل من لم يره ضرورياً قبل هذا المجمع »^(١٠٥) .. هذه الكلمات تؤكد بكل وضوح أن الاعتراف السري بالخطايا للقس لم يكن يُمارس كعقيدة مُلزِمة في جميع كنائس الغرب التي تتبع روما. إلا بعد هذا المجمع في القرن الثالث عشر ..

وبعد خمسة وأربعين عاماً من مجمع لاتران الرابع اعتبر. توما الأكويني في عام ١٢٦٠ وللمرة الأولى في التاريخ أن هذا الاعتراف السري بالخطايا هو سر^(١٠٦) «ألي واحد من الممارسات الكنسية التي أُطلق عليها الأسرار » mysteries - sacraments .. ولمعرفة القارىء فإن كلمة الله لم تستخدم مطلقاً كلمة سر للإشارة إلي أي نوع من الاعتراف بالخطايا بل استخدمتها دائماً لوصف أمر كان مخفياً ثم قام الله بإعلانه (كمثل رو ١٦ : ٢٥ ، أف ٥ : ٣٢ ، رؤ ١ : ٢٠) .. لكن في القرن الخامس أطلق أغسطينوس كلمة سر علي بعض الأشياء المنظورة (كالخبز والخمر في مائدة الرب) التي يؤمن أنها تحمل بركات روحية غير منظورة ، وتبع أغسطينوس في هذا المعلمين الذين أتوا بعده حتي عمّ استخدام كلمة سر بهذا المعني^(١٠٧) إلا أنه لم يحدث اتفاق علي عدد هذه الأسرار ، وتراوحت الآراء بين من قال بوجود خمسة إلي من اعتقد أنهم ثلاثون سراً إلي أن حسم مجمع فلورنس في القرن الخامس عشر في عام ١٤٣٩ العدد بسبعة أسرار. منها سر التوبة^(١٠٨) . Renance. وانتقل هذا التحديد بعد ذلك من الكنيسة في الغرب إلي كنائس الشرق اليونانية ثم إلي الكنيسة في مصر ، وأول ذكر لها في الوثائق المصرية يعود إلي القرن السادس عشر^(١٠٩) ..

انفصلت كنيسة مصر في منتصف القرن الخامس عن كنائس الغرب (التابعة لكنيسة روما) وأيضاً كنائس الشرق اليونانية. (أشهرها كنيسة القسطنطينية) ولم تعرف الاعتراف السرى بالخطايا للقس إلا في القرن الثاني عشر حين حاول القس مرقس بن كمبر المتأثر بالغرب أن يدخله ^(١١٠) ..

فمن كتابات الأسقف ميخائيل أسقف دمياط الذي كان معاوناً للبطيريك ميخائيل الخامس (بطيريك من ١١٣٦ إلى ١١٣٧ م) نعلم أن الاعتراف السرى كان يُمارس في هذا الوقت بهدف علاج أمراض الحياة الروحية وليس لنوال الغفران .. ولهذا لم يكن للجميع بل للمرضي روحياً فقط .. يقول هذا الأسقف :
« وأما الاعتراف فهو طب روحاني نسبته إلي الروح نسبة الطب الجسداني إلي الجسد . وكما أن « المرض » الجسداني لا يتم « يعالج » إلا بطبيب خبير وخير وإلا كان تركّ التطيب خيراً منه .. فكذلك « المرض » الروحاني . وكما أنه ليس كل إنسان يحتاج إلي الطب الجسداني فكذلك الروحاني . وكما أنه ليس كل المحتاجين إليه يحتاجون إليه مستمراً . وفي كل مرض فكذلك الروحاني » ^(١١١) ..

ويقص لنا المؤرخ أبو صالح الأرمني من القرن الثالث عشر الميلادي Abu Salih the Armenian في كتابه عن كنائس وأديرة مصر. (هناك اعتقاد أن الكاتب هو المؤمن أبو المكارم) قصة القس مرقس بن كمبر :
Ibn al-Kanbar :

« كان بالوجه البحري مرقس الضرير بن موهوب .. المعروف بابن القنبر قد جعله أسقف دمياط قساً ..
ألشعب أن من لا يعترف لمعلم بخطاياهم .. لا يجوز له أن يتناول القربان « يتقدم إلي مائدة الرب » . وإن مات بغير اعتراف للكاهن مات بخطيئته وراح إلي الجحيم !! فعاد الشعب يعترفون لوتركو الاعتراف علي الجمرة
« أي الاعتراف المبلّغ أثناء مرور القس بينهم بالجمرة التي تُصعد البخور . وذلك خلال صلوات الإعداد للتقدم إلي المائدة » ^(١١٢) ..

هذا النص يؤكد أن الأقباط لم يكونوا يمارسون الاعتراف السرى للقس بل الاعتراف علي الجمرة في القرن الثاني عشر .. ويقول لنا أيضاً هذا المؤرخ إن البطيريك التالي يوانس الخامس (بطيريك من ١١٣٨ إلى ١١٥٧ م) هو أيضاً تدخل بحزم ووقف ضد تعليم هذا القس ^(١١٣) ، وأتي من بعده البطيريك مرقس الثالث (بطيريك من ١١٥٧ إلى ١١٧٩ م) ففعل نفس الأمر . وقاوم تعليم ابن كمبر ^(١١٤) .. ويكمل لنا القصة يوساب

أسقف. فوه من رجال القرن الثالث. عشر. الميلادى فى كتابه سير. البطاركة. ويقول لنا إن البطريرك يوانس السادس (بطريرك من ١١٨٠ إلى ١٢٠٧ م) الذى جاء بعد مرقس الثالث. هو أيضاً « قَطَعَ » مَمَعٌ » الاعتراف. عن القبط «^(١١٥) ..

وهكذا. يمكننا القول إنه إلى وقت موت يوانس السادس فى بداية القرن الثالث. عشر. كان الاعتراف السرى للقس غير. ممارساً فى مصر.. وتؤكد نصوص الصلاة التى تعود إلى ذلك الوقت أن الاعتراف. لله بالخطايا استعداداً. للتقدم إلى المائدة كان يتم مباشرة بين الإنسان والله فى وقت مرور القس بالجمرة^(١١٦) ..

القرن الخامس عشر

فى كتاب « سر الثالث فى خدمة الكهنوت. » الذى دُوِّنَ قبل عام ١٤٩٣ (غالباً خلال القرن الخامس عشر) نقرأ هذه الفقرة :

« بطرس لما جحد « سقط فى الخطية » فندم وخرج بكى بكاءً مرأً سرأً فقبل. الله توبته. . وقد أبطل. أبأؤنا الاعتراف من البيعة « الكنيسة » القبطية. وقد وضعوا فى ذلك كتاباً وأشدوا فى ذلك «^(١١٧) ..

بالطبع لو كانت عقيدة الاعتراف. السرى قد صارت. فى ذلك الوقت راسخة كتعليم. يستند علي نصوص الكتاب. المقدس لما أقدم الآباء علي إبطاله والتشديد علي ذلك ..

التحول

الآن فكر معى فى هذا التحول الخطير. الذى حدث. للاعتراف عبر هذه القرون .. لقد نجح إبليس فى أن يجول الاعتراف. العلنى الذى كان مقصوراً. علي الخطايا العلنية. المشينة. والذى كان يتم أمام كل. جماعة الكنيسة. إلى اعتراف. سرى للقس فى جلسة علي انفراد مُغيراً. الهدف من كونه اعترافاً علنياً هدفه مصالحة الكنيسة. للتائب الذى أساء إليها. لتقبله فى شركتها إلى اعتراف سرى. للقس هدفه غفران الخطايا والقبول أمام الله .. وآسفاه لقد نجح إبليس فى جعل. الناس يعتقدون أنه. لا بديل لغفران الخطايا. ونوال الخلاص بدون هذا. الاعتراف. السرى بالخطايا إلى القس بخداعهم بأن هذا ما يقصده الرب. فى المقاطع. الثلاث الشهيرة (مت ١٦ : ٩، مت ١٨ : ١٨، يو ٢٠ : ٢٢، ٢٣) .. ولقد نجح إبليس فى أن يجعل. الناس تفتشى أسرارها إلى شخص

مثلهم بإرهابهم بأنه لا خلاص لهم بدون هذا الاعتراف ..

لقد نجح إبليس في أن يجرم النفوس بواسطة هذا التعليم الخطير من الدخول في علاقة مباشرة مع الله علي أساس الدم الثمين المسفوك .. وكما نجح إبليس في ذلك تمكّن أيضاً من أن يجوّل هدف جلسات الاعتراف السري التي كانت من أجل نوال الإرشاد والتلمذة التي بدأت في التجمعات الرهبانية ليجعلها هي أيضاً جلسات هدفها الرئيسي نوال الغفران ..

وما أمر النتائج .. فكم ألحقت هذه الجلسات الأذي بكثيرين. إذ أجبرهم الارتعاب من الهلاك الأبدى علي الذهاب إليها. .. كم أذتهم بالخوف والنجس والاضطراب. فهناك من الخطايا. ما تنجس بعض النفوس من أن تلمّح بها. حتي إلي أقرب أصدقائها. ، فما بالك لو أن المعترف كان فتاة صغيرة رقيقة المشاعر. مرهفة الحس. اضطرها. الرعب من الهلاك الأبدى إلي الاعتراف. بأسرارها وأفعالها وأفكارها .. وكم أذت وتؤذي هذه الجلسات. القسوس أنفسهم .. فمع كثرة عدد الناس ووقوعهم تحت الإرهاب. بأنه لا خلاص لهم بدون هذا الاعتراف. صار الاحتياج إلي قسوس كثيرين لتلقى اعترافات الجميع فقلّ الحرص علي انتقائهم من الأشخاص الممتلئين بالروح المشهود لهم بحياة القداسة .. آه أي أذي يصيب. قس الاعتراف أيضاً من سماعه. قصص السقوط في الخطايا الجنسية إذا كان غير ناضجاً أو مقيداً. بخطية في هذا المجال أو واقعاً تحت ضغوط نفسية أو. يعاني من مشاكل عائلية .. وكم يكون الخطر. محققاً حين يكون المعترف بهذه الخطايا امرأة .. هذه هي قصة الاعتراف السري. أمام القس وإن أردنا. تلخيصاً لها فهذه هي النقاط الأساسية :

• حدّث. أولاً تحول من الاعتراف العلني. إلي الاعتراف السري الانفرادي. ثم تغيّر الهدف في عصور الكنيسة المظلمة ، فبعد أن كان هدفه مصالحة الكنيسة للتائب الذي أساء إليها بخطاياها العلنية المشينة أصبح اعترافاً سرياً للقس بالخطايا العلنية وغير العلنية هدفه نوال الغفران ..

• وحدث تحول آخر. في الجلسات الانفرادية الاختيارية التي كان هدفها. سماع المشورة والتلمذة فصارت جزءاً من الجلسات. الإجبارية التي تذهب إليها النفوس لتسرد قائمة الخطايا التي ارتكبتها متوهمة أنها بهذا تنجو من الهلاك ..

• لم يُمارس هذا الاعتراف السري مطلقاً حتي منتصف القرن الثالث. حين بدأت. ممارسته كبديل. عن الاعتراف العلني ثم توقف. في القسطنطينية في نهاية القرن الرابع ثم في كنائس الشرق ولم يتم الرجوع إليه. إلا

في نهاية القرن السابع ..

• كما أن سيرَ آباء الكنيسة أمثال كبريانوس وذهبي الفم وأغسطينوس في القرون الأولى تؤكد أنهم لم

يُذَلِّوا. باعترافهم سرّاً. إلي أحد ..

• وكان هذا الاعتراف اختيارياً في أكثر الكنائس حتي القرن الثالث عشر. حين فرضه البابا. إنوسنت.

الثالث في مجمع لاتران الرابع ..

• تم اعتباره واحداً من الأسرار السبعة. في القرن الخامس عشر. ..

قارئ العزيز .. كلما قرأنا أكثر في تاريخ الكنيسة كلما توهجت أماننا. هذه الحقيقة أن التعليم عُرضة

للتغيُّر وهو يتقل. من جيل إلي جيل .. وأن الأمان كل. الأمان هو في التمسك بما تقوله كلمة الله وحدها

والخطر كل الخطر في تجاهل. ما تقوله الكلمة والثقة المفرطة. في التعليم المتوارث. .. وهذه آية مناسبة تماماً نُحتم

بها. جولتنا. السابقة. عبر. صفحات. التاريخ. :

« وكان هؤلاء « أهل. بيريّة » .. فاحصين الكتب «أسفار. الكتاب» كل يوم هل هذه الأمور هكذا « تتفق

مع ما تقوله كلمة الله »

(أع ١٧ : ١١)

Abbreviations

- ANF The Ante-Nicene Fathers (The Writings of the Fathers down to A.D. 325), Edited by A. Roberts and J. Donaldson, Eerdmans, Michigan.
NPNF The Nicene & Post-Nicene Fathers, Edited by Philip Schaff, Eerdmans, Michigan.
N.T. The New Testament.
O.T. The Old Testament.

المقدمة

1. The Nelson Study Bible, Nelson Pub., Nashville, 1997, In Genesis 32:28. - Alfred Jones, Jones Dictionary of O.T., Kregel Pub., Michigan, 1993, p. 167.
2. Ibid., p. 315.

الباب الأول

1. J H Thayer, Greek-English Lexicon of the N.T., Baker, Michigan, 1984, p 668
2. Peter T. O'Brien, Word Biblical Commentary, Vol. 44: Colossians-Philemon, Nelson Pub., Dallas, p. 125.
3. Kenneth E. Bailey, Through Peasant Eyes, Eerdmans Pub., Michigan, 1983, p. 13.
4. The N.T. Greek-English Dictionary, The Complete Biblical Library, World Library Press (Alpha-Gamma) pp. 497-499.
5. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Vol. 2, p. 617.
6. The Works of Josephus, Hendrickson (Ant. 17:11:4:317-320), Peabody, 1996, p.°473.
7. Clinton E. Arnold, Zondervan Illustrated Bible Backgrounds Commentary, Zondervan, Michigan, 2002, Vol. 1, p. 115.
8. D.A. Carson, The New Bible Commentary, IVP, Downers Grove, USA, 1994, In Mt. 18:24.
9. Walter Bauer's, A Greek-English Lexicon of the N.T., The University of Chicago, 1998, p. 24.
10. Kenneth S. Wuest, Wuest's Word Studies in the Greek N.T., Eerdmans, Michigan, 1997, Second Peter: pp. 18-20.
11. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Volume 1, p. 173.
12. R. L. Harris, G. L. Archer, and B. K. Waltke, Theological Wordbook of the O.T., Moody Press, Chicago, 1980, p. 658.

13. Bibliotheca Sacra , Dallas Theological Seminary, 2002, Vol. 115, p. 329.
14. James Swanson, Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Hebrew, Logos, 1997, No. 897.
- William S. Plumer, Psalms, Banner of Truth, Pennsylvania, 1978, p. 27.

الباب الثاني

1. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Vol. 2, p. 64.
2. Ibid., p. 493.
3. James Swanson, Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Hebrew, No. 4105 I.
4. Strong's Dictionary of Greek Words, No. 5093.
5. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Vol. 2, p. 545.
6. Strong's Dictionary of Greek Words, topics: 3, 623.

الباب الثالث

1. Gesenius' Hebrew-Chaldee Lexicon to the O.T., Baker, Michigan, 1987, p. 141.
2. Lawrence O. Richards, Expository Dictionary of Bible Words, Zondervan, Michigan, 1985, p. 4.
3. Kenneth S. Wuest, Wuest's Word Studies in the Greek N.T., Eerdmans, Michigan, 1997, Hebrews: p. 148.

الباب الرابع

1. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Vol. 2, p. 166.
2. Francis Brown, D.D., D. Litt, The New Brown-Driver-Briggs-Gesenius Hebrew & English Lexicon, Hendrickson Pub., 1979, p. 966.
3. Strong's Dictionary of Greek Words, No. 3811.
4. The Complete Biblical Library, Greek-English Dictionary, Zeta-Kappa, Missouri, 1990, pp. 161, 162.
5. Vincent's New Testament Word Studies on Luke 18: 13.
6. Spiros Zodhiates, The Complete Word Study Dictionary, N.T., AMG Pub., TN, U.S.A., 1993, No. 2382.
7. Bruce Wilkinson & Kenneth Boa, Talk Thru the Bible, Nelson, Nashville, 1983, p. 373.
8. Ibid., p. 465.
9. A. G. Clarke, Analytical Studies in the Psalms, Kregel, Michigan, 1983, pp. 18, 96.
10. J. H. Thayer, Greek-English Lexicon of the N.T., Baker, Michigan, 1984, p. 343.
11. Spiros Zodhiates, The Complete Word Study Dictionary, N.T., AMG Pub., TN, U.S.A., 1993, No. 5048, 5055.

12. Johannes P. Louw & Eugene Albert Nida, Greek-English Lexicon of the N.T.: Based on Semantic Domains, United Bible Societies, N.Y., 1989, Vol. 1, p. 410.
13. Spiros Zodhiates, The Labor of Love, AMG Pub., TN, U.S.A., 1985, p. 55.

الباب الخامس

1. Walter Bauer's, A Greek-English Lexicon of the N.T., The University of Chicago, 1998, p. 683.
- Fritz Rienecker, A Linguistic Key to the Greek N.T., Zondervan, Michigan, 1980, p. 525.
2. Johannes P. Louw & Eugene Albert Nida, Greek-English Lexicon of the N.T.: Based on Semantic Domains, United Bible Societies, 1996, Vol. 1, p. 90.
3. Zondervan Illustrated Bible Backgrounds Commentary, Zondervan, Michigan, 2002, Vol. 3, pp. 220, 221.
4. Johannes P. Louw & Eugene Albert Nida, Greek-English Lexicon of the N.T.: Based on Semantic Domains, United Bible Societies, 1996, Vol. 1, p. 297.
- Walter Bauer's, A Greek-English Lexicon of the N.T., The University of Chicago, 1998, p. 861.
5. Leon Morris, The Gospel according to Matthew, Eerdmans, Michigan, 1999, p. 629.
6. James Swanson, Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains: Greek (NT), Logos, 1997, No. 3212.
- ٧ الكتاب المقدس ، ترجمة الرهبانية اليسوعية ، دار المشرق ، بيروت ١٩٩٤ .
8. Warren W. Wiersbe, Meet Your King, Victor Books, Wheaton, 1983, p. 184.
- Charles Stanley, Eternal Security, Nelson Pub., Nashville, 1990, pp. 124-128.
9. Vine's Complete Expository Dictionary of O.T. & N.T. Words, T. Nelson, Nashville, 1966, Vol. 2, p. 31.
- James Swanson, Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains, Greek (NT): 5746.
10. James Swanson, Dictionary of Biblical Languages with Semantic Domains, Hebrew (OT): 3013.
11. Ralph Earle, Word Meanings in the N.T., Missouri, 1979, Vol. 5, p. 223.
12. Spiros Zodhiates, The Complete Word Study Bible, AMG Pub., 2000, topics: stephanos and diadema.
13. Walter Bauer's, A Greek-English Lexicon of the N.T., The University of Chicago, 1998, p. 18.
14. Ralph Earle, Word Meanings in the N.T., Missouri, 1979, Vol. 4, p. 63.
15. Jamieson, Robert, A.R. Fausset, A Commentary, Critical and Explanatory, On the Old and New Testaments, In Rev. 4:10.

الباب السادس

1. Kenneth S. Wuest, Studies in the Vocabulary of the Greek New Testament, Eerdmans, Michigan, 1997, p 41
2. Spiros Zodhiates, The Patience of Hope, AMG Pub., TN, USA, 1985, pp. 150, 177.
3. John Blanchard, Truth for Life, Evangelical Press, Durham, England, 1992, p. 371.
4. Ibid., p. 390.

6. Craig S. Keener, The IVP Bible Background Commentary: N.T., Downers Grove, IVP, 1993, In Mt. 16: 18.
 - Clinton E. Arnold, Zondervan Illustrated Bible Backgrounds Commentary, Zondervan, Michigan, 2002, Vol. 1, p. 102.
 - Donald Hagner, Word Biblical Commentary, Vol. 33 b, Nelson, Dallas, 2002, p.°470.
 - Expositors Bible Commentary, N.T., Zondervan, In Mt. 16:18.
7. John MacArthur, The MacArthur N.T. Commentary, Matthew 16-23, Moody Press, 1989, p. 29.
8. John Chrysostom, Homilies on Matthew, Homily LIV: 3, NPNF, First Series, Vol.°10, Eerdmans, p. 333.
9. Louis Segond, La Sainte Bible, 1996, In Mt. 16:18.
10. Origen, From the Second Book of the Commentary of the Gospel according to Matthew, Book XII:°10, ANF, Vol. X, p. 456.
11. Ibid., pp. 130-133.
 - Spiros Zodhiates, The Patience of Hope, AMG Pub., TN, USA, 1985, p. 183.
 - J. Carl Laney, Moody Gospel John Commentary, Moody Press, Chicago, 1992, p.°367.
12. W. F. Albright & C. S. Mann, Matthew, The Anchor Bible, Vol. 26, Doubleday, N.Y., 1971, p. 197.
 - Julius R. Mantey, Evidence that the Perfect Tense in John 20: 23 & Matthew 16:19 is Mistranslated, The Journal of the Evangelical Theological Society, 2002, Vol. 16, p. 133.
13. Ibid., pp. 129, 130.
 - Spiros Zodhiates, The Patience of Hope, AMG Pub., TN, USA, 1985, p. 184.
14. Raymond E. Brown, John, The Anchor Bible, Volume 29 A, Doubleday, N.Y., 1970, p. 1042.
15. Alfred Edersheim, The Life and Times of Jesus the Messiah, Book III, Ch. 37, Eerdmans, Michigan, 1984, Vol. 2, p. 85.
16. CF, Leon Morris, The Gospel According to Matthew, Eerdmans, Michigan, 1999, p. 426.
17. Julius R. Mantey, Evidence that the Perfect Tense in John 20: 23 & Matthew 16: 19 is Mistranslated, The Journal of the Evangelical Theological Society, 2002, Vol. 16, p. 131.
18. CF, Spirit Filled Life Study Bible, General Editor, Jack Hayford, Nelson, Nashville, 1997, Mt. 16: 19.
 - Watchman Nee, The King and the Kingdom of Heaven, CFP, Christian Fellowship Pub., N.Y., 1978, p. 211.
19. Kenneth S. Wuest, Wuest's Word Studies in the Greek N.T., Eerdmans, Michigan, 1997, Mark: p. 87.
20. D. Edmond Hiebert, 1 & 2 Thessalonians, Moody Press, Chicago, 1992, p. 252.
21. D. Edmond Hiebert, Titus & Philemon, Moody Press, Chicago, 1985, p. 75.
22. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. X: 170, 171, pp.°936, 942.
23. Johannes Quasten, Patrology, Christian Classics, Maryland, 1986, Vol. III, p. 479.
24. Ibid., pp. 478, 479.

25. St. John Chrysostom, Hom. contra Anomoeos, Cited in Johannes Quasten, Patrology^oIII: 479.
26. St. John Chrysostom, Instructions to Catechumens 2: 4, NPNF, First Series, Vol.^o9, Eerdmans Pub., Michigan, p. 168.
27. St. John Chrysostom, Homilies on the Epistle to Hebrews, Homily XXXI: 6, NPNF, Ser. 1, Vol. XIV, p. 508.
28. St. John Chrysostom, Homilies on Lazarus, Cited in William A. Jurgens, The Faith of the Early Fathers, Vol. 2, The Liturgical Press, Minnesota, 1979, p. 94.
29. Patrologia Migne, Vol. 50, p. 658, Cited in John Calvin, Institutes of the Christian Religion, Book 3, IV, 8.
30. Chiniquy, The Priest, the Woman and the Confessional, Chick Pub., CA, USA, pp.^o1 11-117.
31. The Confessions of St. Augustine, Book VIII, Ch. 12.
32. Chiniquy, The Priest, the Woman and the Confessional, Chick Pub., CA, USA, p.^o1 16.
33. J. Vernon, Thru the Bible Commentary, Nelson, 1997, Vol. 4, p. 76.
- William MacDonald, Believer's Bible Commentary, Nelson, Nashville, 1997, In Mt. 13: 31, 32.
- Warren W. Wiersbe, Meet Your King, Victor Books, Wheaton, 1983, p. 85.
- James Montgomery Boice, The Gospel of Matthew, Baker, Michigan, 2002, Vol. 1, pp. 240, 241.
34. A. M. Renwick & A. M. Harman, The Story of the Church, IVP, Leicester, England, 2001, p. 51.
- CF, Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. I: 2, pp. 29, 30.
35. Henry Chadwick, The Early Church, Penguin Books, London, 1993, pp. 127, 128.
36. Augustine, Tract. in Joann. xxv.c.10, Cited in Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. III: 22, p. 125.
37. Justo L. Gonzalez, The Story of Christianity, Harper San Francisco, 1984, Vol. 1, p. 122.
38. Henry Chadwick, The Early Church, Penguin Books, London, 1993, p. 127.
39. Justo L. Gonzalez, The Story of Christianity, Harper San Francisco, 1984, Vol. 1, p. 123.
40. Ibid., p. 119.
41. Ibid., p. 123.
42. Eusebius, The Life of the Blessed Emperor Constantine, Book III, Ch. X, NPNF, Ser. 2, Vol. I, p. 522.
43. CF, Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol.^o3, Ch. I: 2, pp. 16, 17.
44. The New International Dictionary of the Christian Church, Zondervan, Michigan, 1978, p. 255.
45. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. III: 26, p. 133.
46. Ibid., p. 134.
47. Sozomen, Book II, Ch. XXXI, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p.^o280.
- CF, Henry Chadwick, The Early Church, Penguin Books, London, 1993, p. 135.

48. The Greek Orthodox Church and the Russian Orthodox Church celebrate Constantine as a Saint on 21st May the Coptic Orthodox Church on 28 Baramhat.
49. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. I: 3, p. 38.
50. Justo L. Gonzalez, The Story of Christianity, Harper San Francisco, 1984, Vol. 1, p. 125.

الأب متى المسكين ، إفخارستيا عشاء الرب ، قداس الرسل الأول ، دير القديس أنبا مقار ، ٢٠٠٠ ص ٢٥ .

51. A. M Renwick & A. M. Harman, The Story of the Church, IVP, Leicester, England, 2001, p. 51
52. Henry Chadwick, The Early Church, Penguin Books, London, 1993, p. 126.
- The History of Christianity, Edited by Dr. Tim Dowley, A Lion Handbook, UK, °1980, p. °131.
53. Johannes Quasten, Patrology, Christian Classics, Maryland, 1986, Vol. III, p. 5.
54. Leo the Great, Sermon XXVII: IV, Cited in NPNF, Ser. 2, Vol. XII, p. 140.
55. Eusebius, The Life of the Blessed Emperor Constantine, Book IV, Ch. XLVIII, NPNF, Ser. 2, Vol. I, p. 552.
- CF, Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 3, Ch. III: 24, p. 130.
56. Clement of Rome, The First Epistle of Clement to Corinthians, Chapters XLVIII, LII, Cited in ANF, Vol. 1, pp. 18, 19.
57. Polycarp, The Epistle of Polycarp to the Philippians, Ch. VI, Cited in ANF, Vol. I, p. 34.
58. The Pastor of Hermas, Book First, Vision First, Ch. 1 & Vision Third, Ch. 1, Cited in ANF, Vol. II, pp. 9, 12.
59. David W. Bercot, A Dictionary of Early Christian Beliefs, Hendrickson, USA, 1998, p. 172.
60. The Pastor of Hermas, Book Second, Commandment 4, Chapters 1 & 3, Cited in ANF, Vol. II, pp. 21, 22.
- Clement of Alexandria, The Stromata, Book II, Chapter XIII, Cited in ANF, Vol. °II, p. 360.
- Tertullian on Repentance, Chapter IX, Cited in ANF, Vol. III, p. 664.
61. St. Ambrose, Concerning Repentance, Book II, Chapter XI, Cited in NPNF, Second Series, Vol. X, p. 357.
62. Casimir Kucharek, The Sacramental Mysteries, A Byzantine Approach, Alleluia Press, Ontario, Canada, 1976, p. 235.
63. Socrates, The Ecclesiastical History, Book VI, Chapter XXI, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p. 151.
- ٦٤ - فاضل سيداروس اليسوعي ، سر المصالحة ، منشورات الآباء اليسوعيين في مصر ١٩٨٢ ، ص ٢١
65. St. Jerome, Letter CXXII. to Rusticus: 3, Cited in NPNF, Second Series, Vol. VI, p. 228.
66. St. Augustine, Epist. CLIII. C. III ad Macedonian., CF, Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 36.
67. Casimir Kucharek, The Sacramental Mysteries, A Byzantine Approach, Alleluia Press, Ontario, Canada, 1976, p. 237.
68. Ibid., p. 237, Note 76.
69. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New

- York, 1968, p. 11.
70. Sozomen, The Ecclesiastical History, Book VII, Chapter XVI, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p. 386.
71. International Standard Bible Encyclopedia on Confession, Vol. 2, p. 1152.
72. Socrates, The Ecclesiastical History, Book V, Chapter XIX, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p. 128.
73. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 81. [Origenis in Levit. Homil. II. c. 4].
74. Ibid., p. 19. [Origenis Homil. II. in Psalm XXXVII. c. 6].
75. Origen, From the Second Book of the Commentary of the Gospel according to Matthew, Book XIII:°31, ANF, Vol. X, p. 494.
76. Augustine, Sermons on Selected Lessons of the N.T., Sermon XXXII: 7, NPNF, First Series, Vol. VI, p. 359.
77. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 179.
78. Ibid., p. 178. [S. Ambros. de Poenit. Lib. II. Cap. 1, 7. de Paradiso cap. XIV. n. 71. de Poenit. Lib. II. Cap. 3, 10. Paulini Vit. S. Ambros. cap. 39].
79. Ibid., p. 179. [S. Ambros. de Poenit. Lib. II. cap. 95].
80. Ibid., p. 80. [S. Maximi Taurinens. Homil. LIII].
81. Socrates, The Ecclesiastical History, Book V, Chapter XIX, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p. 128.
82. Sozomen, The Ecclesiastical History, Book VII, Chapter XVI, Cited in NPNF, Second Series, Vol. II, p. 386.
83. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 180.
84. CF, ANF, Vol. III, p. 666.
85. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, pp. 181, 182. [EjUSD. Serm. LXXXII. cap. 8].
86. Ibid., p. 181. [Victor Tunenens. de Poenitent. Lib. I. cap. 3].
87. Ibid., p. 181. [Jo. Cassian, Collat. XX, cap. 8].
88. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 4, Ch. VIII, p. 382.
89. Bengt Hagglund, History of Theology, Translated by Gene J. Lund, CPH, St.Louis, 1968, p. 160.
90. NPNF, Second Series, Vol. XIV, p. 27.
91. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 184. [Regul. S. Pachomii cap. 119, 121, 128].
92. Ibid., 184. [S. Benedicti Ananiens. Codex Regularum (Migne, CIII.)].
- ٩٣ الأب متى المسكين ، الرهبنة القبطية في عصر القديس أنبا مقار ، دير القديس أنبا مقار ، ١٩٨٤ ص ٦٩ ،
١٥٦ .
94. Johannes Quasten, Patrology, Christian Classics, Maryland, 1986, Vol. III, p. 234.
95. John Cassian, On the Institutes of the Coenobia, Book IV, Chapter IX, Cited in NPNF, Second Series, Vol. XI, p. 221.
96. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 184.

97. Ibid., p. 184.
98. Ibid., p. 185. [Con. Paris. ann. 829, cap. 46].
99. Excursus on the Public Discipline of Exomolgesis of the Early Church, NPNF, Second Series, Vol. XIV, p. 27.
100. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 187.
101. Ibid., p. 191. - NPNF, Second Series, Vol. XIV, p. 27.
102. Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 168.
103. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 5, Ch. XIV: 117, p. 731.
104. Philip Schaff, Encyclopedia of Religious Knowledge, p. 373.
- Henry Charles Lea, A History of Auricular Confession, Greenwood Press Pub., New York, 1968, p. 231.
105. Philip Schaff, History of the Christian Church, Hendrickson, USA, 2002, Vol. 5, Ch. XIV: 117, p. 734.
106. The Summa Theologica of St. Thomas Aquinas, Third Part: Questions, 84 - Suppl. 33, Translated by Fathers of the English Dominican Province, London, 1928, p. 21, Quoted by Spiros Zodhiates, The Patience of Hope, AMG Pub., TN, USA, 1985, p. 166.
107. Louis Berkhof, The History of Christian Doctrines, The Banner of Truth Trust, Pennsylvania, USA, 1991, p. 242.
108. Ibid., p. 243.

١٠٩- الأب متى المسكين ، الأفخارستيا ، دير القديس أنبا مقار ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٥ ، شاهد رقم ((١))..

١١٠- فاضل سيداروس اليسوعي ، سر المصالحة ، منشورات الآباء اليسوعيين في مصر ١٩٨٢ ، ص ٣٤ .

١١١- إيرييس حبيب المصري ، قصة الكنيسة القبطية ، الكتاب الثالث (من سنة ٩٤٨ - ١٥١٨ م) مكتبة كنيسة مارجرس بإسبورتج الإسكندرية ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٩ .

112. Abu Salih, The Armenian, The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighboring Countries, Translated from the Original Arabic by B.T.A. Evetts, Clarendon Press, Oxford, 1895, Fol. 9a, pp. 20, 21.

انظر ايضا القديس كيرلس كيرلس ، القداسات الثلاثة ، كنيسة مارجرس بخمارويه شبرا طبعة ثانية ١٩٨٧ ، ص ٦٠ .

113. Abu Salih, The Armenian, The Churches and Monasteries of Egypt and Some Neighboring Countries, Translated from the Original Arabic by B.T.A. Evetts, Clarendon Press, Oxford, 1895, p. 20.

114. Ibid., p. 23.

١١٥- أنبا يوساب أسقف فوة ، سير البطارقة ، Fol.105b ، اقتبس منه القس كيرلس كيرلس ، القداسات الثلاثة ، كنيسة مارجرس بخمارويه شبرا طبعة ثانية ١٩٨٧ ، ص ٦١ .

١١٦- القمص عبد المسيح صليب ، الخولاجي ، ١٩٠٢ ، ص ٢٣٧ ، اقتبس منه القس كيرلس كيرلس ، القداسات

الثالثة ، طبعة ثانية ١٩٨٧ ، ص ٥٩ .

١١٧ - كتاب سر الثالث في خدمة الكهنوت ، ناشره جرجس فيلوثاؤس عوض ، ١٩٤٢ ، ص ١٣ .